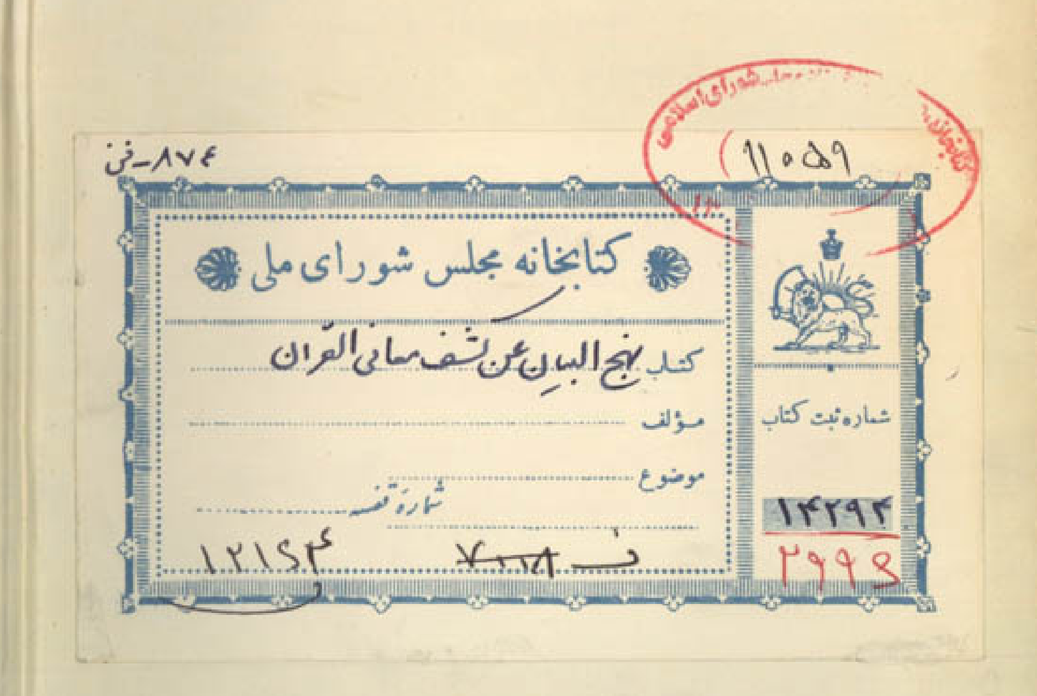




نهج البیان

حبا محمد تمام الشيخ الاجل محمد بن الحسن الشبابي الاماكر

دخل في ملكي ... اقل الانام

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله ذي العزة والجلال والقدرة والحكمة في الافعال المخصوص بصفات الكمال المنزه
عن الاشباه والاضداد والامثال رافع السموات السبع البعيدة المنال مزينها بالكواكب
الجارية في الافلاك المستديرة والحركات والانتقال ومرسل السحاب بالماء الثقال وساطح
الارض ذات الطول والعرض والنبات والحيوان والشجر والمعادن والاحجار والجبال
الذي ابتدع الانسان من صلصال وحمأ مسنون في اعجال ثم خلق له من نفسه
زوجة ذات انس وجمال وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وصرفهم من حال الى حال ثم
اكرمهم بالحواس والالات وفضلهم بالعقل والنطق على ساير الحيوانات المخلوقة مما نعرفهم
وسخر لهم بالافضال وثم انعم عليهم بالتكليف المودي الى النعيم الدايم بلا تكدير ولا زوال
احمده حمد معترف بما انعم عليه في مبداه والمآل واصلي على خاتم الانبياء وسيد الاصفياء ذي
الشرف الباذخ والعز الشامخ والعلم الراسخ والبيان الواضح بغير اشكال الذي ايده بالكتاب
العزيز ذي الفصاحة والحكم والمواعظ والاحكام والاداب والقصص والامثال واصلي
على ابن عمه علي امير المومنين ووصيه ووارث علمه الذي اختاره عز وجل لاخائه من بين امته
واهله واصحابه وامره بتشريفه بامرة المومنين وتشريفه وتزويجه بابنته الطاهرة وسيدة
نساء العالمين المسولة عن النظراء والاشكال والامثال واصلي على ولديها السيدين الامامين

الحسن

الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة المخصوصين بالشرف والاجلال وآيتي
الطهارة والمباهلة بالكتاب المنزل عليهما من ذوي الجود والكرم والافضال وعلى
ذريتهما الائمة الطاهرين المخصوصين عن رذايل الافعال وباطيل الاقوال وعلى
اصحابه الصديقين التابعين لهم باحسان الى يوم الدين المنزهين عن الخلل والهفا
والاشكال وبعد فقد كان يتجدد في خاطري زمان الشباب والنشاط واشتغال
جمع شي من معاني كلام الله تعالى واسباب نزوله وغير ذلك وكان يصرفني عن ذلك عوارض
الوقت وقواطع صروف الحدثان وانواعها فاتفق لحسن التوفيق ذات يوم الاجتماع
في جماعة من العلماء الفضلاء الاجلاء قراء الصلحاء ذوي الفضل والادب والنباهة
والتحقيق والاخلاص فجرى بيننا الكلام في كتاب الله تعالى وما احتواه على كل ادب
وعلم وتنبيه وعظة وفصاحة وحكم واطلعتهم على ما يتجدد في خاطري وسنح
في جناني فحضوني عليه وارادوه مني وساعدوني على البر وقالوا في
ضمن كلامهم انت تعلم ما في هذا من الذكر الباقي الجميل والثواب الجزيل مع
ما ورد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله من شرع علما كان له مثل اجره ووصل اجر العامل
به الى يوم القيمة فسارعت الى تلبيتهم وبادرت الى اجابتهم وشرعت في جمعه على
كثرة قواطع الزمان وصغر هذا مع اعترافي بنفسي بالنقص وقصوري عن استيفاء
معاني كلام الله اللطيف الخبير قال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر
يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال بعض علماء التفسير في ذلك سبحانه

ما تفردت به كلماته تعم وحكمها وفوائدها وكنت اذ ذاك قد وقفت على كثير من اقوال
المفسرين من السلف الصالح والانموذج الواضح فرايتها مختلفة غير متحدة ومتباينة
غير مؤتلفة بحيث الواقف عليها والمتصفح لها لكون كل منهم قد فسر على رايه ومذهبه ثم
رفعه الى صحابي او تابعي فالغيت ذلك وحكيت من اقوالهم وتفاسيرهم ما قل الخلاف
فيه ويحصل الفائدة به للعالم الفقيه والقاري النبيه وذكرت في ضمن ذلك بعض
ما ورد عن اهل البيت عم من الوفاق لهم واومات الى وجه الدليل في بعض ما احتجوا به
وخولفوا عليه فذكرت جملة من الناسخ والمنسوخ وجملة من العبادة الشرعية والاحكام
النبوية المذكورة في القران المجيد على مذهبهم عم وذكرت جملة من اسباب النزول
وكلام اهل اللغة المنقول ما لا يستغني العالم عنه ولا بد للفقيه القاري منه و
اعرضت عن كثير ما يعلم معناه من ظاهره ولم اتعرض للنحو والاعراب والتصريف
والاشتقاق والقراآت الا اليسير مما استحسنته واخترت تركها لان الشروع في
ذلك يودي الى الاضجار وكان غرضي في هذا المختصر تجنب الاطالة والاكثار و
تعرضت منه لشيء من البواطن والاسرار الا بعض ما ورد عن النبي ص وآله
الائمة الطاهرين والصحابة الاخيار وكيف يجوز التعرض لكونه قد ورد في
كلام العزيز الغفار وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فهم صلوات الله عليهم
الذين يستحقون العلم واختصهم الله تعم بكتابه وشرعه وشرفهم بالاطلاع على سره
وحكمه ونصبهم حجة لوحيه ووسائط بينه وبين عباده واطلعهم على غيبه

وجعل

وجعل منا ائمة علمهم في علمه ثم امر سبحانه الناس بسؤالهم واتباعهم والاخذ منهم
وعنهم قال سبحانه وتعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال سبحانه وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال سبحانه في حق نبيه عم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم ايده سبحانه بالآيات والبراهين والمعجزات
وقال عم في حق كتابه المبين الفاصل بين الشك واليقين وفي حق آله الطاهرين
الذين نصبهم اعلاما للدين واستخلفهم على امته وافضى اليهم مما اوحى اليه والتي
من المبين في كتاب الله وشرعه عليه وذلك عند اقتراب اجله فقال خلفت فيكم
الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلين ممدودين
الى يوم القيمة لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فهم عم اهل الذكر واهل الهدى
والبيان والتفسير فلا يهتدي لمعانيه المودع فيه الا النبي ص واهل بيته
الطاهرين الائمة المعصومين الذين قولهم حجة كقوله وافعالهم قدوة كفعله
فهم امناء الله في ارضه وبلاده وهم حجة على عباده فمن ادعى الاحاطة باسرار القران
العزيز سواهم كان كاذبا وقد روي عن حبر الامة عبد الله بن العباس رض
في تفسير قوله تعم وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فقال هم آل محمد
عم وقال رض تاويل القران على اربعة اوجه وجه تعلمه العلماء الفقهاء كتاويل المتشابه
وفروع الاحكام ووجه لا يعذر احد بجهله وهو ما يلزم المكلفين معرفته من
التوحيد والعدل ومعالم الدين والشرع ووجه تعرفه العرب بلغاتها وهو

ما تواضعوا عليه وما اقتضاه لسانهم ووجه لا يعلمه الا الله ونبيه واله الطاهرين
عم وهو الاسرار الباطنة والعلم بالغايبات واحوال القيمة من البعث والنشور وما يتبع
ذلك الذي اطلعهم نبيهم عم عليه عن الله تعالى فمن ادعى غيرهم الاحاطة به كان كاذبا وقد
السيد العالم الحبر قوله حجة في تفسير القران وكثير من العلم والفقه بالاجماع لان النبي صم
دعا له فقال اللهم فقهه في دينك وفقه في التاويل ومع هذا هو مقصر على امير المومنين عم فقال
كيف جهلوه علما قال الشيخ الامام العالم الصدوق المفيد محمد بن محمد النعمان ره والاربعة
الاوجه التي ذكرها ابن عباس رض كلها حاصلة فيهم عم لانهم سادات العلماء الفقهاء
الذين يوخذ العلم والفقه منهم وعنهم وهم سادات اولي النهى المنبهون على ما فيه من
الاحكام والاوامر والنواهي فيه وهم سادات العرب اهل اللغة والفصاحة فينبغي
الرد اليهم فيه والاخذ منهم وعنهم في جميع احكامه ومعانيه والسر الخفي الذي اليهم
فيه اذ ذلك هو الواجب علينا والمتعلق بنا وقد روي عن ص جعفر محمد عم انه
قال نزل القران اربعة ربع فينا وربع في عدونا وربع في القصص والامثال
وربع في الفرايض والاحكام وقد روي عن ابن عباس رض انه قال فاسهل ما اوجب الله
علينا حفظ القران وتلاوته الا ما تيسر منه في الصلوة وانما اوجب علينا فهم
معانيه وما ضمنه من الاحكام والاوامر والنواهي فيه ولهذا قال سبحانه افلا
يتدبرون القران فتوعد على ذلك فكان فهم معانيه واجبا وقد ورد عن
بعض اصحابه رض انه قال ما كنا على عهد رسول الله صم نتجاوز الاية حتى نعرف

ابا عم

سببها ومعناها وروي النبي صم الذين هم قلة بعده لا يحفظ الواحد منهم اكثر
من المهوال سورة والسورتين والثلث والربع وان تجاوز فالشطر وما ختم
القران على عهده عم منهم الا ستة نفر علي بن ابي طالب عم وعثمان بن عفان و
عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود وقد
روي عن النبي عم انه عرض القران على ابي بن كعب مرتين وعرضه على عبد الله
بن مسعود مرة واحدة وعرضه على زيد بن ثابت مرة واحدة وانما عرضه
عليهم ليعلمهم وليعرفوا قدر ما لعنهم لا انه صم كان محتاجا اليهم فيه اذ كان
جامع الكامل في العلم والبلاغة والفصاحة والقراة والاخلاق والراي الحسن ذلك
فينبغي لنا ان نحتذي حذو النبي صم وحده واله عم وصحابته بعده فابتدات
بذكر ما وقع الي من الصحابة والمفسرين المعروفين من التابعين الذين رووا عنهم عم
وذكرت بعد ذلك ما ورد عن النبي صم ليكون هذا المختصر جامعا الكثير من اقوال
المفسرين وقد سميته نهج البيان عن كشف معاني القران واهديته للخزانة المعظمة
المولوية العلية العابدية العادلية الرحيمة المويدية المظفرة المنصورة العزيزة
الامامية المستنصرية رفع الله دعوتها في اقطار الارض وبقاعها واوهادها
ورباعها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها وملكها نواصي العباد وصياصي البلاد بمحمد
واله الطاهرين الامجاد صم صلوة متصلة الى يوم التناد وانما خصصتها بذلك اعز الله
انصاره برا لعطي بن عتبة واشتغاله في صفة شبابه الى استوائه واكتها الصبا لتنفا

المروية والرسوم الشرعية والآثار النبوية والعلوم الادبية والالفاظ اللغوية و
ليكون انيسا له في خلواته ومذكرا له في بعض اوقاته وان كنت في هذا لرأيه
اعز الله انصاره كجالب التمر الى هجر او كجالب ضوء لشمس الى ضوء القمر لكن قد قيل
فالبحر يقبل غير محتقر بلا الرذاذ و وابل القطر وهو على اختصاره وحجمه جامع
لكثير من التفاسير الجمة لم يذكر في غيره من التفاسير المبسوطة وهو هدية لاهداء عن
الى الموالي الاكابر وقد روي ان بعض العلماء الفضلاء من اصحاب الخلفاء الراشدين
من بني العباس سقى الله ضريحه وضريحهم صوب الرضوان اهدى لبعض اولادهم
هدية لطيفة من الطيب والغالية وظن انه الهدية الى المهدي بن المتوكل وكتب
اليه معها ما بعده فان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير فكلما لطفت
ودقت اليه كان ابهى لها وادفع واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلما عظمت وجلت
كان اجل لها وانفع وانما ارجو من الله سبحانه ان يحلي المختصر عنده هذه الحضرة
العليا الكثيرة الآلاء المولوية العالمية العادلية الرحيمية المولوية احلها الله نعم
واسماها وجعل الجنة منقلبها ومثواها بان يجري على لسانه حسن الاقبال
والقبول فيحكم له اهل العلم والفضل بالتفضيل والقبول على غيره من التفسير
المنقول اذ كان غرض العبد في اختصاره في مبدء امره ان يحفظ ويشير
ويهدي ويذكر فيعظم به الذي الثواب عن الذكر المستطاب والله ولي التوفيق
لسلوك محجة التحقيق والاعانة على اتمامه بمنه ولطفه وكرمه وعطفه فانه التوفيق

الامن عنده

الامن عنده ولا اللطف والتوكل الا منه وعليه وهو حسبنا ونعم الوكيل
بحث تقدمها ذكر الثعلبي عن كعب الاحبار انه قال الانبياء الذين لم يرسلوا
مائة الف وخمسة وعشرون الفا والذين ارسلوا ثلثمائة وثلثة عشر نبيا اولهم
ادم واخرهم محمد صم وعن ابي ذر رضه قال سألت النبي صم كم كتابا انزل الله سبحانه
فقال مائة كتاب واربعة كتب انزل على ادم عشر صحايف وانزل على شيث خمسين
صحيفة وانزل على ادريس ثلثين صحيفة وانزل على ابرهيم عشر صحايف وانزل
التورية على موسى وانزل الزبور على داود وانزل الانجيل على عيسى وانزل الفرقان
على محمد صم وجميع الكتب انزلت في شهر رمضان وروي عن ابن عباس رض انه قال نزل
القرآن الى السماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على النبي صم نجوما في ثلث
وعشرين سنة بحسب الحاجة وروي عن ابن مسعود رض انه قال سور القرآن مائة و
اربع عشرة سورة خمس وثمانون مكية وثمان وعشرون سورة مدنية واياته
ستة الاف ومائتان وثماني عشرة اية وعن عطا ابن يسار انه قال مائة واربع عشرة
سورة واياته ستة الاف ومائتان وعشر فواتح وكلماته ست وسبعون الفا و
اربعون كلمة وحروفه ثلثمائة الف واحد وعشرون الفا ومائتان واثنان وخمسون
حرفا بحث تقدمها روي عن النبي صم انه قال نزل القرآن على سبعة احرف
كلها كاف شاف فاقرؤا كيف شئتم واختلف علماء التأويل في معنى ذلك فقال
جماعة منهم هي سبعة اوجه في اللغات متفرقة في القرآن وروى ابن مسعود عن النبي صم

انه قال نزل القران على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه و
قصص وامثال وقال قوم من المفسرين نزل على سبعة احرف ناسخ ومنسوخ ومحكم و
متشابه ومجمل ومفصل وتاويل لا يعلمه الا الله تعالى وتفسير والراسخون في العلم منه
وقال اخرون الاحرف السبعة وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال
واحتجاج وقال اخرون حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما كان وخبر ما هو كائن بعد
وامثال وروي عن ص جعفر بن محمد عم انه قال نزل القران على سبعة احرف امر و
زجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل وجدل وروي عن النبي ص انه قال
نزلت على سبع ايات ما انزل في التورية والانجيل والزبور مثلهن وهي فاتحة
الكتاب وام القران والسبع المثاني والسبع الطوال وهي السبع السور الطوال
من البقرة الى الانفال وروي عن النبي ص انه قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال
ومكان الزبور المئين ومكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل والمئون
كل مائة وما يزيد عليها والمثاني ما ولي المئين ثم الطواسين بعدها وسميت
الطواسين باوايلها ثم الحواميم وسميت ايضا باوايلها ثم المفصل وسمي بذلك
لكثرة فصوله وروي عن مكحول عن رجل قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب فذكر
فضايل القران في مسجد النبي ص فقال رجل منا افضل القران سورة الحمد و
قال اخر خاتمة براءة وقال اخر خاتمة بني اسرائيل وقال اخر كهيعص وقال
اخر طس وتبارك فقدم القوم واخروا وفي القوم علي بن ابي طالب ع لا يجيب جوابا

فقال

فقال له عمر ابن الخطاب فما عندك يا ابا الحسن فقال سمعت النبي ص يقول سيد البشر
وسيد العرب محمد ص وسيد الروم صهيب وسيد الفرس سلمان وسيد الحبشة
بلال وسيد الجبال الطور سينا وسيد الشجر السدر وسيد الاشهر الاشهر الحرم وسيد
الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة
اية الكرسي اما ان فيها خمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة وعن عبد الله بن عباس رض
انه قال قال النبي ص ان لكل شيء سناما وان سنام القران البقرة وان لكل شيء قلبا
وقلب القران يس وان لكل شيء بابا وباب القران المفصل وما خلق الله من سماء ولا
ارض ولا سهل ولا جبل اعظم من اية الكرسي وروي انها حين نزلت على النبي ص نزل
معها سبعون الفا من الملئكة يحفون بها حتى وضعت لها رتاب الجن والانس وهي افضل
اية في القران **فصل في ذكر اشتقاق القران ومعناه** ذكر جماعة من المفسرين وعلماء اللغة ان اشتقاق
القران من قول العرب قريت الحوض اي جمعته ومنه اشتق القرية لاجتماع الناس
لها وكذلك اشتقاق قرى النمل وسمي القران بذلك لانه يجمع السور والايات وسميت السورة
سورة لانها قطعة منفصلة عما سواها ومنها سور المدينة وقيل سميت بذلك
لشرفها وارتفاعها اخذت من سور البناء وارتفاعها وسميت الاية اية لانها علامة
على ما وصفت له ومنه قوله تعالى حكاية عن قول زكريا ع حيث سال الله الولد
فاجيب الى ذلك فقال رب اجعل لي اية اي علامة استدل بها على الاجابة ويعلمها
الناس فقال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا يعني من غير افة ولا خرس

فامسك الله لسانه ذكرياً ثلثة ايام بلياليهن عن الكلام علامة له على الاجابة وكان
كلامه عم بالاشارة والايماء واستشهد بقول الشاعر في ان الاية هي العلامة
الكني اليها عمرك الله يا فتى بآية ما جاءت الينا تهاديا فصل فيما اشتمل عليه القران
العزيز ذكر بعض المفسرين ممن روى التفسير عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عم فقال ان القران العزيز امر ونهي وناسخ ومنسوخ ومحكم
ومتشابه وبيان ومبين ومجمل ومفسر ومطلق ومقيد وحقيقة ومجاز وعام
وخاص ومقدم ومؤخر وعلى المعطوف المنقطع وعلى الحرف مكان الحرف وفيه
ما هو على خلاف الظاهر في التنزيل وفيه اية في سورة وتمامها في سورة
وتمامها في سورة اخرى وفيه اية نصفها منسوخ ونصفها متروك وفيه
ما تاويله في تنزيله ويحتاج فيه الى البيان من الرسول صلعم وفيه ما تاويله
بعد تنزيله وفيه ما هو خطاب النبي والمراد به امته وفيه ما هو خاص
لزم وفيه القصص والامثال وانا اقدم بيان ذلك وامثلته في الكتاب
العزيز وحقايقه عند علماء المفسرين وعند متكلمي اصول الفقه وعند
علماء اللغة ثم فصل في حقايق ما ذكرناه وامثلته في الكتاب العزيز وعند
المحققين من المفسرين وائمة اللغة ومتكلمي اصول الفقه حقيقة الامر عند
اهل اللسان وهو قول القائل لمن دونه في الرتبة افعل الا ان المعنى ذلك من قوله ليفعل
وهو مخصوص بالغائب وهو ينقسم الى واجب ومندوب وقد اختلف علماء

اصول

اصول الفقه في الفعل على قولين هل هو حقيقة في استدعاء الفعل ومجاز في التحدي
والتهديد والاباحة والالزام والسؤال والشفاعة والطلب او هو مشترك في ذلك
كله فذهب قوم منهم الى القول الاول واحتجوا عليه بانه اذا قيل من فلان لفلان لم
يعهد يفهم منه الا استدعاء الفعل وذهب قوم منهم الى القول الثاني واحتجوا عليه
باستعمال العرب ذلك في الوجوه التي ذكرناها وبما ورد من ذلك في الكتاب العزيز
وحجج الفريقين واعتراضاتهم مذكورة في كتب اصول الفقه لا يحتمل كتاب التفسير
ذكرها وحقيقة النهي عند اهل اللسان وهو قول القائل لمن هو دونه في الرتبة
لا تفعل وما في معنى ذلك من قوله وليترك وهو مختص بالغائب والنهي عند علماء
اصول الفقه ينقسم الى قسمين نهي عن محظور ونهي عن مكروه وحقيقة النسخ
عندهم هو ازالة مثل الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه ويعرف الناسخ من
المنسوخ بالتاريخ فيكون الناسخ متاخرا والمنسوخ متقدما والنسخ عند اهل
هذا اللسان له معنيان بمعنى النقل كقولك نسخت الكتاب اي نقلته وبمعنى الازالة
كقولك نسخت الشمس الظل ونسخت الريح الاثار اي ازالتها وحقيقة المحكم
عند علماء اصول الفقه والتفسير ما علم المراد بظاهره من دون قرينة او
دلالة مثل قوله تعالى قل هو الله احد وما ماثل ذلك وحقيقة المتشابه
عندهم ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على معناه مثل قوله تعالى
واضله الله على علم اي عاقبة والضلال في كتاب الله تعالى على وجوه وكل الهدى

والضلال بمعنى العقوبة في قوله سبحانه يضل الله من يشاء والضلال بمعنى الهلاك
في قوله تعالى أإذا ضللنا في الأرض بمعنى هلكنا وتقطعنا والضلال بمعنى المحبة كحكاية
أولاد يعقوب في يوسف إنك لفي ضلالك القديم أي في محبتك ليوسف والهدى
في الكتاب العزيز بمعنى الثواب في قوله تعالى يهدي من يشاء أي يثيب والهدى
فيه بمعنى الرشاد في قوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى أي
أرشدناهم والهدى في الكتاب العزيز بمعنى الهادي في قوله تعالى أو أجد على النار
هدى أي هاديا وكل هدى يأتي فيما يجي من التفسير في مواضعه إن شاء الله والبيان
عندهم هو الكشف والإيضاح وقيل هو الدلالة والمبين عندهم ما لا يحتاج
إلى بيان وتفسير وكذا المفسر والمجمل ما يحتاج إلى بيان وتفسير في معرفة المراد
والمطلق عندهم ما لم يقترن به غيره مثل قوله تعالى واستشهدوا شهيدين
من رجالكم والمقيد عندهم مثل قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم والحقيقة
عندهم كل لفظ استعمل فيما وضع له كقولهم أسد لهذا السبع الضاري وبحر
لهذا الماء الوسيع الغليظ والمجاز عندهم كل لفظ استعمل في غير ما وضع له كوصفنا
الشجاع بالأسد ووصفنا الجواد بالبحر والعام عندهم ما أفاد اثنين فما زاد
عليه والخاص عندهم ما أفاد واحدا دون ما سواه ومثال الناسخ في القرآن المجيد
كآية العدة بالأشهر قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا نسخت ما قبلها وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم

ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج وكآية الجلد
قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة نسخت الآية التي قبلها
وهي آية الحبس حتى يموت قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو
يجعل الله لهن سبيلا وهو التوبة والتزويج ومثال المحكم في القرآن قوله تعالى فاغسلوا
وجوهكم ومثل قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية وأمثال ذلك كثير في الكتاب
العزيز يعلم الحكم من ظاهره والمتشابه عندهم ما له معان كثيرة مختلفة مثل قوله
تعالى يوم هم على النار يفتنون أي يحرقون ويعذبون وقد يكون الفتنة بمعنى الكفر
كقوله تعالى والفتنة أشد من القتل في البيت الحرام والشهر الحرام وتكون الفتنة
بمعنى الحب للشيء كقوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة وتكون الفتنة بمعنى
الاختبار كقوله تعالى الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
أي لا يختبرون بالأمراض والآلام كقوله تعالى وفتناك فتونا ومن ذلك القضاء بمعنى
الحكم كقوله تعالى والله يقضي بالحق وبمعنى الإعلام في قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل في
الكتاب أي أعلمناهم وبمعنى الإيجاب والإلزام في قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا
إلا إياه أي أوجبه وألزم ومن ذلك التقدير بمعنى التقدير والاطلاع في قوله تعالى
وقدر فيها أقواتها وبمعنى الكتابة في قوله تعالى إلا امرأته قدرناها من الغابرين
أي كتبناها من الهالكين ومن ذلك الكفر بمعنى التغطية وبمعنى الجحود ومن ذلك الجبل

يعني الحكم كقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي حكمنا وكقوله
وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وبمعنى الفعل ومن ذلك الختم بمعنى الشهادة في
قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ومن ذلك بمعنى لام العوض في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ومن ذلك لام العاقبة في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وفي قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما اي عاقبة نعيرهم الاثم والعقاب وما
في القران عام ومعناه خاص كقوله تعالى في حق مريم عم واصطفاك على نساء
العالمين اي على عالمي زمانها وكقوله تعالى وفضلناهم على العالمين يعني بني اسرائيل
فضلهم على عالم زمانهم بالمن والسلوى والحجر والغمام والمائدة بمعنى المسؤول
الحواريين لعيسى عم وكقوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
على العالمين اي على عالم زمانهم وفي القران ما هو خاص بلفظ العموم كقوله تعالى
في حق بلقيس واوتيت من كل شيء وكقوله تدمر كل شيء وفي القران ما لفظه
خاص وهو عام كقوله تعالى من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس فهو عام فيهم وفي غيرهم وخاص في قتل نبي او امام بدليل قوله فكانما
قتل الناس جميعا الاية وكقوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين هذه الاية نزلت في نساء
كن بمكة من اليهود اصحاب رايات الخانات منهن سارة وحنتمة والرباب

وعنهن

وعنهن استأذنوا النبي ص في نكاحهن فنزلت الاية فيهن ثم تعدى ذلك الى غيرهن و
المقدم والمؤخر في القران كاية العدة بالاشهر قدمت المنسوخ على الناسخ عند التاليف
وكقوله تعالى ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة فقد مولحوا باحرف في التاليف
وكقوله تعالى ومن قبله كتاب موسى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
وكقوله تعالى حكاية عن الدهرية وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر وانما ذلك لاعتقادهم انهم يموتون بعد الحياة ولا يحيون بعد ذلك ومنه
المعطوف المنقطع في القران ثم يرجع الى الاول وذلك ان الاية تنزل في حين ثم ينقطع الكلام
قبل تمام ذلك الخبر ويجيء خبر لغير غيره ثم يرجع الى الاول المنقطع كقوله تعالى في ذكر
نساء النبي عم لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في
قلبه مرض اي فجور وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله ثم قطع هذه الجملة وابتدا بقوله سبحانه انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم رجع سبحانه الى ذكر
النساء فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة الاية ومثل قوله تعالى
وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ثم قال وان تكذبوا فقد كذب
امم من قبلكم الخاطب بذلك امة محمد ص ثم رجع الى ابرهيم فقال فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اقتلوه او حرقوه ومثل قوله تعالى واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله الاية ثم قطع فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا الاية ثم رجع

لقمان فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او
في الارض يأت بها الله يعني يوم القيمة ومنها الحرف مكان الحرف في القران قوله تع لئلا
يكون للناس على الله حجة الا الذين ظلموا منهم وكقوله تع وما كان لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ معناه ولا الذين ظلموا منهم والا في موضع ولا وليست باستثناء و
كقوله تع يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ومعناه ولا من
ظلم وقيل ان الا ههنا بمعنى لكن من ظلم من ذريتهم ككنعان بن نوح وقابيل بن
ادم ومنها في القران خلاف ما انزل كقوله تع وقال الذين اوتوا العلم والايمان
لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث وانما هو وقال الذين اوتوا العلم والايمان
من كتاب الله لقد لبثتم الاية وكقوله تع وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا ووسطا
بين الرسول صلعم وبين الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء
على الناس وكما روي عن امير المؤمنين عم انه سمع قاريا يقرأ ثم يأتي من بعد ذلك
عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فقال عم ويحك اي شيء يعصرون فقال [illegible]
فقال عم ليس كما تقول انما هو يعصرون اي يمطرون الا تسمع قوله تع وانزلنا من
المعصرات ماء ثجاجا وقال الصادق جعفر بن محمد عم نزلت هذه الاية هكذا قوله عز وجل
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون نحو ضجها يصدون وكقوله تع
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي نحو اسمه عم ومنها في القران
واحد وهو جمع فكقوله تع يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا

اماناتكم

اماناتكم نزلت هذه الاية في ابي لبابة بن عبد المنذر لما بعثه النبي صلعم الى بني قريظة و
كان قد حاصرهم لينزلوا على حكمه فقالوا يا محمد ابعث لنا ابا لبابة لنستشيره فبعثه
اليهم فقالوا له يا ابا لبابة قد حاصرنا محمد لننزل على حكمه فاحكم فينا فقال الذبح
ثم ندم على ما قال لهم وقال في نفسه خنت الله ورسوله ونزل من الحصن ودخل
المدينة وشد في عنقه حبلا وشده الى اسطوانة التوبة وقال لا احله حتى اموت
او يتوب الله علي فانزل الله على نبيه عم بقبول توبته فامر بحله منها وروي
انه حله منها بنفسه صلعم فقوله يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية
عامة في جميع ما نهى الله عنه ونزلت في ابي لبابة خاصة ومثله ان قريشا جاءت
لحرب احد وانهزموا فخرج النبي صلعم في طلبهم فلقيه نعيم بن مسعود الاشجعي
وقال له الى اين تريد يا رسول الله فقال قريشا فقال ارجع فان قريشا قد اجتمعت
اليها حلفاؤها من الاحابيش وكنانة في خلق عظيم فاخشوهم فقال اصحاب النبي
صلعم ما نبالي حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله على نبيه عم الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية فلفظها عام وهي خاصة لان الناس
الاول هو نعيم بن مسعود والناس الثاني هو ابو سفيان بن حرب وكقوله تع
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم الاية في حاطب بن ابي بلتعة
كتب الى اهل مكة يخبرهم ان رسول الله صلعم يريد ان يغزوكم ونفذ الكتاب
مع جارية اليهم فنزل جبرئيل عم على النبي فاخبره بذلك فنفذ في اثرها عليا عم

اوليا نزلت هذه [illegible]

وابا بكر ليستخرجاه منها فوصل ابو بكر اليها قبل علي عم فطلب منها الكتاب فحلفت له
فتركها فوصل ابو الحسن علي عم بعده فاخبره ابو بكر بانكارها ويمينها فقال لها علي عم
سبحان الله يخبرنا رسول الله ص وتقولين انت قد حلفت وشام سيفه وقال
والله لئن تخرجي الكتاب والا علوتك بسيفي هذا فقالت له فتح عيني فاخرجت
الكتاب من عقيصتها فاخذه علي ص وعنده جماعة وفيهم حاطب بن ابي بلتعة فقال
النبي ص لهم الذي كتب هذا الكتاب الى اهل مكة والا فضحه الوحي فقام حاطب بن ابي بلتعة
وقال انا كتبته يا رسول الله ص فقال له النبي ص ما حملك على هذا فقال حنيني على
اهلي فقال له لا ترجع الى مثلها واستثناه فلفظها عام وهي خاصة ومنها لفظه تام ماض
وهو مستقبل كقوله تعم ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فلفظها ماض وهو في المستقبل وكقوله سبحانه ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي يكون عليهم قال واما الاية التي هي في سورة
وتمامها في سورة اخرى فقوله تعم قالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد هذا
قول اليهود من بني اسرائيل حيث كان ينزل عليهم المن والسلوى فقالوا وقالوا
يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها الاية في البقرة
وتمامها في المائدة قوله تعم ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها قال واما الاية التي نصفها منسوخا ونصفها متروك فقوله تعم حيث
حرم نكاح المشركات ونكاح المشركين للمسلم ان يتزوج مشركة من اهل الكتاب في

سوره

سورة المائدة في قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني الحرائر من
اهل الذمة فاحل نكاح المشركات ولم يحل نكاح المشركة وقوله تعم وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس الاية ثم نسخ ذلك بقوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وترك
جرح القصاص على حاله لم ينسخ واما تاويله قبل تنزيله فكلما احدث في عصر النبي ص
مما لم يكن مثل حكم الظهار لانه كان في الجاهلية اذا ظاهر الرجل من امراته حرمت
عليه الى اخر الابد فلما هاجر النبي ص ظاهر رجل يقال له اوس بن الصامت ثم ندم
على ذلك فقال لزوجته خولة امضي الى المدينة الى النبي ص فسليه عن ذلك فاتت
الى النبي وشكت حالها وسالته عن حكم الظهار فسكت النبي ص لانه لم يكن نزل عليه
في ذلك شيء فولولت وبكت فبكى النبي لبكائها وولولتها فنزل بعد ذلك
جبرئيل عم بحكم الظهار فامرها النبي ص ان تقول لزوجها يكفر ويرجع اليها فجاءت
الى زوجها فاخبرته بما امر به النبي ص فقام اوس واتى الى النبي ص فسأله عن الكفارة
فقال له اعتق رقبة فقال لا اجد فقال صيام شهرين متتابعين فقال لا اقدر
فقال واطعام ستين مسكينا فقال يا رسول الله ص والله ما بين لابتيها اهل بيت
افقر منا فامر له النبي ص بشيء من مال الصدقة وقال له خذه فكفر به وكاية
اللعان حيث وجد شريك بن السحماء مع امراته رجلا فاتى الى النبي ص ومعه
زوجته فحكى له ذلك ولم يكن له شهود فتلا عليهما اية اللعان ولاعن بينهما وقال
لم لا تحل له ابدا وما تاويله بعد تنزيله فكاخبار القيمة والرجعة والنشور

القايم من آل محمد ص وما هو متفق اللفظ مختلف المعنى كقوله تعم واسأل القرية وكقوله
وتلك القرى وكقوله وحرام على قرية فانه عنى في ذلك كله اهل القرية وما هو
رخصة بعد الحظر فكاية التيمم بالتراب بعد الامر بالماء وكصلوة الخوف
وكاية الافطار في السفر والمرض بعد الامر بالصوم في الحضر وكتحريم النكاح
بالليل في شهر رمضان فرخص بالاية الاخرى في قوله احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم وقال النبي ص ان الله يحب ان يؤخذ برخصته كما يحب ان
يؤخذ بعزائمه ومن ذلك جزاء السيئة واحدا وجزاء الحسنة عشرا وما
هو بالخيار فيه بين القصاص والعفو فقوله سبحانه فمن عفى واصلح فاجره
على الله والرخصة التي ظاهرها خلاف باطنها فعند التقية رخص الله
تعم ان نوالي الكافر ونعمل مثل عمله اذا خفناه تقية والباطن بخلافه وقد
فسر قوله تعم ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اعملكم بالتقية وقيل المداراة
والتقية وكقوله تعم ادفع بالتي هي احسن قيل التقية وقيل المداراة ولما نزل
قوله تعم وقل لهم [illegible] كانت علوم فاعتنى لهم النبي ص باهل بيته خاصة في شرعه ونزل
قوله تعم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية وما خوطب به النبي ص والمراد
امته كقوله تعم ولا تدع مع الله الها اخر وكقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين اي اخذناهم بذلك
باجمعهم وكقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم

وامثال ذلك كثيرة في القرآن قال ص جعفر بن محمد نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة
وروى مثل ذلك عن ابن عباس ره واما الامثال في القرآن فكثيرة منها قوله تعم
مثل كلمة طيبة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قيل الشجرة الطيبة النخلة والشجرة
الخبيثة الحنظلة وقال م الشجرة الطيبة ههنا رسول الله ص ونسبه فرعها
وغصن الشجرة علي ابن ابي طالب ع واهل بيته الطاهرين ع وثمرتها الشيعة وورقها
المؤمنون وسياتي الامثال مبينة فيما ياتي من التفسير في مواضعها انش واما
القصص في القرآن فكثيرة كاخبار الانبياء في اممهم قال الله تعم نحن نقص عليك
احسن القصص وسياتي ذلك في مواضعه في التفسير بعون الله تعم وتوفيقه
فاما الوجه في تكرار القصص والانباء فان الله عز وجل انزل القرآن على نبيه محمد
في ثلث وعشرين سنة بحسب ما اقتضته المصلحة فرضا بعد فرض تيسيرا عليهم و
تدريجا لهم الى كمال دينه وما انزل فيه الوعظ بعد الوعظ تنبيها لهم من سنة الغفلة
وتحذيرا من الاهمال وانزل الناسخ بعد المنسوخ بحسب ما اقتضته مصلحتهم ثم
كرر الانباء والقصص لوقوعها في موطن بعد موطن بلفظ غير ذلك اللفظ مع زيادة
واختصار وسيما في السور للتوكيد والتنبيه والتحذير واما تكريره الكلام
من جنس واحد كقوله تعم قل يا ايها الكافرون وكقوله فباي آلاء ربكما تكذبان
وكقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكقوله تعم اولى لك فاولى
ثم اولى لك فاولى وكقوله ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وكقوله تعم وما ادريك

ثم ما ادرنك ما يوم الدين فان القران نزل بلسان العرب وطرقهم ومذهبهم في تكرار الذي يريدونه للتوكيد كما ان مذهبهم وطرقهم الاسعار وقد الايجاز والاختصار والمجاز وليست القصص والانباء كالفرايض لان كتب النبي صلى الله عليه وسلم ورسله كانت ترد الى قوم بما افترض الله عليهم ولم يكن كتبه ورسله ترد على كل قوم بقصص الانبيا واخبارهم وتنتشر كما تنتشر الفرايض فلما كمل القران وجمع بين الدفتين وانتشر في ساير الاقطار اجتمعت الفرايض والاحكام والانبا والقصص والامثال والاداب فيه فلم يحتج بعد ذلك فيه الا الى التفسير والبيان من النبي صلى الله عليه وسلم ومن اهل بيته الطاهرين عليهم السلام القايمين مقامه بعده **تفسير اعوذ بالله من الشيطان الرجيم** اعوذ بالله اي امتنع بالله والتجأ اليه ومنه العوذة والاعاذة والعياذ والمعاذ والشيطان نونه من نفس الكلمة وهو من شطن اي بعد فكانه بعيد من الخير والرحمة وقيل الشيطان من على وزن فعلان لا ينصرف وشطن فلان اذا هلك وقيل هو ماخوذ من شطن الدابة الذي يمنعها من الذهاب في الجهات فكانه يمنع الانسان ويثبطه عن فعل الخير وقيل قال بعضهم الشيطان اسم لكل مبعد من الخير والطاعة من الجن والانس والسباع واصل الشطون البعد ومنه قولهم نوى شطون اي فرقة بعيدة والرجيم هو المرجوم باللعنة والطرد فهو فعيل بمعنى مفعول كقولهم شعر دهين بمعنى مدهون وكف خضيب ورجل قتيل **تفسير بسم الله الرحمن الرحيم**

واشتقاقه

١٣

واشتقاقه روي ان قريشا كانت تكتب في الجاهلية باسمك اللهم حتى نزلت سورة هود وفيها بسم الله مجريها ومرسيها فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب بسم الله ثم نزل عليه بعد ذلك قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فامر ان يكتب بسم الله الرحمن فلما نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم امر ان يكتب ذلك في صدور الكتب واوايل الرسالة وهي اية من كل سورة وقولنا بسم الله اي ابتدي باسم الله وابتداي بسم الله فهو خبر مبتدء محذوف واشتقاق الاسم من السمو وهو العلو والرفعة ومنه سما الكرع اي علا وارتفع ومنه اشتقاق السما لارتفاعها وعلوها وقيل هو مشتق من السمة التي هي العلامة فكانه علامة لما وضع له وقولنا الله قال الفراء الاله والالهة والالوهة كلها صفة لا فاعل ولا مفعول والاله الالهة لقولك عبادة والمصدر يقوم مقام الفاعل والمفعول جميعا والالهة العبادة كما روي عن ابن عباس رحمه الله وعن مجاهد في قراتها ويذرك والهتك اي عبادتك والتاله التعبد وفي رواية الله زد الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي اي من عبادتي وبه سمي المتعبد وقال الخليل ابن احمد اشتقاقه من اله ياله اذا تحير ومنه يقال للفلاة مليهة لان العيون تاله لبعد اقطارها قال الشاعر وبيداء تيه تاله العين وسطها مخفقة بالال صرما سملق وقيل اصل البسملة مشتق من الوله فقال وله يوله اذا فزع وجزع كوله الصبي الى امه وولهت الام بولدها قال الاعشى يصف بقرة فجزعت على ولدها فاقبلت والها ثكلا على عجل كلا دهاها وكل عندها اجتمعا وقيل اشتقاقه من لاه يلوه اذا خفي واحتجب ومن ذلك قول الشاعر لاهت فما عرفت يوما بخارجة يا ليتها خرجت

حتى عرفناها وقال اخر جل الاله عن الخلايق طرا فهو الله لا يرى ويرانا والله اسم
مخصوص بالمعبود وسميت الشمس آلاهية تأنيث الاله لانها عبدت في
الجاهلية وقد فسر قوله تعالى ويذرك والهتك على الشمس وكان بعض الجاهلية
يعبدونها قال الاعشى تروحنا من اللعباء عصرا واعجلنا الالهة ان تأوبا و
يروى قصرا والقصر موضع والعصر والاصيل واحد وقيل اخذت العرب هذا
من السريانية لانهم يسمون الله الاها كما سموا المسيح مسيحا فعرضوه وقيل
اسم غير مشتق وضع للتعظيم فصار خاصا للمعبود لا يسمى به غيره تعالى قال الله
تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم الله غيره وكذا الرحمن وقيل الله هو الاسم
الاعظم والاله عند المتكلمين من تحق له العبادة والعبادة عندهم هي نهاية
ما يقدر عليه المكلف من التضرع والتذلل للمعبود ولا يستحق عندهم الا باصول
النعم وهي خلق الحياة والقدرة وكمال العقل والشهوة والنفرة والمشتهيات
والتمكين منها ومعنى الرحمن العاطف على خلقه البر والفاجر ومعنى الرحيم
الراحم وعن ابن عباس رض انه قال هما اسمان لله تعالى رقيقان احدهما
ارق من الاخر وروي عن علي عم انه قال بسم الله الرحمن الرحيم شفاء من
كل داء وعون على كل دواء وقال الزجاج الرحمن الكثير الرحمة وهو عام وقال
ابو عبيدة الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وقال المبرد الرحمن فيه
معنى الكمال والرحيم فيه معنى الافضال وقيل كلاهما مشتقان من الرحمة على

ابن عباس

عن ابن عباس وقيل رحمان ورحيم واحد كندمان ونديم **تفسير سورة فاتحة الكتاب**
هي مكية بلا خلاف وهي سبع آيات روي عن النبي صم انه قال سورة الفاتحة افضل القرآن
السابعة الكافية بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ومن كل سورة وبعض آية من سورة
النمل وهي مائة وعشرون حرفا وتسمى الفاتحة وام الكتاب وام القرآن والسبع المثاني
وسورة الحمد سميت بالفاتحة لانها افتتاح كتاب الله تعالى وسميت ام القرآن لانها
ومقدمته واصله كما ان ام الولد اصله وسميت ام الكتاب لفضلها وشرفها وتقدمها
وسميت السبع المثاني لانها سبع آيات وسميت المثاني لانها تثنى بها في كل ركعة روي
ذلك عن [illegible] صم وقيل لانها نزلت على النبي عم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وقيل لان
نصفها دعاء ونصفها ثناء وقيل لان نصفها من الرب ونصفها من العبد وروي عن
[illegible] صم انه قال في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم الباء من بهاء الله والسين من سناء الله
والميم من ملك الله والله اله كل شيء والرحمن لجميع خلقه والرحيم للمؤمنين والمتقين
خاصة وروي عنه عم انه قال بسم الله الرحمن الرحيم اولى ما يجهر به العبد قال الله
تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ان ذلك قول لا
بسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين وصلوة احدى وخمسين وتعفير الجبين
وزيارة الاربعين قوله الحمد لله رب العالمين روي عن ابن عباس رض انه قال معنى
الحمد لله الشكر لله وهو تعليم لنا ان نقول الحمد لله ومعنى الحمد عند اهل العربية المدح
والثناء والشكر والرضى وقال الخليل بن احمد الحمد حسن الثناء وهو نقيض الهجاء قال

قال الشاعر يا ايها المائح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا يثنون خيرا
ويمجدونكا ارجو بذلك الخير كما يرجونكا قال الجمهور يكون على الخلال الجميلة والشكر على
المعروف والحمد لله سبحانه على اسمائه الحسنى وصفاته العلا والشكر له على نعمه واحسانه
ولا يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد وقيل الحمد مختص بالله سبحانه
والشكر عام له ولغيره وقيل هما واحد قوله رب العالمين قال الكلبي رب كل ذي روح
دب على وجه الارض ورب اهل السما والارض اي مالكهم ومدبرهم وقال مقاتل
بن سليمان رب العالمين مالكهم وقال مجاهد سيد الجن والانس والرب عند
اهل اللغة السيد والمالك والمصلح قال الله تعالى في السيد اما احدكما فيسقي
ربه خمرا اي سيده ومالكه ويقال رب الدار والضيعة اي مالكهما وقال الشاعر
في المصلح كانوا كسالئة حمقا اذ حقنت سلاها في اديم غير مربوب اي غير
مصلح يصف هذا الشاعر امراة فيها رعونة وحمق سلت دركها وحقنت
في اديم غير مصلح فذهب منها والرب هو المحول في الشيء المتصرف فيه و
الرب والراب والمربب والمربي واحد قوله العالمين قال مقاتل هم الجن
والانس وقال الكلبي العالمين هو كل ذي روح دب وقيل العالم اسم لجميع ما
يحويه الفلك وقال ابو العالية العالمين ثمانية عشر الف عالم وقال غيره
العالم ما كان في عصر واحد ومنه قوله تعالى واني فضلتكم على العالمين معنى
بني اسرائيل فضلهم على عالمي زمانهم باشيا وقال الضحاك العالمين جميع ما خلق الله

سبحانه

سبحانه وقال ابو عبيدة العالمين كل من له عقل وتمييز وقال القتيبي العالمين اصناف
الخلق كلهم كل صنف منهم عالم واشتقاق العالم من العلامة وكانه علامة على الخالق
سبحانه والعالم عند المتكلمين عبارة عن الجواهر والاعراض وقوله الرحمن الرحيم هما
صفتان لله تعالى مشتقان من الرحمة وصفا للمبالغة وقيل هما واحد كندمان
ونديم وقيل ان الرحمن اسم خاص لله تعالى لا يشركه فيه غيره لانه يقال ملك رحيم ولا
يقال ملك رحمان الا الله سبحانه قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي لم يسم الله غيره
مالك يوم الدين اي مالك يوم الجزاء لا يملكه غيره ويوم مجرور بالاضافة وقرى
مالك بالالف روي ذلك عن علي عم وابن عباس رض وعن جماعة من الصحابة
غيرهما وقرى بنصب مالك على وجه النداء وقرى بالرفع على اضمار هو مالك
وقرى بالجر على انه نعت والرحمن الرحيم والدين الجزاء والدين الحكم والقضاء والدين
العادة ومنه قوله سبحانه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في عادته وسنته
والدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه والفرق بين ملك ومالك ان ملك في
سورة الحمد مخصوص بيوم الجزاء لا ملك غيره في ذلك اليوم ومالك في سائر
الناس على معنى مالك الملك بين لمن يشعر بالتدبير ويقال بينهما فرق العموم و
الخصوص لانه يقال مالك الثوب ولا يقال ملك الثوب ويقال ملك الروم ولا يقال
مالكهم قوله اياك نعبد قال الكلبي اياك نطيع وقال مقاتل اياك نوحد ومعناه
لك نطيع ولك نعبد ونخضع ونستكين ونخشع وقال اياك بلفظة امر

وهيا لك لفظة نهي وقوله واياك نستعين اي نطلب منك المعونة على عبادتك و طاعتك

قوله اهدنا الصراط المستقيم المستقيم صفة الصراط قال الحلبي اهدنا ارشدنا الى

الطريق القائم وهو الاسلام وقال مقاتل اهدنا الى دين الاسلام وقال ابن مسعود اهدنا

الى كتاب الله وقال الضحاك اهدنا الى طريق الجنة وروى في اخبارنا عن ائمتنا عم

ان الصراط هو طريق النبي ص وطريق الائمة الطاهرين من اله عم وروى عن علي عم

انه قال ثبتنا على دين الاسلام وقيل معنى اهدنا ارشدنا وسددنا ووفقنا والصراط

والمنهج والوصيد والمرصاد والسبيل واللقم واللاحب كلها بمعنى واحد واصل الصراط

السين ماخوذ من سرط الطعام يسرطه سرطا اذا ابتلعه والقائم والقيم والمستقيم

واحد صراط الذين انعمت عليهم صراط بدل من الصراط الاول قال ابن عباس يقول

والكلبي اهدنا طريق الذين مننت عليهم وهم الانبياء والائمة والملئكة والصديقين

والشهداء والصالحون قوله غير المغضوب عليهم اليهود باجماع المفسرين وغير

مجرورة لانه نعت الذين باجماع النحاة والمفسرين وقوله ولا الضالين هم

النصارى باجماع المفسرين ايضا لان الله سبحانه اخبر عن اليهود انه غضب

عليهم ومسخهم قردة وخنازير واخبر عن النصارى فقال وضلوا عن سواء

السبيل والغضب من الله ارادة الانتقام والغضب من العباد غليان دم القلب

والضلال العدول عن الحق والرشد والهدى والضلال في الكتاب العزيز

على وجوه يجيء مبينة فيما ياتي من التفسير في مواضعها انتهى

تفسير سورة البقرة

مدنية بلا خلاف وهي مائتان آية الم اختلف علماء التفسير في الحروف التي في اوائل السور

فروي في ذلك عن امير المؤمنين عم انه قال هي اسماء مقطعة لو علم الناس تاليفها

علموا الاسم الاعظم وقال قتادة ومجاهد هي علامة لكل سورة تعرف بها وقال قوم

هي اقسام اقسم الله تعالى بها وفيها الاسم الاعظم وقال آخرون لكل كتاب سر وسر

الله فيه سر وهي سره في القرآن المجيد وقال قوم هي المتشابه الذي لا يعلمه الا الله

تعالى ونبيه ص وانما كررت لضرب من المصلحة يعلمه الله تعالى وقال بعض علماء اللغة

والتفسير والكلام هذه الحروف التي في اوائل السورة وضعت لتنبيه العرب

ان هذا القرآن الذي يتحداكم به محمد ص فعجزتم عن الاتيان بمثله وعما يقارب مع

فصاحتكم وبلاغتكم واقتداركم على الكلام البليغ والخطب والشعر هو من

جنس هذه الحروف التي تقولون منها الكلام وفيه دليل على ان القرآن معجزة

لنبيه ص ودلالة على صدقه فيما اتاكم به عن الله تعالى وهو دلالة على الاعجاز ودلالة

على انه اعلا رتب الفصاحة التي لا يقدرون على الاتيان بمثلها ودلالة على انه

كلامه تعالى وبين المتكلمين خلاف في وجه الاعجاز القرآن ومنهم من ذهب الى الفصاحة

ومنهم من ذهب الى الصرفة ومنهم من ذهب الى الاخبار عن الغايبات ومنهم من

ذهب الى رفع التناقض والتنافي منه ومنهم من ذهب الى الاسلوب وكل ذلك مذكور

في كتب الاصول لا يحتمله كتاب التفسير واما ما ورد في تفسير الحروف المقطعة التي

في اوائل السورة ما ذكره علماء التفسير بعون الله وحسن توفيقه روي عن ابن عباس

رضي الله عنه قال معناه انا الله اعلم وفي رواية اخرى عنه انه قال هو الاسم الاعظم وقال بعض
المفسرين معناه انا الله لا اله الا انا وقال الربيع بن انس الف مفتاح اسمه الله ولام
مفتاح اسمه لطيف وميم مفتاح اسمه مجيد قوله ذلك الكتاب اراد هذا الكتاب
الذي سمعتموه وعرفتموه وانشد اقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا انني
انا ذلكا اي انني انا الذي سمعتني وعرفتني وقال بعض المفسرين ذلك الكتاب يعني
الذي وعدتم به على لسان موسى وعيسى عم وقال زيد بن اسلم ذلك الكتاب
اراد به اللوح المحفوظ قوله لا ريب فيه اي لا شك وههنا وقف حسن فيه هدى
للمتقين الكلبي قال فيه بيان الحق فيه رحمة قتادة فيه نور فالمتقون هم الذين
اتقوا ما حرم الله عليهم وفعلوا ما امرهم به من طاعته واصل الاتقاء الامتناع
ومنه التقية والتقاية والاتقاء وانما خص المتقين بالهداية وان كان هدى
لغيرهم لانهم امنوا به وعملوا بما فيه فاهتدوا وغيرهم اعرض عنه قوله الذين
يؤمنون بالغيب عند الفراء اي يصدقون بما غاب عنهم من امر الاخرة من البعث
والحساب والثواب والعقاب مجاهد قال الغيب ههنا هو الله تعم وروي عن الامام
الصادق رض قال الغيب ما غاب عليه من احوال القيامة والجنة والنار واحوال
الدنيا من الارزاق والاعمار والاجال وغير ذلك القتيبي الغيب ما اخبر الله تعم
به عن امر الاخرة واصل الغيب ما غاب عن العيون وكان محصلا قوله ويقيمون
الصلوة الكلبي يؤدون ويتمون الصلوة بركوعها وسجودها وما يجب فيها من

مواقيتها

من مواقيتها وفرائضها واصل الصلوة في اللغة الدعا ومنه قول الشاعر وصهباء طاف
يهوديها وابرزها وعليها ختم وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم
يعني الخمر يقول هذا اليهودي الذي اعتصر هذه الخمرة وترك طرف الدن قبالة الريح وختم عليها
ووقف بعد الختم ودعا لها بان لا تفسد واشتقاق الصلوة من المصلي الذي يتلو السابق
من الخيل ومنه قول الشاعر ان تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصليا
وكانت الصلوة تالية للايمان اي يجب بعده بلا فصل فهي مقدمة على غيرها من الواجبات
الشرعية والصلوة على وجوه في كتاب الله جل جلاله منها بمعنى الرحمة من الله تعم قال الله
تعم قال الله سبحانه وتعم اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
والصلوة من الملائكة بمعنى الاستغفار ورفع المنزلة في الاخرة قال الله تعم ان الله
وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والصلوة
بمعنى الدعا قال الله تعم خطابا لنبيه ص ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره نهيا للمنافقين لا تدعو لهم في التكبيرة الرابعة من الصلوة عليهم اذا ماتوا
ولا تقم على قبورهم بعد دفنهم والصلوة في عرف الشرع عبارة عن قراءة وركوع وسجود
قال النبي ص انما صلاتنا عن قراءة وركوع وسجود قال بعض علمائنا الصلوة تشتمل
على قراءة واذكار واركان وتكبيرها تحريمها وتحليلها تسليمها وللصلوة مقدمات
وشروط واركان فمقدماتها عشرة الطهارة والوقت والقبلة واعداد الفرائض
وستر العورة وطهارة الثياب والبدن وطهارة موضع السجود ومعرفة ما يجوز

الصلوة فيه من الثياب وعليه من المكان وبالاتجاه والاذان والاقامة وهما مسنونان
للمنفرد واجبان في صلوة الجماعة لا تنعقد الا بهما وشروط صحتها الاسلام والنية والترتيب
واركانها خمسة القيام مع القدرة او ما يقوم مقامه مع العجز والنية وتكبيرة الاحرام
والركوع والسجود واضاف قوم من اصحابنا الى ذلك القراءة ولها قواطع ومفسدات
نتعرض منها فيها فمنها ما يوجب الاعادة ومنها ما يوجب التلافي والاحتياط وهي مذكورة
في كتب الفقه لا يحتمل كتاب التفسير ذكرها **قوله** تعـ ومما رزقناهم ينفقون قال عبد [?]
الغني هي الصدقة وقال الكلبي هي الزكاة المفروضة والمروي عن الباقر والصادق عليهما
سئلا عن قوله تعـ ومما رزقناهم ينفقون فقالا يخرجون الحقوق من الاموال التي
رزقهم الله تعـ الى مستحقيها الذين فرض الله تعـ لهم الحسن وعن الصادق عـ ومما علمناهم
يبثون ومعناه الم يسمع الى قوله قال تعـ وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي
الخمس والزكاة تفصيل لا يحتمله كتاب التفسير وقد ذكرنا بعضه في مواضعه قوله
تعـ والذين يؤمنون بما انزل اليك اي واو عطف على ما تقدم الكلبي قال يصدقون
بالوحي والقران وما انزل من قبلك اي من الوحي والكتب التي انزلت على الانبياء
وبالاخرة هم يوقنون اي بالبعث بعد الموت والجزاء **قوله** اولئك على هدى
من ربهم اي على رشد وبيان واولئك هم المفلحون اي الظاهرون الظافرون
الفائزون بالثواب والبقاء واصل الفلاح البقاء ومنه قول الشاعر لكل هم من
الامور سعة والمسا والصبح لا فلاح معه اي لا بقاء معه **قوله** تعـ ان الذين

كفروا

كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الكلبي قال نزلت هاتان
الايتان في هذه والتي بعدها في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
ومالك بن الصيف وابي لبابة بن المنذر وابي العشيرة [?] وقال مقاتل نزلت في مشركي
العرب الذين كفروا وجحدوا الوحدانية وانكروا البعث والرسالة وقيل انها نزلت
في ابي جهل وخمسة من رؤساء قريش وهم المقتسمون وعن الباقر والصادق عم
تعـ انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قال الكلبي سواء خوفتهم بالقران ام لم تخوفهم لا يصدقون
وقال ابن عباس يريد سواء وعظتهم ام لم تعظهم لا يؤمنون واصل الكفر التغطية ومنه
سمي الزارع كافرا لتغطيته الحب في الارض ومنه تكفر فلان في السلاح اي تغطى ومنه قول
الشاعر في ليلة كفر النجوم غمامها اي غطاها الغمام الذي هو السحاب الذي يستر السماء
قوله تعـ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اي شهد عليها بانها لا تقبل الحق ولا تسمع الحق
ولا تفقه الحق ومنه قولهم للمخاطب اختم على كل ما يقول له فلان اي اشهد وقيل
طبع الله تعـ اعمالهم ختما على قلوبهم مثل قوله تعـ كلا بل ران على قلوبهم اي طبع عليها
وكقوله تعـ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وكقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
قوله وعلى ابصارهم غشاوة الكلبي ومقاتل قالا على اعينهم غطاء وستر او نحو فهم
لا يبصرون الهدى وهذا من مجاز القران المستحسن جعل الله سبحانه اعراضهم
عن القران كالغشاوة والعمى اللذان يمنعان من الرؤية قوله تعـ ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين الكلبي قال نزلت هذه الاية

في منافقي أهل الكتاب عبد الله بن أبي سلول وأصحابه المنافقين لأنهم أقروا بألسنتهم
ولم تؤمن قلوبهم وقوله تعالى يخادعون الله قال ابن عباس رضه قال يمكرون الله
ويخالفونه أبو عبيدة قال يظهرون خلاف ما يضمرون القتيبي قال يريد أنهم
يخادعون المؤمنين فكأنهم خادعوا الله سبحانه وأصل الخداع في اللغة الإخفاء
قال الشاعر طفلة تجلو اشتيتا ناصعا كشعاع الشمس في الغيم سطع صقلته
بأراك الحضري وأدارته به حتى نصع أبيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق
إذا الريق خدع وصف الشاعر امرأة ناعمة متنعمة جلت ثغرها بقضيب
الأراك وأدارته به حتى نصع أي خلص بياضه والشتيت الثغر المتفلج صدق
ثم قال طيب الريق خدع أي فسد لحر الليل عند تغيره الأفواه قال رق
هذه الطفلة لم تغير كتغيره قوله تعالى وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون
يعني يعلمون أن خداعهم ما يضر إلا بأنفسهم وما يعلمون ذلك وأصل النفس من النفاسة و
الشيء النفيس تحمي الإنسان أن يكون له وأنفس ما في الإنسان نفسه وأصل الشعور العلم
ومنه قولهم ليت شعري أي ليت علمي قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض
قالوا إنما نحن مصلحون قال ابن عباس رضه وإذا قيل لهم لا تعملوا في الأرض بالمعاصي قالوا
إنما نحن مصلحون المطيعون الكلبي قال نزلت هذه الآية في المنافقين الذين ارتكبوا
المحارم والمعاصي وما هاهنا صلة قوله تعالى ألا إنهم هم المفسدون أي العاصون وألا حرف
افتتاح وإعلام وتنبيه قوله في قلوبهم مرض قال الكلبي شك ونفاق وقال السدي

شك

شك وكفر فزادهم الله مرضا الكافر قال سبحانه ذلك لأنهم كانوا كلما نزلت آية أو سورة
كفروا بها فازدادوا بذلك كفرا إلى كفرهم لا أن الله تعالى يفعل بهم ذلك تعالى الله عنه
علوا كبيرا قوله وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس أي كالذي آمن الناس قال
قتادة والسدي نزلت هذه الآية أيضا في المنافقين عبد الله بن أبي سلول
وأصحابه قال مقاتل والكلبي نزلت في اليهود والناس هم عبد الله بن سلام
وبحيرة النجاشي وأمثالهم الذين أسلموا فقالت اليهود عند ذلك أنؤمن كما آمن
السفهاء يعنون الجهال والحمقى والفقراء وأصل السفه خفة العقل وهو ضد
الحلم ولكن لا يعلمون أنهم هم السفهاء والجهال قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم مقاتل والكلبي أي كهنتهم من اليهود كعب بن
الأشرف بالمدينة وأبي بردة في أسلم وأبي السوداء في الشام وعبد الدار في جهينة
وعوف بن عامر في بني أسد قالوا إنما نحن مستهزؤن أي ساخرون بمحمد وأصحابه
وأصل الهزء والسخرية إظهار شيء بخلاف حقيقته كاللاعب قوله الله يستهزئ بهم قال
القتيبي يجازيهم جزاء الاستهزاء كقوله نسوا الله فنسيهم وكقوله ومكروا ومكر
وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وكقوله سخر الله منهم وكقوله فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول الشاعر ألا لا يجهلن أحد
علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال بعض
أئمة اللغة والتفسير يقال أمد ومد في الخير يقال أمده امدادا وقيل على

تعم والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ويقال مد بعيره القعود ذلك في الشر ويقال امد في الخير قوله تعالى
ويمد لهم من العذاب مدا واصل المد تعقد الحبل وطالته وقال ابن عباس رضي الله عنهم
اي يملي لهم بان يطول في اعمارهم وقال القتيبي يطيل لهم المدة في عتوهم وكفرهم و
يخلي لهم بغيرهم وملاوة من الدهر من تركيبا المحن واستدراجا بما فعل سبحانه ذلك
عقوبة لهم واستدراجا واستصلاحا لهم واصل الطغيان الافراط ومجاوزة الحد واصل العمه
الحيرة والتردد يقال عمه وعامه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
قال الكلبي بدلوا الهدى بالضلالة كقوله تعالى وشروه بثمن بخس اي لهم بدل وتقاي يعني
وقال قتاده استحبوا واختاروا قوله فما ربحت تجارتهم اي لم يربحوا وخسروا وما كانوا مهتدين
اي وما كانوا راشدين قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال الكلبي ومقاتل قالا
شبه الله المنافقين كمثل من اوقد نارا في ظلمة يستضئ بها فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم
اي اطفا الله نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي تركهم في حيرة وضلال قوله تعالى صم بكم
عمي فهم لا يبصرون الهدى بل يتعامون عنه ولا يرجعون اليه قوله تعالى او كصيب من السماء
قال الكلبي مثلهم كمطر نزل من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق اي كمطر جود صاب يصوب صابا
يصوب فهو صيب اذا نزل والتصوب الانحدار ومعناها ان مثل المنافقين
كمثل من استوقد نارا او كمثل من نزل صيبا والرعد صوت السحاب واصطكاكها
والبرق وميضه وسمي برقا للمعانه شبه سبحانه وتعالى القران بالمطر والفتن
بالسحاب والظلمات والوعيد بالرعد ونور الايمان بالبرق وميضه وهذا من المجاز

المستحق

المستحق قال بعض علماء اللغة الرعد اخذ من التزلزل والبرق من البريق
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت نصب حذر لانه مفعول له
اجله ان يجعلون اصابعهم في اذانهم مخافة الهلاك من البوارق والمهالك والصاعقة
كل عذاب وصوت مهلك اي يهلك وقيل الصاعقة نار تنزل من السما وجمعها صواعق
قوله والله محيط بالكافرين قال الكلبي احاط علمه بهم اي جمعهم الله تعالى بالاحاطة بهم
وان كان عالما ومحيطا بغيرهم لما فيه من التهديد لهم قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم
قال الكلبي ومقاتل يذهب بابصارهم من شدة نوره ومعنى يكاد اي يقرب وهم
يخطف يختلس ويستلب قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه اي كلما انار البرق مشوا
واذا اظلم عليهم يعني البرق فلم يلمع وقفوا وتحيروا قوله يا ايها الناس هذا خطاب
لاهل مكة اعبدوا ربكم اي خالقكم وربكم وما لككم اي اطيعوا عن الكلبي والذين من
قبلكم يعني ورب الذين من قبلكم من الامم السالفة والقرون الخالية لعلكم تتقون
قال مقاتل لكي تتقوا الشرك فتوحدوه وقال الكلبي لعلكم تتقون لكي تتقوا فتطيعوه
وقال الضحاك لكي تحافظوا وورد لعل هاهنا توقيفا وتطميعا وتقريبا لا شكا
وقال سيبويه ايما وردت على شك المخاطبين كما قال سبحانه فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى قوله الذي جعل لكم الارض فراشا اي بسط لكم الارض مهادا قال الكلبي
قال مقاتل قال بساطا والسماء بناء اي سقفا محفوظا وسماكا مرفوعا وسبعا شدادا
طباقا وانزل من السماء ماء اي ارسل من السماء مطرا فاخرج به حبا ونباتا اي اخرج بالمطر

من انواع الثمرات والفواكه والحبوب والخضراوات عطية وهبة وغذاء ومنفعة
ولذة فاحمدوه واشكروه واعبدوه فلا تجعلوا لله اندادا قال مقاتل فلا تجعلوا
لله امثالا اشركاء وقال الكلبي لا تقولوا لله امثالا او اعدالا وانتم تعلمون قال الضحاك وانتم
تعلمون ان هذه الشركاء لا تقدر على خلق مطر من السماء ولا نبات من الارض والند
الذي يناد ولا ينافي بخلاف الضد قوله وان كنتم في ريب قال مجاهد نزلت في اهل
وهو من المقلوب ومعناه ان كان فيكم ريب في القرآن فاتوا بسورة من مثله صدق و
لا بالطل وكذب بقولكم هو من قبل محمد صلعم وانه اختلقه من تلقاء نفسه وقالوا انا نأتي
بعشر سور مثله مفتريات ومن ههنا للتبعيض اي فاتوا ببعض ما هو مثل له وهو
سورة وقال قوم هي زايدة اي فاتوا بسورة مثله وقوله فاتوا تقريرا بالعجز عليهم كقوله
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا قوله شهداءكم
قال الكلبي اي استعينوا بالهتكم وقال مجاهد وادعوا اناسا يشهدون لكم وقال القتبي وادعوا
من يعاونكم والدعاء الاستغاثة قوله من دون الله من ها هنا صلة اي دون الله
وسوى الله وغير الله قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا معناه فان لم تجيبوا ولن تجيبوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اي حطبها الكفار وحجارة الاصنام وقيل
حجارة الكبريت قيل لانها اشد الحجارة حرا حين توقد والوقود الحطب بفتح الواو وبالضم المصدر
قوله اعدت للكافرين اي خلقت لهم قوله وبشر الذين امنوا اي يا محمد اخبر المؤمنين
بما يسرهم وسميت البشارة بشارة لانها تؤثر في بشرة الوجه خيرا كان او شرا قوله وبشر
الذين

الذين امنوا اي الذين صدقوا واقروا بوحدانيته تعم وبنبوة نبيه عم وعملوا الصالحات
قال مقاتل الصالحات الزاكيات من الاعمال وقال الكلبي اداء الفرايض فيما بينهم وبين
ربهم وباريهم قوله تعم ان لهم جنات اي بساتين في الجنة والجنة البستان الذي
يستر شجره ارضه واصل ذلك كله الستر ومنه الجن والجنين والمجنون كله
واحد قوله تجري من تحتها الانهار اي من تحت شجرها ومساكنها قوله كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقال الكلبي اذا اتوا بالرزق
عشية قالوا هذا الذي رزقتنا بكرة واذا اوتوه بكرة قالوا هذا الذي
رزقتنا عشية فاذا طعموا منه وجدوا غير طعم الاول وكانوا يرزقون على مقدار
ساعات الليل والنهار وعن ابن عباس رض كانوا لا يؤتونه بكرة ولا عشية
ولكن يؤتون بالرزق على مقدار ست ساعات على قدر ما يحبون في البكرة
والعشية وروي عن علي عم انه قال في قوله من قبل اي الذي رزقنا في الدنيا
ومثله عن قتادة والسدي وغيرهما وجاء في اخبارنا عن ائمتنا عم قالوا ان ثمار
الجنة اذا انقطع منها شيء رجع مكانه مثله فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل
قوله واتوا به متشابها نصبه على الحال قال بعض المفسرين متشابها في المنظر مختلفا
في الطعم واللون وقال الحسن كلها طيب وجياد وقال قتادة ومجاهد متشابها
في اللون والطعم والجودة والحسن والمتشابه المتماثل والمتشاكل والمشاكل كل
واحد قوله ولهم فيها ازواج مطهرة اي مهذبة من الحيض والبول والحبل والغائط

والمني والاقذار كلها والادناس والاخلاق الذميمة وقال مجاهد مطهرة لا يلبن ولا
يحضن قوله وهم فيها خالدون اي دايمون باقون لا يموتون لا يموتون ولا يشيبون
ولا يهرمون ولا يخرجون بل خالدون في الخلود بقاء لا اخر له قوله ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الكلبي لما ذكر سبحانه الذباب والعنكبوت
ما هذه الامثال التي يضرب الله فانزل الله الاية فقوله مثلا ما ههنا صلة اي ضرب
مثلا بعوضة اي مقدار بعوضة فما فوقها من الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيده
والقتيبي فما فوقها اي فما دونها في الصغر وقال الطبري لا يستحيي ان يضرب مثلا
المثل من الله لا يكون الا حقا والله لا يستحيي من الحق الا ترى الى قوله فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين اي وما يعاقب به الا الفاسقين
اي العاصين الخارجين عن امره المستحقين لذلك واصل الفسق الخروج من الامر لقوله تعالى
ففسق عن امر ربه يعني ابليس لعنه الله ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت من القمع وقيل
وما يضل به الا من هو ضال لما ان الحق مضر على الباطل وقيل يضل اي يحكم بضلال كما قال
الكميت وطائفة قد اكفروني بحبهم وطائفة قالوا مسيء ومذنب قوله الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه اي يتركون عهده من بعد اقرارهم وتوكيده وتغليظه و
تشديده وتحقيقه عليهم ولهذا نسبه الى الله تعالى وقيل راجعة الى العهد واصل النقض
حل الشيء المحكم الفتيل كقوله كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا قوله ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل قال الكلبي صلة الارحام وبر الوالدين وحق القرابات

والاخوان

والاخوان وقال الضحاك الايمان بالله وانبيائه ورسله والمحرمات وقال ابن عباس
رضي امر الله تعالى قريشا ان يوصل ما بينهم وبين محمد عم لا يقطعون منهم الا ولهم قرابة
قوله تعالى كيف تكفرون بالله لفظه لفظ استفهام ومعناه تعجب وتوبيخ كما
قال العجاج اطربا وانت قنسري اي كبير السن يوبخ الشاعر نفسه يقول
سبحانه ويحكم اعجبوا من انفسكم كيف تكفرون به ودلايله واضحة وحججه بينة
وكيف استفهام عن حال الشيء كما ان ما استفهام عن حقيقة جنس الشيء وكم عن عدده
قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم اي نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في ارحام امهاتكم
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب ثم اليه ترجعون للثواب و
العقاب قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا اي خلق الارض وما فيها
لمنافعكم ومعايشكم ومصالحكم لتستدلوا بها على وحدانيته تعالى وحكمته قوله تعالى ثم
استوى الى السماء قال [illegible] ظاهر الاية يدل على ان الله تعالى ثم استوى الى السما
قال القتيبي عمد وقصد الى خلق السما والاستواء في كلام العرب على وجوه منها تمام
الشباب وتكامله كقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى ومنها القيام كقوله تعالى
فاستوى على سوقه اي على ساقه ومنها الاستيلاء كقول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى اي استولى على ملكه وهو اعظم مخلوقات الله تعالى وكقول الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق اي استولى وملكه و
امره عليه ومنها الاستقرار والتمكين كقوله تعالى واستوت على الجودي يعني سفينة

نوح عم والجودي جبل بالجزيرة عال وقال ابن الفرا استوى يعني سوى العرش وسوى
السماء وتفرد بخلقهما وملكهما وتدبيرهما قوله فسواهن سبع سموات يعني بعد
ما كانت دخانا قوله واذ قال ربك للملئكة الكلبي والزجاج اى اذكر يا محمد حين
قال ربك للملئكة وقال ابو عبيدة والقتيبي اذ زيادة والمعنى وقال ربك للملئكة
واذ ظرف يدل على زمان ماض واذا ظرف يدل على زمان مستقبل وروى
ابو روق عن الضحاك قال هذا خطاب لملائكة سماء الدنيا لا لجميع الملئكة والها
للمبالغة والكثرة وقد يقال بغيرها كما قال الشاعر شعر فتر عليه ملائك يسكو
شعث الرؤوس وطيبوا الاطفان شعر وواحد الملئكة ملاك سمي به لانه يتحمل
المالكة والالوكة وهي الرسالة قال الشاعر شعر الكني اليها وخير الرسل اعلمهم بنواحي
الخبر وقيل الهمزة فيه لطلبا للخفة قوله واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض
خليفة قال الكلبي هو ادم عم خليفة الله تعالى في الارض وقال الفرا الحسن رحمه الله
ابن عباس خليفة اى خلفا يخلف بعضهم بعضا وقال ابن عباس خليفة من الجن و
الخليفة يصلح للواحد والجمع والذكر والانثى كالسلطان قوله تعالى اتجعل فيها من
يفسد فيها اى يقتل ويسفك الدماء ويعصي في الارض وقال القتيبي كان الله تعالى
قد قال للملئكة اني جاعل في الارض خليفة تفعل ولده كذا وكذا فقالت الملئكة على
وجه الاستفهام والاسترشاد لا على وجه الانكار وروى عن الصحابة انهم سالوا الله
سبحانه الخليفة منهم لانه كان قبلهم قبيل من الجن فافسدوا قوله تعالى ونحن

بخلقها ادر

نسبح

٢٣

نسبح بحمدك ونقدس لك قال الكلبي نصلي بامرك ونطهر لك من المآثم وقال قتادة نسبح
نقدس وقال مجاهد ونحن نكبر ونعظمك وقيل نقدس لك اي نذكرك بالطهارة
وننزهك عما لا يليق بك والتسبيح والتسبحان مصدران تقول سبحت الله تسبيحا
وسبحانا كما تقول كفرت اليمين تكفيرا وكفرانا وسبحان حرف تنزيه وتبرئة
ويكون حرف تعظيم وتعجيب والتسبيح اصله من التسبيح والسباحة وهو من
التقلب في طاعة الله تعالى وعبادته واما التقديس فهو نهاية التطهير قوله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون قال الكلبي اعلم انه يكون منهم انبياء ورسل وقوم صالحون
يدعون الى طاعتي وقيل اعلم من ادم الطاعة ومن ابليس المعصية قوله وعلم ادم
الاسماء كلها قال الكلبي ومقاتل علمه اصول الاسماء كلها اسماء الوحوش والطيور والهوام
وما ذرى في الارض وقال الحسن علمه اصول الاسماء مثل الجن والانس والطير والوحش
والارض والسماء وما فيها علمه عرضه والهمه وقال ابن الفرا علمه ما يصلح للركوب والحمل
للاثقال وما يصلح للحرث والزرع وما يصلح للسموم والزينة وما يغرس وقال
علمه جميع الاجناس من الحيوانات وقيل علمه جميع اللغات وفي هذا دلالة على
ان اللغة توقيفية وكان ذلك معجزة لادم عم قوله ثم عرضهم على الملئكة اى
ابرزهم واظهرهم لها الاعيان المسميين بتلك الاسماء وقيل بل صورهم في قلوبهم
وقال لهم انبئوني باسماء هؤلاء الاعيان والاشخاص بصيغة وعلم ان كنتم صادقين
عالمين قوله انبئوني امر تعجيز وتقرير كقوله فاتوا بسورة من مثله قال الكلبي ان كنتم

صادقين انی اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
قيل يريدون لا علم لنا الا ما علمتنا من التسبيح والتقديس وقيل لا علم لنا الا ما علمتنا
انهم يفسدون في الارض قوله تعالى فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض اي اعلم اهل السموات والارض واعلم ما تبدون اي ما تظهرون
من الطاعة وما كنتم تكتمون اي تخفون وتسترون وقيل اعلم ما يخفي ابليس من المعصية
والملئكة من الطاعة فان قيل كيف يحسن ان يقول لهم انبئوني وهو عالم انهم لا
يعلمون قيل انما قال لهم ذلك ليقررهم على عجزهم وجهلهم بذلك ثم يعرفهم بعلم
ذلك الوجه فيه كما يقول العالم لتلميذه اخبرني بكذا وعن كذا وان كان يعلم منه
الجهل به وانما قصده ان يعلمه ويفيده مع تقرير عجزه به قوله واذ قلنا للملئكة
اسجدوا لادم قيل ان الملئكة ههنا جميع الملئكة وقيل بل ملئكة السجود خاصة
امروا ان يسجدوا سجدة تحية وخضوع لا سجدة عبادة وقيل انه كان سجودهم
ايماء برؤوسهم لا وضع الجبهة على الارض وهو بمنزلة السلام وقيل كان سجودهم
كالمصافحة لنا ومثله سجدة اخوة يوسف عم وقيل انما امروا بالاقرار بفضله
والتعظيم له والخشوع والانقياد كقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
الناس قال ابن الفضل جعل سبحانه ادم قبلة للملائكة تعظيما له عم كما جعل الكعبة
قبلة لنا وهم كانوا ساجدين لله تعالى وفي الاية دلالة على تفضيل الانبياء عم على الملئكة

من حيث

من حيث امرهم بالسجود له عم قوله تعالى فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان اسم ابليس عزازيل
فلما لعنه الله وطرده فاياسه من رحمته سماه ابليس فقال له يا خبيث والمبلس في اللغة
الكئيب الحزين كالايس من الشئ النادم الهالك وفي هذا الاستثناء قولان احدهما
انه من الجنس والاخر انه ليس من الجنس وكلاهما تكلمت بهما العرب قوله ابى واستكبر
اي امتنع واستنكف وقال الكلبي صار من الكافرين بالله قوله وقلنا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة قيل انما سمي ادم لانه اخذ من اديم الارض كلها عذبها وملحها و
سبخها ولهذا اختلفت الوان ولده واخلاقهم وقيل اخذ من الادمة في اللون وزوجه
قرينه والفه حوا وسميت بذلك لانها خلقت من حي وهو ادم عم قال الله تعالى وخلق
منها زوجها قيل خلقها من ضلعه القصرى وهو اخر الاضلاع وقيل سميت امراة
لانها خلقت من المرء الذي هو ادم عم والزوج والقرين والالف والصنف والجنس كلها
واحد يستوي فيه الذكر والانثى والواحد والجميع وجمعه ازواج والجنة البستان
الذي يستره شجره اوضه قال المفضل الجنة كل بستان فيه نخل وان كان فيه كرم وشجر
وعنب فهو فردوس وقيل ان الجنة ههنا كانت في السماء وقيل كانت في الارض في
خلاف المها ليست جنة الخلد لان الشمس والقمر يطلعان فيها قوله وكلا منها رغدا
قال الكلبي موسعا عليكما بغير قوت ولا تقدير ولا اهتدار وقال ابن عباس
الرغد الواسع الكثير واصله سعة العيش وقوله رغدا منصوب لانه نعت
المصدر محذوف والتقدير اكلا رغدا وهو في موضع الحال قوله حيث شئتما

اي حيث اردتما وشئتما وحيث كلمة دالة على المكان والزمان قوله ولا تقربا هذه
الشجرة اراد به النهي عن مكروه لا عن محظور لان الانبياء عم لا يجوز عليهم الخطأ
لعصمتهم وطهارتهم ما يجوز على غيرهم والشجرة التي نهيا عنها قال ابن عباس هي
السنبلة وقال ابن مسعود هي العنبة وقال ابن جريج هي التينة وقيل هي النخلة وقيل
غير ذلك وروي عن علي عم انها شجرة الكافور وقال الكلبي هي شجرة علم الخير والشر وقيل
هي شجرة الخلد التي كانت الملائكة تاكل منها قوله فتكونا من الظالمين هذا مجزوم
لانه جواب النهي ومعنى فتكونا من الظالمين يعني من الباخسين الناقصين لانفسكما
من الثواب لعلم بفعل هذا المكروه الذي ندبتكما الى تركه واصل الظلم النقص
ومنه قوله تعالى ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص قوله فأزلهما الشيطان عنها فابعدهما
منها اي استزلهما وزين لهما وحلف لهما ومن قرأ فازالهما فمعناه من الزوال اراد
حولهما اليها فاكلا منها وقال بعض اصحابنا ان ادم وحوى لم يقصدا القبول من
ابليس حيث اكلا منها وانما قصدا التشهي شهوة انفسهما وروي عن جعفر بن محمد عم
انه قال لم ياكل ادم وحوى من الشجرة التي وقع النهي عنها وانما اكلا من جنسها
الشجرة حيث حلف لهما ابليس اللعين وقيل انما قبلا من ابليس لانهما ظنا ان احدا
لا يحلف بالله كاذبا فاكلا منها فاحتاجا عند ذلك للتخلي للغائط وبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ليستترا به قوله وقلنا اهبطوا منها جميعا قال الكلبي
يعني ادم وحوى وابليس والحية وهذا امر تخيير وتهديد كما قال سبحانه اعملوا ما شئتم

والعدو

والعدو اسم للواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا في الهبوط فقيل انه هبط ادم عم بالهند
وحوى بجدة وابليس بالايلة والحية بنصيبين وروي عن ابن عباس رض انه
قال هبط ادم عم على الصفا وحوى على المروة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عم قوله سبحانه وتعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي اخذ ومن قرأ ادم بالنصب ورفع
كلمات على معنى ان كل ما تلقيته فقد تلقاك ومثله قوله سبحانه وتعالى لا ينال
عهدي الظالمين والظالمون وروي ان الكلمات التي تلقاها عليه الصلوة والسلم
وحوى عم هي التي علمها جبرئيل عم فدعيا بها وتابا فقبل الله توبتهما وهي ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عم ان الكلمات التي تلقاها وعلمها جبرئيل عم ودعيا بها هي محمد
وعلي وفاطمة والحسن والحسين عم فسالا الله عز وجل فتاب عليه ان يتوب عليهما
فتاب ورضي عنهما واصل التوبة الرجوع وهي مصدر كالمتاب قوله فاما ياتينكم
مني هدى اي كتاب قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اسرائيل هو يعقوب
بن اسحق عم وسمي اسرائيل لانه كان كثير الاسرا بالليل وروي في الحديث ان ال
ايل من اسماء الله بالسريانية فكانه عبد الله وعبيد الله قوله واني فضلتكم على العالمين
اي على عالمي زمانهم اذ جعل منهم انبياء ملوكا ونجاهم من فرعون واصحابه القبط
وملكهم مصر مكانه والارض المقدسة بعد ان كانوا عبيدا للقبطيين وآتاهم
ما لم يؤت احدا من العالمين كالمن والسلوى والغمام الذي كان يظلهم من الشمس

حيث سار واو الحجر الذي كان معهم في التيه يضربه موسى عليه السلام بعصاه وكان
مربعا فيخرج منه الماء لكل سبط منه ثلث عيون فذلك اثنتي عشرة عينا لاثني عشر
سبطا وكانوا لعوا والذي نزل عليهم من السماء في التيه عند غيبوبة القمر يغني لم ينهشد
بين في صبرهم وقد التعب شكوا الى موسى ما يلقون من الظلمة وشكوا اليه ايضا
ما يلقاهم من الوسخ فسال ان لا يبلي لهم ثوب فاجابه الى ما سال وكالمائدة التي
طلبها الحواريون من عيسى عم الى غير ذلك من النعم فقد قيل تحدث عن بني اسرائيل
ولا حرج وتحدث عن البحر وعجايبه ولا حرج قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
اي اوفوا بوصيتي لكم بالطاعة اوف لكم بما وعدتكم عليها من الثواب قال ابن
حيان العهد ههنا في الفرايض التي افترضها الله تعالى عليهم قوله ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا روي ان السبب في هذه الاية ان احبار اليهود مثل حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف وامثالهما كان لهم ماكلة اليهود على كتمان صفة محمد صلعم من التورية
لئلا تبطل ادبانهم بمتابعته فغيروها وبدلوها لئلا تنقطع ماكلتهم قوله واياي فارهبون
اي فخشون واصل الرهبة الخوف والخشية ومنه قولهم رهبوت خير من رحموت
اي لان ترهب خير من ان ترحم قوله وامنوا بما انزلت يعني من القران العزيز
مصدقا لما معكم يعني من التورية والانجيل وساير الكتب لانها تشهد بصدقه
وصفته وصحة ما يجي به قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وهو انهم امنوا ببعض امر محمد
وكفروا ببعضه قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين امرهم بالصلوة

والزكوة

والزكوة التي هي تطهيرا وامرهم بالكون مع جماعة المسلمين في الصلوة والتطهير من الضلال
والشك والكفر روي ذلك عن ابن عباس رض قوله اتامرون الناس بالبر اي بالصدق
وتنسون انفسكم اي لا تومنون انتم قال الكلبي نزلت هذه الاية في اليهود وكان
الرجل منهم يقول لصهره وقرابته الذي اسلم اثبت على ما انت عليه من الاسلام فان
محمدا وصفته وانه سيبعث في اخر الزمان في التورية قوله وانتم تتلون الكتاب
يعني التورية التي تقرؤنها وهي تشهد بصدقه وسميت القراءة تلاوة لان بعض
الحروف يتبع بعضا والمعنى لفظه لفظ استفهام وهو توبيخ لهم افلا تعقلون اي
افلا تستعملون عقولكم في صحة ذلك واصل العقل المنع ومنه العقلة والمعقل الحصن
الذي يمنع والعقال الدابة والعقيلة المراة المنيعة الجانب وتسمى الدية عقيلة ايضا
واستعينوا بالصبر والصلوة اي بالصوم والصلاة فاصل الصبر الكف والحبس
ومنه الصابر على المصيبة لكفه نفسه عن الجزع وسمي شهر رمضان شهر
الصبر لكف صايمه عن الطعام والشراب قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين يعني
الصلوة ثقيلة الا على الخاشعين المتواضعين الخايفين واصل الخشوع الذلة واصل
الصلوة الدعا ايضا واصل الصبر الكف قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
اي يوقنون بالموت والبعث والنشور والحساب والظن ههنا بمعنى اليقين ومنه
قوله تعالى وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا اي اخشوا يوما لا تجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل العدل ههنا الفدا

والسبب في ذلك ان اليهود زعموا ان لآبائهم شفاعة فيهم يوم القيمة فاعلمهم ان لا تنفعهم
الا من ارتضى بايمانه قوله واذ نجيناكم من آل فرعون اى انقذناكم من آل فرعون
وهم القبط وآل فرعون اشياعه واتباعه واهل دينه وآل الرجل الذين يؤول
اليهم اى يرجع وقد اختلف العلماء من المفسرين واهل اللغة في الآل والاهل
فذهب اكثرهم الى انهما واحد واستدلوا عليه بما ذكره النحاة من تصغير الآل
اهيل وقال الكسائي اويل بنى على اللفظ والدليل عليه من القرآن قوله تعالى وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه يعني خرقيل ابن عم فرعون وكان معه
في عسكر فرعون وقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا يعني اهله والدليل عليه من الاخبار
ما رواه ابو هريرة عن النبي عم انه اتى بكبشين املحين اقرنين موجوءين فاضجع
احدهما وقال بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد وآل محمد ثم اضجع الآخر وقال
بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد وامته ممن شهد بالتوحيد لك ولي بالبلاغ
وسئل الشافعي من آل محمد فقال ان لم يكن علي وفاطمة والحسن والحسين فوالله
لا اعلم من هم فاما قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فانما هي آية اسقا
ولا يقابل بشر آيات وقال قوم الآل اعم من الاهل وقال قوم الاهل وقال قوم الآل
الآل فيستعمله الاكثر واستدلوا بقول الشاعر ۵ نزلت على آل المهلب شاتيا ۵
بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل ۵ فما زال بي اكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم
اهلي ۵ اى خواص قرابتي وفرعون اسم لملوك العمالقة كما ان القيصر اسم لملوك الروم
وكسرى اسم لملوك الفرس وخاقان اسم لملوك الترك والاخشاد اسم لملوك

الآل اعم من
اخص

الفراعنة

الفراعنة وتبعا اسم لملوك التبابعة وكان اسم فرعون مصعب بن الريان وقيل
كان اسمه الوليد بن مصعب وقيل اسمه فرعون قابوس قوله يسومونكم سوء العذاب
اى يعذبونكم ويستعبدونكم ويستخدمونكم ويستحيون نساءكم اى يستبقونها
قوله يذبحون ابناءكم اى يقتلونهم صغارا ويستخدمونهن كبارا وقال القتيبي يستبقون
للخدمة ويستحيون من الحيوة قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم البلاء الامتحان والاختبار
والبلاء الفعل الحسن قال المفسرون كان السبب في ذلك ان فرعون راى في منامه كأن
نارا اقبلت من بيت المقدس فاشتملت على بيوت مصر واحرقت القبط وتركت بني
اسرائيل واحرقت مصر فجمع فرعون جميع الكهنة والمنجمين والسحرة والقافة والحازة
فسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس مولود يكون سبب خراب مصر هلاك
اهلها وزوال ملكك فامر عند ذلك بقتل كل مولود يولد واستبقاء كل انثى قوله
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم فرقنا وفلقنا واحد يعني بحر القلزم وفلقه لهم كان
اربعة فراسخ وذلك ان موسى عم خرج باصحابه هاربا من فرعون فتبعه فرعون
واصحابه وقصد هو واصحابه الى ذلك البحر فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق اثني عشر فلما عبر موسى فيها واصحابه خلفهم فصعد موسى
منه باصحابه ودخل فرعون فيه واصحابه فاعاد الله البحر كما كان فغرق فرعون واصحابه
فطفى عند ذلك فرعون ودرعه على الماء وكانت من لؤلؤ فشاهده بنو اسرائيل وعرفوه
ثم اغرقه الله بعد ذلك فزال الشك من قلب بني اسرائيل ممن كان يتألهه ثم واذ
واعدنا موسى اربعين ليلة قيل ثلاثين ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وكان ذلك بعد

ان جاوزوا البحر وكان موسى ع قد واعدهم ذلك لاعطاء الالواح والتورية فخرج الى الطور
فى سبعين رجلا من بنى اسرائيل من الذين اختارهم منهم الميعاد فعدوا بنو اسرائيل
عشرين يوما عشرين ليلة وقالوا ما اخلفنا موعده وقال الاخفش ولعدهم موسى
انقضاء اربعين ليلة والميعاد الجبل لاعطاء الالواح والتورية فاخلفوا هم ذلك
وانما قال ليلة ولم يقل اربعين يوما لان اول الشهر ليلة ولهذا وقع التاريخ بالليالي
فاراد شهرا وعشرة ايام قوله تعـ ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
قال جماعة من المفسرين هذا رد على اليهود وعيبا نكروا توجه النبى الى الكعبة وقد
كان يصلى الى بيت المقدس ووجه الله ههنا يؤدى الى رضوانه ما امرهم الله
تعـ بالمصلى اليه وروى عن الباقر والصادق ع ان الاية نزلت فى صلوة النافلة
فى السفر يتوجه للمصلى على الراحلة كيف امكنه وروى ان ابن عمر كان يصلى فى
السفر تطوعا كيف توجهت المصلى براحلته قوله تعـ ثم اتخذتم العجل من بعده
يعنى من بعد موسى اتخذتموه معبودا امرهم بذلك السامرى زينته لهم لانهم
كان من قوم يعبدون البقر فاجابوه الى ذلك فطلب منهم حليا ذهبا لبسكم
ويجعله لهم الها وكان السامرى صائغا فجمعوا له ذلك من الغنيمة التى غنموها من
عسكر فرعون واصحابه لما اغرقهم الله فى البحر واهلكهم فجعل لهم السامرى منها
عجلا وتمثالا بادخال الريح صنع له خوارا اى صوت البقر وقيل ان السامرى
اخذ من تراب حافر فرس جبرئيل ع يوم عبر موسى البحر ببنى اسرائيل فالقى
ذلك التراب فى فم العجل المصنوع فحيى وكان الله تعـ قد اجرى العادة بان الله

ومن عقله ثم

ومن عقله ثم فان قيل كيف عرف السامرى اثر فرس جبرئيل ع حتى اخذ منه
قيل كان قد سمع من موسى ان جبرئيل اذا وطى فرسه موضعا من الارض اخضر فى
الحال وعلم من موسى ان الله يحيى باثر فرس عبده جبرئيل الروح فعمل ذلك فلما
جاء موسى ع وعلم بذلك عاتب اخاه هرون على ذلك لانه كان خليفة عليهم وامر
باحراق العجل والقاء رماده فى الماء وقيل بل امر ببرده بالمبرد والقائه فى الماء ثم
لزمهم التوبة وامرهم بالشرب من ذلك الماء فمن كانت توبته خالصة لم يخرج على
شاربه من برادة العجل شئ ومن لم يكن توبته خالصة اخرج على شاربه من برادة
العجل قال الله عز وجل واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل ثم نفى موسى ع السامرى
من بنى اسرائيل وحرم عليهم مواكلته ومجالسته وملامسته فخرج هائما على وجهه
فى البرارى والقفار قال الله تعـ فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لا مساس اى لا
مماسة لاحد من البشر ولا مخالطة لك قوله ثم عفونا عنكم اى تجاوزنا وقبلنا
توبتكم والعفو من الاضداد ه لعلكم تشكرون اى لكى تشكروا ه واذ آتينا
موسى الكتاب والفرقان ههنا انفراق البحر وانفلاقه لموسى ع وقيل آتينا
موسى الكتاب ومحمد ع الفرقان كما قال الشاعر ه فعلفتها تبنا وماء باردا ه
اى علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا وقيل آتينا موسى الكتاب والايمان بالفرقان
الذى هو القرآن الذى يأتى به محمد ع قوله تعـ فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
اى توبوا الى خالقكم فاقتلوا انفسكم فى الجهاد وقيل ليقتل بعضكم بعضا فى

في طاعة الله تعم وامره وقيل أي بريا فقتلوا الذين عبدوا العجل منكم وكانوا اثني عشر
الفا قور واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال الكلبي هم السبعون
الذين اختارهم موسى عم قالوا لن نصدقك حتى نرى الله جهرة يعنون يعني
جهارا فاخذتكم الصاعقة قال الكلبي والسدي الصاعقة نار نزلت من السما فاحرقوا
بها عن اخرهم وقال مقاتل الصاعقة ههنا الموت بلغة عمان وقيل الصاعقة ههنا
العذاب كقوله تعم فانذرتكم صاعقة عاد وثمود قور تعم ثم بعثناكم من بعد
موتكم قال الكلبي احياهم الله تعم بعد ما ماتوا قور تعم وظللنا عليكم الغمام
قال مقاتل الغمام السحاب الابيض بلا ماء وسمي غماما لانه يغم السما اي يغطيها فيسترها ومعناه و
وقفنا الغمام فوق رؤوسكم في التيه مقدار ثمانية فراسخ يستركم من حر الشمس
قال الكلبي وكان السبب بابتلائهم بالتيه ان موسى عم امرهم بالخروج معه لقتال
الجبارين فقالوا له اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فابتلاهم الله
تعم بارض التيه اربعين سنة يتيهون يطوفون ليلهم كلها الى ان يمسون في ضجعة
وصلعة ثم يصبحون في اماكنهم فكانوا على ذلك اربعين سنة قور واذ استسقى موسى
لقومه اي طلب السقيا لهم حين شكوا اليه قلة الما في التيه فقلنا اضرب
بعصاك الحجر امر الله تعم موسى عم ان ياخذ حجرا طيقا مربعا فاخذه وضربه بعصاه الله
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط منهم عين قال
تعم قد علم كل اناس مشربهم اي قد علم كل جماعة وسبط مشربهم ومكانهم والسبط الجماعة

الذين

الذين ينسبون الى اب واحد وكان الحجر معهم في اسفارهم وتعليمهم له معجزة لموسى عم
وانزلنا عليكم المن والسلوى قال الكلبي قال امطرنا عليكم المن وهو الترنجبين وقال
السدي هو العسل وكان ينزل عليهم من السما وقال قتادة كان ينزل عليهم مثل الثلج
من السما واما السلوى فطاير يشبه السمانى وقال وهب بن منبه هو طاير مثل الحمام
وقيل ان الله تعم انزل المن والسلوى وهو العسل والكماه مكان الخبز واللحم ولهذا
قال كلوا من طيبات ما رزقناكم روي ذلك عن ابن عباس رضه وابن مسعود قور
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية قال الكلبي قيل ليوشع بن نون واصحابه ادخلوا
قرية اريحا وقال مقاتل هي بيت المقدس وقيل هي ايليا وراء البحر وقيل هي ارض
فلسطين والاردن وذلك بعد موسى عم لان موسى مات في التيه وذلك
بعد موت اخيه هرون عم لانه مات قبله فيه ايضا وقيل ان يوشع الذي
امره الله ان يقاتل الجبارين وقال الحسن لم يمت موسى في التيه وهو الذي
امره الله تعم بقتال الجبارين وقيل عوج بن عناق وكان عوج منهم وفتح مدينتهم
الجبارين وقيل لم يشهدهم الله تعم من الذين ابتلاهم الله تعم وانما شهدها ابناوهم
وقال وهب بن منبه لما نظر عوج بن عناق الى عسكر موسى اقتلع صخرة من
الجبل على قدر عسكر موسى واحتملها ليرميها عليهم فبعث الله الهدهد معه
قطعة ماس فادارها تلقاء راس عوج فسقط موضع التقوير في عنقه وضربه
موسى بعصاه في العرق الذي تحت كعبه فخر ميتا وكان عوج من عظماء الجبارين

وروي ان موسى عم بعث الى قرية الجبارين اثني عشر نقيبا يدعوهم الى الايمان [ويصالحوا]
الى قرب مدينتهم وكان قد خرج منهم واحد الى بستان له من نتائج المدينة فالتقط
شيئا من الفاكهة وتركه في كمه فراهم مقبلين فوقف وسألهم عن حالهم فاخذهم
فجعلهم بين يديه وتركهم في كمه مع الفاكهة واتى بهم الى الملك وطرحهم والفاكهة
بين يديه واخبره بخبرهم فقال لهم الملك امضوا الى صاحبكم فاخبروه بما رايتم و
شاهدتم فلما لقوا بهم لما دعاهم موسى لقتالهم قالوا ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها والجبار هو المتكبر المعظم المنيع القاهر قوله
وادخلوا الباب سجدا اي باب القرية وهي باب حطة بالبيت المقدس وقيل باب حطة
باب القبلة الذي كان يصلي موسى وبنو اسرائيل اليها روي ذلك عن الحسن قوله
سجدا اي ركعا مطاطي رؤوسهم فزحفوا زحفا مستهزئين وقولوا حطة اي عنا
ذنوبنا عن الحسن وقتادة وقال ابن عباس امروا ان يستغفروا وقال بعض النحويين
رفع حطة على الحكاية التي امروا بقولها ولو علموا القول لنصبوا وقيل حطة
خبر ابتداء محذوف وتقديره سؤالنا حطة قوله فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم قالوا حطة سمقاثا اي حنطة حمراء بلغة النبط وقالوا ذلك
استهزاء وتبديلا وقيل بل قالوا حنطة في شعير مستهزئين فابتلاهم الله واهلكهم
قوله فانزلنا على الذين ظلموا عليهم رجزا من السماء اي عذابا وقيل طاعونا وقيل
موت الفجاءة قال الكلبي مات منهم سبعون الفا وهلك منهم في الساعة اربعة وعشرون

الفا

الفا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال جماعة من المفسرين واهل اللغة العثي
اشد الفساد قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي لن نقدر ان نحبس
انفسنا على طعام واحد وهو المن والسلوى وقيل بل على اللحم والخبز النقي
وقد مللنا ذلك فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها البقل ما تخرجه الارض من النبات غير الشجر والقثاء
وهو الخيار والبطيخ والخيار ايضا والفوم قال الكلبي هو الثوم بعينه وقال مجاهد
وعطا هو الخبز وقال الفراء هو الحنطة والخبز جميعا وقال قطرب هو كل عقدة
من بصل او ثوم او قطعة لحم والفوم والثوم واحد عند اهل اللغة وذلك
الثاء والفاء يتعاقبان عندهم كقولهم جدث وجدف فقال سبحانه جوابا لهم
لما سألوه اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير منها اي افضل والذ و
اطيب قوله اهبطوا مصرا اي بعض مصر من الامصار وذلك صرفه حيث نكره
ومن لم يصرفه قال هو مصر فرعون معرفة فان لكم ما سألتم يريد ما سألتم
من الاطعمة كان في البرية والتيه قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي صرت
عليهم الجزية والزمت وقال الكلبي جعلت وحملت عليهم والذلة والمسكنة
ههنا الجزية والفقر والذلة واشتقاق المسكنة من السكون وقال مقاتل
هي الصغار بعد ما كانوا ملوكا قوله ثم وباؤا بغضب على غضب قال الكلبي
رجعوا باللعنة على اثر اللعنة يعني اليهود لعنهم عيسى ومحمد عم قوله ثم ويقتلون

النبيين بغير الحق معناه النفي ههنا كقوله تعـ ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به ليس نفي البرهان ولم يرد انه قد يكون برهانه في حال من الاحوال وكذلك
في قتل ولم يرد ان قتلهم يكون في حال من الاحوال بحق بل اراد النفي وقال الكلبي في الغضب
على الغضب لغضب الاول اخذ الحسبان واخذ الثاني في قتل الانبياء لانهم كانوا
يقتلون في اليوم الواحد ثلثمائة قوله ان الذين امنوا اي الذين كانوا في عهد موسى
عم مؤمنين مصدقين لمن مضى من الانبياء ومن ياتي منهم وبكتبهم قوله والذين هادوا
فرقة تسمى باليهودية من زمن موسى عم واشتقاقه من هاد يهود اي تاب ورجع
قوله والنصارى فرقة تسموا بالنصرانية في زمن عيسى عم واشتقاقه من النصرة
او من قرية يقال لها ناصرة كان يسكنها عيسى عم قوله والصابئين قيل هم قوم من النصارى
البين ولذلك خرجوا من دين الى دين واصله الميل والخروج ومنه صبات النجوم
قال الصابئون قوم كانوا يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون الى القبلة
وقال الخليل بن احمد هم قوم يزعمون انهم على دين نوح عم وقبلتهم الجنوب وقال
مجاهد قوم بين اليهود والنصارى لا دين لهم وقال قوم هم عبدة النجوم وقيل اليهود
ههنا الذين تابوا من عبادة العجل والنصارى قيل اخذوا من النصرة لعيسى عم
واحدهم نصران مثل سكارى وسكران ونشاوى ونشوان والصابئون
جمع صابي واصله ما ذكرنا من الميل والخروج يقال صبا يصبو صبوا وصبوا
وصبا بالهمز اذا خرج من دين الى دين وصبات النجوم اي طلعت قوله فلهم اجرهم

عند ربهم

عند ربهم اي ثواب عملهم وتصديقهم بانبياء الله وكتبه ورسله وقيل ان الاية منسوخة
بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقيل ليست منسوخة لمن
يثبت على ايمانه الى ان امن بمحمد عم قوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ما عاهدناكم عليه
يوم الميثاق قال مجاهد ميثاقه امره والميثاق والموثق واحد وهو من العهد
والثقة قوله ورفعنا فوقكم الطور اي قلعناه ورفعناه فوق رؤسكم لتقبلوا
الميثاق قال مقاتل الطور ههنا جبل فرسخ في فرسخ بقدر عسكر موسى عم والطور
في كلام العرب كل جبل ينبت وقال مجاهد الطور الجبل بلسان السريانية وقال
عكرمة الطور بلسان الهندية وقال الخليل هو جبل معروف وقال الخليل هو المعروف
هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عم وقالوا السبب في رفع الجبل عليهم انهم لما امتنعوا
من اخذ الكتاب لما فيه من صفة محمد صلعم والبشارة ببعثته وتصديقه ابتلاهم الله
تعالى بذلك فكان الواحد منهم لا يزال رافعا بصره شاخصا اليه خوفا من ان يسقط
عليه وقيل ابتلاهم الله ببحر من خلفهم ونار من قبل وجوههم ورفع الجبل على
رؤسهم وقال لهم خذوا ما اتيناكم بقوة اي كارهين قوله واذكروا ما فيه اي
من الامر والنهي وقيل من الثواب والعقاب لكي تتقوا المعصية قوله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين يقول سبحانه فلولا من الله عليكم و
رحمته لكم بتاخير العقاب عنكم لكنتم من الخاسرين المغبونين بالعقوبة قوله
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي علمتم خبرهم وحيلتهم لصيد الحيتان

وكان الله تعالى قد حرم صيدها عليهم يوم السبت فكانت لا تأتيهم الا في ذلك اليوم
فحبسوها يوم الجمعة وصادوها يوم الاحد قال ابن عباس رض كانوا في زمن
داود ع م في قرية يقال لها ايلة حاضرة البحر وعدى واعتدى واحد وهو
تجاوز الحد والسبت والسبات اصلها القطع والاستراحة والقطع عن الحركة قوله
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى مباعدين من خسأت الكلب اذا بعدته
عن الحلبي وقيل الذين مسخوا انهم هم الذين عصوا فاقاموا ثلثة ايام ثم ماتوا
روى ذلك عن ابن عباس رض وقيل اقاموا سبعة ايام قوله فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها اى عقوبة لما قضى من ذنوبهم ولما بعدهم من القرى وقيل لما
بعدهم من بني اسرائيل ان يستنوا بسنتهم وقال مقاتل لما بين يديها من قبل الحيتان
وما خلفها من الخطايا بعد ذلك وقال عكرمة والقتيبي فجعلناها نكالا بعقوبة القرية
واصحابها عبرة لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى وهو عطف
وزجر قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال بعض علماء اللغة اشتقاق البقرة
من البقر وهو الشق فكانها سميت لشقها الارض للزراعة قال الكلبي انما امروا
بذبحها لانها من جنس ما عبدوه وهو العجل وقال الكلبي ايضا كان السبب في ذبحها
ان اخوين من بني اسرائيل عمدا الى ابن عم لهما فقتلاه لكي يرثاه ثم حملاه ودفناه بين
قريتين فلما اصبحوا اخذوا اهل احدى القريتين فاتهموه بقتله فحلفوا بالله انا ما
قتلناه ولا علمنا له قاتلا فاختلفوا فيما بينهم وهو معنى قوله تعالى فادارأتم فيها

موسى ع م

موسى ع م ان يسال الله تعالى ان يطلعهم على قاتله فامرهم موسى ع م ان تذبحوا بقرة فقالوا
اتتخذنا هزوا والاستهزاء في الظاهر قوله جواب سؤالهم فقال لهم موسى ع م اعوذ بالله
ان اكون من الجاهلين المستهزئين بل الله سبحانه امركم ان تذبحوا بقرة وتضربوه
ببعضها فيحيا المقتول فيخبركم بقاتله فقالوا لموسى ع م ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
وما سنها وما حالها قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان خبر مبتدا
محذوف يقال فرضت اذا اسنت ولا بكر اى لا صغيرة عوان بين ذلك
اى هي عوان بين ذلك الصغيرة والكبيرة قوله بين ذلك اى وسط بين الصغيرة
والكبيرة يقال حرث عوان اذا كان قبلها وبعدها حرث قوله صفراء فاقع
لونها اى ناصع خالص مشبع حتى ظلفها وقرنها اصفران وقال بعض المفسرين
اى سوداء حتى قرنها وظلفها اسودان وانشد شعر تلك خيلي منه
وتلك ركابي هن صفر الوانها كالزبيب وكقوله تعالى جمالات صفر اى سود
وقال الكلبي لونها صاف وقال القتيبي ناصع لامع وقال مجاهد صفراء الظلف والقرن
قوله تسر الناظرين اى تعجبهم فقالوا لموسى ان البقر تشابه علينا فادع لنا ربك
يبين لنا ما هي فقال لهم موسى انه يقول انها بقرة لا ذلول اى هي غير ذلول اي
غير مذللة اى لا تثير الارض ولا تسقي الحرث اى ولا هي تسقي الحرث اى الزرع
يعني لا يستقى عليها بالسواقي والآلات مسلمة اى هي مسلمة لا شية فيها
اى لا عيب فيها وقيل لا لون فيها يخالفها والشية من الوشي وهي العلامة

عن ابي عبيدة قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون وكانت
هذه البقرة التي وصفها لهم عند رجل صالح فقير من بني اسرائيل فاشتروها
منه بملئ مسكها ذهبا وفضة وكان هذا الفقير الصالح بارا بابويه فجعل الله
جزاءه بيده غناه في الدنيا بطريق البقرة واعطاه الثواب الدائم في الآخرة
قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اي تدافعتم واختلفتم وكان اسم المقتول عاميل
قال عكرمة كان لمسجد بني اسرائيل اثني عشر بابا لكل سبط باب فوجدوا ذلك
القتيل عند باب سبط فجروه الى باب آخر فذلك قوله فادارأتم فيها والله مخرج ما
كنتم تكتمون اي ما كنتم تخفون من القتل قوله فقلنا اضربوه ببعضها قال الكلبي
ضربوه بفخذها اليمنى وقال مجاهد ضربوه بذنبها وقال ابو روق ضربوه بلسانها
وقال السدي ضربوه ببعض الغضروف فاحياه الله عند ذلك واخبرهم بقاتله
ثم مات فقيل لهم هكذا يحيي الله الموتى للبعث والنشور لعلكم تعقلون
اي تستعملوا عقولكم في امر القاتل والبعث بعد الموت والنشور فتؤمنوا
بذلك واصل العقل المنع لانه يمنع من حصل فيه ما استعمله عن القبائح وما لا
يجوز قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
قال الكلبي قست يبست وعست وصلبت من بعد احياء المقتول
واو هاهنا بمعنى الواو فهي كالحجارة القاسية الصلبة اليابسة وهذا احسن
التشبيه ثم قال بل هي اشد قسوة منها لان من الحجارة ما يتشقق فيتفجر

بالماء

بالماء وقال ابو القاسم الوزير المغربي ان الحجارة الاولى حجارة الجبال يخرج منها الانهار
والعيون والثانية حجر موسى عم الذي امره الله بضربه بعصاه فخرج منه عيون
للاسباط قوله وان منها يعني الاحجار لما يهبط من خشية الله اي بخشيته قيل هي حجارة
الصواعق وقوله من خشية الله اي بخشيته كما قال لهم يحفظونه من امر الله اي
بامره وحروف الصفات تنوب بعضها اسباب بعض قوله وما الله بغافل عما تعملون
من بعد عما يعملون من المعاصي بل يحصيها عليكم قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم يعني اليهود
اي يصدقوا لكم قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله وهم السبعون
الذين اختارهم موسى عم عن الكلبي قوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه اي من بعد
ما فهموه وعلموه اي زادوا فيه ونقصوا منه وحرفوا ما حرفوا منه وما غيروا
وقال ابن عباس هم الذين سمعوا كتاب الله ثم محوا منه صفة محمد صم ونعته والبشارة
به قوله ثم واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي
اخبروهم بما قص الله عليهم في كتابهم من صفة محمد صم ونعته والبشارة به
ثم واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي اخبروهم بما قص
عليهم في كتابهم من صفة محمد صم ونعته والبشارة به ليحاجوكم ويحتجوا به عليكم
قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني الامي الذي لا يحسن الكتابة نسب الى
ما وضعته امه عليه وقيل اميون عجميون اي اعراب غتم لانهم جحدوا الكتاب
فصاروا بمنزلة الامي والاعجمي الذي لا يفصح واذا نسبتهم الى العجم قلت عجميون

الا اماني قال الا ان يقرا عليهم وقيل وقال مجاهد الا اماني اي كذبا واختلاقا من المين
وقال ابن عباس رض اماني اي احاديث لا امنية الذي يتمناه الانسان قوله وان هم الا
يظنون اي يشكون قوله ثم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم قال عطا
بن يسار ويل واد في جهنم وقال ابن زيد جبل في جهنم من قيح ودم وقال اهل اللغة
الويل كلمة تستعمل عند وقوع العذاب والمكروه وحلول الهلاك قوله يكتبون
الكتاب بايديهم وهذا تخصيص لانه يقال كتب بامره وقيل بايديهم اي
من تلقاء انفسهم قوله ثم يقولون هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
روي عن ابي جعفر ع ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود وما غيروا من
صفة محمد ص والبشارة به ليجعلوا ذلك ماكلة لهم وطعمة من اليهود قوله
ثم لن تمسنا النار الا اياما معدودة قيل اربعين يوما عدد الايام التي عبدوا
فيها العجل وقال الحسن سبعة ايام لان اليهود تزعم ان عمر الدنيا سبعة الاف
سنة فقالوا نعذب مكان كل الف سنة يوما ثم نخرج الى الجنة وروي مثل
ذلك عن ابن عباس رض قوله ثم اتخذتم عند الله عهدا هذا تقريع وتوبيخ
لليهود وقال مقاتل اعلمتم بما عهد الله اليكم من التورية فلن يخلف الله عهده
قوله ثم بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته بلى حرف يوضع لنقض اقرار في
او له جحد والكسب كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او دفع ضرر ومنه قيل
للجوارح من الطير الكواسب وفلان جارحة اهله اذا كان كاسبا لهم والسيئة

ما يسوء فعلها وقال الكلبي السيئة الشرك بالله هنا قوله واحاطت به خطيئته اي اوبقته
واهلكته بشركه قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل يريد في التورية بحي موسى ع اليهم
لا تعبدون الا الله اي لا تعبد ولا غيره قوله وبالوالدين احسانا اي برا بهما وعطفا
عليهما ولطفا وشفقة بهما ونصب احسانا لانه مفعول وتقديره استوصوا بالوالدين
احسانا اي برا وقيل مصدر قوله وذوي القربى اي وصلة ذي الرحم والقرابة واليتامى
اي رحمة اليتامى والمساكين اي الصدقة عليهم قوله وقولوا للناس حسنا اي قولا ذا حسن
فهو مصدر ومن فتح الحا والسين جعله نعتا للمصدر محذوف وتقديره قولوا قولا
حسنا وقيل هما لغتان في الحُسن والحَسن وهما جميعا نعتا المصدر محذوف قال الكلبي
في معنى الاية قولوا قولا صدقا في صفة محمد ص ونعته وامره وقال ابن عباس رض امر
ان يقولوا لا اله الا الله وقال الضحاك امروا بحسن الخلق ولين القول للبر والفاجر
قوله لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل بعضكم بعضا بلا حق ولا تخرجون انفسكم اي
قومكم واخوانكم ثم اقررتم اي قبلتم هذا الميثاق قوله وانتم تشهدون ان ذلك
في التورية قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم نزلت هذه الاية في بني قينقاع وبني قريظة والنضير
فكانوا حلفاء الاوس والخزرج تظاهرون عليهم اي تتعاونون عليهم قوله وان ياتوكم
اسارى تفادوهم قال مقاتل مكتوب عليهم ان يفادوا الاسراء من ايدي الروم
وقال الكلبي اخذ ميثاقهم في التورية انه اذا وجدا السائل من بني اسرائيل حبيسا لهم الفدا

يشترونه ويفكونهم من يد العدو وهو محرم عليكم بين القتل والجلاء والاخراج لبني
النضير كما ان ترك الفداء محرم عليكم قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض اي لا تنتهوا عن القتل والاخراج قوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي
في الحياة الدنيا عذاب في الآخرة قوله وقفينا من بعده بالرسل اي اردفنا من
بعد موسى بالرسل بعضهم في اثر بعض وهو ماخوذ من القفا تقول قفوت
الرجل اذا اتبعته على اثره قوله وآتينا عيسى بن مريم البينات يعني الآيات
الواضحات من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والمجذوم وايدناه بروح
القدس قيل ايدناه بجبريل عم الذي يحيي به الموتى ويشفي به المرضى وقيل
ايدناه بجبريل عم الذي هو روح كله طاهر مطهر قوله ثم او كلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم مثل عيسى ومحمد صم
وفريقا تقتلون مثل زكريا ويحيى وقال الكلبي كانوا يقتلون في اليوم الواحد
ثلثمائة نبي قوله وقالوا قلوبنا غلف هذا حكاية عن اليهود ذكر ذلك الكلبي قالوا
قلوبنا اوعية لكل علم وهي لا تعي حديثك وكلامك لانه ليس عن صدق وقال
مقاتل قلوبنا غلف اي اكنة واغطية لا نفهم ما تقول ومن قرأ بفتح اللام فانه
اراد جمع غلاف اي اوعية العلم قوله بل لعنهم الله بكفرهم قال الكلبي طبع على
قلوبهم وقال غيره طردهم وابعدهم فقليلا ما يؤمنون قال الكلبي فيه
قولان احدهما انه اراد بالقليل من اسلم من اهل الكتاب والثاني ايمانهم

بالله ثم

بالله قبل من قبله نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال الفراء فيه وجهان
احدهما لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا والآخر قليل ايمانهم وما صلة قوله وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على الذين كفروا من اسد وغطفان ومزينة
وجهينة ويدعون بالنصرة عليهم لمحمد صم قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني لمحمد صم وقال
ابن عباس رض كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فهزمتهم غطفان فعاذوا بهذا الدعاء
اللهم بحق النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه في آخر الزمان الا نصرتنا على غطفان فنصروا
عليهم فلما بعث الله محمدا صم كفروا به قوله بئس ما اشتروا به انفسهم اي باعوا به انفسهم
وهو ما اصابوا من عرض الدنيا قوله ان يكفروا بما انزل الله بغيا وحسدا وظلما
ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب على من يشاء قوله فباؤا بغضب على غضب
قال الكلبي رجعوا بلعنة على لعنة حين قالوا يد الله مغلولة وحين كذبوا محمدا
صم وقيل لعنة على لعنة عبادة العجل وصيد الحيتان يوم السبت والكفر بمحمد صم
فلم تقتلون انبياء الله فلم ذا قتلتم مثل قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
اي ينادي قوله سمعنا وعصينا قال الكلبي سمعنا وعصينا وقال مقاتل سمعنا
قولك وعصينا امرك قوله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل
قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
قال النبي صم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا شرق بريقه ومات مكانه
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اي لتجدنهم في الدنيا احرص الناس على البقاء

ومن الذين اشركوا يعني من مشركي العرب قوله لو يعمر الف سنة الكلبي الف سنة
وهي قول المجوس اذا شمتوا العاطس وكاسپه هزار اي عش الف سنة قوله من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين السبب
في نزول هذه الاية ان ابن صوريا وجماعة من اليهود قالوا للنبي صم من ياتيك من الملائكة
فقال جبريل عم قالوا ذاك عدونا لانه ينزل بالشدة والهلاك والعذاب ونحن
صاحبنا ورسولنا ميكائيل لانه ينزل بالرزق والخصب والسلامة والرحمة فلو اتاك
امنا بك فانزل الله ثم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو
للكافرين قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات مثل القران والمباهلة
والاسرى وتكثير الطعام القليل للجمع الكثير الى غير ذلك قوله او كلما عاهدوا عهدا
نبذه فريق منهم قال الكلبي طرحه فريق منهم قوله كتاب الله وراء ظهورهم
اي نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والوراء من الاضداد كما قال سبحانه وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي قدامهم قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان يعني اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
قال الكلبي ان الشياطين كانوا قد كتبوا السحر والنارنجيات على لسان اصف
بن برخيا ثم دفنوها تحت مصلى سليمان بن داود عم فلما مات سليمان عم استخرجها
وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فتعلمته السفهاء وابى العلماء
وقيل ان الذي دفنها سليمان نفسه لئلا تفسد بها الناس فلما مات سليمان عم

استخرجها

استخرجها شيطان وقال بهذا كان يملك الناس سليمان فانزل الله الاية تبرئة له
وتكذيبا لهم وللشياطين قال الله تعم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر واصل السحر التمويه والتخييل والخداع والتعليل يقال سحره اذا خدعه وعلله
وسحرت الام الطفل لينام ومنه قوله تعم انما انت من المسحرين عنوا انك انسي
اي من المعللين بالطعام والشراب واختلف الناس في السحر فمنهم من ذهب الى
ان له حقيقة ومنهم من منع من ذلك وقال لا حقيقة له بل هو تمويه وتخييل وخداع
ومخاريق وحيل يحتالونها وهو الصحيح عند المحققين من اهل العلم والدليل على ذلك
انه لو كان له حقيقة لبطلت المعجزات الدالة على النبوة ولا بد من الفرق بين المعجز
وما يقع فيه الحيلة والتخييل وما لا يقع ولهذا قال الله تعم في حق السحرة يخيل اليه من
سحرهم انها تسعى يعني عن الحبال التي القتها السحرة لموسى عم وكانوا قد لطخوها بالزئبق
فسخنت في يوم شديد الحر فالقى موسى عم عصاه فتلقفت جميع حبالهم وعصيهم وكان
للسحرة شيخ اعمى اسمه حطحط فقال لهم ما الذي صنع موسى فحكوا له الحكاية فقال
اكبرت بطن عصاه فقالوا لا فقال هذا امر الهي وليس بسحر وامنوا هو واصحابه بموسى
فتهددهم فرعون عند ذلك وقال لهم انه لكبيركم الذي علمكم السحر قوله وما انزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت الزهري رفعهما الكسائي عن بعض العرب انهم
يصرف جميع ما لا ينصرف واذا صح ذلك حملناه على انه لغة لبعض العرب واجمع
النحاة على ان هروت وماروت اسمان اعجميان لا ينصرفان وبابل اسم بلد

لا ينصرف واختلف الناس في بابل فمنهم من قال بابل العراق ومنهم من قال بابل
من نصيبين الى رأس العين واخذت من البلبلة لان الالسن هي اختلاف الالسنة
باللغات وقيل اخذت من البلبلة وهي وسواس الهموم وقال الكلبي هروت
ومروت وكان اسمهما عزى وعزايا فغير الله اسمهما بهاروت وماروت لما فسلبا
وعاهما انان لجنس ادم وروى الضحاك عن ابن عباس ره انه قرأه وما انزل على
الملكين بكسر اللام اي انهما كانا ملكين من الملوك وكانا ادميين وفي رواية عن
ابن عباس ره انه قال حتى كان العلجان ملكين وقال الضحاك ايضا انهما كانا
علجين من اهل بابل **قوله** وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر
بعمل السحر وقال من قال انهما ملكان من الملائكة كان تعليمهما على سبيل النهي اي
يعني فان انه سحر فهاد وكفر روى ذلك عن امير المومنين عم وعن الرضا ع
وقال بعض المفسرين يعلمان ما فيه من الفساد ويعلم ويعلم بمعنى واحد قال الشاعر
تعلم ان خير الناس ميت على حفر الهباءة لا يريم اي اعلم **قوله** فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي يفرقان بينهما بالعداوة والبغضاء و
التي توجب الفرقة وبالاجماع ان عمل السحر كفر يجب به قتل المستحل له وقال بعض
اصحابنا معنى يفرقان به بينهما ان من عمله واستحل كفر وحرمت عليه زوجته
ووجب قتله والتفريق بينه وبين زوجته **قوله** وما هم بضارين به من احد
الا باذن الله يعني بالسحر اي بمخلي به الا باذن الله اي بعلمه ثم **قوله** ويتعلمون

ما يضرهم يريد ما يضرهم في الاخرة ولا ينفعهم في الدنيا **قوله** ولقد علموا لمن اشتراه
اي اختار السحر ما له في الاخرة من خلاق اي ما له في الاخرة من نصيب من الخير
وما ههنا حرف نفي واللام للقسم **قوله** لو كانوا يعلمون قال الاخفش وقطرب
اراد به المعلمين للسحر **قوله** لمثوبة من عند الله خير اي ثواب من عند الله خير لمن
تاب وامن **قوله** يا ايها الذين امنوا اي الذين صدقوا واذعنوا بالطاعة لا تقولوا
لنبيه عم راعنا لاشتباه هذه اللفظة قال الكلبي وذلك ان المسلمين كانوا يقولون
يا رسول الله راعنا سمعك اي اسمع منا واصغ الينا بسمعك وكانت هذه اللفظة
بلسان اليهود سبا وشتما اي اسمع لا سمعت وراعنا عند المسلمين من المراعاة والمحافظة
اي احفظنا واسمع منا وقرا الحسن راعنا بالتنوين ماخوذ بالرعونة والارعن مثل
الاحمق والاهوج اي لا تقول ذلك **قوله** وقولوا انظرنا قال الكلبي اي اسمع منا و
افهمنا **قوله** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من
خير من ربكم قال الكلبي من خير يعني النبوة وقال اهل الاسلام وقال ابو عبيدة
من صلة ومعناه وينزل عليكم خيرا **قوله** والله يختص برحمته من يشاء يعني النبوة
جلت في الناسخ والمنسوخ يعتمد عليها فيما جاء من ذلك في القرآن المجيد **قوله** ما
ننسخ من اية او ننسها نأت بخير منها الاية وقد مضى في اول الكتاب اشتقاق
النسخ وحقيقة المنسوخ عند اهل اللغة والفقها فلا فائدة في تكراره ومعنى
الاية ما نبدل من حكم اية او ننساها اي نتركها وقال الكلبي قال نرفعها عن منسوخه

وقال مقاتل نتركها كما هي لا ننسخها قوله نأت بخير منها قال الكلبي نأت باحق منها او اهون
على الناس او مثلها من يد مثلها في المنفعة وقال السدي نأت بخير منها اي من الذي
ننسخها او مثلها في الحكم وقال الحسن نأت باحق منها في الخفة ومن قرا او ننساها بفتح
النون والهمزة قال الكلبي نؤخرها غير منسوخة وقال ابن العربي ننسخ ننقل وننسى
نبدل اي يرفع حكمها دون رسمها وتلاوتها او ننساها اي نتركها اصلا وحكما
ومن قرأ او ننسها اي نؤخر حكمها من رفع رسمها او تلاوتها قال وليس معنى قوله او ننسها
اي نتركها غير منسوخة لانه لو كان كذلك لم يكن لقوله بان نخير منها معنى وقال
بعض المفسرين قوله ما ننسخ من آية يعني من اللوح اي ننقل بان نخير منها او مثلها
وعلى هذا جميع القرآن منسوخ وقال الضحاك ومجاهد وابن جبير وعكرمة
النسخ يدل على الامر والنهي وعلى الاخبار التي معناها الامر والنهي مثل قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة ومعنى ذلك لا تنكحوا زانية ولا مشركة وعلى
الاخبار التي معناها الامر والنهي وعلى الاخبار التي جعلناها النهي مثل قوله تعالى
تزرعون سبع سنين دأبا اي ازرعوا مثل قوله ترجعونها ان كنتم صادقين
اي ارجعوها يعني الروح وكل ما في القرآن من الامر بالقول بالصبر نسخته
آية السيف وكل ما فيه مثل قوله تعالى اني اخاف ان عصيت ربي نسخه قوله
ليغفر لك الله وكل ما فيه من الامر بالشهادة نسخه قوله فان امن بعضكم
بعضا وكل ما فيه من التشديد والتهديد نسخه قوله يريد الله بكم اليسر ولا

يريد بكم العسر وثلاث واربعين سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ واربعون
سورة لم يدخلها ناسخ وست سور لم يدخل فيها منسوخ وخمس وعشرون
سورة فيها الناسخ والمنسوخ وسيجيء ذلك في مواضعه من التفسير ان شاء الله والنسخ
في القرآن على ثلاثة اوجه منه ما يكون رفع الحكم مع بقاء التلاوة مثل قوله يا ايها
الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك
خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم والوجه الثاني رفع
التلاوة كما روي عن ابي موسى الاشعري انه قال كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة فانسيتها اما احفظ منها الا شيء واحد قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون وسورة
اخرى لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا
التراب ويتوب الله على من تاب ٥ والوجه الثالث رفع التلاوة والحكم جميعا
لما امروا باستقبال بيت المقدس وامروا بصيام يوم عاشوراء وغيره رفع
الحكم والتلاوة جميعا وقد ذكر ان التنسيخ في القرآن على ثلاثة اوجه منه ما نسخ
حكمه دون لفظه كآية العدة بالحول في المتوفى عنها زوجها نسخها قوله والذين
منكم ان يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وآية النجوى قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نسخها قوله تعالى
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم

فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة الاية وقوله فان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار
فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا الاية وآية تشديد
القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال نسخه قوله الآن خفف الله
عنكم الاية ومما نسخ لفظه دون حكمه كآية الرجم على المحصن لا خلاف فيه والآية
على قول بعضهم في زمن عمر ابن الخطاب كنا نقرأ والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ومما نسخ
لفظه وحكمه نحو ما رواه اصحاب الحديث عن عائشة انه كان فيما انزله الله
ان عشر رضعات يحرمن فنسخ بخمس وروى ابو موسى الاشعري انهم
كانوا يقرؤون لو ان لابن ادم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن
ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب ٥ وروى انس ان السبعين الذين قتلوا من
الانصار ببئر معونة نزلت فيهم بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا و
ارضانا قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير الف الاستفهام وفيه تقرير وايجاب
ومعناه أليس قد علمت وفي الاية تنبيه على انه سبحانه يقدر على آيات وسور مثل
القرآن ينسخ بها امره وقيل معناه وفي هذه بعض الواو اي وننساها، وقد اختلف في
جواز نسخ القرآن بالسنة فاجازه قوم ومنع منه آخرون والصحيح جوازه لان السنة
المقطوع بها دليل كما ان القرآن دليل قوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم [illegible]
الف توبيخ وقال الكلبي نزلت هذه الاية في عبد الله بن امية المخزومي ورهط من قريش

حيث

حيث قالوا للنبي صلعم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الاية او تأتي بالله والملائكة
قبيلا اي جميعا فنزلت الاية ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وهم
السبعون الذين قالوا ارنا الله جهرة وقيل ان كفار قريش قالوا للنبي صلعم اجعل لنا الصفا
ذهبا وفضة وارفع الجبال عن مكة حتى نتبعك وعلم الله انه لو فعل لم يتبعوه فلم يجبهم
نقمته عليهم فانزل الله الاية و ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
وقيل ان السبب في هذا ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس دعوا عمار بن ياسر وحذيفة
ابن اليمان بعد قتال احد وقالا لهما ارجعا الى دينكما الاول فانزل الله تعالى الاية فاعفوا
واصفحوا قال الكلبي اي اعرضوا عنهم حتى يأتي بأمر الله يعني بقتل بني قريظة واجلاء بني
النضير قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الكلبي احتجت
اليهود الا من كان يهوديا وقالت نصارى نجران لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا فانزل الله
عليهم
تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقال تلك امانيهم اي ما يتمنون وقال عطاء تلك ابا
طيل قريش والاماني واحدتها امنية وتكون الاماني التلاوة وتكون الاختلاق و
الكذب قوله بلى من اسلم وجهه لله قال الكلبي ومقاتل المخلص اي من اخلص دينه لله
وهو محسن يعني في عمله فله اجره اي ثواب عمله قوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء يريد على شيء من الحق وقال كل واحد منهما
في حق صاحبه مثل ذلك فقال الله سبحانه كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال
مقاتل كذلك قال مشركوا قريش وقال الكلبي كذلك قال اباؤهم وقال ابن عباس رد السبب فهذه الاية

انه لما قدم نصارى نجران الى النبي ص اتتهم احبار اليهود فقالوا ليست النصارى على شيء
من الحق وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فانزل الله الاية كذلك قال الذين
لا يعلمون مثل قولهم قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في
خرابها قال ابن عباس هم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه وقال [illegible] هم مشركو
قريش صدوا النبي ص عن المسجد الحرام وانما ذكره بلفظ الجمع لان كل بقعة منه مسجد
وقال الكلبي ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه قيل هو عام وقال الاخفش
هو طيطوس بن اسبابوس خرج من بيت المقدس بعد قتل زكريا ويحيى ع فخربوه
فيه الجيف وقال مقاتل هو انطيانوس الرومي وقال قتادة هم النصارى الذين
اعانوا بخت نصر المجوسي البابلي على خراب بيت المقدس قوله لهم في الدنيا خزي
يعني فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية وقال الكلبي نزلت الاية
في كفار مكة حين منعوا النبي ص واصحابه عن المسجد الحرام عام الحديبية قوله اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين اي بعد فتحها قال الله تعالى انما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا يريد لا ان يدخلوا قوله ولله المشرق و
المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال الكلبي في نزول هذه الاية ان رهطا
من قريش خرجوا في سفر فاصابهم الضباب فقوم صلوا الى المشرق وقوم
صلوا الى المغرب فلما استبانوا ذلك فقدموا على النبي ص في سفرهم سالوه عن ذلك
فنزلت عليه الاية فتلاها عليهم وقال قتادة نزلت الاية قبل ان تفرض الصلوات

الخمس

الخمس الى الكعبة ثم نسخ ذلك وقال سعيد بن جبير ذلك في صلوة التطوع خاصة
في السفر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله
قال مجاهد فثم قبلة الله وقيل طاعة الله وروي عن ابن عباس ره ان اول ما نسخ
من القرآن شان القبلة قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وذلك ان رسول الله
ص صلى نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وترك البيت العتيق ثم صرفه الله الى
البيت العتيق فقالت اليهود وهم السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
يعني عن صلوتهم الى بيت المقدس فانزل الله تعالى الاية قل لله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله الاية ثم صرفه الله الى البيت العتيق فقال ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية و ان الله واسع عليم اي واسع
العلم والرحمة كقوله وسعت كل شيء رحمة وعلما قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
معنى سبحانه ههنا تنزيه له عما قالوا وتبرية ونزلت هذه الاية في اليهود والنصارى
ومشركي العرب فنزه سبحانه نفسه قال الكلبي ومقاتل قالا نزه نفسه عن
الولد والشريك لانه سبحانه حرف تنزيه وتعظيم ويكون حرف تعجب وتعظيم
وهو جزم نحو امس ومعناه هو المسبح فسبحوه وهو المنزه فنزهوه وهو المعظم
فعظموه قوله كل له قانتون اي مطيعون عن الكلبي قوله بديع السموات والارض
مبتدعها او مبتدئها ومنشئها على غير مثال سبق وقال الكلبي خالقها وقال
مقاتل مبتدعها والابتداع والاستبداع الاختراع اي بالعرف والتوحيد وهما

في اللغة واحد

والنهي لم نرسلك عبثا ولا باطلا قوله واذا قضى امرا قال الخطيب اذا اراد امرا مثل خلقه ادم
من غير اب وام ومثل عيسى من غير اب قوله فانما يقول له كن فيكون قوله انا ارسلناك
بالحق اي بالقران والتوحيد والامر والنهي لم نرسلك عبثا ولا باطلا بشيرا بالثواب
ونذيرا بالعقاب قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم اي
دينهم قل ان هدى الله هو الهدى اي دينه دين الاسلام قوله الذين آتيناهم الكتاب
يتلونه حق تلاوته الكتاب هاهنا هو التورية قال الخطيب نزلت هذه الاية في اصحاب
السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة من عند النجاشي وكانوا اثنين
وثلاثين رجلا منهم بحيرا الراهب وعبد الله بن سلام وابن صوريا كانوا يتلونه حق
تلاوته وقال الخطيب يصفونه حق صفته وقال مقاتل كانوا يقرؤون بعث محمد صلعم
وصفته لا يحرفونه وقال مجاهد كانوا يتبعونه حق اتباعه وقال ابو عبيدة
كانوا يحلون حلاله ويحرمون حرامه قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال
ابن عباس رض امره بعشر خصال خمس في الراس المضمضة والاستنشاق والسواك وقص
الشارب والفرق وخمس في البدن الختان والاستنجاء وحلق العانة وقص الاظفار
ونتف الابطين وفي رواية اخرى عن ابن عباس رض قال الكلمات عشر ست في البدن
حلق العانة والختان وتقليم الاظفار وقص الشارب والاستنجاء والغسل يوم الجمعة
واربع في المشاعر الطواف والسعي ورمي الجمار والافاضة وقال الحسن ابتلاه الله
بالكواكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه وبالنار والهجرة فوفى بهن وقال

مجاهد

مجاهد ابتلاه بالكلمات التي بعدها وهي قوله اني جاعلك للناس اماما وقال سعيد الكلمات
اربع المناسك ورمي الجمار والذبح والختان وفي رواية عن ابن عباس رض ان الكلمات المناسك
كله وقال الجيلي اراد بذلك كلما كلفه الله من طاعته العقلية والسمعية قوله
فاتمهن قال الخطيب عمل بهن فاعطاه الله جميع ما سأل وقال البلخي الضمير في اتمهن يرجع
الى الله سبحانه قوله قال اني جاعلك للناس اماما اي تقتدي بك قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين قال بعض اصحابنا في الاية دلالة على ان الله لا يصطفي
لنبوته وامامته الا من يكون معصوما في الظاهر والباطن قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا اي يثوبون اليه في كل عام وقال القتيبي معاذا يرجعون
اليه والمثاب والمثابة واحد كالمقام والمقامة والسلام والسلامة وامنا قال القفال
امنا لمن دخله او عاذ به في الجاهلية والاسلام حتى يخرج منه فيقتص منه ويؤخذ
منه الحد وقال قتادة امنا من الجن والقحط والمحل وذلك ان ابراهيم سال
ربه فقال رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات وقيل في قوله
وامنا اي امنوا من التجأ اليه فان كان عليه حد وحق لم يضيق عليه في المطعم
والمشرب حتى يخرج منه فيقام عليه ويقتص منه وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وعندنا
ان من احدث فيه حدثا يجب فيه حد يقام عليه فيه لانه هتك حرمة البيت
وقال الضحاك هو امن من الحرم ما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا حشيشه ولا
يدخله الا محرم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الخطيب الحرم كله مقام ابراهيم

ع ايما صليت فيه كان جائزا وقال مقاتل مصلى ابراهيم ع عند المقام وذلك ان نبينا ع م
قدم مكة فطاف في الحجرة فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال مجاهد
طاف النبي ص بالبيت ثم قال هذا قبلتكم مقام ابراهيم ع الحجر الذي قام عليه واذن
في الناس بالحج وقيل الحجر قام عليه ابراهيم ع وبنى البيت وكان ابنه اسمعيل يناوله
الحجارة وقيل الحجر الذي اغتسل عليه ابراهيم ع فغاصت رجله فيه وجعله الله
من المشاعر اكراما لنبيه ع قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي
للطائفين والعاكفين والركع السجود الطائفين جمع طائف والعاكفين جمع
عاكف والركع جمع راكع والسجود جمع ساجد امرهما سبحانه ان ينظفاه وطهراه
من النجاسات كلها وقال الكلبي ومقاتل امرهما ان يطهرا بيته من الاصنام وان لا
يتركوا حوله وثنا ولا صنما وقيل طهراه من الدماء والاوثان التي كانت
حوله لانهم كانوا يذبحون فيه للطائفين يريد الغرباء والعاكفين يريد المجاورين
المقيمين فيه من اهل الحرم وغيرهم والركع السجود يعني من كل افق من اهل الصلوة
وهم جمع راكع وساجد مثل قعد وقاعد قوله وارزقهم من الثمرات يعني من
الفواكه والثمار فانها تحمل اليهم من ساير الاماكن فاستجاب الله له ما سأل
قوله ومن كفر فامتعه قليلا اي ارزقه قليلا يسيرا ثم اضطره الى عذاب النار
قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل قيل ان ابراهيم ع كان يبني واسمعيل
يناوله والقواعد من البناء الاساس واحدها قاعدة والقواعد البيت كانت من عهد

ادم ع وهو اول من حج البيت وروي في ذلك في اخبارنا عن ائمتنا ع قال ابراهيم بعد
الفراغ ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فقال له جبرئيل ع قد فعل ثم قال واجعلنا
مسلمين لك قال الكلبي موحدين لك وقال المقاتل مخلصين مطيعين لك فقال له جبرئيل
ع قد فعل فاذا الوا جعل تلك السنة حتى غيرها عمرو بن لحي بن خندف الخزاعي وهو اول
من عبد الاصنام في العرب وبحر البحيرة وسيب السائبة قوله وارنا مناسكنا
اي علمنا شرايع ديننا وعاداتنا وقيل عرفنا كيف نحج واصل النسك العبادة وكان
النبي ص يقول انا دعوة ابي ابراهيم وهو قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يعني العرب قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم يعني بالكتاب القران وبالحكمة
المعرفة بالدين والفقه عن سنن ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والكفر وقيل
يطهرهم باخذ الزكوة من اموالهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يعني
وصى بملة الاسلام قوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي اثبتوا على الاسلام الى
ان ياتيكم الموت قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ملة
ابراهيم دين الاسلام وسفه نفسه اهلكها عن ابي عبيدة قوله ولقد اصطفيناه
في الدنيا اي اخترناه للنبوة واصطفينا افتعلنا من الصفوة وانه في الاخرة
لمن الصالحين اي صالح مع ابائه الصالحين وقال بعض المفسرين فاوصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يعني بملة الاسلام اوصى بها ابراهيم بنيه الاربعة اسمعيل واسحق ومدين
ومداين قوله ويعقوب يعني يعقوب بن اسحق اوصى بنيه ايضا بها قوله فلا تموتن الا وانتم

مسلمون اي دوموا على دين الاسلام الى ان ياتيكم الموت قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت اي حين حضور الموت يعقوب وذلك ان اليهود قالوا ان يعقوب اوصى بنيه
بدين اليهودية فانزل الله تعالى الاية تكذيبا لهم وتوبيخا مقاتل والكلبي قالا لما دخل
يعقوب مصر راى قوما يعبدون الاوثان والنيران فجمع بنيه عند الوفاة وقال
يا بني ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك ابراهيم واسماعيل و
اسحاق الها واحدا منهم طابت نفسه عنهم قال الكسائي اسماعيل كان عم يعقوب
والعرب تجعل العم كالاب والخالة كالام ومنه قوله تعالى ورفع ابويه على العرش
وكانت امه قد ماتت وانما اراد اباه وخالته قوله تلك امة قد خلت اي تلك
قد سلفت واراد بتلك ابراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه لها ما كسبت من
من خير وعليها ما اكتسبت من شر ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا يسأل
احد عن عمل غيره قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا الكلبي ومقاتل
قالا نزلت هذه الاية في يهود المدينة كعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا
اليهود واصحابها وفي نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما قالا
للنبي صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا فقال الخ بل ملة ابراهيم حنيفا مسلما
اراد به حاجا واذا ذكر حنيفا وحده اراد به مسلما والحنيف في الجاهلية من حج
البيت واختتن واصل الحنيف عندهم ميل عن القدم والحنيف عندهم من لا
وانتصب ملة على اضمار فعل تقديره بل نتبع ملة ابراهيم وحنيفا حال ثم قولوا

امنا بالله

آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاسباط هم اثنا عشر سبطا وهم اولاد
يعقوب بن اسحق واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال الكلبي الاسباط في
ولد يعقوب كالقبائل في ولد اسمعيل واصل السبط الجماعة الذين يرجعون الى اب
واحد وقال ابن دريد السبط واحد الاسباط وهم اولاد اسرائيل ومنه قيل للحسن
والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولداه قوله وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا اي فان صدقوا بمثل ما صدقتم به يعني
اليهود وان تولوا يعني اليهود اي ادبروا عن الايمان بجميع النبيين والكتب
فانما هم في شقاق اي في شق وجانب وبعد من الدين والحق والمحقون في
جانب ومنه قيل اخذ من المشقة اراد انما يفعل كل واحد منهم ما يشق على
الاخر قوله فسيكفيكهم الله اي يدفع عنك مؤنة اليهود قوله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة اي دين الله ونصب صبغة على التمييز وقيل نصب صبغة
على الاغراء اي عليكم بدين الله وصبغة الله الاسلام فلا دين افضل منه وبه قال
الحسن وقتادة ومجاهد وابن زيد والسدي وقيل صبغة الله فطرة الله
وقال الفراء يعني في الختان الذي هو التطهير وقيل ان النصارى كانوا
يصبغون اولادهم في ماء لهم يسمى المعمودية فقال الله سبحانه صبغة الله في
الختان وغيره احسن من صبغتكم واصل الصبغ المخ المتلون قوله قل
اتحاجوننا في الله قال مقاتل نزلت الاية في اليهود والنصارى حين قالوا

نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اولى منكم وقد مضى القول فى ذلك وجوابهم فيما تقدم من التفسير
فى قوله فلم يعذبكم قوله تلك امانيهم قال المورخ يعنى الطبرى صاحب التواريخ تلك
اباطيلهم بلغة قريش وقال قتادة امانيهم ما يتمنون على الله من كذبهم وقيل تلك اقاويلهم
وتلاوتهم فقال سبحانه وتعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اى هاتوا حجتكم على ما ادعيتم
بلى من اسلم وجهه لله اى اخلص له فى العبادة ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده
من الله يريد ومن اظلم من اليهود واحبارهم الذين كتموا ما علموا من امر محمد ص وصفته
فى الكتاب الذى نزل على موسى بالبشارة به قو قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك
قبلة ترضاها اى تحبها وكان النبى ص قد امره الله سبحانه بالتوجه الى بيت المقدس على ما
اقتضته المصلحة فصلى اليه سبعة عشر شهرا ثم امره الله سبحانه بالتوجيه الى بيت الله
الحرام وكان فى صلوة العصر وقد صلى نصفها فتوجه بالنصف الاخر الى بيت الله
الحرام وكان ص يقلب وجهه فى السماء ينتظر الوحى فى ذلك فنزل جبرئيل ع فتلا
عليه الاية فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه وتلقاه فقالت اليهود عند
ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله سبحانه على نبيه ص قل لله
المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى طاعته وقبلته والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم يريد بالتوجه الى بيت المقدس والتوجه الى بيت الله
الحرام وروى عن ابن عباس ان اول ما نسخ حكم القبلة وما كان الله ليضيع
ايمانكم قال الكلبى مات رجل من اصحاب النبى ص من بنى النجار الانصارى وبنى
سلمة على القبلة الاولى وكانت قبلة قبورهم وقد صرفك الله الى قبلة ابيك

ابرهيم

ابراهيم ع فانزل الله سبحانه عليه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم وقبلتكم فى
الى بيت المقدس وقيل عن الكلبى ان اليهود سالت المؤمنين عن صلاتهم الى بيت المقدس
كانت هدى او ضلالة فانزل الله الاية على نبيه ص قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم يعنى احبار اليهود كانوا يعرفون محمدا ص بصفته ونعته فى التورية
فكتموا للحسد عنه وبدلوه وقالوا بل يرسل الى العرب خاصة لئلا يبطل ما كلمتهم من اليهود
حتى ان عبد الله بن سلام رض انكر عليهم وكان اعلم اهل الكتاب بالتورية وسئل عن هذه
الاشيا فقال بل نعرفه معرفة ابين من معرفة ابنائنا لان احدنا لا يشك فى ولده هل هو
مخلوق من مائه او من ماء غيره ولا نشك انه نبى ختم الله به النبيين وختم
شريعته سائر الشرائع ونسخ الله به الاديان كلها الى يوم القيمة قوله ولكل وجهة
هو موليها قال مقاتل معناه لكل اهل قبلة يتوجهون اليها قوله تعالى فاستبقوا
الخيرات قال الكلبى بادروا يا امة محمد الى الطاعات قوله لئلا يكون للناس عليكم
حجة يريد من الانصراف الى الكعبة بعد التوجه الى بيت المقدس من قبلة ابيكم ابرهيم
ع قوله تعالى الا الذين ظلموا قيل كفار قريش حيث قالوا لليهود انهم لما عرفوا
انكم اهدى من استقبل قبلتكم استقبل قبلكم وقال السدى هم احبار اليهود قالوا
للمسلمين ذلك وهو محاجتهم للنبى ص لو كنتم على حق لما امرتم بالصلوة نحو قبلتنا ثم تركتم
قبلتكم قوله فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون اى اذكرونى بالطاعات
اذكركم بالثواب واشكرونى على النعم ازدكم منها قال سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم

امنوا

ولئن كفرتم ان عذابي لشديد **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله
مع الصابرين الصبر ههنا هو الصيام واصل الصوم في اللغة الكف والحبس ومنه سمي
شهر رمضان شهر الصبر لكف صائمه عن الطعام والشراب ومنه الصيام بر على المصيبة
لكف نفسه عن اظهار الجزع والصلوة ههنا هي الصلوة المكتوبة والاصل في الصلوة
الدعا لغة وفي عرف الشرع تشتمل على قراءة وركوع وسجود وتسليم والتفصيل وقد
مضى ذلك في اول البقرة فلا فائدة في تكراره ههنا **قوله** وانها لكبيرة الا على الخاشعين
اي وان كانت لثقيلة الا على الخاشعين المتواضعين المذللين والخاشع هو الذليل
الخائف المطيع لله تعالى ونصب كبيرة لانها خبر كان واسمها مضمر فيها **قوله** تعالى ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين
قال جماعة من المفسرين الخوف ههنا الجهاد والجوع الصوم ونقص الاموال الزكوة
والحج ونقص الانفس بالموت الذريع والشهادة ونقص الثمرات ما فرض الله فيها
من الصدقات وبالجايحات التي يبتلي الله تعالى في بعض السنين وبشر الصابرين اي
على ذلك كله المطيعين لله تعالى فيه العالمين بما لهم في ذلك من الثواب والعوض
وقد جاء في اخبارنا عن ائمتنا ع ان الخوف ههنا ما ياتي في اخر الزمان قبل ظهور
القائم من الهرج وهو من اشراط الساعة وقال بعض المفسرين في الجوع انه الغلاء والقحط
والجدب والمحل الذي يبتلي الله به في بعض السنين ونقص من الاموال والانفس اي
بالافات في الحيوانات والانعام والانفس بالاعراض عن القتال فيها والنفاق فيها ونقص من

الثمرات

الثمرات بالجايحات في بعض السنوات الذي يبتلي الله للمصلحة **قوله** وبشر الصابرين الذين
يعلمون ان جميع ما فعل الله من ذلك للاختبار والعوض والحكمة وقد يكون ذلك
عقوبة لهم على ما اسلفوا من المعاصي واستصلاحا لهم وبشر الصابرين على ذلك كله
والعارفين بان ذلك مصلحة لهم وانهم يعوضون بذلك **قوله** ان الصفا والمروة
من شعاير الله الصفا هو الحجر الصلب الاملس الذي صلى عليه ادم صفوة الله والمروة
الحجر الخشن الذي صلت عليه امرأته حوا وبذلك سمي الموضعان الصفا والمروة روي
ذلك عن الصادق ع وابي جعفر وابي عبد الله ع وشعاير الله معالمه ومناسكه في الحج
فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما اصل الحج القصد لغة واختلف العمرة
من العمارة لان الزاير للمكان يعمره بزيارته والسبب في ذلك على ما رواه اكثر المفسرين
رفع الجناح عن المسلمين في سبب الاسلام كرهوا الطواف بين الصفا والمروة لان الجاهلية
كانوا يطوفون بهما فانزل الله الاية برفع الجناح في ذلك وروي عن ابن عباس ان السبب
في ذلك انه كان على الصفا صنم يقال له اساف وعلى المروة صنم يقال له نايلة وزعم
اهل الكتاب انهما زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين فوضع اساف على الصفا و
نايلة على المروة ليعتبر بها فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا
طافوا بهما مسحوا فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف لاجل الصنمين
فانزل الله الاية برفع الجناح في ذلك **قوله** ومن تطوع خيرا فهو خير له اي من
تطوع بالطواف المستحب بعد الطواف الفرضية روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع

ومن ههنا للشرط وجوابه فهو خير له قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات روى
عن ابن عباس رضي الله عنه ان جماعة من الانصار سالوا اليهود عما انزل في التورية من البينات
من امر محمد صلى الله عليه وسلم فكتموه قوله فاولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال قتادة اللاعنون ههنا
الملائكة والمؤمنون وقال عطا اللاعنون ههنا الجن والانس والدواب وقال الطيبي
رحمه الله الاية عامة في كل من كتم علما من علوم الدين فان الوعيد عام وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من كتم علما يعلمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال رحمه الله استدل قوم بهذه
الاية على جواز العمل باخبار الاحاد قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم
يعقلون اختلاف الليل والنهار بسوادهما وبياضهما وزيادتهما ونقصانهما وقال الطيبي
اختلافهما ان يخلف احدهما الاخر والفلك التي تجري في البحر يريد السفن التي تجري
لمعاشهم والواحد الفلك منها كجمعها قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به
الارض بعد موتها اي احياها بهذا المطر بعد يبسها قوله وبث فيها من كل دابة اي
بث فيها من كل ذي روح يدب وتصريف الرياح هبوبها وارسالها وتقليبها في مرورها
مرة شمالا ومرة جنوبا ومرة صبا ومرة دبورا وقيل تصريفها مرة بالرحمة
ومرة بالعذاب قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض قال ابن عباس رضي الله عنه لا تمطر
السحاب حتى يحل فيها الرياح الاربعة فالشمال تجمعه والجنوب تحدره والصبا تلقحه

والدبور تفرقه وسمي السحاب سحابا لانسحابه والسحب الجر قوله المسخر بين السماء والارض
اي السحاب المنقاد والمذلل بلا علاقة ولا دعامة وهو معلق بين السماء لايات لعلامات لقوم يعقلون
اي علامات ودلالات واضحة على وحدانيته تعالى لمن يتفكر ويستعمل عقله قوله ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا اي شركاء وقال الطيبي اوثانا وقيل ان الاية نزلت في اليهود
حيث قالوا عزير ابن الله وفي النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله قوله ولو ترى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب اي عبدة الاوثان تراهم في الاخرة يحزنون ويندمون
يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا اي كلوا مما في الارض مما اباحه الله لكم
ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وخطاياه فيما حرموه من البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام قوله انما يامركم بالسوء والفحشاء فالسوء ما فيه عاقبة والفحشاء
ما يفحش ذكره وقيل ان الاية نزلت في بني خزاعة وثقيف وبني عامر حيث حرموا على
انفسهم الحرث والانعام والحلال هو الجائز المطلق والطيب هو الحلال المستلذ وقيل الطيب
الطاهر بدليل قوله تعالى صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا ونصب حلالا طيبا لانه نعت
لمفعول محذوف اي كلوا شيئا حلالا طيبا قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا ينعق بما لا يسمع اي كمثل الراعي اذا صوت بالغنم شبه الله نبيه صلى الله عليه وسلم في دعائه
لهم ووعظته اياهم بصوت الراعي بالغنم لا تعقل ولا تفهم ولا تهتدي قوله
يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي كلوا من الحلال الذي احللناه لكم
قوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله الميتة

بالتخفيف والتشديد واحد وقيل الميت بالتشديد ما كان حيا فمات وهو خاص
والميت بالتخفيف عام والميتة ما لا يحل ذكاتها وما في حكمها ما ذبحه يهودي او نصراني
او مجوسي او وثني او مشرك او ما له حكمه مما صاده محرم او لم يستكمل شرايط
الذبايح حتى صيد قوله وما اهل به لغير الله قال الكلبي وقتادة ومجاهد ما
ذبح للاوثان وقال الربيع وابن زيد والعيني ما ذكر عليه غير اسم الله تعم
والاهلال على الذبيحة رفع الصوت بالتسمية ومنه سمي الهلال هلالا لرفع الاصوات
عنده واستهل المولود اذا صاح قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه قيل
في معناه ثلثة اقوال غير باغ اللذة ولا عاد سد الجوعة قاله الحسن وقتادة و
الربيع ومجاهد وابن زيد الثاني قال الزجاج غير باغ في الافراط ولا عاد في التقصير
الثالث غير باغ على امام المسلمين ولا عاد طريقة المحقين من قطع طريق او محاربة
نبي او امام عدل او فساد في الارض روي ذلك عن الباقر والصادق تم
فما اصبرهم على النار قال الكلبي فما اجراهم على النار وقال مقاتل اي شيء جراهم
على عمل اهل النار وقال سعيد بن جبير ما الذي حملهم على عمل اهل النار وقال
مجاهد ما اعملهم للباطل وليس بتعجب لان التعجب لا يجوز على الله تم ولا يقع
في كلامه لانه عالم لذاته يعلم ما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيمة فلا يتجدد
له ما يوجب تعجبه وانما الغرض ان يدلنا على انهم فعلوا فعل من يتعجب منه وقيل هو
تعجيب وليس بتعجب قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي بالصدق قوله

نعم

ثم فانهم في شقاق بعيد اي في خلاف وتباعد عن الحق قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب قيل فيه قولان قال ابن عباس ره ومجاهد ليس البر كله في
التوجه الى الصلوة حتى يضيف الى ذلك الطاعات عملها المامور بها وقال قتادة والربيع و[illegible]
الجبائي ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه
الى المغرب ولكن البر ما ذكره الله تعم ويبنيه في قوله ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملئكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى يعني قرابة
الرسول الائمة واليتامى جمع يتيم واليتيم من الناس الذي مات ابوه ومن
البهايم الذي ماتت امه ومن الطير الذي مات ابوه وامه وتسمى المراة المفردة
من زوجها يتيمة قال الشاعر قوله ان القبور تنكح الايامى النسوة الارامل اليتامى
والمساكين جمع مسكين وابن السبيل يعني المنقطع به والسائلين قيل هم الفقراء
وفي الرقاب يعني في فك الرقاب وعتقها واقام الصلوة واتى الزكوة الواجب
من ذلك والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله تعم في فعل الطاعة او في ترك
المعصية والصابرين في البأساء والضراء يعني في البؤس والضر الذي يبتلي الله به
للاختبار ونصب الصابرين بتقدير اعني الصابرين وحين البأس يعني الشدة
في الحرب والجهاد اولئك الذين صدقوا الله في فعلهم واولئك هم المتقون اي الذين
اتقوا [illegible] وعقابه وعملوا بما امرهم به وتركوا ما نهاهم عنه وقيل البر ههنا بمعنى
البار وقيل المعنى ولكن البر بر من امن بالله الاية قوله ذوي القربى قيل قرابة وقيل

ذوي القرابة يعني قرابة الرسول عم وهو ان يعطيهم حقهم من الخمس الذي فرضه الله
لهم في الاموال والغنائم والمكاسب وقال قوم من المفسرين ذلك مخصوص
بالزكوة وقوله وابن السبيل يريد ابن الطريق المجتاز وهو المسافر وسمي بذلك
لملازمته الطريق وقال قتادة هو الضيف والسائلين يعني بهم الفقراء الذين
يسألون الناس وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من الرق وهم المكاتبون
وقيل العتق والصابرين في البأساء والضراء يريد في البأس والضر وحين البأس
يعني الشدة وقال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء السقم والمرض وروي عنه
ايضا انه قال البأساء الجوع والضراء الزمانة والضر وحين البأس يريد شدة القتال
في الجهاد قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
الاية ذكر الجعبري صاحب الناسخ والمنسوخ ان السبب في نزول هذه الاية ان قوما
كانوا على عهد رسول الله صلعم تقاتلوا فقتل بعضهم بعضا وقتل بينهم قتلى كثيرة فجاؤا
الى النبي صلعم ليحكم بينهم فنزل عليه جبريل عم بالاية فتلاها عليهم وعرفهم الحكم
فيه فقال ابو عبيد القاسم بن سلام روي عن ابن عباس فهذه الاية انهم كانوا
لا يقتلون الرجل بالمرأة وانما كانوا يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فانزل
الاية النفس بالنفس في المائدة فجعل الاحرار في القصاص سواء والعبيد في
القصاص سواء قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وليست اية المائدة

ناسخة

48

ناسخة لاية البقرة والايتان محكمتان وانما اية المائدة كالمفسرة لاية البقرة وسوى الله بين الاحرار
بينهم في القصاص وكذلك العبيد ولها تفصيل نذكره ان شاء الله ويقتل الرجل بالمرأة عند
اهل البيت عم اذا ادوا اولياؤها اليهم نصف الدية وتقتل هي بغير رد اذا رضوا بذلك
لقوله النفس بالنفس قوله كتب عليكم القصاص اي فرض عليكم ومنه سميت
الصلوة الواجبة المفروضة المكتوبة والقصاص هو القصاص من الجراحات
والحقوق والحر نقيض العبد والحر ذكر القماري والحر الارض الطيبة الخالصة
والحرة ارض ذات حجارة سوداء والحرورية منسوبون الى حروراء قرية كان اول
ما اجتمعوا بها والمحرر المحقق بخدمة الكنيسة والبيعة مهما عاش ومنه قوله تعالى
حكاية عن مريم عم اني نذرت لك ما في بطني محررا اي خادما للبيت المقدس ما عاش
قوله فمن عفي له من اخيه شيء اي ترك ومنه عفت المنازل اي تركت ودرست وقال
[illegible] ذكر ابن مهران ان هذه الاية منسوخة بقوله النفس بالنفس وقال ليست
عندي منسوخة لانه تعالى انما اخبر انه كتبها على اليهود قبلنا وليس في ذلك ما يوجب
انه فرض ذلك علينا الا ان شريعتهم منسوخة بشريعتنا قال والذي اقوله ان
هذه الاية ليست منسوخة لان ما تضمنته معمول عليه ولا ينافي قوله النفس بالنفس
لان تلك عامة وهذه خاصة ويمكن بناء تلك على هذه ولا تنافي ولا ينسخ احداهما
الاخرى وعندنا يجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا ولقوله النفس بالنفس ولقوله
ايضا ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقوله في هذه الاية الحر بالحر

والعبد بالعبد والانثى بالانثى لانه لم يقل ولا تقتل الانثى بالذكر ولا العبد بالحر واذا
لم يكن في اللفظ ذلك فما تضمنته معمول عليه وما قلناه مثبت بما تقدم من الادلة واما قتل
الحر بالعبد فعندنا غير جائز وبه قال الشافعي واهل المدينة وقال اهل العراق يجوز
ذلك ابو حنيفة واصحابه ولا يقتل والد بولده عندنا وعند اكثر الفقهاء وعند
مالك يقتل به على وجه فاما قتل الوالدة بالولد فجائز عندنا وقال جميع الفقهاء
انها لا تقتل به بلا خلاف ولكن قال بعض اصحابنا وقتل الولد بالوالد جائز اجماعا ويجوز
قتل الجماعة بالواحد اجماعا الا ان عندنا انه يرد فاضل الدية وعندهم لا يرد شيء
على حال واذا اشترك بالغ مع طفل او مجنون في قتل فعندنا لا يسقط القود
عن البالغ وبه قال الشافعي وقال اهل العراق يسقط ودية القصاص في العمد الف
دينار او عشرة الاف درهم او مائة من الابل او مائتان من البقر او الف شاة
او مائتا حلة والحلة ثوبان والقتل بالحديد ظلما عمدا يوجب القود اجماعا فاما
غير الحديد فكل شيء يغلب على الظن انه يقتل مثله فانه يوجب القود عندنا و
عند اكثر الفقهاء ودية العمد تستادى في سنة واحدة من مال القاتل ودية قتل
الخطاء شبيه العمد تستادى في سنتين من مال القاتل ايضا فان لم يكن له
مال استسعى او بقي في ذمته ودية قتل الخطاء المحض تستادى في ثلث سنين من
العاقلة وهم الذكور من كلالة الاب ومن قتل في الحرم اخذ منه دية وثلث
عندنا وكذلك من قتل في الاشهر الحرم لانتهاكه الحرمة والذي له العفو عن القصاص

كل

كل من يرث الدية الا الزوج والزوجة وهم لا يستحقونها الا ان ابا حنيفة قال فان
كان المقتول وليه كبار وصغار فللكبار ان يقتلوا ولا يجب انتظار بلوغهم وقال غيره
لا يجوز حتى تبلغ الصغار وعندنا ان لهم ذلك اذا ضمنوا حصة الصغار من
الدية اذا بلغوا ولم يرضوا بالقصاص ويقتل الرجل بالمراة اذا رد اولياؤها نصف
الدية وخالف جميع الفقهاء في ذلك ولا يقتل حر بعبده ولا مسلم بكافر ويجري القصاص
في العبيد على السواء ودية اليهودي والنصراني والمجوسي اذا التزموا شرائط الذمة
ثمانمائة درهم هكذا روي عن علي ع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم اي
من قتل بعد قبول الدية او قتل من غير عشيرة القاتل فانه يقتل به وقيل لا نعيد
نقبله عن القاتل قوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب المراد بذلك القصاص
في القتل عند اكثر المفسرين مجاهد وقتادة والربيع وابن زيد وانما كان فيه حياة
لانه اذا هم الانسان بالقتل فذكر القصاص ارتدع عن القتل فكان سببا للحياة قال
الشاعر يسفك الدماء باجارنا نحن الدها وبالقتل تنجو كل نفس من القتل وقال
السدي من جهة انه لا يقتل الا القاتل خلاف ما كانت عليه الجاهلية لانهم كانوا
يتفانون بالطوايل وذكر بعض علماء اللغة والتفسير والكلام والفقه ان هذه الاية من
ادل دليل على فصاحة القرآن وبلاغته وذلك ان جملة البلاغة عندهم اختصار اللفظ مع
اشباع المعنى وقد استوفى سبحانه في هذه الاية المعنى المقصود وابان فيها عن المعنى مع اختصارها
وقد اعترض من لا بصيرة له على ذلك بان في كلام العرب ما هو افصح منها في معناها قولهم

القتل انفى للقتل وقد رويت هذه الكلمات عن امير المؤمنين ع واذا صحت الرواية فهي
ماخوذة من كلامه تعالى لان القرآن نزل عليهم وهم حفظته وتراجمته والمبينون
لمعانيه واسراره واحكامه وهذه الكلمات الثلث وان كانت بليغة والاية ابلغ منها لانها
تحتوي على اربعة عشر حرفا والاية تحتوي على اثنى عشر حرفا فكانت اقل حروفا واخصر
وفيها زيادة في المعنى عن الكلمات وهي العدل في القصاص فكانت الاية افصح وابلغ
قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
الاية كتب بمعنى فرض عنه جماعة من المفسرين كالضحاك ومسروق والشعبي والنخعي
محكمة ورفع الوصية بمكتب وقال قوم منهم كان الحكم بها واجبا فنسخ باية المواريث
روى ذلك قال الطبرسي ره وفي الاية الايجاب بمعنى الحث والترغيب دون الفرض
قوله ان ترك خيرا الوصية اي ترك مالا عن ابن عباس قال الطبرسي ره وفي الاية دلالة على
ان الوصية جائزة للوارث لانه قال للوالدين والاقربين والوالدان وارثان
بلا خلاف اذا كانا مسلمين حرين غير قاتلين ومن خص الاية بالكافرين فقد ابعد
وقال قولا بغير دليل ومن ادعى نسخها بالاجماع فقد قال دعوى باطلة وعلى ما
قلناه قال محمد بن جرير الطبري ومن ادعى نسخها بما روي عن النبي ص من قوله لا وصية
لوارث فقد ابعد لان هذا اولا خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن به اجماعا ولو سلم
الخبر جاز لنا ان نحمله على انه لا وصية لوارث فيما زاد على الثلث ولولا النص لا
ذلك ومن قال هي منسوخة باية المواريث فقوله بعيد لانه يمكن الجمع بينهما والوصية

عندنا

عندنا لا تجوز باكثر من الثلث لقوله ع الثلث كثير قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه قيل معناه ان الوصي اذا بدل الوصية لم ينقص من اجر الموصي
شيء ولا يجازى احد على ذنب عمل غيره قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم اي فرض عليكم الصيام كما فرض على اليهود والنصارى من قبلكم اياما معدودات
قيل في معنى التشبيه اقوال احدها انه شهر رمضان بعينه وعدد ايامه كتب عليهم
فحولوه وزادوا فيه قال ذلك الشعبي والحسن وفي رواية عن الشعبي ايضا انه قال فرض
على النصارى كما فرض علينا فحولوه الى الفصل لانهم كانوا ربما صاموه في القيظ
وجاء قوم فصاموا قبله يوما وبعده يوما ولم يزل يستن بسنتهم في الزيادة حتى
بلغ خمسين يوما وكان السبب في الزيادة ان ملكا من ملوكهم مرض فجعل على نفسه
ان برئ ان يزيد في الصيام عشرة ايام ففعل ثم مرض ملك اخر فنذر ان يزيد
سبعا ففعل ثم جاء اخر فقال لنكملها خمسين والقول الثاني ان الاية ناسخة لما كان
النبي ص يصوم في اول الاسلام عشر المحرم وثلثة ايام من كل شهر والاية متضمنة
بصوم شهر رمضان قال ذلك معاذ وعطا والثالث ان التشبيه واقع على الصوم
لا على الصفة ومثله في قوله تعالى اياما معدودات قال عطا ثلثة ايام من كل شهر
فنسخت بشهر رمضان وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس ره وقال غيرهما صوم
عشر المحرم فنسخ بشهر رمضان قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر المراد به فافطر فعدة من ايام اخر يريد القضاء وقال بعض النحاة

قوله فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة من ايام اخر فيكون مرفوعا على انه مبتدا
والخبر محذوف وروى عن ابي جعفر عم ان صوم شهر رمضان كان واجبا على
كل نبي دون امته وانما اوجب ذلك على امته نبينا محمد ص قال الطوسي ره
وكل من اوجب القضا بنفس السفر والمرض اوجب الافطار وقال عمر بن الخطاب
وعبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وعبد الرحمن بن عوف والزهري
وابو هريرة وعروة بن الزبير وابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عم وروى عن
ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى عن ابي جعفر عم انه قال كان
ابي لا يصوم في السفر وينهى عنه وروى عن عمر بن الخطاب ان رجلا صام في السفر
فامره ان يعيد صومه وروى عن النبي ص انه قال الافطار في السفر صدقة تصدق الله
بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي ص قال الصايم في السفر كالمفطر
في الحضر وروى عن النبي ص انه قال ليس من البر الصيام في السفر عن الباقر ع
والصادق عم وروى معاذ ان النبي ص لما قدم المدينة كان يصوم عاشورا
وثلثة ايام من كل شهر فنسخ ذلك بشهر رمضان كتب عليكم واختار ذلك
الطبري صاحب التاريخ والصوم في اللغة العربية الامساك مطلقا
قال الشاعر خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك
اللجما اي خيل ممسكة عن القتال وخيل غير ممسكة والصوم في العرف الشرعي
هو امساك مخصوص في وقت مخصوص عن اشياء مخصوصة وهي عندنا الاكل

والشرب

والشرب والكذب على الله تعم وعلى رسوله وال الطاهرين عم والنهي على البقا
على البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر والاستمناء والارتماس في الماء على خلاف فيه
فمن فعل شيئا من ذلك كان عليه القضاء والكفارة وهي عتق رقبة او صيام
شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا مخيرا في ذلك وان لم يتعمد وجب عليه
القضا وللفقهاء تفصيل في ذلك لا يحتمله كتاب التفسير قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية اي يطيقون على صيامه وقيل الذين يقدرون على الفداء قال الحسن واكثر
اهل العلم ان ذلك كان على الحوامل والمراضع والشيخ الكبير فنسخ من الاية المراضع
والحوامل وبقي الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يتصدق كل واحد منهما عن كل يوم على
مسكين وبه قال السدي وروى عن ابي عبد الله عم انه قال في الشيخ الكبير يطعم عن كل يوم
مسكينا فمن تطوع خيرا فهو خير له يعني تطوع بالطعام اكثر من مسكين وروى ذلك عن
ابن عباس ره وقال غيره ذلك لمن جمع بين الصوم والصدقة وحكى ذلك عن ابن شهاب
وقال بعض النحاة قوله في الاية وعلى الذين يطيقونه فدية الاية فدية مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف وتقديره فعليه فدية قوله وان تصوموا خير لكم خير مرفوع بانه
خبر ابتداء وتقديره وصومكم خير لكم وكان ذلك في جواز الفدية والتخيير بينها
وبين الصيام فاما بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير لكم من الفدية مع ان الافطار
لا يجوز اصلا قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القران الاية شهر رمضان مرفوع
بالابتداء وما بعده خبر له وقوله الذي انزل فيه القران قال ابن عباس وسعيد بن جبير

والحق نزل القرآن الى سماء الدنيا في ليلة القدر جملة واحدة ثم بعد ذلك انزل على النبي
منجما بحسب الحاجة وهو المروي عن ابي جعفر وعن ابي عبد الله قوله فمن شهد منكم
الشهر فليصمه قيل فيه قولان احدهما فمن شاهد منكم الشهر مقيما والثاني من شهد
ولم يغب عنه وعندنا ان من دخل عليه الشهر كان له ان يسافر حتى يمضي منه ثلثة و
عشرون ليلة الا ان يكون سفرا واجبا كالحج او تطوعا كالزيارة والعدة المأمور
بها في الآية ايام السفر والمرض قوله ولتكبروا الله المراد بالتكبير ههنا تكبير ليلة الفطر
عقيب اربع صلوات عندنا المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة وصلاة
العيد قوله تع هدى للناس يريد هدى من الضلالة وهدى حال وبينات
عطف عليه والمعنى انزل فيه بينات من الهدى كالحلال والحرام قوله واذا
سألك عبادي عني فاني قريب قال الكلبي بن اسحق ان اليهود حيث قالوا للنبي صلعم يا محمد
انت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام فنزلت الآية قوله احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم الآية الرفث ههنا هو الجماع قال ابن عباس لسعيد ان
المسلمين كانوا اذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم الطعام والنساء الى مثلها من
القابلة ثم ان اناسا من المسلمين اصابوا من النساء والطعام في شهر رمضان بعد
العشاء الآخرة منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى النبي صلعم فانزل الله الآية بالاباحة
قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم قيل ان قوما من الاحداث كانوا يجامعون
بالليل سرا فانزل الله الاباحة بقوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم

وهو الجماع

وهو الجماع والرفث معمول ما لم يسم فاعله وهو مرفوع قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي يتبين لكم وضح النهار من سواد الليل
لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام برشا لا تأكلوا بالظلم والغصب
والحلف بالايمان الكاذبة قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
الآية قيل ان الآية نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري سألوا النبي
صلعم عن زيادة الهلال ونقيصته فنزلت عليه الآية وقال قتادة ذكر لنا ان اليهود
سألت النبي صلعم عن زيادة الهلال ونقصانه لم خلقت هذه الاهلة فنزل عليه جبرئيل
صلعم بالآية فتلاها عليهم وقوله تع ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية
نزلت هذه الآية في الحمس قريش وكنانة وثقيف وبني عامر كان الرجل منهم
اذا احرم لم يدخل بيته من بابه بل من السطح او من وراء ظهور البيوت
فامرهم الله تع ان يدخلوا من الابواب وسموا حمسا لتشددهم في دينهم
قوله تع وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعته ولا تعتدوا اي لا تبدؤوهم بالقتال
في الشهر الحرام ثم نسخ ذلك بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونسخت
هذه الآية وهي آية القتال ايضا بقوله سبحانه لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر
الحرام وجاء في اخبارنا ناسخ قاتلكم فيه فاقتلوه فيه وعليه العمل قوله والفتنة
اشد من القتل قال الحسن وقتادة ومجاهد والربيع بن زيد وجميع المفسرين
ان الفتنة ههنا هي الكفر والكفر الذي يكون عندنا بالاختيار اشد من

القتل في الشهر الحرام وان كان محظورا وروى ان الآية نزلت بسبب رجل من الصحابة
قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فعابوا ذلك فنزلت الآية قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص اربعة واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد وهي ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم والمراد ههنا ذو القعدة لانه شهر الصد عام الحديبية وانما سمي حراما
لانه يحرم فيه القتال فلو ان الرجل عرض له فيه قاتل ابيه او قاتل والده او اخيه لم
يعرض له بسوء وقيل هي منسوخة ببراءة عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز و
مجاهد وروى عن ح عم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
قيل انه ذو القعدة لانه شهر الصد المخصص عن دخول مكة فاقتصه الله منهم
فدخل مكة في العام المقبل في ذي القعدة **قوله** فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي لا تقتلوا غير القاتل ولا تقتص من غير الجاني لانهم كانوا
يتغالون بالطوائل ويمثلون بالقتلى فنهاهم الله عن ذلك فان قيل كيف جاز
ان يقول فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولا وجه للاعتداء الثاني ولا يجوز
قيل انما قال ذلك على وجه المجازاة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما
قال الشاعر ه الا لا يجهلن احد علينا ه فنجهل فوق جهل الجاهلينا ، روى بعض
المفسرين من اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله ع في قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام انها نزلت في فتح مكة وكان قد صد المشركون النبي ص عن الدخول في
ذي القعدة فاقتصه الله منهم في العام الآخر في ذي القعدة فدخلها فيه فقال

ان قاتلوكم

ان قاتلوكم فيه فقاتلوهم فيه **قوله** ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال بعض المفسرين
ذلك في الرجل يعتمد الذنب وروي في اخبارنا انهم كانوا يحملون الغارات
خلف الكفار ليقتلوهم فتظفر الكفار بهم فنهاهم الله عن الدخول وراءهم المغارات
بالآية **قوله** تعالى الحج اشهر معلومات اي اشهر الحج معلومات وهي شوال وذو
القعدة وعشرة من ذي الحجة وقال عطاء والربيع ابن شهاب وطاووس اشهر
الحج الثلثة كلها وروي مثل ذلك في اخبارنا فان قيل كيف جمع شهرين و
عشرة ايام ثلثة قلنا قد يضاف الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه كقولك صليت
صلاة يوم الجمعة وصلاة يوم العيد وقدم زيد يوم كذا وخرج يوم كذا وان كان
الفعل وقع في بعض اليوم **قوله** تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج فالرفث الجماع في الفرج والرفث باللسان المواعدة للجماع ومنه قول الشاعر
عن اللغا ورفث التكلم والفسوق الكذب روي ذلك عن ائمتنا ع وقيل الفسوق
جميع المعاصي التي نهي المحرم عنها والجدال قول لا والله وبلى والله صادقا كان او كاذبا
فانه نهي المحرم عن ذلك **قوله** واتموا الحج والعمرة لله اي اتموا مناسك الحج والعمرة و
واجباتهما لله وروي عن علي ع انه قال في تفسيره هو ان تحرم من دويرة اهلك وهو المروي عن
ابن مسعود من الكوفة وابن عباس من الشام والحج في اللغة العربية القصد مطلقا
قال الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا ويروى المعصفرا اي يقصدون والعمرة
في اللغة العربية الزيارة قال الشاعر ومعتكف في ربع عمرة لم يكن له حاجة في الربع

الا اعتبارها اى زيارتها ثم خص الحج فى الشرع بقصد البيت الحرام لاداء مناسك مخصوصة
عنده وخصت العمرة بزيارة البيت الحرام لاداء مناسك مخصوصة عنده وواجبات الحج
للمتمتع النية والاحرام من الميقات والتلبية وقصد البيت للعمرة المتمتع بها الى الحج
والطواف لها وصلاة ركعتين فى مقام ابرهيم عم والسعى بين الصفا والمروة والتقصير
ثم يحل ويحرم للحج لعرفة والوقوف بها والمشعر الحرام ونزول منى والمبيت بها والذبح
والحلق ورمى الجمار ثم يرجع الى البيت فيطوف طوافين للحج والنساء ثم يودع وقد تم حجه وقضى
مناسكه كلها وان كان قارنا او مفردا وهو حكم من كان حاضرى المسجد الحرام ان يحرم من
دويرة اهله ويبقى على احرامه حتى يقضى مناسكه كلها ولا يقطع التلبية حتى تزول
الشمس من يوم عرفة وتتميز القارن من المفرد بسياق الهدى وان كان القارن او المفرد
يريد العمرة المبتولة احرم على ما ذكرنا من دويرة اهله فاذا عاين البيت قطع التلبية وطاف
لها وصلى فى مقام ابرهيم عم ركعتين وسعى بين الصفا والمروة ثم رجع فطاف طواف النساء
ثم حلق راسه وذبح او نحر قبالة الكعبة ان كان ساق هديا وقد تمت عمرته ثم يتوجه
الى زيارة النبى ص لقوله عم من زارنى وجبت له شفاعتى ولقوله عم من حج ولم يزرنى
فقد جفانى وليزر سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله ص فى الروضة عند قبره عم
ثم ليتوجه لزيارة الائمة عم بالبقيع وغيره انتهى ويجب على المحرم اجتناب النساء والطيب
والادهان الطيبة وغير الطيبة الا المفردة والمخيط من الثياب ويحرم عليه الصيد
والاشارة اليه والعقد على النساء له ولغيره ولا يقص شيئا من شعره ولا من اظفاره

مادام

مادام محرما ولا يرتمس فى الماء ولا يكسر بيضة صيد من شعره ولا ينفر حمام الحرم ولا يخرج
منها ولا يلبس الخف ولا شيئا يغطى القدم ويجتنب الكذب والايمان الصادقة والكاذبة
والجدال والرفث ويجب عليه كشف راسه ومحله والمراة يجب عليها كشف وجهها
فقط ولا يحك المحرم جسده حتى يدميه ولا لحيته لئلا يسقط منها شعر ولا ينحى عن
جسده قملة ولا يقتلها ولا يقتل جرادة ولا يقطع شيئا من شجر الحرم ولا من نباته الا
الاذخر فمتى اتى شيئا مما ذكرناه وحددناه اثم ووجب عليه فدا او قيمته او جزاؤه او كفارة
او صوم مع التوبة ولذلك كله تفصيل مذكور فى كتب الفقه لا يحتمل كتاب التفسير ذكره
قوله واتموا الحج والعمرة لله يعنى بالعمرة ههنا متعة الحج وهو تقديم زيارة البيت على
الحج وهو فرض من كان نائيا عن مكة بثمانية واربعين ميلا من اربع جوانبها
وفى الاية اختصار وتقدير فان احصرتم دون تمام الحج والعمرة محللتم فعليكم ما استيسر
من الهدى اما بدنة او بقرة او شاة او تقويم ذلك فيشترى بر طعاما فيفرق على المساكين
باجماع الفقهاء والمفسرين قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى قيل الاحصار بالمرض
والصد بالعدو فانه يهدى هديه ويحل من كل شىء احرم منه ويجعلها عمرة
مفردة فان ادرك احد الموقفين فقد صح حجه ثم يستقبل فيما فاته من المناسك
وان لم يدرك فقد فاته الحج فيستقبله فى العام المقبل انتهى قوله ولا تحلقوا
رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اى وقته ومنحره ان كان فى الحج فمحله منى وان كان فى
العمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه

ففدية من صيام او صدقة او نسك الصيام ههنا ثلثة ايام والصدقة اطعام عشرة
مساكين والنسك ذبح شاة بالاجماع وفي الاية اضمار وفي تقديره فحلق ففدية
الاية **قوله** تعم فاذا امنتم يريد من العدو وعلى المرض فما استيسر من الهدي يريد
التمتع ممن لم يجد هديا يريد لمتعته فصيام ثلثة ايام في الحج يومين قبل عرفة
وسبعة اذا رجعتم يريد الى اهلكم تلك عشرة كاملة قال الحسن وغيره من المفسرين
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم المعنى في ذلك كاملة من الهدي لا انها وقعت
منه بدلا واستكملت ثوابه **قوله** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
اي رزقا من التجارة ايام الموسم بعد قضاء مناسككم وكانوا قبل الاسلام يكفون
عن التجارة فرخص لهم فيها **قوله** فاذا افضتم من عرفات اي رجعتم من الموقف بعد
غروب الشمس فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي مزدلفة وجمع ايضا من اسمائها
وهي الموضع الذي تقف عنده الناس وسمي بالمشعر لاشعارهم فيه بالدعاء وسمي
عرفة عرفة لعلوه وارتفاعه ومنه عرف الديك وقيل سمي عرفة لان ادم وحوى
اجتمعا بها تعارفا عنده بعد الافتراق **قوله** فاذكروا الله في ايام معدودات يريد
ايام التشريق يقول سبحانه كبروا الله عند الحلق والذبح ورمي الجمار وفي ادبار
الصلوات **قوله** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال ابن عباس رضه وعائشة
وعطا ومجاهد وقتادة والسدي والربيع وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عم انه امر لقريش وحلفائهم ان يفيضوا من حيث افاض الناس كلهم لانهم كانوا

لا يقفون

لا يقفون بعرفة مع الناس ويقولون نحن اهل حرم الله لا نخرج عنه وكانوا يقفون بجمع
ويفيضون منها دون عرفة فامرهم الله ان يقفوا منها مع الناس بعد الوقوف بها
وقال الجبائي والضحاك وحكاه المبرد ايضا انه خطاب لجميع الناس ان يفيضوا من حيث
افاض ابراهيم عم من مزدلفة وليس لاحد ان يقول كيف قال لابراهيم وحده الناس وهو
واحد وذلك لان العرب قد استعملت ذلك في الواحد العظيم قدره عندهم تعظيما له
وجا مثل ذلك في القران المجيد على عادتهم وسننهم وطريقتهم قال الله تعم الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان المخبر واحدا وهو نعيم بن مسعود
الاشجعي وهو الناس الاول في الاية والناس الثاني هو ابو سفيان بن حرب فقال
اصحاب النبي صم حسبنا الله ونعم الوكيل وقرئ افيضوا من حيث افاض الناسي وهو ادم عم
حيث وقفه جبرئيل عم على المواطن كلها وعلمه المناسك وامره ان يفيض من عرفة
الى المشعر الحرام والذي يقوي ذلك قوله تعم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما اي ترك **قوله** فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
يريد في المفاخرة وذلك انهم كانوا اذا فرغوا من مناسكهم جلسوا يتفاخرون
بما اثر اباؤهم ومناقبهم فامرهم الله تعم ان يذكروه ويحمدوه ويمجدوه ويشكروه
على ما انعم عليهم ووفقهم لقضاء مناسكهم كما يذكرون اباءهم ويثنون عليهم بمناقبهم
وما اثرهم ويفتخرون بذلك على غيرهم **قوله** واذكروا الله في ايام معدودات
وهي ايام التشريق الثلثة بعد يوم النحر عن ابن عباس رضه وروي ذلك في اخبارنا

عن ابن عباس والايام المعلومات عشر ذي الحجة روي ذلك عن علي عم ان الايام المعلومات
يوم عرفة او يوم النحر ويومان بعده **قوله** فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه يريد الرخصة
له في النفر الثاني من ايام التشريق وهو النفر الاول وان اخره الى اليوم الثالث وهو
النفر الثاني كان افضل وقيل فمن تعجل في يومين اي مات فيهما فلا اثم عليه فيهما
من كفاه الله ثم قد غفر له وتفضل عليه بالعفو وان اخره الى اليوم الثالث فكذلك
هذا اذا لم يصر على الذنوب ما اتقاها وقوله ذلك لمن اتقى قيل لمن اتقى الصيد وقيل
لمن اتقى المحرمات كلها **قوله** ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصام اي شد الخصومة واذا تولى سعى في الارض ليفسد
فيها ويهلك الحرث والنسل روي ان هذه الاية نزلت في الاخنس بن شريق
كان حلو المنطق يقول هو يحب محمدا ويحلف على ذلك وهو فاجر القلب يبغضه
وجاء يوم بدر لنصرة المشركين ثم رجع عنهم وحلف للنبي ص انه ما جاء لذلك
وحنث في يمينه **قوله** واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها وذلك انه ولى على
ثقيف واحرق كدس طعام وقتل حمارا وقيل نزلت في الاشعث بن قيس الكندي
كان قد اسلم وتزوج باخت ابي بكر الصديق ثم ارتد عن الاسلام وشرب الخمر
فسكر فخرج الى الحجول المدينة فعقرها واحرق كدس طعام وحبلها وقتل رجلا
وحمارا ثم رجع الى الاسلام فقال ما جناه لا ربا بر والامر في ذلك مشهور بين
الرواة **قوله** واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم اي الحمية بالباطل والكبر والظلم

فحسبه

فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي تكفيه جهنم ولبئس القرار والفراش للظالمين **قوله** ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية نزلت هذه الاية في امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع حين بات على فراش رسول الله ص وذلك ان قريشا تمالؤوا
على قتله ليلا وجعلوا امرهم بينهم ان ينتدب له من كل قبيلة رجلا شابا فيكبسوا
فيكبسوا عليه ليلا وهو نائم ثم يضربوه ضربة رجل واحد فلا ياخذ احد ثاره
من خصمنا ان قاتله لا يعرف بعينه ولا يقوم احد منهم بذلك من شيء ان لم
في ذلك مما تسه فنزل جبرائيل على النبي ص فاخبره بذلك وامره ان يبيت ابن
عمه علي بن ابي طالب ع على فراشه ويخرج هو مهاجرا الى المدينة ففعل ذلك وجاءت
لما تعاهدوا عليه وتعاقدوا يطلبونه فكبسوا عليه البيت فوجدوا عليا ع نائما على
فراشه فتنحنح فعرفوه فرجعوا القهقرى خائبين خائفين ونجى الله نبيه عم من كيدهم
روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وبه قال عمرو بن سنية من المفسرين
قوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قيل معناه ادخلوا في الاسلام وشرايعه
وسننه وقوله كافة اي جميعا يعني مجتمعين وقيل ليكف بعضكم بعضا عن الاتباع
قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام نزلت هذه الاية في اهل مكة
حيث كذبوا محمدا ص ولم يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ثم قال فيهم وهو ابو جهل الذي كان
خاطب النبي ص معه غفرانك اللهم فامسك الله عنهم الامرين قال الله تعالى وما كان الله

ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقيل هل ينظرون الا
ان ياتيهم امره وعقابه فاتاهم الله امره بقتال بدر وقصر نبيه ع عليهم فقتل
صناديدهم والظلل جمع ظلة وكلما علاك فاظلك من فوقك فهو ظلال وظلل
وهو جمع ظلة وقيل ان الله تع ابتلاهم بالجدب والقحط لان النبي ص دعا بذلك
عليهم فكانوا يرون شبه الدخان بين السما والارض وبقوا على ذلك سبع سنين
بالجدب والمحل قوله وقضى الامر اى فرغ من الامر والحساب قوله سل بنى
اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة يريد فغيروها ومن يبدل نعمة الله من
بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب قوله تع زين للذين كفروا الحياة
الدنيا ويسخرون من الذين امنوا نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة
وابي جهل بن هشام وغيرهما من اصحابنا سخروا من عبد الله بن مسعود
وعمار بن ياسر وصهيب الرومي حيث امنوا بمحمد ص وما جاء به وقال الكلبي نزلت
نزلت في المنافقين قوله تع والله يرزق من يشاء بغير حساب قال الكلبي
في المنافقين قوله تع والله يرزق من يشاء بغير حساب قال الكلبي يرزق
بلا تقدير ولا تضييق وقوله تع فلهم اجر غير ممنون اى غير محسوب والمنة
للحساب قوله كان الناس امة واحدة اى كانوا كفارا قبل نوح وابراهيم ع
فبعث الله الذين امنوا يريد الحق والايمان وقال قوم بل كانوا على الحق
فاختلفوا والامة الملة قال النابغة وهل ياثمن ذو امة وهو طايع وروى

عن ابي جعفر

عن ابي جعفر ع انه قال كانوا على فطرة لا مهتدين ولا ضالين بل في حيرة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين فاهتدى بهم من آمن بهم قوله ام حسبتم اى ظننتم
يا امة محمد ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اى ياتكم العذاب
الذي اخذهم قوله يسالونك ماذا ينفقون اى يسالونك ماذا يتصدقون
وعلى من يتصدقون قوله قل ما انفقتم من خير اى من مال وصدقة فللوالدين
والاقربين وروى السدى ان هذه الاية منسوخة وهو الاقوى ويجوز باية الزكوة
وقال الطبرسي ره روى في اخبارنا انها ليست منسوخة وهو الاقوى ويجوز اعطا
الزكوة للوالدين والولد اذا كانوا فقراء على جهة العيالة عند قوم من اصحابنا وقال
الاكثرون لا يجوز اعطاؤها الوالدين والولد لانه تجب عليه نفقتهم قوله كتب عليكم
القتال وهو كره لكم اى وجب عليكم الجهاد وان كان شاقا قوله وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وعسى عند اهل اللسان مثل
كاد وقرب وجا في كلام الله تع بمعنى الوقوع وكلكل قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام
الاية كان المشركون من اهل مكة قد صدوا رسول الله ص عن الدخول اليها في
ذي القعدة فاقتصه الله تع منهم في العام المقبل في ذي القعدة فدخلها فيه
قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم الاية اى من قاتلكم
في الحرم وفي الشهر الحرام فقاتلوه فيه لان الحرمات قصاص وسماه الله تع اعتداء
لانه جزاء على الاعتداء وهو من عادة العرب ولسانهم قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا

تحجل تو في حيل الجاهلية وقد تقدم ذكر ذلك وذكرناه ههنا لغرض زيادة لم تذكر
هناك **قوله** يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية قتال الشهر الحرام ههنا مجرور
مجرور بالبدل من الشهر الحرام وقال الفراء مجرور بعن اي عن قتال فيه واختلف
في السائلين فقال الحسن هم اهل الشرك وقال غيره هم اهل الاسلام وظاهر الاية يدل
على تحريم القتال فيه بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام وقيل هي منسوخة بقوله
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله وقيل ليست منسوخة لا هذه ولا تلك
بل مؤكدة والفتنة ههنا الشرك عن ابن عباس والى جمعهم **قوله** والفتنة اشد من
القتل اي الشرك بالله تعالى والكفر به اعظم من القتل في المسجد الحرام وقال قتادة هذه
منسوخ بقوله تعالى واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروى اصحابنا ان ذلك
محكم ولم يحل القتل في المسجد الحرام والشهر الحرام الا للنبي ص ساعة واحدة عند
فتح مكة فانه قتل فيه قينتين كانتا تغنيان بهجوه اسمهما سارة وخشنة وروى
انه قتل رجلا اخر كان قد اخذه قبل ذلك فقال له يا رسول الله امنن علي فانا
ابو اطفال وحرم وكذب عليه فاطلقه ع فدخل مكة وقال سخرت بمحمد فلما اخذه
في فتح مكة قال له مثل ذلك فقال ع المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بقتله وقيل
بل قتله بيده ثم قال بعد استقراره بمكة لا يحل هذا لاحد بعدي الى يوم القيمة
يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قيل
المنافع ههنا ما كانوا يأخذونه من اثمانها وربح تجارتها ولذتها بقول صحابة لا تعزوا

بذلك النفع فاثمه والضرر فيه اكثر من المنفعة منهم وقيل نزلت هذه الاية قبل تحريم
الخمر ونسخت بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون والخمر هو عصير العنب اذا اشتد وغلا وصار اسفله اعلاه وسمي
لمخامرته العقل او لانه يستر على العقل ومنه الخمار والخامرة ومنه قوله ع خمروا انيتكم
اي غطوها واستروها والخمر على اختلاف اجناسه من البتع والمزر والجعة والسكر و
النبيذ حرام لقوله ع كلما اسكر فقليله حرام ككثيره ولا خلاف ان النبي ص لعن الخمر
وعاصرها وبائعها وشاربها وهي ام الخبائث لانها تجمع كل فساد كما تجمع الام اولادها
وقال السيد المرتضى علم الهدى ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه
والخمر لم تزل محرمة على لسان كل نبي ولم تحل لاحد في الدنيا ولا في الاخرة فان اعترض
علينا بالخمر التي وعدنا الله تعالى في الجنة قلنا ليس تلك الخمر كخمر الدنيا المحرمة ولا تسكر ولا
يزول بها العقل لان اهل الجنة لابد من كونهم عقلاء ليلتذوا بالثواب وقد نفى الله
عنها صفة الخمر في الدنيا فقال لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اي ليس فيها ما يذهب
عقولهم ويرخي اعضاءهم والميسر هو القمار على اختلاف الالة واللعب به حتى النرد
والشطرنج والجوز المقابلة والازلام **قوله** ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو اي
يسألونك يا محمد ماذا ينفقون من اموالهم فقل لهم العفو قال ابن عباس العفو
ما فضل عن قوتك وقوت عيالك وقال ابو عبيدة وقتادة والضحاك الطاقة التي يطيقها
وقال الحسن ومجاهد الوسط وعن ابن عباس ره انه قال ما اثر لهم من اموالهم الطيبة

وعن ابن عباس رضه ايضا والسدى قال هذه الاية منسوخة باية الزكوة المفروضة
وبقيتنا انما نزع بوضع العفو وتضيبه فمن دفع قال الاراد نفقتكم العفو ومن نصب اراد
انفقوا العفو **قوله** ويسألونك عن اليتامى الاية نزلت فى عبد الله بن رواحة الانصارى
سأل النبى صم سأل النبى عم عن مخالطة اليتامى والاكل معهم فقرا الاية
عليهم قل اصلاح لهم اى حفظ اموالهم والا نصاف لهم فى المخالطة قال تعم وان تخالطوهم
فاخوانكم يريد فى دين الاسلام ونصاف بينهم وبين تخالطوهم فى النفقة والمسكن بالعدل والا
وقوله تعم والله يعلم المفسد من المصلح يريد من مال اليتيم **قوله** ولو شاء الله لاعنتكم
قال ابن عباس رضه لحرم عليكم مخالطتهم والعنت الهلاك والضيق عند العرب **قوله**
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم حرم الله
تعم بهذه وبالاية الاخرى ولا تمسكوا بعصم الكوافر نكاح الكافرة والمشركة
والعقد للدوام نسخ تحريم الكتابيات بقوله تعم والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم يعنى بالمحصنات الحراير الخاليات من الازواج وقيل الاية مخصوصة
فى نساء كن بمكة من عبدة الاوثان من اهل الكتاب عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد
والحسن والربيع وقال ابن جبير وقتادة عنى بها مشركات العرب لم ينسخ منها
شئ وفى رواية اخرى عن ابن عباس رضه انه عنى بها كل مشركة من جميع من خالف الاسلام
وهى محكمة لم تنسخ وقد روى جابر بن عبد الله الانصارى رضه عن النبى صم انه قال
نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا **قوله** ولامة مؤمنة خير من مشركة فيه دليل على جواز

نكاح

89

نكاح الامة المؤمنة مع وجود الطول واما الاية التى فى سورة النساء وهى قوله ومن لم يستطع
منكم طولا يعنى لنكاح الاحرار الحراير فلينكح المحصنات المؤمنات يعنى الحراير
العفيفات المؤمنات فهى على التنزيه لا على التحريم فاذا اسلم الزوجين فهما على
النكاح بلا خلاف وان اسلمت قبله وقعت الفرقة عند الحسن ومن تبعه وعندنا
تتعلق بانقضاء عدتها فان اسلم ردت اليه بلا خلاف وان لم يسلم فقد بانت
عنه **قوله** ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن
حتى يطهرن من الحيض الحيض والمحيض واحد وهما مصدر وان هو اذى اى قذر ونجس
ابطل الله تعم بر النساء المصلحة بعلها ويحدث بالقيام بسببه مشقة عظيمة فنهى الله تعم
من نكاح الحايض حتى ينقطع عنها دم الحيض على قراءة من قرا بالتخفيف ومن
قرا بالتشديد اراد حتى يغتسلن فاتوهن عند الانقطاع لدى ذلك عن ائمتنا
عم ومتى وطى الحرة وعند الحرة فى الحيض اثم ولزمته الكفارة دينار ان كان فى اوله
وان كان فى وسطه فنصف دينار وان كان فى اخره فربع دينار وان كانت
امته لزمته اربعة امداد من طعام واقل الحيض عندنا ثلثة ايام على خلاف بينا فى
توالبها وانما وقتها واكثره عشرة ايام وهى اقل الطهر وبين الفقهاء فى ذلك خلاف
لا يحتمل ذكره كتاب التفسير **قوله** نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم الحرث موضع
الزرع شبه الله تعم النساء بالحرث يريد مجازا يخرج منهن الولد كما يخرج
الارض المزروعة وهذا من احسن التشبيه **قوله** فأتوا حرثكم انى شئتم ذكروا ان السبب

في نزول هذه الآية ان قريشا كانت تأتي النساء مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة
وتزوجوا في الانصار استقبح عليهم من ذلك فنزلت الآية وقيل ان اليهود كانت تقول من اتى
امرأته في فرجها من دبرها جاء ولدها احول فنزلت الآية تكذيبا لهم قوله انى شئتم
اي من اين شئتم وكيف شئتم واما الوطي في الدبر فعندنا انه مكروه مغلظ ولم يفعله
احد من الائمة هكذا روي عنهم وعند الفقهاء فيه خلاف قوله تعالى ولا تقربوهن
حتى يطهرن اي حتى ينقطع عنهن دم الحيض بالتخفيف وبالتشديد حتى يغتسلن
فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله يعني في الفرج وهذا على سبيل الاباحة
لا الوجوب مثل قوله واذا حللتم فاصطادوا ومثل قوله فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقوله من حيث امركم الله يعني ان لا تكون
حائضا ولا صائمة ولا معتكفة ذكر ذلك الزجاج قوله وقدموا لانفسكم اي عملا صالحا
وقيل يريد ها هنا الولد قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا قيل في
معنى الآية ثلثة اقوال احدها ان العرضة علة كأنه قال لا تجعلوا اليمين بالله علة عرضة
مانعة لكم من البر والتقوى وتقولون قد حلفنا بالله ثم فان اليمين بالله ثم في هذا
واشباهه لا ينعقد وبذلك قال الحسن وطاوس وقتادة وثانيها قوله عرضة اي حجة
في المنع لان تبروا وتتقوا بما قد سلف منكم من اليمين يقول سبحانه افعلوا الذي هو
خير لكم ولا تلتفتوا الى اليمين وبه قال ابن عباس ومجاهد والربيع وثالثها قيل لا تجعلوا
اليمين بالله ثم معرضة مبتذلة في كل حق وباطل لان تبروا فيها وتتقوا وهو المروي

عن ابي عبد الله وابي جعفر ع وروي مثل ذلك عن عائشة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم الآية اختلفوا في يمين اللغو في هذه الآية فقال
ابن عباس ره وعائشة وهو ما يجري على عادة اللسان من قول الواحد في المحاورة
لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقطع بها وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله ع واصل اللغو ما يعتد به احد من لغو الطائر وقيل صاحبه قال
الطوسي ره والايمان عندنا على ضربين احدهما لا كفارة فيها والثاني يجب فيها
الكفارة فالتي لا كفارة فيها اليمين على الماضي اذا كان كاذبا فيحنث ويأثم فيها اثما
كان الفعل او نفيا فانما تلزمه التوبة وبه قال كثير من الفقهاء وفيه خلاف وكذلك
اذا حلف على مال ليقتطعه كاذبا فلا كفارة عليه ويلزمه الخروج مما حلف عليه
والتوبة وفيه خلاف ايضا والثاني ان يحلف ان يفعل او يترك وكان الوفاء به واجبا
او مندوبا او كان فعله وتركه سواء فانه يلزمه ومتى خالف كان عليه
التوبة والكفارة وهي عتق رقبة او كسوة عشرة مساكين او اطعامهم فمن لم يجد
فصيام ثلثة ايام متتابعات في ذلك قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة
اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم الآية بيانا في الآية المراد به اليمين
في اعتزال النساء وترك مباشرتهن للاضرار بهن قوله ثم قال فاؤا فان الله
غفور رحيم اي فان رجعوا وسمي الفيء فيئا من ذلك لانه يرجع بعد الزوال
بنسخ الشمس له قال الطوسي ره وعندنا يكون الفيء فيئا بان يجامع وبه قال

ابن عباس ره ومسروق وسعيد بن المسيب وقال الحسن وابراهيم النخعي وعلقمة
يكون فائيا بالعزم في حال العدة ويجب على الفائي الكفارة وقال ابن عباس ره
وسعيد بن مسيب وقتادة لا عقوبة عليه وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم
تربص اربعة اشهر اي تصبر عليه المرأة اربعة اشهر بعد مرافعته الى الحاكم يخيره
بين الكفارة والفئة او يلزمه الطلاق وان شاءت المرأة ان تصبر عليه ولا ترفعه
الى الحاكم كان لها ذلك قوله وان عزموا الطلاق اي حققوه فانها تبين منه ثلثة قروء
وهي الاطهار عندنا وعند الشافعي وبه قال زيد بن ثابت وعائشة وابن عمر
سالم وابن عباس وابن مسعود وقال اهل العراق وابو حنيفة ومن تبعه الاقراء هي
الحيض قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قيل في معناه ثلثة
اقوال احدها قال ابراهيم هو الحيض وثانيها قال قتادة هو الحبل وثالثها قال
الحسن هو الحيض والحبل وهو الاقوى وانما لم يحل لهن الكتمان لظلم الزوج بمنعه
المراجعة في قول ابن عباس وقال قتادة لنسبة الولد الى غير ابيه كفعل الجاهلية
قوله وبعولتهن احق بردهن اي ازواجهن احق برجعتهن وقوله تعم وللرجال عليهن درجة
يعني انه تعم فضل الرجال على النساء في الميراث والشهادة والدية وغير ذلك
لكونهم يقومون بنفقتهن ومؤنتهن قوله ولهن مثل الذي عليهن قال الضحاك
لهن عليهم من حسن العشرة بالمعروف مثل ما عليهن من الطاعة لهم وقال
ابن عباس ره لهن من التصنع لازواجهم مثل ما لازواجهم عليهن من التصنع و

التربص

31

والتربص لهم وقال الطبري لهن على ازواجهن ترك مضارتهن كما لازواجهن ذلك
عليهن وهذا قريب قوله الطلاق مرتان اي عدد الطلاق الذي يملك فيه الرجعة
المراجعة مرتان فقوله الطلاق مرتان مبتدأ وخبر والطلاق عند اهل البيت
عم شروط نذكرها وهي ان يطلق الرجل زوجته المدخول بها مختارا وهي طاهر
طهرا لم يقربها فيه بجماع بمحضر من رجلين عدلين في مجلس واحد ويتلفظ بالطلاق
موجبا قاصدا فان اتى بثلث بلفظ واحد في مجلس واحد فقد اختلف اصحابنا
فيه فمنهم من قال تقع واحدة والباقي لغو ومنهم من قال لا يقع الطلاق لانه
خلاف المشروع ولا يقع الطلاق عندهم في الحيض ولا في الطهر الذي جامع الرجل
زوجته فيه ولا يقع عندهم بالكنايات كقوله انت خلية وبرية وبتة وبتلة و
حبلك على غاربك والحقي باهلك الى غير ذلك من كنايات سوى نوى الطلاق او لم
ينو ولا يقع الطلاق عندهم بيمين ولا على سكر ولا مع غضب شديد لا يحصل معه
ولا على سبيل الاكراه ولا يقع بشرط ولا بد من النية فيه قوله فامساك بمعروف
او تسريح باحسان امساك مبتدأ وخبره محذوف تقديره فعليكم امساك بمعروف
ومعنى الاية قيل فيه قولان قيل التطليقة الثالثة وقال السدي والضحاك هو ترك
المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم
فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يريد التطليقة الثالثة وروي
ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وبه قال السدي والضحاك والزجاج والجبائي والنظام

وقال مجاهد هو تفسير لقوله او تسريح باحسان يعني التطليقة الثالثة وهو اختيار
الطبري وقوله ثم فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يريد بنكاح الزوج الثاني
الدوام وتطليقه مختارا على الشروط المذكورة وتقضي العدة منه وترجع الى الزوج
الاول بعقد جديد ومهر جديد وصفة الزوج الذي يحلل المراة للزوج الاول
ان يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما ثم يدخل فيستوفي ما من حيث منه و
وطأها في القبل ويذوق عسيلتها وتذوق عسيلته ولا يحل لاحد ان يتزوجها
في العدة فاما العقد الفاسد والوطء في الحيض او في الاعتكاف او في الدبر فلا
يحلل للزوج الاول بلا خلاف بين اهل العلم قوله فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن
معاشر الاولياء مع انقضاء عدتهن من التزويج واصل العضل من عضلاء الدجاج
اذا استعصت من البيض قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف يريد اذا تراضيا بالعقد
الجديد والمهر عند بالكمال تقدمه في شرح الاسلام قوله والوالدات يرضعن
اولادهن حولين كاملين اي سنتين كاملتين وهذا هو الموضع الاعلا ويدل
عليه قوله في الطلاق اراد ان يتم الرضاعة والوضع الادنى في احد وعشرين شهرا
فتسعة حمل واحد وعشرون رضع وصارت ثلثون شهرا قوله وعلى المولود
له رزقهن اي نفقتهن يعني المرضعات على الازواج نفقتهن قوله لا تضار والدة
بولدها اي لا ينزع الولد منها ويعطي لغيرها اذا ارادت هي رضاعه
وتاخذ من النفقة والاجرة مثل ما ياخذ سائرها قوله ولا مولود له بولده اي ولا تلقي

امراة الولد

امراة الولد على ابيه اذا لم يجد غيرها تبرعت به ويقال لا تضار والدة بولدها
اي لا يمتنع زوجها من وطيها مخافة على الحمل فيتضرر الولد بالحمل وكذا الزوج لا يمتنع
من الوطي مخافة الحمل قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الكلبي يعني على من احدهما على
وارث الصبي مثل ما على الاب من النفقة والقول الاخر الوارث ههنا الاب بنفسه
وقال القتيبي على الوارث ان لا يضار بها ولا تضاره مثل ما على الاب لو كان حيا
قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما اي ان ارادا الفطام عن تراض وتشاور بالاتفاق
منها به ومن الحولين فانه يعني الرضاع الاوفى قوله والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهذه الاية ناسخة لقوله تعالى والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
اي يتعوضن متاعا الى الحول وكان هذا الحكم في الجاهلية وصدر الاسلام فنسخته
اية الاشهر بعدها وعدة المتوفى عنها زوجها عندنا اربعة اشهر وعشرا سواء كانت
حايلا او حاملا ويلزمها الحداد عندنا وهو ترك الزينة والكحل والتطيب بخلاف
المطلقة وعدة المطلقة اقرب الاجلين او كانت المطلقة الرجعية بلا خلاف وتلزم
الزوج النفقة بخلاف البائن لانه لا نفقة لها في العدة وعدة الامة المتوفى عنها
زوجها شهران وخمسة ايام ويلزمها الحداد ايضا عندنا قوله تعالى ولا جناح عليكم
فيما عرضتم به من خطبة النساء يعني عرضتم بهن في العدة قوله ولكن لا تواعدوهن سرا
الا ان تقولوا قولا معروفا قال ابن عباس رحمه التعريض المباح في العدة هو قول الرجل

للمرأة المعتدة اريد التزويج بامرأة من حالها كيت وكيت وكذا وكذا او احب من
النساء ما حالها كيت وكيت ويكون ذلك منها ومن صفتها والخطبة هو القول
الذي يستدعى به الرجل عقدة النكاح قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الحسن و
ابراهيم وابو مجلز السر المنهي عنه ههنا هو الزنا وقال ابن عباس ره وسعيد بن
جبير والشعبي هو العقد على الامتناع من تزويج غيرك وقال مجاهد هو ان يقول
لها لا تحرميني نفسك اني راغب فيك وقال ابن زيد هو اسراره عقدة النكاح
في العدة والسر عند اهل اللغة النكاح قال الحطيئة ويحرم سر جارتهم عليهم
ويأكل جارهم انف القصاع قوله الا ان تقولوا قولا معروفا يعني تلويحا لا تصريحا
قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يريد انقضاء العدة اي فرض
الكتاب وحكمه قوله ولا جناح عليكم اي لا اثم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا
لهن فريضة اي تكتبوا لهن مهرا ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
هذا حكم المفوضة البضع وهي التي يعقد عليها ولا يسمى لها مهر وهي على ضربين مدخول
بها وغير مدخول بها فان دخل بها وجب لها مهر المثل وان لم يدخل بها وجب
لها المتعة على قدر حال الرجل والمرأة فالموسع بالخادم والثوب الفاخر والجارية
الحسناء والمتوسط يمتع بالثوب المتوسط او خمسة والمقتر يمتع بالثوب الدون
او الدرهم او الخاتم هذا مذهب اهل البيت ع قوله وان طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة

النكاح

النكاح هو الولي عن مجاهد وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انه الولي
عندنا الا ان للاب والجد على غير البالغ فاما غيرهما فلا ولاية بتوليته وقال قوم المتعة
نصف صداق مثلها واحتجوا بقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين وقيل هي منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعلى المقتر قدره اي طاقته
قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين اي داعين واصل
القنوت الدعاء والمحافظة ايقاع الصلوة في وقتها والصلوة الوسطى هي صلاة العصر
روى ذلك عن النبي ص وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ع وقال زيد بن ثابت و
ابن عمر هي صلوة الظهر وفي رواية عن علي ع انها الفجر وروى مثل ذلك عن ابي جعفر
وابي عبد الله ع وقال قبيصة بن ذؤيب هي المغرب وقال جابر بن عبد الله لا
هي العشاء وروي عن عمر بن الخطاب انه قال هي واحدة من الصلوات الخمس غير معينة
قالوا وانما فعل عمر ذلك ليواظب المكلف عليها كلها وقال العدي ابو القاسم بن الحسين
المغربي ره هي صلاة الجماعة لان الوسط العدل قال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدلا وخيارا قوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم قال البلخي الم تعلم بامر الرجال الذين خرجوا
من ديارهم حذر الطاعون وهم الوف وقيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا
ثمانية الاف وقال السدي كانوا بضعا وثلاثين الفا خرجوا فرارا من الطاعون
فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل وهو ابن العجوز وهو ذو الكفل ع قال

وهب بن منبه احياهم الله بدعا شمويل بن هلقايا وقال قتاده احياهم الله
بدعا يوشع بن نون قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا
لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الملا هم الاشراف الذين علون
المجالس باملائهم وبفضلهم واحسابهم وجاء في الخبر انهم الذين خرجوا من
الطاعون اماتهم الله ثم احياهم بدعا يوشع بن نون وكانت التورية اذ
ذاك رفعت عنهم والتابوت بقي حيث استحق اخرجتها فاستلب التابوت
ورفعت التورية وارتفعت البركة عنهم وطمع فيهم العدو وسلط الله عليهم
الجبابرين قوله اذ قالوا لنبي لهم قيل هو يوشع بن نون ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله فسال النبي ص ربه عن ذلك فبعث لهم طالوت ملكا وكان من
ولد بنيامين بن يعقوب ع وكان طالوت اذ ذاك سقاء وقيل الملك فقالوا
انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من
المال فقال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
قيل انما سمي طالوت لطوله عليهم فما كان احد منهم يوازيه وقال لهم نبيهم ان
اية ملكه اى علامة ملكه ان ياتيكم التابوت وكان في التابوت التورية والسكينة
والبقية قال الحسن جا التابوت بين السما والارض تحمله الملئكة وقال بعض المفسرين
ان التابوت كان فيه جميع الكتب التي انزلها الله تعالى وكانت تحمله الملئكة
وقال وهب ابن منبه كان طوله ثلثة اذرع وعرضه ذراعين وروى انه

التابوت

التابوت الذي وضعت فيه ام موسى انزله الله اليها والجنة قوله فيه سكينة
روى عن علي ع ان السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان وقال مجاهد لها
رأس كراس الهرة وذنب وعن وهب انها كانت روح من الله تكلمهم اذا
اختلفوا في شيء تبينه لهم وقال ابن عباس هي دابة بقدر الهر لها عينان لهما
شعاع اذا التقا الجمعان اخرجت يديها من التابوت ونظرت اليهم وصاحت
صيحة هائلة فينهزم الجيش من الرعب والخوف قوله وبقية مما ترك ال موسى
وال هرون تحمله الملئكة قال ابن عباس وهي البقية ثياب موسى وعصاه ونعلين
من عمامة هرون ورضاض الالواح قوله فصل طالوت بالجنود قيل كانوا ثمانين
الفا قال لهم ان الله مبتليكم بنهر اى مختبركم والنهر قيل نهر بين الاردن وفلسطين
قيل نهر فلسطين وقيل نهر الاردن قوله فمن شرب منه فليس مني يريد ليس من
اهل طاعتي ومن لم يطعمه فانه مني قيل ذلك كان علامة المؤمن والكافر وكان
الكافر يشرب منه فلا يروى قوله فلما جاوزه هو والذين امنوا معه وكانوا ثلثمائة
وثلثة عشر عدة اصحاب بدر مع نبينا ع وكان فيه جمع اكثرهم عنه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قيل انما سمي هذه الطاغية بجالوت لكثرة جولاته
في الحرب وكان من ملوك العمالقة وقد ضرب الجزية على بني اسرائيل واذلهم واخذ التورية
منهم فسالوا الله تعالى ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه جالوت واصحابه وكانوا
جها غلبهما فبعث لهم شمويل النبي ص فكذبوه ولم يتبعوه وكان معه عصا قصا

لهم ان ملكهم يكون طول هذه العصا فلم يجدوا في بني اسرائيل طولها الا طالوت
وكان سقا على ما قيل او خبازا فقال انا ملككم فكذبوه وطلبوا منه اية على
ملكه من قبل الله تعالى عليهم فقال لهم آية رجوع التابوت اليكم تحمله الملئكة
وكان التابوت قد استلب منهم حيث استخفوا بحرمته فاصبح التابوت
على باب طالوت فامنوا به وبنبوة شمويل وتبعوه فقال لهم شمويل ان صاحبكم
الذي تقتل جالوت هو داود وكان راعيا وكان من جملة عسكر طالوت الملك
قوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا الاية وقيل
ثبت اقدامنا يريدون عند اللقا وكان داود عم في عسكر طالوت فبرز الى جالوت
وقال انا اكفيكم امره وكان بيده قذافة وقد اخذ ثلثة احجار ورمى واحدا في ميمنة
جالوت وواحدا في ميسرته فهزمهم باذن الله تعالى ثم اخذ الحجر الثالث ووضعه في القذافة
وقصد به جالوت وكان في القلب راكبا فيلا ففلق الحجر درة كانت في تاج الملك جالوت
وفلق راسه فسقط وانهزم اصحابه كلهم باذن الله فعند ذلك زوج طالوت
ابنته من داود واعطاه خاتم ملكه فمال العسكر الى داود عم فحسده طالوت
على ذلك وهم بقتله وهرب داود عم منه فوقع ان ظهر طالوت ندم على ذلك
وكان قد ترك القتال وجا الى نبيهم شمويل وقيل حزقيل وقيل الى يوشع فقال
له هل يقبل الله تعالى توبتي فقال نعم اذا قاتلت وبنوك تحت التابوت الى
ان تموت ففعل ذلك وقتل الى ان مات ثم داود عم اورثه الله تعالى ملكه

واتاه

واتاه الحكمة والنبوة واعطاه نبوة شمويل وقيل نبوة سمعون وقيل نبوة
يوشع وملك اثني عشر سبطا ثم اتاه الله ملكا عظيما وكان يحرسه في كل يوم وليلة
اربعة الاف رجل والان الله له الحديد وكان في يده مثل الشمع يعمل منه الدروع
بغير نار ولا مطرقة ولا سندان ووهبه الله منطق الطير وكان اذا سبح سبح
معه الطير والجبال والشجر والدواب واعطى الله ابنه سليمان اعظم ملكه و
سنبين شرح ملكه في سورة ص ان شا الله قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله يفعل ما يريد وقيل في ذلك ثلثة اقوال احدها يدفع الله
بالمطيع عن العاصي الهلاك روي ذلك عن علي عم وابي جعفر عم وبرفق الجاهل والثاني
يدفع الله باللطف للمؤمنين والقا الرعب في قلوب الكافرين ان تعم الارض الفساد والثالث
قال الحسن والبلخي يدفع الله بالسلطان ما لا يدفع بالقران لانه يدفع بهم الاشرار
عن ظلم الناس واصل الدفاع الكف والحبس ومنه قولهم يدعو عنا اي يحبسون
اية الكرسي عن علي عم انها اشرف اية في القران قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم قال الكلبي ومقاتل ومجاهد الحي الذي لا يموت اذ كل حي
سواه يموت والقيوم هو القايم على كل نفس بما كسبت وقال السدي القيوم
الدايم وقال ابو عبيدة القيوم الذي لا يزول وروي في الخبر رباعي الناس
على الصادق عم ان القيوم هو القايم لاصناف الخلق بارزاقهم وآجالهم واعمارهم
وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم قال ابن عباس السنة ثقل الجفان لا نوم ثقيل

ولا خفيف وقال الربيع السنة من الوسنان وهو بين النائم واليقظان وقال
مقاتل السنة الاغفال قوله له ما في السموات وما في الارض اي بحسب ملكه وتصرفه
وتدبيره قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه من قوله سبحانه ولا يشفعون
الا لمن ارتضى اي لمن ارتضى ايمانه وعمله قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما مضى
من امر الدنيا وما ياتي من امر الآخرة وقيل ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم
وما يكون بعدهم قوله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء يعني من الغايبات
الذي يختص بها من قوله سبحانه قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
الا بما شاء قال الحسن اي بما شاء ان يطلع عليه ملائكته ورسله وانبياءه قوله
وسع كرسيه السموات والارض اي علمه عن سعيد وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عم ومنه يقال للعلماء الكراسي وانما سموا بذلك لانه يعتمد عليهم
وعلى اقوالهم كما يعتمد على الكرسي وكانهم الاصل وقال الحسن الكرسي هو العرش
وقيل هو سرير دون العرش وروي ذلك ايضا عن ابي عبد الله عم وقيل
الكرسي هو اصل ملكه وقيل العرش اعظم مخلوقات الله تعم والكرسي اعظم منه
وقال بعض المفسرين عرشه وكرسيه علمه تحمله اربعة من الملائكة واربعة
من الانبياء فالملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عم والانبياء ابراهيم
وموسى وعيسى ومحمد فان قيل ما الوجه في خلق الكرسي اذا قيل انه جسم قلنا
لان الله تعم تعبد الملائكة بحمله كما تعبد الملائكة بزيارة البيت قوله لا اكراه في الدين

قيل في ذلك

قيل في ذلك اربعة اقوال اولها قال الحسن وقتادة والضحاك ان هذه الآية نزلت
في اهل الكتاب خاصة تؤخذ منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام وثانيها
قال السدي وابن زيد هي منسوخة بالآيات التي امر فيها بالحرب وثالثها قيل لا
اكراه في الدين اي لا تقولوا لمن دخل فيه بعد حرب انه دخل مكرها لانه اذا
رضي بعد الحرب بالاسلام وصح اسلامه فليس بمكره فان قيل كيف يقول لا اكراه
في الدين وهم يقتلون عليه قلت المراد بذلك لا اكراه فيما هو دين على الحقيقة لان
ذلك من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه الانسان من
اظهار الشهادتين فليس بدين على الحقيقة قوله قد تبين الرشد من الغي معناه
قد ظهر الرشد الذي هو الهدى بكثرة الحجج والبراهين والغي ضد الرشد
وقوله في الآية الاخرى رب بما اغويتني اي بما خيبتني من ثوابك وجنتك
وقيل حكمت بغوايتي قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى الطاغوت الشيطان وقيل الكاهن وقيل رئيس النصارى
وطواغيت الانس والجن شياطينهم وكهنتهم وقيل الطاغوت ههنا الصنم
والعروة الوثقى قيل الايمان بالله عن مجاهد وحده الكلبي قال العروة
الوثقى من استوثق بالايمان واعتصم به والعروة به والعروة الوثقى عند
العرب الموضع الذي يوثق ببنائه في الشتاء والصيف قوله لا انفصام
لها والله سميع عليم ابن عباس ره قال لا زوال لها وقال مقاتل لا انقطاع

لعلاقة السلك لا انفصام لها والله سميع عليم اى سامع لمن دعاه وعالم بالخلاص
قوله الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر
الى نور الايمان قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى الشيطان و
اعوانه يخرجونهم من النور الى الظلمات اى من نور الايمان الى ظلمات الكفر
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والخلود دوام الاحراق قوله الم تر
الى الذى حاج ابرهيم فى ربه ان اتاه الله الملك قيل هو نمرود بن كنعان
صاحب الصرح الكائن فى السماء اول جبار كان فى الارض جاء يجادل ابرهيم
الخليل عم وعاداه ان اتاه الله الملك اى ملك النبوة من قوله تعم قل اللهم مالك
الملك تؤتى الملك من تشاء اى ملك النبوة اذ قال ابرهيم ربى الذى
يحيى ويميت فقال النمرود انا احيى واميت ثم احضر من حبسه رجلين فقتل
احدهما واطلق الاخر وقيل انه قال انا احيى بالتخلية من نشئت عن من وجب
عليه القتل واميت بالقتل من شئت عمن هو حى وهذا جهل من هذا الكافر
لانه اعتمد فى معارضة ابرهيم عم على العبارة دون المعنى عادلا عن وجه الحجة
بفعل الحياة للميت على سبيل الاختراع كما يفعله الله سبحانه وحده فقال له
ابرهيم عم على وجه المعارضة ايضا فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات
بها انت من المغرب فبهت الذى كفر اى انقطعت حجته ولم يكن ذلك من ابرهيم
عم انتقالا من دليل الى دليل اخر وانما هو تفسير على ان شان من يحيى ويميت

على سبيل

على سبيل الاختراع ان يقدر على اتيان الشمس بها من المغرب ان كنت قادرا على الاحياء
والموت على سبيل الاختراع فانقطع عند ذلك الكافر ولو [illegible] عند ذلك ابرهيم
عم بانى اردت الاختراع للحياة والموت من غير سبب كالعلاج لا نشبه على كثير
حضر بفعل الساحر او نحو وايس لان الانبياء عم بعثوا للبيان وقد روى عن الصادق عبد الله
الصادق عم ان ابرهيم عم قال للكافر احيى الذى قتلته ان كنت صادقا ثم انه استظهر
عليه بالمعارضة فان قيل كيف يجوز ان يؤتى الله الكافر الملك فيقع منه ما يقع
الفساد قلنا الملك على قسمين احدهما يكون بكثرة المال واتساع الحال والعدد
وهذا يجوز ان ينعم الله به على المؤمن والكافر تعبدا لكمال الله نعم المؤمن والكافر
ومكنهما واقدرهما على فعلهما وتركهما ومنعهما قبح القبائح العقلية بالعقل وقبح القبائح
السمعية بالسمع ونهاهما عن فعلها فاحسن المؤمن الاختيار بفعلها فاتى من قبل نفسه
والقسم الثانى من الملك هو ملك النبوة والامامة فيما تقدير كل من الناس وما
يختص بصلاحهم وتكليفهم من الامر والنهى وهذا لا يجوز ان ينعم الله به على الكفار
لا منه من الافساد وهذا قريب وقوله تعم قل اللهم مالك الملك الاية قيل
نفس الملك قولان احدهما انه ملك النبوة والاخر انه ملك الاخرة يعطيه الله
من يستحقه ويمنعه عمن لم يستحقه قوله او كالذى مر على قرية هذا عطف على الذى
حاج ابرهيم قيل انه عزير بن شرخيا مر بقرية يقال لها سيراباذ الى قرية تعالى
لها دير هرقل راكبا حماره قال عمرو بن عبيد بل هى اسمه ارضها الى بيت المقدس

وركبا حمارا او قال مجاهد بل رجل من بني اسرائيل والقرية بيت المقدس وقيل غيرها
وكان بختنصر قد خربها قوله وهي خاوية على عروشها اي على سقوفها وابنيتها
ومنه قوله ثم وما كانوا يعرشون ومنه عرش مكة وكل بناء عند العرب عريش
وقال ابو عبيدة خاوية على عروشها اي خالية لا انيس بها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها اي كيف يحيي الله هذه العظام وقيل بل رأى في القرية عظاما بالية
فقال كيف يحيي الله هذه العظام فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه وقيل
له هكذا يحيي الله الموتى وروي عن علي عم وابن عباس رض ان عزير بن شرخيا لما
اماته الله ثم كان بينه مائة عام ملا من لدنه غلاما فلما احياه الله بعد مائة عام في
مثل اليوم الذي مات فيه رأى ولده شيخا ابن مائة سنة ونظر الى طعامه و
شرابه وحماره فلم ير شيئا منه قد تغير وقيل له كم لبثت فقال له لبثت يوما
او بعض يوم فقيل له بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
اي لم تغيره السنون وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر وقيل
ان الله تعالى احياه في مثل اليوم الذي مات فيه في آخره فلهذا قال لبثت يوما او بعض
يوم وسئل الصادق عم ما كان طعام عزير وشرابه فقال كان عنبا وتينا في اناء
وقيل بل كان عنبا لم يتغير والله اعلم قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
الآية قيل ان ابراهيم عم نظر الى حوت نصفه في البحر ونصفه في البر تاكل منه دواب

البحر

البحر ودواب البر ويأكل منه الطير والسباع فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقيل
له في الجواب اولم تؤمن بذلك اي بضعفه فقال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال علماؤنا
ومشايخنا رض لم يكن ابراهيم عم شاكا في ذلك بل كان عالما به وانما احب ان يعلم ذلك
من طريق المشاهدة كما علمه من جهة الدليل فيزداد يقينا الى يقينه ولا لف في
قوله اولم تؤمن انه ايجاب كما قال الشاعر شعر الستم خير من ركب المطايا شعر
واندى العالمين بطون راح والمعنى قد آمنت فلم سالت فقال ليطمئن
قلبي اي ليزداد يقينا الى يقينه فقيل له في الجواب فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك قال مجاهد الاربعة الطاووس والديك والبط والغراب
وقال السدي الطاووس والديك والحمام والغراب وقال الكلبي اربعة
من الشقاين وقال الحسن في الطاووس والحمام والديك والهدهد
وقيل انما سال ربه ذلك لان الكافر قال له ارنا كيف يحيي ربك الموتى
والا قتلتك فقيل في الجواب فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك فامتثل
ما امر به فسلم من اذى الكافر وجعل الله ذلك معجزة لابراهيم عم من
قرأ بضم الصاد اراد املهن اليك ومن قرأ بكسر الصاد اراد قطعهن
وشققهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ابن عباس رض كانت
الجبال اربعة وقال الحسن كانت الجبال عشرة وقال السدي وابن
جريج كانت الجبال سبعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم

قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا اي مشيا فامتثل ما امر به فقطعهن لكن
ذلك وقيل لما امتثل الامر ذبحهن وسحقهن في المنحاز وهو الهاون الا رؤوسهن
فاختلط لحمهن فجعله عشرة اجزاء على عشرة جبال ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه
ثم دعاهن فاتين سعيا يطير اللحم الى اللحم والجلد الى الجلد والريش الى الريش
وقيل له هكذا يحيي الله الموتى انه على كل شيء قدير قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء قيل السنبلة ههنا السنبلة الدخن فهي اكثر ما يكون
حبا وقيل عنيها من سنبل والله يضاعف لمن يشاء يريد يضاعف له في الجزاء
وقوله عليه الواحد بعشرة قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى من من المعطي وتبرم
ونحو قوله في الاية معروف اي رد جميل طيب مثل قوله يسر الله لك وسهل
وعفو الله لك وغيره واشباه ذلك يعني من ان يعطيه شيئا ويمن عليه به
ويخبر به لك قال الله تعالى بعد الاية يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
فمثله كمثل صفوان عليه تراب والصفوان الحجر الاملس فاصابه وابل اي
مطر شديد به كثير فتركه صلدا اي لا شيء عليه من التراب والغبار فكذلك المرائي
باعماله يبطلها الله تعالى ويذهبها كما يذهب المطر التراب عن الصفا وذلك لان

المطر

المطر لم يوافق في الصفا منبتا فكذلك اعمال المنافق المرائي في الاخرة لم يستحق عليها ثوابا
كيف لم يوقعها على الوجه المامور به خالصا لله تعالى ثم ضرب الله تعالى مثلا اخر للمخلصين
باعمالهم وصدقاتهم القاصدين بها وجه الله تعالى وطاعته وتثبيتا من انفسهم
اي تحقيقا اي يضعون بها في وجوهها المامور بها فقال سبحانه كمثل جنة بربوة
وهي احسن ما يكون نباتها في موضع عال اصابها وابل اي مطر شديد فاتت
اكلها ضعفين اي تضاعف ثمرتها وريعها فان لم يصبها وابل فطل اي مطر ضعيف
فكذلك اعمال المخلصين لله تعالى وصدقاتهم فانها من لم يخيب من الجزاء عليها من كثير وقليل
بخلاف المرائي المنافق فانه لم يكن في الاخرة له جزاء عليها   قوله تعالى ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار يعني الجنة وهي البستان
الذي فيه اشجار ونخيل والاعصار هي الريح العاصف اي نار فاحترقت جنته
ففقدها احوج ما كان اليها فكذلك المنافق باعماله يفقد الجزاء عليها احوج ما يكون
اليه قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من
الارض يعني من الزروع والثمار ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني الحرام
المكتسب والردي من الزرع والثمرة وقال الكلبي نزلت هذه الاية في قوم كانوا
يتصدقون بما كسبوا في الجاهلية من الربا وروي عن علي عم انها نزلت في قوم كانوا
يلقون الحشف والردي من الثمرة في نخل وتمر الصدقة فنهاهم الله تعالى عن ذلك

قوله الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم الفقر والحاجة ويثبطكم عن الصدقة والبر
ويأمركم بالفحشاء اي بالامساك والبخل والله يعدكم مغفرة يريد ان يغفر لكم في الآخرة
ويجزيكم ثوابا وفضلا في الدنيا اي بركة وزيادة في الاحسان اليكم والنعمة عليكم
قوله يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال ابن عباس هو علم القرآن
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه
وامثاله وقيل هو علم الدين عن ابن زيد وروي عن الصادق عم انه قال هو الفقه
وقال الكلبي الحكمة هنا هي النبوة ومثله قال السدي وقال مقاتل الحكمة هو العلم
بالفقه والقرآن وهو المروي عن ابي عبد الله عم وقال مجاهد الحكمة هي الاصابة
بالقول قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه اي ما قصدتم
به لوجه الله تعالى وما وفيتم به من نذر وعهد فان الله يعلمه ويثيبكم عليه
قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء يريد
الصدقة فهو خير لكم لان في الفقراء من يكره استظهار الحال عليه مع استحقاقه لها
وقال بعض مشائخنا المختار انه يجب اظهار الصدقة الواجبة اذا خاف من وجبت عليه
من التهمة بانه لا يخرجها ويستحب اخفاء الصدقة المندوبة وان اظهرها للناس
ليقتدي به غيره ويستتر وينشط لاخراجها كان ايضا حسنا قوله وما تنفقوا
من خير يوف اليكم اي يرجع اليكم ثوابه قوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
يريد الصدقة للفقراء الذين حصرهم المرض الذي هو طريق الى ثواب الله تعالى واعوا[...]

اذا اعترف ان ذلك نعمة من الله ومصلحة له ويشكر قوله لا يستطيعون ضربا
في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف يريد ان الصدقة للفقراء الذين
هذه صفتهم يقول يظنهم من لا يعرف حالهم اغنياء من التعفف عما في ايدي
الناس لا يسألون الناس الحافا في المسألة قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
نصب سرا وعلانية على الحال قال علماء التأويل كلهم وهو المروي في اخبارنا ان السبب
في هذه الآية ان علي بن ابي طالب عم كان معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا
وبدرهم نهارا وبدرهم علانية وبدرهم سرا فنزلت هذه الآية فيه قوله الذين
يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي من
الجنون قال ابن عباس ره ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتاده يكون
ذلك عند قيام الساعة من قبورهم يوم القيمة فيكون ذلك علامة للناس انهم
كانوا يأكلون الربا في الدنيا وقال ابو علي الجبائي هذا مثل لمن تغلب عليه الصفراء
فيخبط في مشيه وكان ابو الهذيل العلاف وابن الاخشيد يجيزان ان يكون الصرع
من قبل الشيطان قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم
الربا واصل الربا الزيادة لغة وفي العرف الشرع الربا هو الزيادة على رأس المال
في نسيئة او مماثلة وذلك كالزيادة على رأس المال الذي للزيادة على ما لا يحل او كاعطاء
درهم بدرهمين او دينار بدينارين والمنصوص عن النبي صلعم تحريم الربا في ستة اشياء

الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والملح فقال النبي ص مثلا بمثل يدا
بيد من زاد او استزاد فقد اربا هذه السبعة الاشياء لا خلاف فيها وباقي
الاشياء عند الفقهاء مقيس عليها وفيها عندهم اي خلاف وعندنا انما الربا
فيما يكال او يوزن اذا كان الجنس واحدا منصوص ذلك عن النبي ص وعن ائمتنا عم
قوله فمن جاءه موعظة من ربه اي زجر عن الربا فانتهى عنه فله ما سلف يعني راس
ماله بغير زيادة ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني عاد الى الربا
بعد الاسلام والتحريم والتوبة عنه فله النار خالدا فيها لعوده اليه وارتداده
واستحلاله قوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات اي ينقصه حالا بعد حال وقيل
البلخي ينقصه في الدنيا بسقوط عدالة صاحبه وفي الاخرة يمحق حسناته و
يربي الصدقات اي يزيد في الثواب عليه الواحد بعشرة قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله اي اطيعوا الله بفعل ما امركم به وترك ما نهاكم عنه وذروا ما بقي
من الربا ان كنتم مؤمنين قيل ان هذه الاية نزلت بسبب قوم كان لهم بقية من الربا
في الجاهلية عند بني المغيرة وعزهم طالبوهم بها فابوا ان يعطوهم شيئا منه المال بعد
عند الاسلام فترافعوا الى عتاب بن اسيد قاضي مكة فكتب الى النبي ص في ذلك
وكتب اليه النبي ص الى بالاية فتلاها عليهم قوله فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله و
رسوله اي لم تتركوه واستحللتموه بعد الاسلام والتحريم وجب على امام المسلمين
حربكم وقتلكم وقوله قوله وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم اي تبتم من الربا فلكم

رووس

فلكم رؤوس اموالكم من غير زيادة لا تظلمون بالزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس
المال قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة اي انظروه الى اليسار ويقول عليكم
انظاره وهل الانظار واجب في كل دين او في دين الربا فقط او لها قال ابن عباس
ره والضحاك والحسن في كل دين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم والثاني
قال شريح وابراهيم ذلك في دين الربا خاصة والثالث قيل الاية في دين الربا خاصة
والباقي مقيس عليه والاعسار الذي يجب فيه الانظار في الحياة هو النفقة باعدام
وكساد المتاع ونحوه وروي عن ابي عبد الله عم قال هو من لا يقدر على ما يفضل
على قوته وقوت عياله على الاقتصاد قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله اي
يوم القيمة وروي عن ابن عباس ره انه قال هذه الاية اخر ما نزل على النبي ص من القرآن
وبقي بعدها ثلاث ساعات وقبضه الله تعالى الى دار كرامته وبحسب حديث وقيل
بقي بعدها تسع ليال وسبع ليال قوله يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى
اجل مسمى اي الى وقت معلوم فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي بالحق
ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وفي ذلك شكر الله كما علمه ومنعه
من الكتابة وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا اي لا
ينقص فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا سفيها جاهلا او ضعيفا صبيا
ولا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون

من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى قيل تضيع شهادتها كتبها ده
الذكر وقيل تصيران كالذكر قوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل لتحمل
وجوبها عليها اقوال قيل في التحمل وقيل في الاداء وعليه الاكثر وقيل فيهما ولا تسأموا
ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله يعني الحق ذلكم اقسط عند الله اي اعدل و
اقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا اي ادنى ان لا تشكوا الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها رخصة في ترك الكتابة
واشهدوا اذا تبايعتم وذلك للخوف من السهو والاختلاف بينكم ولا يضار
كاتب ولا شهيد قال مقاتل وهو ان يجيء الى الكاتب او الشهيد وله شغل
او حاجة صعبة ترد اليك وتضيق عليها وتقول لا بد من ذلك فيحرجها عنها
والطلب غيرهما ممن لا حاجة له ولا شغل وعلى القراءة الاخرى ولا يضار الكاتب
اي يفعل بكسر العين ولا الشهيد اي لا يفعل الضرر بغيره ولا يكتب الا بالحق
ولا يتخلف مع تمكنه مما حمل ويراد منه وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي ان
تفعلوا الاضرار فانه فسوق ومعصية واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه
ويعلمكم الله ما به مصالحكم واراكم والله بكل شيء عليم اي عالم وفيه مبالغة
في العلم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة على حقكم وفي البعض
مثل ذلك ان شاؤوا وعلمنا الرهن عليه في الحضر بالسنة فان امن بعضكم بعضا
فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه فيما عليه من الحق ولا تكتموا الشهادة و

يكتمها

ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم اي عالم لا يخفى عليه شيء اثم مرفوع
لانه خبر ان وقلبه ارتفع بفعله وهو اثم قوله لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يوم القيمة فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء يريد ما عدا الشرك بالله والله على كل شيء قدير اي قادر قيل
انه لما نزلت هذه الاية شق ذلك على المؤمنين فانزل الله ثم لا يكلف الله
نفسا الا وسعها قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله يريد بالتفريق الجمع وفي
اي لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن بالكل قوله وقالوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير اي نسألك غفرانك واليك المرجع قوله ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فكل
هذا مجزوم ولفظه لفظ النهي والمراد به الطلب والمسالة والاصر ههنا هو الثقل
الذي الزمه بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة قال ثم فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم فكذا الزمهم طالوت حيث عصى به داود وقتل داود وهرب منه
ثم ندم على ذلك وسأل بعض انبياء الله ثم اي قبل الله ثم توبة فقال له
نعم اهرب منه ثم تقدم اذا قاتلت وستلقى تحت التابوت الا ان تقتل مثل ما
ذلك الى ان قتل تحت التابوت ولتطبيق بني اسرائيل قرض النجاسة من الثوب
والبدن بالمقراض الحديد ذلك من الثقل الذي الزمهم به قوله ثم ربنا ولا تحملنا

لنا به يريد لا تبتلينا ببلاء يثقل معه صبرنا الا ان الله تعالى يكلف بما لا يطاق على ما ذهب
اليه ان ابتليتني فصبرني والعافية احب الي وفقني للصبر واعني عليه بلطفك
واعف عنا اي تفضل علينا بالعفو وارحمنا اي تجاوز عنا واغفر لنا اي استر علينا
ولا تفضحنا على رؤوس الاشهاد واصل الغفران الستر عندهم ومنه قولهم اصبغ
ثوبك فانه اغفر للوسخ ومنه المغفرة والغفارة التي تستر الرأس قوله انت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وهذا تعليم تعليمهم الله تعالى قال سبحانه
ادعوني استجب لكم كما دعى النبي ص يوم بدر وحنين واحد فنصره الله بالملائكة

ومن سورة آل عمران وهي مائتا آية مدنية بلا خلاف قال بعض المفسرين

العلم بتفسير البقرة وآل عمران هي الحكمة التي قال الله تعالى فيها يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال بعض صحابة النبي ص كان الرجل اذا حفظ
سورة البقرة وآل عمران جل فينا اي عظم قدره وذلك لانهم كانوا اما يجاوزون
الاية حتى يعرفوا اسبابها ومعناها قوله الم قال معناه انا الله اعلم وقال الكلبي
هو اسم الله الاعظم وقال الضحاك الالف الله ولام جبرئيل وميم محمد ص قوله
لا اله الا هو هذا اقرار له تعالى بالوحدانية ونفي الشريك وهو تعليم لنا الى قولوا
ذلك ولا اله عند العلماء من تحق له العبادة والعبادة هي نهاية ما يقدر عليه المكلف
من الخشوع والتذلل للمعبود ولا يستحق الا باصول النعم التي لا يقدر عليها غيره
تعالى وهو خلق الحياة والقدرة والشهوة والنفرة وخلق المشتهيات والتمكين منها

وعلى هذا

معناه على هذا فلا اله الا الله وحده قوله الحي القيوم يريد الحي الذي لا يموت وكل حي
عداه يموت والقيوم قال الصادق جعفر بن محمد ع هو القائم بالخلق بارزاقهم
واعمارهم واجالهم وثوابهم ه وروي في الاخبار ان الحي القيوم وهو اسم الله الاعظم
الذي دعا به اصف بن برخيا في حمل عرش بلقيس الى سليمان بن داود ع فاحضره
بين يديه باذن الله تعالى في اسرع من ارتداد الطرف قوله نزل عليك الكتاب بالحق يعني
القرآن المجيد وهذا خطاب لمحمد ص قوله مصدقا لما بين يديه يريد مصدقا لما
قبله من الصحف والتورية والزبور والانجيل لانه يشهد بصدقها قوله وانزل
الفرقان يعني ايضا القرآن العزيز انزل جملة واحدة الى سماء الدنيا في ليلة القدر
ثم انزل على النبي ص مفرقا في ثلث وعشرين سنة بحسب الحاجة وسمي القرآن فرقانا
لانه يفرق بين الحق والباطل وقال علماء اللغة اشتقاق التورية من قولهم ورى
زنادى اذا ظهرت منه النار ولينتفع بها فكان الله تعالى اظهر بها الخير والصلاح
والبركة ويسمى العلم عندهم من براوسمي القرآن قرانا من قولهم قرأت الماء في الحوض
اي جمعته ومنه اشتقاق القرية لاجتماع الناس بها فكانه مجموع سور وآيات
قد جمع فيها الحكم والمواعظ والاداب والفرائض والقصص والامثال والاخبار
وجميع العجائب الهادية الى الهدى والرشاد وسمي فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل
والايمان والكفر والانجيل مشتق من النجل وهو الاصل فكانه اصل يرجعون اليه فيما
يحتاجون اليه من تكاليفهم ودينهم قوله نزل عليك الكتاب بالحق اي بالصدق مصدقا

لما بين يديه لانه ظاهر كظهور ما بين يديه قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء يعني من قبح وحسن وسواد وبياض وطول وقصر ومثل في صورة الآبا
والاجداد والاخوال والاعمام واصل الرحم من الرحمة لانه مما يتراحم به واشتقاق
التصوير من صار اذا امال لانه امال ما صوّره وتصويره قوله هو الذي انزل عليك
الكتاب يعني القرآن منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات المحكم
عند العلماء ما علم المراد بظاهره من دون قرينة او دلالة مثل قوله تعالى قل هو الله
احد والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل عليه مثل قوله تعالى
واضله الله على علم بر بمعاقبته وقيل المحكم ما لا يدخله النسخ والمتشابه ما يدخله
النسخ قوله فان قيل لم انزل المتشابه في القرآن وهلا انزل كله محكما قيل للحث
الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر ولذلك تتبين منزلة العلماء وفضلهم وفي
الجملة ان الحكمة اقتضت ذلك الضرب من المصلحة وقال الكلبي في قوله تعالى منه ايات
محكمات هن ام الكتاب اي مبينات للحلال والحرام وام الكتاب اي اصل الكتاب
اي لم تنسخ والمتشابهات هي المنسوخات وقال ابن عباس ره الناسخات مثل قوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الاية والمتشابهات مثل قوله وقضى ربك الا
واوجب وحكمه ومثل قوله في قلوبهم زيغ اي ميل وكفر وشك وعن مجاهد وقال
غيره المحكمات مثل قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا والمتشابهات ما ظاهرها
بخلاف ما دل عليه العقل مثل قوله تعالى تجري باعيننا وقوله بل يداه مبسوطتان وقوله

نعم

تعالى ويبقى وجه ربك وقوله فاينما تولوا فثم وجه الله اي قبلته وعبادته وقال
الضحاك المحكمات الناسخات والمتشابهات المنسوخات وقال مقاتل لما انزل الله
على النبي ص في اول البقرة الم ضرع اليه حيي بن اخطب اليهودي واصحابه فجاؤوه
مستبشرين فقالوا يا محمد انه لن تلبث ملكك اكثر من احد وسبعين سنة فقال لهم كيف
ذلك فقال الحقناه من حساب الجمل لان الالف فيه واحد واللام ثلثون والميم
فقال لهم ع قد انزل الله على اكثر من ذلك وهو المص فقالوا هذا اكثر لان الصاد
تسعون فيضاف الى ذلك فيصير مائة واحدا وستين فقال لهم ع وقد انزل علي اكثر
من ذلك وهو الر فقالوا هذا اكثر لان الر مائتان فيضاف الى ذلك فيصير مائتين
واحدا وستين فقال لهم ص قد انزل علي اكثر من ذلك وهو المر وكهيعص وطسم وحمعسق
ثم تلا عليهم الحروف المقطعة التي في اوائل السور فقال جماعة منهم مد يدك فنحن
نشهد ان لا اله الا الله وانك محمدا رسول الله ص فاسلموا فنزل قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يعني تاويل هذه الحروف المقطعة هي سني القرآن الذي
اشتبه على اليهود حسابها قال مقاتل حسبنا الحروف المقطعة التي هي في اوايل السور
باسقاط المكرر فكانت سبعمائة واربعا واربعين سنة وهي مدة هذه الامة خاصة
وقال ابن عباس ره في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم هم النبي ص
وال الطاهرين ع وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قال الكلبي هم العالمون
في علم التوراة كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وامثاله وقال مقاتل هم المنذر

وقال القتيبي هم الراسخون لا يعلمونه الا الذين رسخوا في العلم وقال شيخنا المعتمد الراسخون
في العلم هم النبي عم واهل بيته الطاهرون الذين يقومون مقامه في الامة الذين اطلعهم الله
تعالى بواسطة نبيه عم على غيبه واسراره وبواطن علمه وقال بعض المفسرين معنى
الاية وما يعلم تاويله الا الله يريد من البعث والاحيا والنشور وما يتبع ذلك
من قوله تعالى هل ينظرون الا تاويله يريد يوم ياتي تاويله يعني يوم القيمة قوله ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لطفا انك انت الوهاب
هذا قول الراسخين في العلم ومعناه لا تمنعنا لطفك فنضل كما قال سبحانه فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم وقال الجبائي لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك قوله كداب ال فرعون
الكلبي ومقاتل قالا كاشباههم ابو عبيدة كسنتهم وعادتهم قوله قل للذين كفروا
ستغلبون اي يا محمد قل لابي جهل وابي سفيان واصحابهما ستغلبون وقيل
لليهود وذلك حيث دعاهم الى الاسلام وقال لهم اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب
قريشا يوم بدر فقال له اليهود اولئك كانوا اغمارا لم يجربوا الامور ولم يعلموا الشدايد و
الحروب ونحن لو قاتلنا لعرفت ما نحن عليه فنزلت قوله قد كان لكم اية في
فئتين التقتا يعني يوم بدر وهما جماعة النبي ص المؤمنون وجماعة ابي سفيان و
ابي جهل الكافرون فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي
العين وكان المسلمون في ذلك اليوم ثلثمائة وبضعة عشر وكان المشركون تسعمائة
وخمسين فقلل الله المشركين في اعين المسلمين ليقوى قلوبهم على القتال لئلا يجبنوا فلا يقتتلوا

وقلل المسلمين

وقلل المسلمين في اعين المشركين ليطمعوا فينفذ حكمه فيهم بالملئكة والمسلمين قوله زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب اي
زين لابي جهل والوليد بن المغيرة وابي سفيان وامثالهم من الرؤساء حب اللذات
والشهوات من النساء والخدم والبنين والقناطير المقنطرة قال مقاتل القناطير الاموال
المعدودة وقال قتادة الاموال المجموعة الكثيرة وقيل قناطير مقنطرة دراهم
ودنانير مدفونة وقال الضحاك القنطار اثنى عشر الف دينار وقيل القنطار ملا مسك
ثور من ذهب او فضة وقوله والخيل المسومة اشتقاق الخيل من الخيلاء وهو الاعجاب
والمسومة قال الكلبي هي الراتع وقال مقاتل والسدي هي الراعية قال ابو عبيدة
هي المعلمة المهياة للحرب من السيما وقيل هي المطعمة التي كل شيء منها حسن قوله
والانعام هي الابل والبقر والغنم والحرث هو الزرع على اختلاف اجناسه وقوله
متاع الحيوة الدنيا اي لا ينتفع بها الا قليلا ثم ينقطع ذلك بخلاف متاع الجنة ونعيمها
فانه لا ينقطع ولا ينفد والله عنده حسن الماب اي حسن المرجع في الجنة قوله
شهد الله انه لا اله الا هو اي علم قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الاية في اليهود
حيث سالوا النبي ص عن اكبر الشهادة فتلا عليهم الاية شهد الله انه لا اله الا هو
والملئكة واولوا العلم يريد يشهدوا ايضا مثل ذلك قوله قائما بالقسط الكلبي ومقاتل
قالا قائما بالعدل من اقسط يقال اقسط اذا عدل وقسط اذا جار قوله ان الدين عند الله

الاسلام يريد الاخلاص قوله اسلمت وجهي لله اى اخلصت ديني وعملي لله واصل ذلك
الانقياد قوله وقل للذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى والاميين يعنى مشركي
العرب قوله سيدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم نزلت هذه الاية في رجل
شريف وامراة من اهل خيبر زنيا فكرهوا حكم الله ثم بالرجم فقال الله تعالى
لنبيه عم فان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد قوله قل اللهم مالك الملك
يريد في الدنيا والاخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يريد في الدارين
وقيل ان السبب في هذه الاية ان عبد الله بن ابي سلول المنافق واصحابه واليهود
قالوا ان محمدا يقول انه يملك ملك فارس والروم فمتى يحصل له ذلك اما يكفيه
مكة والمدينة فانزل الله الاية على نبيه عم بانه سيؤتيه ذلك وقيل عنى بالملك
ملك النبوة حيث انكروا نبوته ولم يصدقوه ومعنى اللهم يا الله ونصب مالك
لانه صفة اللهم وقوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي الاية قيل في معنى ذلك قولان احدهما ما روي عن ابن عباس ره
وابن مسعود ومجاهد والحسن وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد انه
يجعل ما نقص من احدهما زيادة في الاخر وقال الجبائي يدخل احدهما في الاخر
باتيانه بدلا منه قوله وتخرج الحي من الميت قيل فيه ايضا قولان احدهما يخرج الحي
من النطفة وهي ميتة والنطفة من الحي وكذلك الدجاجة من البيضة والبيضة
من الدجاجة وهذا قول ابن مسعود ومجاهد والضحاك والثاني قال الحسن وروي

عن

عن ابي جعفر وابي عبد الله عم انه اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقيل
روي عن السدي انه اخراج السنبلة من الحبة والحبة من السنبلة والفرق بين تسكين
الياء وتشديدها في الميت ان بالتسكين الذي قد مات وبالتشديد الذي لم
يمت وقيل هما لغتان وقيل بالتخفيف للميت والتشديد للحي وانشد ليس
من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء وهذا يدل على انهما واحد
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يعني تجد ثوابه محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يريد لما يلقاه من عذابه وعقابه وشدته
ويحذركم الله نفسه اى عقابه لمخالفتكم لامره ونهيه قوله ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين قيل اصطفاهم اى اختارهم للنبوة وتدبير
رعيته وتبليغ اوامره ونواهيه والآل والاهل واحد وقيل ان الاهل اخص من الآل
والآل اعم به قوله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب يعني قومه واتباعه واهله
وال ابرهيم وال عمران على العالمين قال ابن عباس رض والحسن هم المؤمنون الذين
ثبتوا على دينهم وقيل آل عمران هم آل ابرهيم كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى
وهرون ابنا عمران ع وروي في قراءة اهل البيت عم وال محمد على العالمين
وقيل آل محمد ابراهيم ال محمد عم الذين هم اهله خاصة والاية تدل على ان الذين اصطفاهم
معصومون لان الله سبحانه لا يصطفي الا من يكون معصوما في الباطن والظاهر من
نبي او امام قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال مقاتل نزلت هذه

الآية في اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فرد الله عليهم وقال النبي قل
لهم فلم يعذبكم بذنوبكم وقيل نزلت في وفد نصارى نجران إذ قالوا إن الذي
قلناه في عيسى محبة لله تعالى قوله فاتبعوني يحببكم الله أي يرحمكم ويقبل طاعتكم
قوله إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا أي عتيقا محررا لخدمة
لبيت المقدس امرأة عمران هي حنة أم مريم عم وعمران هو ابن ماثان ليس هو أبا
موسى وهرون عم وقولها محررا أي معتقا من شغل الدنيا خادما لبيت المقدس
متفرغا للطاعة وسبب نذرها أنها كانت عاقرا لا يولد لها فلما حملت نذرت
نفعه للذكر فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى قوله
فتقبلها ربها بقبول حسن كقبول الذكر لعلمه بصلاحها وعاقبة أمرها بولادة
عيسى عم وأنبتها نباتا حسنا أي ربّاها في العبادة وكفلها زكريا أي ضمها إليه
وكانت أمها قد ماتت وخالتها عند زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب
وهي الغرفة وقيل الصومعة التي بنيت لها في وسط المسجد البيت المقدس يقصدونها
ويتعبدون وجد عندها رزقا ذكر المفسرون أنه كان يجد عندها فاكهة الصيف
في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وقيل كان يجد عندها عنبا وطعاما وفاكهة
في غير زمانها فيقول لها أنى لك هذا قالت هو من عند الله قوله هنالك دعا زكريا
ربه أي سأل الولد لما رأى من قدرة الله تعالى فاستجاب له وحملت امرأته بعد العقورة
فأتت بيحيى عم وهنالك من أسماء الزمان والمكان قال رب هب لي من لدنك ذرية

طيبة

٧٧

طيبة من عندك أي مطيعة سالمة قال الخطيب وقال مقاتل مصدقا بكلمة من الله أي
مصدقا بعيسى أنه كلمة الله تعالى وروحه وقيل سمي كلمة الله لأنه صار بكلمة الله
فقال له الله كن فيكون كما قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية قوله و
روحه قيل لأن الله تعالى خلقه حيث أمر الروح الأمين جبرائيل عم أن ينفخ في جيب
درع أمه فحملت وقيل إنما سمي روحه لأن الله تعالى يحيي به الروح كما يحيي بكلمته
وهي قوله كن فيكون بإذن الله وقيل سمي يحيى لأن الله تعالى أحياه بالإيمان
قال قتادة وهو أول من سمي يحيى قال الله تعالى لم نجعل له من قبل سميا
وسيدا وحصورا قال الخطيب السيد الحليم وقال السدي التقي وقال مجاهد
الكريم على الله تعالى وقال الضحاك الحسن الخلق والحصور الذي لا يأتي النساء
من غير عجز أي حصر نفسه عن الشهوات وعنهن والعاقر الذي لا تحيض ولا
تحبل ولا تلد خلقة قوله أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا يعني بالإشارة و
الإيما بتحريك اليدين والعينين والشفتين والحاجبين قال المفسرون حين
سأل زكريا ربه الولد فأجابه قال رب اجعل لي آية أستدل بها على الإجابة فقيل له
في الجواب آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا بالإشارة وذلك من غير آفة
ولم يكن عنده عم شك ولكنه أراد بذلك الاحتياط الذي يجوز عليه الشك من
قومهم أن نداءه هو من وراء العلامة التي أخبر بها قومه فيقع الأمر كما أخبر
واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار أي سبح في هذين الوقتين أي صل فيهما

واذكر الله تم واحمده واشكره تقول فرغت من سبحتي اي من صلاتي والعشي اي من
سبح من حيث تزول الشمس الى المغيب والابكار من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
قوله اذ قالت الملائكة يا مريم قيل فاشفهوا ان الملائكة ههنا جبريل وحده
ان الله اصطفاك وطهرك يريد اصطفاك لولادة عيسى ع وطهرك من الحيض
والنفاس وما يلحق النساء من ذلك قال الكلبي وقال مقاتل طهرك من الفواحش
والاثم وقال الضحاك طهرك من ملامسة الرجال قوله واصطفاك على نساء العالمين
اي اختارك على نساء عالمي زمانك بولادة عيسى ع ويقال ولدت عيسى
بغير اب ويقال لبشرتها ما الله اعلم قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم يريد سهامهم
في النهر هي سهام كانت لهم اعلمها القرعة ايهم يكفل مريم وكانوا القوها
في الماء فكان هو الكفيل الذي تلقت عصاه جريان الماء ان الكفيل لذلك
فالقوا سهامهم فتلقت عصا زكريا الماء فكان هو الكفيل لها وقيل الاقلام هي التي
كتبوا بها التوراة وكانت خالتها زوجة زكريا عم بنتها قال بعض الفقهاء وفي
الاية دليل على صحة القرعة قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح قيل انما سمي مسيح لانه مسح بالبركة قال ذلك الحسن وسعيد
وقيل سمي بذلك لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل سمي بذلك لانه كان يمسح
بيده على ذي عاهة او مرض الا شفاه الله وقيل سمي بذلك لانه ولد ممسوحا
بالدهن وقيل لانه ولد ممسوح الرجلين لا اخمص لهما وقيل لانه مسح الارض اي من خف

المساحة

المساحة والسياحة وسمي كلمة اي صار بكلمة الله وهي قوله كن فكان قوله وجيها
في الدنيا والاخرة اخذ من الجاه والرفعة قوله ومن المقربين يريد عند الله
تم ذكره قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا الكلبي ومقاتل قالا يكلمهم في حجر امه
وقال السدي يكلمهم في فراشه وهو مهده قوله وكهلا قال الكلبي ابن اثنين وثلثين
سنة وقال مقاتل هو الذي اجتمع شبابه وقوته ووقع عن الكلبي في قوله
ويكلم الناس في المهد وكهلا قال هو قوله اني عبد الله آتاني الكتاب وكهلا
من قوله اني رسول الله اليكم وقال غيره هو قوله لبني اسرائيل قد جئتكم باية
من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
اي اصور الخلقة فيخلقه وابرئ الاكمه والابرص والمجذوم اي ادعو الله فيبرئهم و
انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم لغد وقيل اخبركم بما اكلتم من المائدة
وما ادخرتم منها وما قيل نهاهم الله ان يخبوا ببعضكم منها وان لا يدخروا منها شيئا
لغد فخانوا وادخروا فرفعت عنهم ومسخوا قردة وخنازير قوله ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم يعني السبت والشحوم والطير الذي حرمه الله جبابرة بني اسرائيل قبل
على رفقائهم قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله اي مع الله
واذا دعاهم حتى اضروا بتبليغ الدعوة اليهم قال الحواريون نحن انصار الله يعني
على اعدائه امنا بالله واشهد بانا مسلمون فهل الحواريون هم صفوة عيسى ع
وكانوا اثني عشر رجلا سموا حواريين وقال مقاتل لانهم كانوا غسالين الثياب

لتبيضها وقصارتها وقيل سموا بذلك لانهم صيادين وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم
ونقاء قلوبهم ومنه الخبز الحوارى لبياضه وقيل الحواريون الذين يحورون الى
ترجعون من حار يحور اذا رجع ومنه قوله تعم انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع وقال
قتادة الحواريون هم الوزراء وكانوا اصفياء دين الله قوله ومكروا ومكر الله اى
ارادوا قتل عيسى عم واراد الله قتل صاحبهم الذى دل على عيسى عم حيث هرب
من طلبتهم لما طلبه اليهود ليقتلوه فاختفى فى بعض بيوت الله ثم دل عليه بعض
فالقى الله شبه عيسى عم على ذلك اليهودى الذى دل عليه ورفع الله تعم عيسى عم
اليه فاخذوا ذلك اليهودى فصلبوه وهو يقول ما انا عيسى فلم يلتفتوا
الى قوله قال الله تعم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم انى متوفيك
ورافعك الى اى الى السماء موضع كرامتى وجنتى وانما قال سبحانه ذلك على وجه
التعظيم والاكرام اى مصيرك الى دار كرامتى وقال الكلبى ومقاتل انى رافعك
الى السماء ومتوفيك بعد نزولك من السماء الى الارض على عهد الدجال وروى
فى اخبارنا عن ائمتنا عم انى رافعك الى ومتوفيك بعد نزولك على عهد القايم
من ال محمد عم قوله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم اى من القران فى
اللوح المحفوظ من الشياطين المحكم من الباطل قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الاية قال الكلبى ومحمد بن اسحق والربيع بن انس
نزلت اوايل هذه السورة الى نيف وثمانين اية فى وفد نجران وكانوا ستين

راكبا

راكبا قدموا على النبى المدينة وكان معهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم منهم ثلثة
رجال يؤول امرهم اليهم السيد والعاقب وعبد المسيح ويكنى بابى حارثة فدخلوا
مسجد النبى ص وعليهم الحبرات والاردية الخز والنبى ص يصلى بالناس صلاة العصر
فضربوا بالنواقيس وصلوا صلاتهم الى المشرق فتكلم بعض اصحاب النبى ص فى ذلك
وهمّ بهم فقال النبى ص دعوهم فلما فرغوا من صلاتهم دعاهم النبى ص الى الاسلام فقالوا
انا اسلمنا قبلك فقال لهم النبى ص وما منعكم من الاسلام دعاكم الله ولدا وعبادتكم
الصليب واكلكم الخنزير وشربكم الخمر فقالوا ان لم يكن المسيح ولد الله فمن يكون
ابوه فقرا عليهم هذه الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون فقطع عليهم اى ظهرت حجته عليهم فعند ذلك دعى قال الى
المباهلة فاجابهم الى ذلك وهو قوله تعم فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين الاية وكانت المباهلة فى سنتهم ان من كان كاذبا فى مقالته
الناس ومن كان صادقا نجا منها فلما خرج النبى ص باهله ليباهلهم خرج بزى الفقراء باهل
بيته خاصة وخرجوا هم بالحبرات الجميلة والاردية المثمنة فراوهم بتلك الصفة فجبنوا
عن المباهلة فقالوا له اضرب علينا الجزية وانما رجعوا عن المباهلة لانهم رووا
عن بعض احبارهم انه قال ان باهلكم محمد باهله خاصة فلا تباهلوه وان باهلكم
باصحابه فباهلوه وروى عن جعفر بن محمد انه قال ان السبب فى هذه الاية ان السيد والعاقب

من رؤساء النصارى اقبلا على النبي باصحابهما من نصارى نجران وكان معهما نحوا
من ثلثين قسيسا وعليهم الزي الجميل فدخلوا على النبي ص وهو في مسجده بالمدينة
فقالوا له ما تدعو اليه يا محمد فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله
ونبيه وان عيسى عبده ونبيه مخلوق كغيره ياكل ويشرب ويحدث وينكح فقالوا
له من ابوه فتلا عليهم الاية ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون الاية ففلج عليهم وظهرت حجته فعند ذلك دعوه الى المباهلة
فاجابهم اليها وكان ذلك اليوم يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة فخرجوا الى واد بالبلد
في زيهم وتجملهم وخرج النبي ص باهل بيته خاصة لمباهلتهم وكانت يده الطاهرة في يد
ابن عمه علي بن ابي طالب ع وفاطمة ابنته ع خلفهما وعليها عباءة قطوانية وولداها
الحسن والحسين ع بين يدي جدهما وابيهما وكلهم بزي الفقراء لا بزي الملوك وكان
ميعادهم ذلك الوادي فحيث راهما السيد والعاقب واصحابهما بزي الفقراء لا بزي الملوك
قالا لاصحابهما والقسيسين ارجعوا واقروا له بالذلة والجزية فقال النبي ص والذي بعثني
بالحق نبيا لو باهلوني لاضطرم عليهم الوادي نارا وقد استدل اصحابنا ومشايخنا
ره بهذه الاية على فضل اهل بيته ع على سائر الناس وفضلوا بها عليا ع على سائر
الانبياء والاوصياء بقوله وانفسنا وانفسكم ولم يكن معه من الاحد الا علي وولداه الحسن والحسين
ع ولم يكن عنده من النساء الا فاطمة بنته سيدة نساء العالمين قال اصحابنا
ووجه الدلالة من الاية انه ع جعله كنفسه ولا خلاف بين الامة في ان رسول الله

افضل

افضل من سائر الانبياء والملائكة والاولياء فوجب ان يكون عليا ع مثله في الفضل
ولو لم يكن للنبي ص الا ليلة الاسرى والمعراج الى السما وكان بين يديه الملائكة المقربون
والانبياء والمرسلون وهو راكب على البراق وهي دابة من نور تخطف كما يخطف
البرق شرفها الله تعالى بجاور ضه فوصل الى مكان لم يصل احد منهم اليه غيره
لكفى بذلك فضلا عليهم واستدل اصحابنا ايضا بالاية على ان الحسن والحسين ع
ابنا رسول الله ص بقوله وابناءنا وابناءكم وقالوا ان الحسن والحسين ع كانا بالغين
يوم المباهلة او قريبين من البلوغ قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم اي نصف بيننا وبينكم وروي ان هذه الاية ايضا نزلت في السيد
العاقب وعبد المسيح واصحابهم من نصارى نجران وروي عن موسى بن جعفر بن محمد
ان الكلمة ههنا هي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان عيسى عبد الله
ونبيه وانه مخلوق كادم ع قوله ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم يريد ثم
ثبت لكم علم بالتورية والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو قولكم ان
ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا فانكم اولى الناس به وهذا النبي اولى به
لانه من ولد اسمعيل ابنه لقوله ع انا ابن الذبيحين ولا فخر يعني ولا فخر مثل هذا
الفخر للذبيح الاول اسماعيل والذبيح الثاني ابيه عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف وقصته في الذبيح الثاني ابوه عبد الله والفداء معروفة
بين اهل السير والمورخين قوله والذين اتبعوه يريد اولى بهم منكم ايضا لانهم على ملته

ودينه ثم رد الله تعالى عليهم وكذبهم فقال الله سبحانه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مسلما ذكر ذلك الحسن وقتادة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد
وكيف كان ابراهيم يهوديا او نصرانيا وملته سابقة لهما ومتقدمة عليهما قوله
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي احبت وما يضلون الا انفسهم
وما يشعرون روي ان السبب في هذه الاية جماعة من اليهود قالوا لعمار بن ياسر
ومعاذ بن جبل وصهيب لو كما اتبعوا ديننا تهتدوا وقالت طائفة منهم امنوا
بما انزل على محمد اول النهار واكفروا اخره اي صلوا الى بيت المقدس اول النهار
واكفروا بذلك اخر النهار وقولوا انظرنا في التورية فوجدنا محمدا ليس مبعوثا
الا الى العرب لعلهم يرجعون الى دينكم او قولوا صدقنا بالقران وبما جاء به محمد
اول النهار واكفروا بذلك اخر النهار قوله قل ان الهدى اي دين الاسلام هو الدين هدى الله هو
قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال الحسن هو النبوة والكتاب والهدى
وقال مقاتل هو الاسلام قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك اي
بعضه اليك ويؤده اليك قيل هو عبد الله بن سلام وامثاله الذين امنوا بالله
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف واصحابه و
امثاله من اليهود قوله الا ما دمت عليه قائما اي ملحا متقاضيا
ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في حبس مال العرب حرج
ولا اثم قوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا يريد سبحانه ان كلما

ياخذونه

ياخذونه على تغيير التورية وتحريف ما فيها وتبديلها من صفة محمد ص والبشارة به
ثمن قليل عند الله وفي الاية دليل على نقض العهود والتعرض للايمان الكاذبة الجالبة
للنفع العاجل او لغرض من اغراض الدنيا الفانية فان عقاب الاجل يصغر في جنبه
كلما ياخذونه من نفع او ينالونه من لذة قوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب
نزلت هذه الاية في جماعة من اليهود حرفوا السنتهم بقراءة التورية وبدلوها وغيروها
قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله نزلت في جماعة من النصارى حيث قالوا ان عيسى امرنا ان
نعبده معوذ الله عليهم وكذبهم قال الله تعالى في المائدة لعيسى عم ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله وهذا مثل التوقيف لهم على كذبهم وتوبيخ
وتهديد لهم وليس باستفهام وانما هو نفيهم وتوقيف على افترائهم قوله
كونوا ربانيين اي علماء عاملين بالعلم قال ذلك الحطي وقال مقاتل كونوا متعبدين
بعد ان امركم بالاسلام قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي اقرارهم وعهدهم
قال الحطي والسدي اخذ ميثاق الانبياء في كتبهم ان يبينوا للناس بعث محمد ونعته
وصفته ويامرهم باتباعه ونصره وروي عن علي عم ان الله عز اسمه لم يبعث نبيا
من ادم ومن بعده من الانبياء الا اخذ عليه العهد في محمد ص من ان يبعث
وتعم شريعته وينسخ دينه الاديان كلها ويختم الله به النبيين ويامرهم باتباعه
والايمان بما جاء به قوله واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على الايمان به عهدي

قالوا قبلنا واقررنا فقال سبحانه فاشهدوا عليكم الملائكة وانا معكم من الشاهدين

افغير دين الله يبغون اى يطلبون نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى

والمشركين من رؤساء قريش لم يؤمنوا به حيث قالوا لا نرضى بقضائك وحكمك

ودينك **قوله** وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها ما لان قيل طوعا

اهل السما وكرها من عشيرته عم واهله من اهل الارض وقيل اسلم المؤمن طوعا

والكافر كرها عند موته قال الله سبحانه فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم نزلت هذه الآية في جماعة ارتدوا

عن الاسلام وعصوا الرسول فيما امرهم بروية هم عنه وقيل نزلت في رجل مخصوص

يقال له الحارث بن زيد وقيل في رجل من المسلمين من بني سليم ارتد بعد اسلامه

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال الكلبي لن تنالوا ما عند الله ثم من الثواب

حتى تتصدقوا مما تحبون وتستطيبون **قوله** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل

سوى الميتة والدم ولحم الخنزير الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل

التورية اسرائيل هو يعقوب عم ابن اسحق بن ابرهيم حرم على نفسه لحم الابل

ولبنها وقال الكلبي كان به عرق النسا فنذر ان شفاه الله منه ان يحرم على نفسه

احب الطعام والشراب اليه فشفاه الله منه فحرم ذلك على نفسه وقال سعيد

حرم على نفسه ان لا ياكل ما فيه عرق وقال عكرمة كان ذلك زوايد الكبد

الكليتين والشحم وقيل انما كان السبب في نزول هذه الآية ان اليهود انكروا على النبي

تحليل

تحليل لحوم الابل فبين الله تعالى لهم انها كانت محللة لابراهيم عم وولده الى ان حرمها

اسرائيل على نفسه **قوله** ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

قرئ بالرفع والنصب من نصب جعله حالا ومن رفع اضمر فقال هو مبارك وهدى

ويجوز خفضه على النعت للبيت قال ابن عباس رض بكة موضع الكعبة وقال مجاهد

الكعبة وما حولها مكة وقال مقاتل مكة وبكة واحدة وقيل بكة اسم الكعبة ومكة

اسم البلد وقيل انما سميت الكعبة بكة لانها تبك الجبابرة اى تذهب بجبروتهم

وقيل سميت بذلك لان زحام الناس بها ومنه سمى البلد مكة لقلة الماء بها وقول

العرب امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا لم يترك فيه شيئا **قوله** مباركا اخذ من

وهو ثبوت الخير ومنه سميت البركة بركة لثبوت الماء فيها ومنه البرك

في الحرب وهو الثبوت وقولهم تبارك الله اى لم يزل ولا يزال **قوله** وهدى

للعالمين اى ورحمة للعالمين وقيل للنسك وقبلة ومحجة يحجون اليه **قوله** فيه آيات

بينات اى علامات واضحات قال الكلبي هي الحجر الاسود والحطيم ومقام ابراهيم

عم والصفا والمروة **قوله** ومن دخله كان آمنا قال الكلبي من دخله مذنبا كان

آمنا له من ان يهاج بل لا يخالط حتى يخرج منه فيقام عليه الحد وقال مقاتل من

دخله في الجاهلية كان آمنا له ان يتخطف وقال مجاهد من قتل في الحرم يؤخذ

ويقتل فيه وقيل بل هو امن اى من دخله فامنوه الى ان يخرج منه وان كان

لفظه لفظ الخبر **قوله** ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا

مكان

الحلبي سبيلا بالاتفاق والاستطاعة ههنا وجود الزاد والراحلة وتخلية السرب وامكان
المسير والرجوع الى كفاية من مال او ضيعة او عقار او تجارة او صناعة او حرفة
وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلعم انه من مات ولم يحج وقد وجب عليه الحج وهو قادر
عليه فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وروى انه لما نزلت هذه الاية قراها النبي
صلعم على المسلمين قوله ولله على الناس حج البيت فقال الاقرع بن حابس يا رسول الله
العامنا هذا ام للابد فقال له للابد ولو قلت لعامنا لا للابد لوجب عليكم
ولم تطيقوه ولو تركتم لكفرتم وقد مضى ذكر الحج وشروطه واركانه وواجباته
وما نهي عنه المحرم في سورة البقرة فلا نطول بذكره ههنا قوله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين قيل كفر بان قال ليس الحج علي واجبا فانه يرتد بذلك ويجب قتله
قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا اي
زيغا عن الحق وانتم شهداء اي علماء بالتوراة وما فيها قوله تعم ومن يعتصم بالله
اي بدينه وتقواه فقد فاز قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي
حق خوفه باجتناب ما حرم عليكم وقال الكلبي هو ان يطيعه في كل حال وروي
انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وروي ان جماعة من اصحاب النبي
صلعم وهم اهل الصفة لما نزلت هذه الاية قاموا طول الليل حتى تورمت
اقدامهم وشق ذلك عليهم فنزل جبرئيل على النبي عم قائلا عليه فاتقوا الله
ما استطعتم اي ما قدرتم عليه وافلوا من ذلك قوله واعتصموا بحبل الله جميعا

قال الكلبي

قال الكلبي يريد بدين الله والقرآن وروي عن ص عم انه قال اعتصموا بمودة
اهل بيتي بينكم والقرآن الى يوم القيمة والخبر في ذلك عن النبي صلعم مشهور عند
الخاص والعام وقال الضحاك اعتصموا بالقرآن والاسلام قوله واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء يعني في الجاهلية فالف بين قلوبكم يريد بالاسلام فاصبحتم
بنعمته اخوانا اي اخوة في الاسلام قال الله تعم انما المؤمنون اخوة وكنتم
على شفا حفرة من النار يريد في الجاهلية بالكفر والشرك فانقذكم منها اي
فنجاكم منها بالاسلام والايمان قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر الخير والمعروف ما امر الله به والقبيح والمنكر
ما نهى الله عنه وفي الاية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا يعني اليهود والنصارى قوله اكفرتم
بعد ايمانكم قال ابو عبيدة وهو ان يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم وقال مقاتل
نزلت في اليهود يقال لهم اكفرتم بعد تصديقكم بما جاء في التوراة من امر محمد
صلعم وصفته وتصديقه من قبل ان يبعث ومثله قال عكرمة وقال الحسن
نزلت الاية في اهل النفاق الذين كانوا مع رسول الله صلعم فارتدوا بعده وروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عم انها نزلت في منهزمي احد وحنين قوله كنتم خير
امة يريد عند الله في اللوح المحفوظ اخرجت للناس قال الكلبي قال عبد الله بن
سلام واصحابه من الذين اسلموا قوله لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان احبار

سلام المسلمين ان اليهود لن تبلغ عداوتهم لن يضروكم في انفسكم واموالكم ولكن يضروكم
بالقول والسب وقال السدي يسبونكم بالسنتهم بالاذى لا غير وقال الكلبي
الاذى هو قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله قوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة
اي ضربت عليهم الجزية والذلة على الذكور العقلاء البالغين منهم دون الاناث
والصبيان والمجانين والبله ضربها عليهم عمر باذن النبي صم عليهم ضرب على الغني
في كل سنة اربعة دنانير وثمانية قراريط وعلى المتوسط دينارين واربعة
قراريط وعلى الفقير دينارا وقيراطين بشرط لزوم شرائط الذمة وهو ان
لا يتظاهروا بالمحرمات في شريعة الاسلام ولا ينكروا دين الاسلام واهله الا بالحق
فان تظاهروا بشي من ذلك حلت دماؤهم واموالهم قال الله ثم اينما ثقفوا
اي اخذوا الا بحبل من الله اي بعهد من النبي صم وامان قوله ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله قال الكلبي ليس من لم يومن من
اهل الكتاب كمن امن منهم كعبد الله بن سلام واصحابه قوله امة قائمة يتلون
ايات الله اناء الليل وهم يسجدون قال الكلبي هم عبد الله بن سلام واصحابه
الذين اسلموا بالاخلاص قوله قائمة اي مواظبة واناء الليل ساعاته واحده
انا قوله ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين قال الكلبي من الصالحين
بالاعمال الصالحات قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يريد انكم تثابون
عليه قوله مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اي برد

شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي زرع قوم هذا المثل ضربه الله
لما ينفقون في اعمالهم في الدنيا كمثل زرع اهلكته ريح باردة فلم ينتفعوا
منه بشي لان الله لم يجازهم عليه بشي وهو قوله وما ظلمهم الله ولكن انفسهم
يظلمون قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
اي لا يقصرون في فساد يرجع اليكم ونصب خبالا على التفسير بتقدير الا
خبالا قال الكلبي نهوا ان يتخذوا المشركين والمنافقين بطانة لهم في اسرارهم
و يوادونهم عند الاسلام كما كانوا يوادونهم في الجاهلية وقال مقاتل
لا يالونكم اي لا يقصرون في امنا لكم وفسادكم من بغضهم لكم قوله واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي عضوا اطراف الاصابع من غيظهم منكم
قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال قال الكلبي قال
تعطي وتهيئ وتتخذ امكنة ومنازل للقتال والمبادرة المنزل المعلم وكان
هذا يوم بدر وقال قتادة والسدي كان في اليوم احد وقال مجاهد
كان ذلك يوم الاحزاب وهو يوم الخندق قوله اذ همت طائفتان منكم
ان تفشلا يعني بني سلمة وبني حارثة من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو
حارثة من الاوس وتفشلا تجبنا قوله لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة
اي انتم في ذلك اليوم قليلوا العدد والسلاح وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا وقيل سمي الموضع بدرا باسم رجل عن الشعبي والواقدي وقال

سمي باسم ماء هنالك يسمى بدرا وقال بعض اصحاب المغازي كان اصحاب النبي عم
يوم بدر ثلثمائة وثلثة عشر وكانوا يوم احد الفا ويوم حنين اثني عشر الفا
وكان الانصار مائتين وستة وثلثين رجلا وروي عن ابن عباس قال كان المهاجرون
يوم بدر سبعة وسبعين رجلا والانصار مائتين وستة وثلثين رجلا وكان
المشركون نحوا من الف رجل وكان صاحب راية النبي عم يوم بدر علي عم وكان
صاحب راية الانصار سعد بن عبادة وقيل سعد بن معاذ قوله ان يمدكم ربكم
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين وكان هذا يوم بدر قوله بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا اي من مكانهم ووجههم الذي خرجوا منها يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال الكلبي وقتادة مسومين معلمين خيولهم
وانفسهم بالصوف وكذلك علموا انفسهم بالعهن يوم احد وقال مجاهد كانت
خيولهم مجزوزة نواصيها معلمة بالعهن قوله نعم وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا يعني قطعة منهم يوم بدر بان
قتل رؤساءهم وصناديدهم ذلك اليوم وقال ابو عبيدة ليهلك طائفة وجماعة
منهم قوله او يكبتهم اي يصرعهم وقيل الكبت الحزن والغيظ قوله فينقلبوا
خائبين اي خاسرين مغبونين لم ينالوا ما املوا قوله اذ تصعدون اي تعلون
طرق المدينة منهزمين فتركك النبي ص وكان هذا يوم احد قوله فاثابكم
غما بغم اي جازاكم بهن عصيتكم النبي ص غما بغمكم يوم بدر قوله وطائفة قد

اهمتهم

اهمتهم انفسهم يعني المنافقين الذين تخلفوا عن النبي ص يوم بدر قوله ليس لك
من الامر شيء قيل ان الامر ههنا الحرب والقتال وتركهما بل ذلك الى الله الذي
يامرك وينهاك قال الكلبي ذلك لما هم النبي ص ان يلعن الذين خرجوا يوم احد
وقال مقاتل ان سبعين رجلا من اهل الصفة خرجوا محتسبين انفسهم الى
الغزو لقبيلتين من بني سليم فقتلوا جميعا فشق ذلك على النبي واصحابه ودعا
على بني سليم ورعل وذكوان اربعين صباحا في صلوة الفجر فنزلت الاية ليس
لك من الامر شيء في تعجيل عقابهم وتاخيره او يتوب عليهم وذلك الله مشروط
بتوبتهم ونصب يتوب على تقدير وان يتوب عليهم قوله لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة نزلت هذه الاية في بني ثقيف وبني المغيرة وكان لهم
بقية من الربا في الجاهلية فطالبوهم بها عند الاسلام فلم يعطوهم شيئا فارتفعوا
الى قاضي مكة فكتب الى النبي ص في ذلك فكتب النبي ص الاية وقد ذكرنا الاية في
البقرة وانما ذكرناها ههنا لان الله تعالى اكد تحريمه وغلظ النهي عنه في آل
عمران فلا اعتراض علينا في ذلك واصل الربا الزيادة لغة وهو في العرف
الشرعي الزيادة في الدراهم لزيادة الاجل والنص في ذلك عن النبي ص في
ستة اشياء الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والزبيب والملح فقال عم
فيها مثلا بمثل يدا بيد من زاد او استزاد فقد اربى قوله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم اي بادروا بالتوبة والاعمال الصالحة وجنة عرضها السموات والارض

قوله

اعدت للمتقين عرضها ههنا اراد سعتها ولم يرد العرض الذي هو خلاف الطول
قال الكلبي ومقاتل سعة الجنة كسعة السموات والارض والمتقون هم الذين اتقوا
المعاصي فلم يفعلوها قوله للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء يعني في العسر
واليسر والكاظمين الغيظ اي الحابسين نفسهم المتمكنين له عند الغضب والعافين
اي المتجاوزين بالحلم والصفح عمن اساء اليهم قوله والله يحب المحسنين اي يرضى عنهم
بما يقع منهم من الاحسان ويحب مجازاتهم عليه فقد روي في الصحاح عن
الحسين بن علي عم ما نقله الرواة وهو ان جارية له كانت واقفة بين يديه
تصب على يديه ماء فنعست فسقط الابريق من يدها على راسه عم فتحير ورفع
راسه اليها فظلت ترعد ثم قالت له يا ابن رسول الله صم اذكر قوله تعم و
الكاظمين الغيظ والعافين فقال لها عم كظمنا غيظنا فقالت والعافين عن الناس
فقال عفونا عنك فقالت والله يحب المحسنين فقال لها انت حرة لوجه الله
تعم قوله واذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله الاية قال الكلبي الفاحشة ههنا الزنا او ظلموا انفسهم
اي نظروا الى ما لا يحل لهم النظر اليه ويدخل في ذلك اللمزة واللمسة والقبلة
ذكروا الله اي خافوا عقابه ووعيده وتابوا من المعصية وندموا واستغفروا الله
روي ان هذه الاية نزلت في الانصاري الذي خان الثقفي في امراته ثم
ندم واستغفر وكان هذا الانصاري قد اخا النبي صم بينه وبين الثقفي فسافر

الثقفي

الثقفي ووصاه اخاه الانصاري بزوجته بان ينفق عليها ويطلع على احوالها فرأى
الانصاري يوما على نفسها بين يدي ابليس لعنه الله فامتنعت عليه وقالت له اتق الله
فندم ووضع يده على وجهه في البرية حزينا فوصل الثقفي الى منزله فسالها عن
حال اخاه الانصاري فحكت له حكايته فخرج في طلبه فوجده حزينا كئيبا نادما على
ما وقع منه فجاء به الى النبي صم وعرضها له وتوبته وندمه فنزل جبرئيل عم على النبي
بالاية فتلاها عليه وعرفه ان الله تعم قد قبل توبته وقد روي عن ابن عباس رضه
انه قال نزلت هذه الاية في نبهان التمار اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا
فضمها الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى الى النبي صم فاخبره بما وقع منه و
ذكر له انه قد كان قد نزل عليه جبرائيل عم بالاية فتلاها النبي صم وعرفه ان الله
تعم قبل توبته ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اي لم يبقوا على المعصية بل
ندموا ولم يعزموا على فعل مثلها وقال الكلبي الاصرار ان يسكت ولا يستغفر
وهم يعلمون اي يعلمون انها معصية قوله قد خلت من قبلكم سنن يريد سنتي في
الهلاك لمن كذب الانبياء واصر على العصيان وفي النجاة لمن امن منهم واطاع
واتقى قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن القتال لهزيمتكم يوم احد وانتم الاعلون
اي الغالبون بفضل الله وتكون العاقبة لكم بالنصر عليهم والظفر بهم ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بالنصر عليهم وموقنين بالظفر بهم قوله ان يمسسكم قرح اي جراح
يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يعني يوم بدر وقرئ بفتح القاف وضمه فقيل هما

فيه وقيل القرح بفتح القاف الجراح نفسه وبضمه الم الجراح قال الزهري وابن ابي نجيح
نزلت هذه الاية تسلية للمسلمين حين اصابهم ما اصابهم من الجراح والقتل
يوم احد ويروى عن ابن عباس رضه انه قال لما كان يوم احد صعد ابو سفيان
جبل احد فقال النبي صم ليس لهم ان يعلوا علينا فمكث ابو سفيان ساعة ثم نزل
فقال يوم بيوم بدر ثم قال للايام دول والحرب سجال اي مرة لنا ومرة
لنا ومرة لهم فقال الله ذكره وتلك الايام نداولها بين الناس فقال النبي صم
اجيبوا بالله الله مولانا ولا مولى لكم اي ناصرنا ولا ناصر لكم فقال ابو سفيان نعم
ذلك اعل هبل يعني اعل على المسلمين وهبل الصنم الكبير الذي كان على الكعبة
في الجاهلية وحوله الاصنام الصغار التي كانوا يعبدونها فقال النبي صم اجيبوا
له الله اعلا واجل ثم قرا وتلك الايام نداولها بين الناس قوله ويتخذ منكم شهداء
اي يكرم بعضكم بالشهادة في سبيل الله يعني يوم احد قوله وليمحص الله الذين
امنوا اي يعزل ويطهر المسلمين من الشرك والنفاق يوم احد يقول محصت
الشيء في اللغة اذا عزلته وطهرته قوله ويمحق الكافرين اي يهلكهم قوله ولقد
كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون يقول سبحانه
لاصحاب النبي صم كنتم تمنون القتل والشهادة يوم بدر فلما كان يوم احد
فرايتم السيوف تبرق والرماح تلمع وفيها الموت ثم وليتم مدبرين
اي منهزمين الى خلف قوله انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم عما كنتم عليه وكفرتم

بذلك

بذلك يقال لمن كان على شيء ثم رجع عنه فقد رجع على عقبيه قوله ولقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة اي قليلو العدد والسلاح وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر وكانوا
المشركون تسعمائة وستين رجلا روى ذلك عن ابن عباس واذلة جمع ذليل واعزة
جمع عزيز وقد تقدمت هذه الاية سهوا واختلفوا في هذه الاية فقال قتادة
كان هذا يوم بدر فامدهم الله بالف من الملئكة مسومين اي معلمين انفسهم و
دوابهم ثم صاروا ثلثة الاف ثم صاروا خمسة الاف وقال ابن عباس لم تقاتل الملئكة
الا يوم بدر وبعد ذلك في المواطن كلها كانوا يشهدون القتال ويكونون ردءا
لهم اي معلمين انفسهم ودوابهم عونا ومددا قوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى خلف منهزمين
واختلفوا في ذلك فقال قوم كان هذا يوم احد وقال قوم كان هذا يوم
حنين والاول اظهر في الرواية وروي ان جبرئيل عم قال للنبي صم وقد رجع
من غزاة بني قريظة والنضير يا محمد وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملئكة اسلحتها
واوزارها وكان النبي صم اذ ذلك قد وضع هو واصحابه اسلحتهم ودعا بغسل
ليغسل راسه وتناول ... فغسل بها شعره ثم قام فنادى في اصحابه فقال قوموا
مسلمين فقال صم لا يصلين احد العصر الا في اثار القوم وكان قد اتى لحسا عليه
بني قريظة والنضير فانظروا ماذا يصنعون وماذا ابتدعوا فان كانوا

قد لحقنا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون مكة وان كانوا قد ركبوا الخيل
وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن ارادوها
لاسيرن اليهم ولا ناجزنهم فقال علي ع فخرجت في اثارهم لانظر ماذا يصنعون
فاذاهم قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فعلمت انهم يريدون مكة فاسرعت
اخبر النبي ص والمسلمين وصحت انصرفوا الى مكة فانزل الله على نبيه ع الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين اي معلمين نفوسهم ودوابهم وكان هذا يوم احد وروى جماعة
من المتقدمين في المغازي والمفسرين عن ابن عباس رح ان النبي ص خرج حتى نزل
الشعب من احد في سبعمائة فارس وخمسين رجلا من الرماة وامر على الرماة
عبد الله بن جبير الانصاري اخا خوات بن جبير قال لهم اتقوا في اصل
الجبل ولا تفارقوه وانضحوا النبل عنا اي ادفعوه عنا لئلا يأتونا من خلفنا
ان كانت لنا ام علينا فلا تبرحوا من مكانكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم
في مكانكم واعطى مصعب بن عمير الراية وخرج علي ع وعمه حمزة الى وجه القوم
واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين وكان على ميمنتهم وعكرمة ابن ابي جهل
على ميسرتهم يريدون ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي ص اللهم لا يعلن اللهم

لا قوة

لا قوة لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل فرموا خيل
المشركين حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون
ثم جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة زوجة ابي سفيان ام معوية لعنة الله
ومعها النساء والقينات يضربن بالدفوف وينشدن الاشعار وكانت هند
تقول ۝ نحن بنات طارق ۝ نمشي على النمارق ۝ ان تقبلوا نعانق ۝ او
تدبروا نفارق ۝ وكان النبي ص قد اعطا سيفا لابي دجانة الانصاري وكان
شجاعا متقدما مختالا في مشيته في الحرب قد اتم بعمامة بيضاء نقية البياض
وجعل يتبختر ۝ ويقول انا الذي عاهدني خليلي ۝ ونحن في السفح لدى
النخيل ۝ ان لا اقوم الدهر في الكبول ۝ اضرب بسيف الله والرسول ۝
ضرب فتى كالاسد الصؤول ۝ عن النبي الطاهر الاصول ۝ ورهطه الافاضل الفحول
فقال له النبي ص انها المشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموضع ثم حمل النبي
ص على المشركين وحمل اصحابه فهزموهم وضرب علي ع طلحة بن ابي طلحة
رئيس بني عبد الدار وكان يحمل لواء المشركين بسيف فقتله واندفعوا
من بين ايديهم قال الزبير بن العوام فرأيت هندا وصويحباتها هاربات
مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون احد اخذهن من شيء فلما
نظر الرماة اي رماة النبي ص الى القوم وقد انكشفوا تركوا وصية النبي ص ان

لا تبادروا الجبل وان لا تبرحوا عن مكانهم فطمعوا في النهب والغنيمة وكان
قد اختلفوا فيما بينهم ان لا تبادروا الجبل فقال جماعة منهم لا نترك وصاة النبي
وامره وقال بعضهم ما بقي من العدو احد فانطلقوا يطلبون الغنيمة والنهب
فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة وراى ظهورهم خالية صاح بخيل المشركين
ثم حمل على اصحاب النبي ص من خلفهم فهزموهم وراى اشتغالهم بالنهب ورمى
عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله ص بحجر فلم يزل عن ثناياه وادمى ثنيته ص فانطلق
وتفرق عنه اصحابه وهو يمسح الدم من وجهه وجاء اليه ابن قمئة يريد قتله
فذب عنه مصعب بن عمير صاحب رايته عم ذلك اليوم يوم بدر وكان اسم
رايته العقاب وقتل مصعب دونه قتله ابن قمئة ورجع ابن قمئة وهو
يرى انه قد قتل النبي وهو يقول باعلى صوته صارخ الا ان محمدا قد قتل و
قيل ان الصارخ كان ابليس اللعين فانهزم الناس عن القتال وتفرق اصحابه
ص وجعل النبي ص يدعو الناس وينادي باسمائهم فتراجعوا اليه ثلثون رجلا
من اصحابه فحموه منهم حتى انكشفوا عنه ورماهم سعد بن ابي وقاص حتى اندقت
سية قوسه واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست فمسح النبي ص بيده المباركة
عليها فرجعت على ما كانت عليه واصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها النبي ص كاحسن ما كانت وهي ملتئم باذن الله تعم واقبلت قبا

المشركين

المشركين تترى وهي تطلب النبي ص وكلما اقبلت كتيبة قال النبي ص لعلي عم اكفني
هذه يا ابن عمي يا علي بارك الله فيك فيكشفها عنه فنزل جبرائيل عم ذلك
اليوم على النبي ص فقال يا محمد لقد تعجبت الملائكة من ابن عمك علي عم في هذا
اليوم وسمع صوت بين الهواء والفضاء يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا
فتى الا علي ولما تفرق اصحاب النبي ص عنه ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول
لا نجوت ان نجوت فقال بعض اصحاب النبي ص نعطف عليه رجل منا فقال
دعوه حتى اذا دنا منه تناول عليه الحربة من الحرث بن الصمة فاقبل عليه فطعنه
طعنة فخدشت عنقه وسقط عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور
في دمه وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا له لا باس عليك فقال
والله لا قتلتك والله لو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث بقية يوم
حتى مات بموضع يقال له سرف قال وفشا في الناس ان النبي قد قتل فجعل
بعض المسلمين يقول ليت لنا رسولا ياخذ لنا من ابي سفيان امانا وبعضهم
جلسوا والقوا بايديهم وقال قوم من المنافقين الحقوا بدينكم الاول فقال
انس بن النضر عم وهو سمي انس بن مالك قال ان كان محمد قد قتل فرب محمد لم
يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ص فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله
ص وموتوا على ما مات عليه ص ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما قال هؤلاء المنافقون

ثم شد على المشركين بسيفه يقاتل حتى قتل ثم ان النبي صلعم قصد الصخرة وهو يدعو
الناس فاول من عرف النبي صلعم من اصحابه كعب بن مالك قال عرفت عينيه
من تحت المغفر تزهران فنادى باصحابه يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله
صلعم لم يقتل فاشار النبي صلعم اليه بان اسكت ثم انحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم
على الفرار عنه فقالوا يا رسول الله نفديك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك
قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله عليه الاية قوله وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم
الاية فان قيل كيف خاطبهم الله تعالى بلفظ الشك بين القتل والموت وهو عالم
بما هو جائز عليه سبحانه قلنا خاطبهم على ما يجوز عليهم من الشك والظن والتجويز لا
على علمه تعالى ولما نصر الله نبيه محمد صلعم وسكنت الحرب فقد النبي صلعم عمه حمزة
بن عبد المطلب فامر صلعم بان يفتش في القتلى فوجدوه مقتولا وقد مثلوا
به فلما ابصره النبي صلعم ما علمه الا الله تعالى من الغم والحزن فمشى اليه راجلا حتى وقف
عليه ثم بكى ودعا له وصلى عليه ثم تقدم فصلى عليه وكبر سبعين تكبيرة لانه نزل
عليه سبعون صفا من الملائكة يصلون عليه خلفه صلعم فكلما كبر بصف نزل صف
اخر فكبر به ثم قال بعد فراغه من الصلاة عليه ودفنه ثم قال والله لاقتلن به سبعين
منهم فنزل جبريل عم فنزل ... عليه قوله وان عاقبتم فعاقبوا

بمثل

بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم قال نصبر نصبر محتسبة عند الله
سبحانه وتعالى ويقول لنا الاخفش بحقنا منهم قوله وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله اي بعلمه كتابا مؤجلا نصب كتابا لانه مصدر والتقدير كتبه
كتبه كتابا في اللوح المحفوظ اي مؤجلا لوقته وكاين من نبي قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم اي جمع كثير من العلماء والمؤمنين فما وهنوا لما اصابهم
في الله اي ما ضعفوا وما استكانوا اي ما ذلوا لعدوهم والوهن والضعف والاستكانة
والذل واحد وقال القتيبي ما خشعوا ولا استكانة من السكون والمشهور
انما استفعال من كان يكون وقوله تعالى ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا ولا
تفضحنا بها على رؤس الاشهاد يوم القيمة ومنه سمي المغفرة مغفرا لانه يستر
على الراس قوله واسرافنا اي افراطنا في المعاصي وثبت اقدامنا ثبتنا في الطاعة
لك والصبر على القتال وقنا عذاب النار ربيين في الدنيا والاخرة ثواب
الفرار في الدنيا من العار وفي الاخرة من النار وهذا تعليم من الله سبحانه لنا
ان ندعوه بذلك فنسأله اللطف والغفران في الدنيا والاخرة قوله ولقد صدقكم الله
وعده اي انجز لكم وعده على لسان نبيه صلعم بالدولة على المشركين يوم احد في
قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي لا تعطفون على احد من بعد من
الوادي على الجبل ... فقال الخطولا

تلومون لا تعطفون على احد الحالة فاثابكم غما بغم اي حزنا بحزن كيلا تحزنوا بيوم ... اولما اصابتكم
مصيبة يعني يوم احد قد اصبتم مثليها يعني يوم بدر قتلتم الكافرين سبعين واسروا
سبعين رجلا منهم ويوم احد اصيب من المسلمين سبعين رجلا فعظم ذلك عليهم
وكانت وقعة بدر قبل وقعة احد بسنة فاذكرهم الله ذلك تسلية لهم ثم
قلتم انى هذا اي كيف هذا نقتل ونحن مسلمون وقد وعدنا النبي م بالظفر بهم وبالنصر
عليهم فامر الله سبحانه نبيه عم ان يقول لهم قل هو من عند انفسكم اي انتم جنيتموه
على انفسكم بمخالفتكم لامر نبيكم عم وكان قد امر الرماة ان لا يفارقوا اصل الجبل
ويحفظوهم من عدوهم فخالفوا امره وطمعوا في النهب واثروا الغنيمة ولما
لم تمكن ... عاقبة ذلك ففارقوا الموضع الذي كان النبي م قد امرهم بالكون
فيه والثبوت عنده فاذ دخل العدو عليهم حين ارادهم فنظر المشركون
اليهم والى المكان الذي كانوا فيه فلم يروا منهم احدا فعطفوا عليهم وقتلوهم
وهموا بالنبي م فنجاه الله تعالى منهم ونصره عليهم فظفر بهم وقتلهم ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا يغشى يعني طائفة منكم يعني المؤمنين منهم يعني اهل بدر
وذلك بانهم قالوا ذلك اليوم فكانوا اشد ميلا وكانوا من الحرب فارسل الله عليهم
النوم فاستراحوا فاذكرهم ذلك وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعني معتب بن
بشير المنافق واصحابه الذين قالوا لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فقال الله

سبحانه لنبيه م قل لهم فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية
نزلت في حمزة بن عبد المطلب وشهداء احد الذين يرزقون الى مصاحفهم التي
كتب الله لهم   ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان نزلت في منهزمي
يوم احد انما استزلهم الشيطان وذلك بصياحه يوم احد قتل محمد فتولوا
منهزمين لا يلوون على شيء   لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
يعني من المنافقين نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين
اذا ضربوا في الارض اي تباعدوا فيها وكانوا غزى عن الجمع ... ثم حكاية
عن المنافقين لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقال لهم الله تعالى في
الجواب فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ثم قال سبحانه اينما
تكونوا يدرككم الموت الاية   ولو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل والشهادة اي وجب عليهم الجهاد في سبيل الله الى مضاجعهم
الى علم الله ثم انهم يقتلون بها   ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قوله عند ربهم اي في
جنته ودار كرامته وروي ان هذه الاية نزلت في شهداء احد منهم
حمزة عم وكانوا ... رجلا من المهاجرين منهم حمزة بن عبد المطلب

ومصعب بن عمير صاحب راية النبي صلعم وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وكانوا
كلهم من الانصار وقال فيه ذلك عبد الله بن مسعود والربيع وقتادة وروي عن
ابي جعفر الباقر عم ان هذه الاية نزلت في قتلى بدر وقال بعض المفسرين انها
نزلت في قتلى بئر معونة وكانوا سبعين رجلا الذين قتلهم عامر بن الطفيل
وكان النبي ص قد ساله بنو عامر ان ينفذ اليهم من يعلمهم الصلوة والفرائض
فقتلهم عامر بن الطفيل جميعهم الا واحدا **قوله** حكاية عن اهل الكتاب وهم
اليهود ان الله عهد الينا في التورية الا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان
تاكله النار فامر الله تعالى نبيه عم يقول لهم في الجواب قد جاءكم رسل من قبلي
بالبينات يعني بالمعجزات وبالذي قلتم يعني من القربان الذي تاكله
النار وهو يحيى وعيسى عم فلم قتلتموهم **قوله** واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس اي اخذنا ميثاقهم بما جاء في التورية
من صفة محمد ص ونعته والبشارة به وان الله يختم به النبيين وتتم نعمته
وينسخ جميع الشرايع فنبذوه وراء ظهورهم اي طرحوه ولم يعملوا به و
جحدوه **قوله** لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا يعني احبار اليهود فرحوا
بما غيروا من صفة محمد ص في التورية لاجل ماكلتهم في اليهود وقالوا
انه يبعث الى العرب خاصة وقد صح عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان هذه

الاية

الاية نزلت في جماعة من المنافقين من رؤساء قريش كانوا اغنياء يقرضون المحاويج
الفقراء الذين يخرجون مع النبي ص الى الجهاد ولا يخرجون في اكثر الغزوات
ويقولون نحن اكثر ثوابا منهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب اي بنجاة منه حيث صلوا ذلك رياء وسمعة لا لله
تعالى ولكن ليحمدوا عليه في الدنيا **قوله** ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب اي علامات تدل على وحدانيته
تعالى وحكمته والالباب العقول في جميع القران المجيد واحدها لب الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي على ظهورهم وايمانهم وشمايلهم
وفي منامهم قال ابن عباس رض نزلت هذه الاية في قوم كانوا يصلون لله
تعالى قياما وقعودا اذا عجزوا عن القيام ولم يطيقوه وعلى ظهورهم اذا لم يطيقوا
الصلوة قعودا وقال بعضه من المفسرين عنى بذلك المتقين المخلصين الذين
يذكرون الله في هذه الحالات كلها في الصلاة وغيرها ويتفكرون في خلق
السموات والارض وما فيها واختلاف الليل والنهار وما في ذلك من الحكمة
والمنفعة فيخافون من الله تعالى عن ذلك يشكرونه ويعبدونه وقد روي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عم ان هذه الايات التي في اواخر ال عمران نزلت
في علي عم وجماعة من اصحابه وذلك ان النبي ص لما امره الله تعالى بالمهاجرة الى

المدينة نحو موت عمه ابي طالب رض وكانت قد تحالفت عليه قريش بان يكبسوا
عليه ليلة وهو نائم فيضربونه ضربة رجل واحد فلا يعلم من قاتله فلا يؤخذ
بثاره فامره ثم ان يبيت مكانه ابن عمه علي عم ويخرج ليلا الى المدينة ففعل
ما امره الله به وبيت مكانه على فراشه علي عم واوصى اليه ان يحمل اهله وازوا
جه الى المدينة فلما انكشف من قريش لما نفذوا عليه وتحالفوا صبحوا واعليا
عم مكانه فرجعوا القهقرى وابطل الله ما نفذوا عليه وتحالفوا ثم ان عليا
عم حمل بناته واهله الى المدينة فعلم ابو سفيان بخروجه ومسيره الى المدينة
فتبعه واتبعهم وكان معه عبد له اسود فيه شدة وجرأة في الحرب فامره
سيده ان يلحقه فيمنعه من المسير الى ان يلقاه باصحابه فلحقه فقال له
لتقفن عن سيرك الى ان ياتي مولاي ابو سفيان فقال له علي عم ويلك ارجع الى مو
لاك قبل ان اقتلك فلم يرجع فقام عم بسيفه وضربه فابان عنقه عن جسده ودار
بالبنات والاهل وجاء ابو سفيان فوجد عبده مقتولا فتبع عليا عم وادركه
فقال له يا علي تاخذ بنات عمنا من عندنا بغير اذننا وتقتل عبدنا فقال له
ما اذن من له الاذن فامض لشانك فلم يرجع وحاربه على ردهم باصحابه يوما
اجمع فلم يقدر على رده وعجز ولعنه هو واصحابه فرجعوا خائبين وسار
علي عم باصحابه وقد كلوا من الحرب والقتال فامرهم عم بالنزول ليستريحوا

وليس

ويبيتوا بمن معه فنزلوا وصلوا على ما تمكنوا وطرحوا انفسهم عجز الى فكر على الله ثم
في هذه الحالات كلها الى الصباح فحمد صبره وشكره وتعبده ثم سار بهم
الى المدينة الى النبي صلعم ونزل جبرائيل عم قبل وصولهم فحكى النبي صلعم حكاياتهم وتلا
عليه الايات من آل عمران الى قوله تعالى انك لا تخلف الميعاد فلما وصل بهم الى النبي
صلعم قال له ان الله سبحانه قد نزل فيك وفي اصحابك قرآنا وتلا عليه الايات
الى اخرها والحمد لله قوله ويتفكرون في خلق السموات والارض قال جماعة من
المفسرين يتفكرون فيما خلق الله فيهما في السما من الشمس والقمر والنجوم وما في
ذلك من المنفعة والحكمة وفي الارض وما فيها من الحيوانات والنبات والاشجار
والانهار والزروع وما في ذلك من الحكمة والمنفعة قوله ربنا ما خلقت هذا
باطلا اي ما خلقته عبثا بل اعتبارا ودلالة على وحدانيتك وحكمتك وطريقا
الى معرفتك وعبادتك قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار سبحانك تنزيه
لله تعالى وتبرئة مما لا يجوز عليه فقنا من الوقاية عذاب جهنم وهذا تعليم
من الله تعالى لهم ولنا بان ندعو الله سبحانه بان يلطف لنا ويوفقنا للطاعة
التي ننال بها الثواب وننجو من العذاب قوله ربنا انك من تدخل النار يعني
تخلده فيها فقد اخزيته اي اهنته وفضحته ومثله عن انس وابن المسيب
قالا من تدخل النار وتخلده فيها فقد اخزيته ومثله عن الحسن وما [illegible]

من انصار يريد ليس لهم يوم القيمة ليس لهم من ينصرهم ويدفع عنهم العذاب

قوله ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا

ذنوبنا اي استر علينا وكفر عنا سيئاتنا اي معاصينا ووفقنا للايمان والتوبة

التي تكفر عنا السيئات وتوفنا مع الابرار اي مع الصلحاء المؤمنين المطيعين

لك ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك من الجنة والثواب

على طاعتك ولا تخزنا يوم القيمة اي لا تفضحنا على رؤس الاشهاد في ذلك اليوم بما

اسلفنا من الخطايا انك لا تخلف الميعاد بين بقوله سبحانه ويهدي واني لغفار لمن تاب

وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب مع محمد

صم قال مقاتل اراد سبحانه نزهتها اعداء نبيه صم من قريش وجبابرتها وما كانوا فيه

من السعة والنعمة وقال الكلبي ما كانوا فيه من التجارة والضرب في البلاد قال

الكلبي تقلبهم في الارض وتقلبهم فيها وضعافاتهم من البلاد قوله متاع قليل اي هو متاع

قليل في الدنيا ثم ينقطع عنهم وينقلبون الى العذاب الدائم قوله وان من اهل الكتاب

لمن يؤمن بالله يعني كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار واشباههما من علماء

اهل الكتاب الذين اسلموا وحسن اسلامهم وروي ان هذه الآية نزلت في

النجاشي واصحابه الذين اسلموا الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب عم وحسن اسلامهم

ولم يشاهدوا النبي صم وكان يلقب النجاشي باصحمة واسمه عطية والصحمة سواد في

في خضرة وبياض وروي ان النجاشي لما مات نعاه جبرئيل عم في اليوم الذي

مات فيه وقال النبي صم لاصحابه اخرجوا لنصلي على اخ لكم قد مات في هذا

اليوم وهو من الحبشة فخرج بهم الى البقيع فصلى عليه وكبر خمسا ودعا له

فقال المنافقون انظروا الى هذا الرجل قد صلى على نصراني حبشي لم يره قط

ولا هو على دينه وملته قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا اي يريد على البلاء

الجهاد وصابروا اي يريد صابروا اعدوكم وعدوه ورابطوا عدوكم وعدوه

يعني اثبتوا على موافقته ومحاربته عن مجاهد وقال الضحاك والحسن وقتادة

اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله هكذا اورد قال

مقاتل اصبروا على امر الله وعلى نهيه وصابروا مع نبيه عم في المواطن كلها

ورابطوا العدو في سبيل الله وقال ابو عبيدة رابطوا اثبتوا وداوموا على

محاربة عدوه وقال ابو سلمة رابطوا اي انتظروا الصلاة في مسجد النبي صم

بعد الصلاة وقيل اصبروا على ما فرض الله عليكم ورابطوا وصابروا

عدوكم في سبيل الله ورابطوا قال بعض المفسرين فيه قولان الاول رابطوا

على الجهاد والثاني رابطوا على انتظار الفتح من الله ثم ثم سورة النساء

وسبعون آية وخمس آيات مدنية يا ايها الناس اتقوا ربكم هذا

نداء يعم ويجمع على الصغير والكبير بعثة وقوله اتقوا ربكم اي اطيعوا ربكم

الصادق عم جعفر بن محمد عن التقوى فقال هي ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى
وان يشكر فلا يكفر قوله الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عم وسمي آدم
لانه خلق من اديم الارض كلها عذبها وملحها وحزنها وسهلها ولذلك اختلف طباعهم
والوانهم روي ذلك عن علي عم قوله وخلق منها زوجها يعني حوا وسميت بذلك
لانها خلقت من حي قال الله تعم وخلق منها زوجها خلقها الله من ضلعه اليسار
وهي القصيرى الاخير من الاضلاع وسميت حوا امراة لانها خلقت من آدم وروي عن
الباقر عم انها خلقت من فضل طينة آدم عم عند دخوله الجنة وقيل بعده قوله
تعم واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام بالخفض قراها ابن عباس ومعناه
ما يقال بعضكم بعضا بالله وبالرحم وبالفتح قراءة القراء والمحسنين و معناه
اتقوا الله ان تعصوه واتقوا الارحام ان تقطعوها وهذه الاية خطاب لجميع
المكلفين وهو وعظ وزجر عن ارتكاب المعاصي وقطيعة الارحام والوصية وامر بذلك
بالوالدين والاولاد والاخوة والذكور والاناث والاقارب الضعفاء فاعلمهم
انه خلقهم من نفس واحدة ليكون ذلك ادعى الى لزوم حفظ ودهم وامرهم في
توددهم وصلتهم والتعطف عليهم والرحمة لهم ولا يانف بعضكم من بعض لفقر او
انحطاط او مرض قوله ان الله كان عليكم رقيبا اي شاهدا وحافظا قوله
واتوا اليتامى اموالهم يريد بعد البلوغ ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال ابن

لا تتبدلوا

لا تتبدلوا الحلال من اموالكم بالحرام من اموالهم لاجل الجودة والزيادة فيه وهو المروي عن
ابي جعفر عم واختلفوا في صفة التبديل فقال بعض المفسرين كان اوصياء اليتامى
ياخذون الجيد من مال اليتامى وياخذونه ويجعلون مكانه الردي وقال آخر
كان الرجل منهم يعمد الى الشاة المهزولة من ماله فيجعلها في مال اليتيم وياخذ
بدلها سمينة فنهوا عن ذلك قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم قال
تعم من انصاري الى الله اي مع الله انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وقيل لا تخلطوا
من اموالهم بالردي من اموالكم فان فيه ظلما عليهم وروي انه لما نزلت هذه الاية
كرهوا مخالطتهم فانزل الله تعم وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين وذلك بشرط
العدل لانه تعم قال ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير روي ذلك عن الحسن
عم وقال بعض المفسرين ان السبب في الاية ان الرجل منهم تكون اليتيمة في حجره فيعجبه
مالها وجمالها وكان يريد ان يتزوجها من غير ان يعدل في صداقها فنهوا عن ذلك
قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اي ان خفتم ان لا تعدلوا يقال قسط اذا جار
واقسط اذا عدل بقوله سبحانه فكما خفتم فخافوا في النساء من الجور عليهن في العشرة فانكحوا
ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع حاصله فكما حل لكم مثنى اثنان وثلث ثلاثة
وربع اربعة واقتصر سبحانه على الاربع وحظر ما زاد عليهن في الاسلام والواو هيهنا
بمعنى او في كلام العرب قال الشاعر وهو السيد المرتضى الموسوي قدس الله سره
ومن سال الركبان عن كل غايب فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا ومعناه او ناعيا

وهذا مما يدل على ان حال الاية تقتضيه الجملة بقسميه ولو فهم هذا القائل ان الجواب في
تحقيق الحلم بقل ذلك ومثنى في الاية بدل من ما ولا تنصرف لانه معدول عن اثنين
اثنين وكذلك ثلث ورباع من ثلثة واربعة وقال ابن عباس رضه وابن جبير و
جماعة من المفسرين المعنى في الاية فان خفتم في مال اليتيم فكذلك في النساء لانهم كانوا
يتحرجون في اليتامى في الجاهلية وقال الضحاك والحسن وجماعة من المفسرين هذه
الاية ناسخة لما كانت الجاهلية عليه وما كان في اول الاسلام من كون الرجل منهم
كان له ان يتزوج ما شاء من الحراير فقصرهم الله على الاربع للدوام وحظر ما عداهن
وقال الطبرى فانكحوا ما شاؤا من التسع والعشر ولم يتحرجوا في العدل بينهن
والعدل في العشرة فانزل الله هذه الاية بان قال فان تحرجتم في مال اليتيم خوفا فخافوا ايضا
في النساء ان لا تعدلوا بينهن اذا جمعتم بين كثير منهن فاقتصروا منهن على الاربع
ولا تزيدوا ليمكنهن في القسمة وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من
النساء فاذا صار معدما مال على مال يتيمه في حجره فانفقه عليهن فقال سبحانه
فاقتصروا على الاربع حتى لا تاخذوا من مال اليتيم شيئا وقال مجاهد المراد في الاية
ان تحرجتم من مال اليتيم فتحرجوا من الزنا فانكحوا ما طاب لكم اى ما حل لكم قوله
تعالى فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم يقول سبحانه فان خفتم
ان لا تعدلوا بينهن في القسمة فانكحوا واحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى
ان لا تعولوا اى ذلك اقرب الى ان لا تجوروا في القسمة وقيل ذلك احرى ان لا تكثر

عيالكم

95

عيالكم واصل العول الميل والزيادة يقول سبحانه اذا خفتم من الجور لكثرة العيال
فاقتصروا على واحدة ومثنى من امرأة او ما ملكت ايمانكم من الاماء وعول العول [illegible]
بالوضع والمنع فيما [illegible] قوله ان الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا روى في الخبر
ان اكل مال اليتيم ظلما يخرج من قبره والنار تخرج من فيه ومنخريه واذنيه وعينيه
ويكون ذلك دلالة للناس على انه كان في الدنيا ياكل مال اليتيم ظلما قوله وآتوا
النساء صدقاتهن نحلة اى فريضة عن دلالة مقاتل وقيل تدينا عن عيسى بن
[illegible] فلا ينحلها اى تدينا به وقيل هذا انسخ لنكاح الشغار الذى كان في
الجاهلية ونصب نحلة لانه مصدر في موضع الحال قوله فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا اى وهبن لكم من الصداق شيئا فكلوه هنيئا مريئا اى حلالا طيبا سائغا
ونصب هنيئا مريئا لانهما حالان من الهاء في فكلوه قوله ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما قيل السفهاء النساء والصبيان ههنا وقوله
وارزقوهم فيها واكسوهم اى اطعموهم منها واكسوهم ولا تسلموها اليهم قوله وابتلوا
اليتامى اى اختبروهم حتى اذا بلغوا النكاح يعنى الاحتلام فان آنستم منهم رشدا
اى علمتم منهم عقلا ودينا وصلاحا وحفظا للمال فادفعوا اليهم اموالهم واشهدوا
عليهم بها ولا تاكلوها اسرافا وبدارا اى افراطا ومبادرة قبل ان يكبروا وقوله
ومن كان غنيا فليستعفف اى عفيفا عن الاخذ والتى [illegible] الحاكم في القيام بمال

اليتيم وحفظه والنفقة عليه منه فلا يأخذ من مال اليتيم شيئا وليمتنع منه فان
رافضل لعوض من كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاي يأخذ من الاجرة بقدر او ما يفرض
له الحاكم وكفى بالله حسيبا اي شهيدا ومجازيا او محاسبا قوله للرجال نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب اي سهم نزل ان السبب في هذه الاية
انهم كانوا يورثون الذكور في الجاهلية دون الاناث فنسخ الله تعالى بهذه الاية ما
كانت الجاهلية عليه وقد جرى ذكر المواريث فلنذكر جملة موجزة فيها على
مذهب اهل البيت عم يعول عليها ويعتمد عليها في جميع مسائله ان شاء الله والتوارث
عند اهل البيت عم بسبب ونسب والنسب على ضربين الابوان ومن يتقرب بهما
من الجد والولد وولد الولد وان سفل ذكرا كان او انثى ومن يتقرب به والسبب
على ضربين نكاح وولاء فالارث بالنكاح يثبت مع كل نسب والارث
بالولاء لا يثبت الا مع فقد كل نسب والمانع من الارث ثلثة اشياء الكفر والرق
وقتل من كان يرثه لولا قتله ظلما والولد يمنع من يتقرب به ومن يجري
مجراه من ولد الاخوة والاخوات ويمنع من يتقرب بالابوين على اصل الارث
ويمنع الابوين مما زاد على السدسين الا على سبيل الرد مع البنت والبنات
ويسقط نصف سهم الزوج والزوجة والابوان يمنعان من يتقرب بهما
او باحدهما ولا يسقط منها الا حتى هو والزوج والزوجة لا حظ لهما في
المنع ويرثون الاقرب فالاقرب وكذا سبيل ولد الاخوة والاخوات

وكل من يتقرب بغيره من العمومة والعمات والخؤولة والخالات يأخذ نصيب
من يتقرب به اذا استووا في الدرجة ولم يكن احد اقرب منهم والفروض
في الميراث ينقسم ستة اقسام النصف والربع والثمن والثلثان و
الثلث والسدس فالنصف فرض البنت الواحدة والاخت الواحدة للاب
والام والاخت للاب وفرض الزوج اذا لم يكن ولد ولا ولد ولد وان
سفل والربع فرض الزوج مع الولد وولد الولد وان سفل وفرض
الزوجة والزوجات مع الولد وولد الولد وان سفل والثلثان فرض
ما زاد على الواحدة من البنات وما زاد على الواحدة من الاخوات للاب
والام او للاب والثلث فرض الام اذا لم يكن ولد ولا ولد ولد وان سفل
ولا اخوة ولا اخوات من قبل الاب والام مع بقاء الاب وفرض ما زاد
على الواحد من ولد الام الذكر والانثى فيه سواء والسدس فرض كل واحد
من الابوين مع الولد وولد الولد وان سفل وفرض الام مع الاخوة
والاخوات اذا كان الاب حيا وفرض الواحد من ولد الام ذكرا كان او انثى
فهذا اصل المواريث لا يخرج عنه شيء وبين الفقهاء في مسائل من ذلك
خلاف لا يحتمله كتاب التفسير قوله واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قيل ارضخوا لهم وردوهم
ردا جميلا في الجماعة من الفقهاء والمفسرين كان هذا في صدر الاسلام فنسخه

اية المواريث وقال قوم منهم ليست منسوخة وهي يعطى من ذكرهم الله تعالى على سبيل الندب
والطعمة وروي ذلك عن سعيد والحسن وغيرهما من المفسرين وهو المروي عن
عن الصادق واختلف في المخاطبين فقال ابن عباس والحسن واكثر المفسرين ان الورثة
امروا بان يرزقوهم اذا كانوا ممن لا سهم له في الميراث وقيل المخاطب بذلك
من حضرته الوفاة يستحب له ان يوصي لمن قاربه الضعفاء الذين لا سهم لهم بشيء من
ماله قل ذلك ام كثر وقال عكرمة نسختها اية الفرايض قوله وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الاية قال ابن عباس رض في
هذه الاية حث على الوصية بالايتام والاحسان اليهم والقيام بامورهم يقول سبحانه
ان خفتم على اولادكم اذا تركتموهم بعدكم ضعافا فخافوا على اليتيم وماله واحفظوه
وقال بعضهم من المفسرين يقول سبحانه وليخش الذين لو تركوا ابنة لسرهم ان يوصي
فيقتصد دل على ان القرابة اذا حضروا القسمة يستحب ان يرضخ لهم منها شيء وروي
ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنساء نصيب الاية روي ان السبب في نزول الاية ان اوس بن ثابت مات فاخذ
ابناء عمه قتادة وعرفطة ماله على سنة الجاهلية ولم يعطيا بناته شيئا ولا
زوجته وبناته الى النبي ص فاخبرته بذلك فسكت عنهن فنزلت هذه الاية
ولم يعين فيها شيء فنزلت اية المواريث قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين اي للذكر سهمان وللانثى سهم اذا كانوا من كلالة الاب والام او من

كلالة

كلالة الاب فان كانوا من كلالة الام فهم فيه سواء للذكر مثل حظ الانثى ٩٦
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قيل ان فوق ههنا زائدة كقوله
ثم فاضربوا فوق الاعناق والمراد فاضربوا الاعناق وبالاجماع ان الثلثين
للبنتين وما زاد عليهما والثلث الثاني بالرد باية اولي الارحام فان كانت
بنتا واحدة فلها النصف بنص الكتاب العزيز والباقي رد عليها باية اولي
الارحام ولابويه لكل واحد منهما السدس مع الولد فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وبقي الثلثان للاب فان كان له اخوة
او اخوات يعني لاب وام او لاب فلامه السدس لانهم يحجبونها عن الثلث
وقال بعض اصحابنا انما يكون لها السدس اذا كان هناك اب وقال بعض
اصحابنا انه يكون لها السدس وللاخوة والاخوات السدس وان لم
يكن هناك اب وكلا القولين رواها اصحابنا وبه قال جميع الفقهاء ومن نصف
اصحابنا ان الاخوة من الام لا يحجبون قوله من بعد وصية يوصي بها او دين
او ههنا بمعنى الواو كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او
يزيدون وروي عن علي عم انه قال الكلم في الدين ثم الوصية ثم الميراث
وانما قدم سبحانه الوصية على الدين في الاية لان الواو في كلام العرب لا تقتضي
ترتيبا قال الله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
مع ان الركوع قبل السجود وقال الشاعر وصهل فيه الغراب ميت سقيت

منه القوم واستقيت والمراد استقيت وضيعت القوم وقيل الوقال سبحانه
من بعد وصية يوصى بها او دين باسقاط الالف لتوهم السامع ان ذلك
انما يجب باجتماعهما وانما قدمنا الدين على الوصية بالنص من النبي صم وعلى
عم واله الطاهرين عم والاجماع ايض عند نا لانهم عم بعثوا ونصبوا
للبيان ثم قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الى
ماله الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف قال شيخنا الامام ابو جعفر محمد بن الحسن
الطوسي ره في هذه الاية حث على الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف
وهو الثلث فدونه لقوله عم والثلث كثير ومن خص الاية بالوالدين
اذا كانا كافرين فقد ابعد وقال قوم لا يعتمد دليل ومن ادعى نسخها بالاجماع
فهو دعوى عارية من برهان لما روي عن اهل البيت عم وعند ما قلناه
قال محمد بن جرير الطبري ومن ادعى نسخها منهم بما يروى عن النبي صم من انه قال
لا وصية لوارث فقد ابعد ايض لان هذا الا خبر واحد لا يجوز نسخ القرآن
به اجماعا وعندنا لا يجوز تخصيص عموم القرآن به ولو سلمنا الخبر لجاز
ان نحمله على انه لا وصية لوارث فيما زاد على الثلث لولا النص لكان جائزا
ومن قال منهم بانها منسوخة باية المواريث فقوله بعيد ايض لانه يمكن الجمع
بينهما فلا تضاد بين الوصية والميراث ومن ادعى الاجماع على انها ليست فرضا فهي
موجبة فيها ومندوب اليها ولاجل ذلك كانت لبعض الوارثين ويدل عبد الله

نعم

وعبد الله ثم في الاية على التحذير من تبديلها قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه ولا ينقص من اجر الموصي شيء ولا يجازى احد على
غيره هذا اخر كلام الطوسي ره وقد مضى في تفسير سورة البقرة مثل
من كلامه ره واقتدينا به في هذا الموضع ايض فلا تثريب علينا و
ذكرناه للتاكيد على الخصم قوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
يريد سبحانه تفاوت الاخوة في فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما نصب فريضة
على المصدر قوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان
لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع ولكن الربع للزوجات اذا لم يكن
للزوج ولد فان الزوج اذا مات وله ولد فللزوجة او الزوجات الثمن من
بعد وصية يوصى بها او دين قوله وان كان رجل يورث كلالة وقرئ بكسر
الراء وتشديدها ايض ونصب كلالة لانه مصدر في موضع الحال والكلالة
ههنا على هذه القراءة مفعوله وكان ههنا بمعنى وقع ويورث نعت لرجل
ورجل رفع بكان وكلالة نصب على التفسير وقيل على الحال على القراءة الاولى
والكلالة عند نا هم الاخوة والاخوات مطلقا واصل الكلالة الاحاطة
ومنه الكلال لانه يحيط وقيل هو مشتق من الكل وهو الطرف قال
عامر بن الطفيل وما سودتني عامر عن كلالة وقيل الكلالة مشتقة
من الكل وهو من الثقل وهو من قوله تعالى وهو كل على موليه اي ثقل عليه

والكلالة تحيط باصل النسب الذي هو الوالد والولد كما تحيط الكلالة كلا
خففها ولها اخ او اخت يريد من قبل الام خاصة فلكل واحد منهما السدس
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار
وصية من الله نصب وصية على المصدر اي يوصيكم الله به في العصبة فان
كانوا اكثر من ذلك يعني الاخوة والاخوات من قبل الام فهم شركاء في الثلث
بالاجماع الذكر والانثى فيه سواء قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
بترك فيما امر به او نهى عنه او حكم به يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم اي الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله
لهن سبيلا قيل ان السبيل التوبة والنكاح وهذه الاية منسوخة باية
الجلد البكر بالبكر وتغريب عام والثيب بالثيب الرجم والجلد وقيل ان الاية
نزلت في المساحقات قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما يريد بالتوبيخ
والذم فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة اي التوبة المقبولة للذين لا يدري متى ينقضي
عمره فيتوب فتكون توبة خالصة لا ملجأ اليها ولا مضطر قوله ثم يتوبون من قريب
قال المسك القريب ههنا ما دون الموت قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار يقول سبحانه

ليس

١٠٥

ليست التوبة لمن يصر على الكفر والمعصية حتى اذا حضره الموت واضطر واتى التوبة قال
اني تبت الآن قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نصب كرها لانه مصدر قال الكلبي
كان الرجل في الجاهلية اذا مات وله امرأة قام ابنه من غيرها فطرح رداءه عليها
وقال قد ورثتها كما ورث ماله فان شاء تزوجها بالصداق الاول ولا يعطيها شيئا
وان شاء زوجها بغيره واخذ صداقها منه وروي مثل هذا عن مجاهد وقال
وكان ذلك في الجاهلية يسمى نكاح المقت وقد قال تعالى انه كان فاحشة ومقتا
وساء سبيلا فنهى الله تعالى عنه وحظره عليهم بقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف يريد في الجاهلية فان ذلك معفو لكم عنه بالاسلام
والتوبة وروي عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية في حق من يكره
الزوجة فيمسكها للاضرار بها لتفتدي نفسها منه بصداقها او بشيء من
مالها وروي عن ابي جعفر انه قال نزلت هذه الاية في الرجل يكره الزوجة
فيمسكها لا حاجة له فيها حتى تموت فيرثها قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن تعضلوهن تمنعوهن التزويج من قولهم عضلت الدجاجة
ببيضها اذا استعسرت عليها قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة يعني الزنا
قال الطبري في ذلك اذا اطلع منها الرجل على فاحشة فيحل له ان يأخذ منها الا
وهو المروي عن ابي جعفر قوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا قوله وكيف تأخذونه وقد افضى

بعضكم الى بعض واختلف الفقهاء والمفسرون في الافضاء قال ابن عباس ومجاهد
والسدي هو كناية عن الجماع وقال قوم هو الخلوة وان لم يجامع فعليه المهر جميعه
ونصف المهر وكلا القولين رواها اصحابنا والاول هو الاقوى في الرواية
قوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل هو عقد النكاح وقيل هو امساك بمعروف او
وقيل ان الاية منسوخة بقوله تع لا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قوله حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم و
اخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم
واخواتكم من الرضاعة قال النبي ص يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والمحرم
عندنا اهل البيت ع من الرضاع عشر رضعات متواليات لا يفصل بينهن
برضاع امراة اخرى وقيل خمس عشرة رضعة وروى القولين اصحابنا القول
الاول فالثاني هو الاكثر في الرواية وان يكون اللبن لبن فحل واحد ويكون الرضاع في الحولين
قال النبي ص لا رضاع بعد فطام ولا يتم بعد احتلام فمتى رضع اقل من عشر او دون العشر
او الخمس عشرة على القول الثاني لم يحرم او رضع بعد الحولين لم يحرم ايضا فان رضع يوما
وليلة مشبعة في كل مصة فانه يحرم ايضا وامهات نسائكم يعني من النسب الصحيح و
ربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن الربيبة بمعنى فعيلة
بمعنى مفعولة اي مربوبة وهي بنت الزوجة فان عقد على الام ودخل بها حرمت
البنت عليه ابدا على التابيد وان لم يدخل بها وطلقها جاز ان يعقد على البنت

اذا طلق الام وقد روي عن علي ع انه عنى بالدخول البنت والام معا والاكثر روي عن ابن عباس
ولم يصحح اصحابنا الرواية بذلك وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان كان الولد
من الرضاع ايضا فانه لا تحل زوجته ايضا روى ذلك بعض اصحابنا قال بعض
المفسرين كزيد بن حارثة مولى النبي ص فانهم كانوا في الجاهلية يقولون للنبي ص
يا ابا زيد فنهاهم الله تع عن ذلك وادبهم فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين اي قولوا يا رسول الله يا خاتم النبيين
يا ابا القاسم الى غير ذلك من اسمائه ع والحليلة عندهم الزوجة والحليل الزوج
واختلفوا في تسميتها بذلك فقال قوم بذلك لان كل واحد منهما يحل للاخر
سموام
لانه عن عقد صحيح وقال قوم سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل ازاره للاخر
وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يريد سبحانه ما سلف في الجاهلية لا
ذلك مغفور لكم مع الاسلام والتوبة وروي عن ابي عبد الله ع انه قال الا ما
سلف في زمن يعقوب ع فانه كان مباحا لهم ان يجمعوا بينهما فيحرم الجمع بين الاختين
الحرتين والامتين في النكاح ايضا ولا يحرم الجمع بينهما في الملك وروي عن ابن عباس
انه قال حرمتهما اية واباحتهما اية اخرى وحمل ذلك على الجمع بينهما في النكاح الصحيح
لا في الملك لما روي عن ائمتنا ع والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج [illegible]
الا ما ملكت ايمانكم يريد من السبي فان ذلك مباح لكم وان كان لها زوج وذلك
بعد ان تستبرأ بحيضة وللمفسرين في ذلك اقوال احدها ما روي عن علي ع وابن مسعود

وابي قلابة وابن شهوذب ومكحول والزهري والجبائي انهم قالوا المراد بذلك ذوات
الازواج من السبي بدليل قوله الا ما ملكت ايمانكم يريد من السبي مما كان لها زوج
والذي يقوي ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري رض قال اصبنا يوم اوطاس سبايا
لهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فاتينا النبي ص فسألناه عنهن فتلا علينا الآ
فاستحللناهن ونادى منادي رسول الله ص يوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى
يضعن ولا الحيالى حتى يستبرئن بحيضة فعملنا بذلك قوله كتاب الله عليكم اي
فريضة الله عليكم ونصبه على الاغراء وقال بعض النحاة نصبه على المصدر اي
كتب عليكم ذلك كتابا وقيل كتب اي اوجب ذلك عليكم قوله واحل لكم ما وراء
ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اي حرايرها غير زواني فما استمتعتم
به منهن فآتوهن اجورهن قال الحسن وابن زيد هو النكاح بمهر او ملك يمين و
وقال ابن عباس رض وعبد الله ابن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري و
ابي بن كعب وهو المروي عن عائشة انها المتعة الى اجل مسمى وهو المروي ايضا عن
ابي جعفر وابي عبد الله ع والدليل على ذلك ان لفظ الاستمتاع اذا اطلق لا يفيد
في عرف الشرع الا العقد المؤجل ويدل عليه قوله تعـ فآتوهن اجورهن يعني على العقد
باجل معين وقرا ابن مسعود فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وهو مسطور في مصحف
ابي ايضا وروي عن علي ع انه قال في خلافته لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنا الا شفا
بالفاء المعجمة يريد ما زنا الا قليل من الرجال ولا يقدح في قولنا من قوله تعـ والذين هم

لفروجهم

١٠٣

لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون لانا نقول ان المتمتع بها زوجة ولا يلزمنا ان نلحقها
جميع احكام الزوجات من الميراث والطلاق والايلاء والظهار واللعان لان احكام
الزوجات تختلف كالمرتدة تبين بغير طلاق وكذلك المرتد والمسوخ كلها لا تحتاج
الى الطلاق والمدلس نفسه والملاعنة لا تحتاجان الى الطلاق والكتابية لا ترث و
لا يمكن ملاعنتها اذا قذفها زوجها والظهار يلحقها على الصحيح من المذهب والعدة
تلحقها والولد ايضا فلا شناعة علينا في ذلك ومن ادعى نسخها فقد ابعد وقال
بغير دليل ولا خلاف بيننا وبينهم انها كانت محللة ايام النبي ص الى ان قبضه الله
الى دار كرامته وايام ابي بكر وصدر ايام عمر فانهم قالوا ان عمر حرمها وحرم متعة
الحج فقد قال اصحابنا وجماعة من اصحابهم ان تحريم عمر لا تاثير له ولا لتحريم غيره من الصحابة
والتابعين لان التحريم بعد التحليل لا يكون الا نسخا من قبل الله تعـ ووحي كتاب الله
تعـ ليس فيه شيء يدل على ذلك ولا في السنة المقطوع بها على خلاف فيه ومما يقوي
القول باباحتها اعتراف عمر بذلك في قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله
ص انا محرمهما ومعاقب عليهما فاعترف عمر باباحتهما وكان جماعة من الصحابة يفتون
باباحتها الى ان ماتوا كجابر بن عبد الله بن عباس رض الى ان مات كان يفتي بها
وقد نظم الشعر عنه في ذلك شعرا فقال بعضهم اقول للشيخ اذ طال الثوى به
يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس هل لك في رخصة الاطراف بهكنة تكون مثواك

حتى مصدر النفس قوله ولا الاجنان بانها حجة في ايام النبي ص كثيرة وكتب الحديث ولا نطول بذكرها
في هذا المختصر ولله الحمد قوله فآتوهن اجورهن يعني ما وقع به العقد عليهن في
المدة المضروبة فريضة اي واجبا ونصب فريضة لانه مصدر في موضع الحال
قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة روي عن ابي جعفر و
ابي عبد الله ع انهما قالا هو ان يزيدها في الاجرة وتزيده في الاجل
قوله ومن لم يستطع منكم طولا اي سعة لنكاح الحرائر فله ان ينكح المحصنات المؤمنات
مما ملكت ايمانكم يعني الاماء الحرائر قوله فانكحوهن باذن اهلهن اي باذن من
يملكهن وآتوهن اجورهن بالمعروف اي بالحق والعدل محصنات غير مسافحات
اي غير زوان وذلك بخلاف ما كانت الجاهلية عليه من السفاح كان الرجل منهم
ياتي المرأة الحرة او الامة فيقول لها سافحيني فتقول له سافحتك فهذا كانت
تسميتهم في النكاح وكان بعضهم ياتي الى المرأة الحرة او الامة سرا فيقول لها
خاديني فتقول له خادنتك فيطاها بذلك وان كانت ذات زوج
فيكون لهن السرة الى راسها ويكون لزوجها او مولاها من السرة
الى قدميها فنهاهم الله بقوله ولا متخذات اخدان وروي في ذلك عن
ابن عباس ره قال في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
قال والذي ظهر عندهم هو السفاح جهرا والذي بطن واتخاذ الخدن سرا
قوله فاذا احصن يعني الاماء اذا تزوجن فان اتين بفاحشة اي بزنا فعليهن

نصف ما على

نصف ما على المحصنات من العذاب يعني عليهن نصف ما على الحرائر من الجلد قوله ذلك
لمن خشي العنت منكم اي خشي من الزنا ولم يجد طولا لنكاح حرة فله ان ينكح الامة
قوله وان تصبروا خير لكم يريد تصبروا عن نكاح الامة ولا يجوز للحر ان ينكح
اكثر من امتين للدوام كما ليس للعبد ان ينكح اكثر من حرتين للدوام وله ان
ينكح اربع اماء للدوام كالحر في نكاح الحرائر والاحصان في كتاب الله على ثلاثة
اوجه اولها بالزوجية كقوله والمحصنات من النساء والثاني بالاسلام كقوله
فاذا احصن الثالث بالعقد كقوله والمحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء والرابع الذين يرمون م
بالحرية كقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني بالكتاب هاهنا
التوراة قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بالقمار والسحت والربا
والايمان الكاذبة روي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وذكر سبحانه الاكل و
المراد به جميع اسباب التصرفات بذلك قوله الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم وقرئ برفع تجارة ايضا فمن نصب فعلى اضمار اسم كان وتقديره الا ان
تكون التجارة تجارة عن تراض ومن رفع فعلى حدث ووقع قال عكرمة والحسن
في هذه الاية نهي عن اكل بعضهم طعام بعض ونسخ ذلك بقوله تعالى ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم الى اخر الاية وعني بالتراضي هاهنا تراضي المتبايعين
وقيل عني ببيع الخيار ما لم يتفرقا وقيل عني بيع ما ليس فيه ربا وفي هذه
الاية دليل على ابطال قول من منع من طلب الاقوات بالحركة والتجارة والضرب

في الارض من الجبال المخصوصة فان الله تعالى اباح ذلك ونبه عليه بالتجارة في
البحر كما قال سبحانه فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وحظر سبحانه اكل المال
بالباطل قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم
مدخلا كريما يعني الى الجنة من فتح الميم جعله مصدرا من دخل ومن ضمها جعله
مصدرا من ادخل قال الطوسي ره عندنا ان كل معصية توعد الله عليها بالعقاب
كبيرة وقد ورد من طريق الاخبار عن النبي ص ان الكبائر سبع الشرك بالله تعالى
وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم وقذف المحصنات وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وروي من طريق اخر من الاخبار
ان الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وقذف المحصنات وقتل النفس والغلول والسحر واكل الربا واليمين الغموس
وروي عن ابن عباس ره ان الكبائر كلما توعد الله عليه بالنار في الاخرة والحد
في الدنيا وفي رواية اخرى عنه انه قال لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع
اصرار وفي رواية اخرى عنه ان الكبائر من السبع الى السبعين وروي عنه
ان الكبائر من السبع الى سبعمائة وروي عن علي ع ان الكبائر تسع قتل النفس واكل
الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والالحاد في البيت الحرام والفرار من الزحف
والخمر والزنا بالمحصنة والسعي في الارض بالفساد وروي ان عمرو بن عبيد
سال الصادق جعفر بن محمد عم عن الكبائر فعدها له كما ذكره الله وحرمه في كتابه

فقام

فقال عمرو بن عبيد ان الكبائر صحيح وهو يقول هلك من يقول برأيه وهلك
من نازعكم العلم والفضل اهل البيت قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض اي ما رزق الله تعالى لاحد من المؤمنين من مال او نعمة او خادم بل قولوا اللهم
ارزقني ومثله روي عن ابن عباس ره والسدي وقال ابن عباس ره كان ذلك
يرث المواخي بالاخوة التي اخا النبي ص بينهما فنسخ ذلك بآية اولي الارحام
وكذلك نسخت قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم لانه كان في صدر الاسلام يعاقد
الرجل منهم الاخر على ان من مات منهما قبل الاخر ورثه الاخر فنسخ بآية
اولوا الارحام قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
الاية روي ان السبب في هذه الاية ان ام سلمة زوج النبي ص قالت يا رسول الله
كيف فضل الله الرجال على النساء في الميراث فنزل عليها الاية قوله قوامون على
النساء اي يقومون بنفقتهن وكسوتهن ومسكنهن وما يحتجن اليه قوله فالصالحات
قانتات اي مطيعات لازواجهن حافظات للغيب بما حفظ الله اي يحفظن الذي
امرهن الله به من حفظ الازواج في حفظ الغيبة عنهن وحفظ ما استودعهن
من مال وولد وخادم وغير ذلك وقيل حافظات لامر الله تعالى فيما ينبغي ان
عام قوله واللاتي تخافون نشوزهن اي بغضهن الزوج وارتفاعهن عن طاعته
فعظوهن يريد بالقول واهجروهن في المضاجع يريد بترك الكلام وقيل باولة
الوجه عنهن عند النوم وهو عن ابي جعفر ع وتمام التفسير اي ان يرجعوا الى طاعتهم

وامر بوعظهن اولا ثم بضربهن على عصيانهن ضربا غير فاحش غير مبرح عن [illegible] قوله
وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها الاية للخطاب ههنا
الحكام ليبدوا الاصلاح بينهما فان لم يقع فيعلم الحاكم بذلك ليبدو له من
الفرقة وغيرها [illegible] سبحانه قوله ثم واعبدوا الله ولا تشركوا اي معه
احدا في العبادة من الاصنام والاوثان وبالوالدين احسانا وبذي القربى
يعني القرابة واليتامى والمساكين اوصى سبحانه بهم حسنا او احسانا لانه عطف ذلك
على الوالدين والجار ذي القربى يعني القريب والجار الجنب يعني البعيد والصاحب
بالجنب عطفا ايضا على ذلك قيل هو الرفيق في السفر عن مجاهد وروي عن علي ع
وابن عباس انهما قالا هو الزوجة وابن السبيل عطفا ايضا على ذلك ويعني به ما
بالعبيد والاماء بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وان لا يكلفوهم فوق الطاقة
وقد روي عن النبي ص انه اخر ما اوصى به عند الوفاة ان قال الصلاة وما ملكت
ايمانكم ثم قضى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا يعني بالشهيد محمد ص على امته ولفظه لفظ استفهام وهو تهديد ووعيد
لهم فقد روي ان الله يستشهد كل نبي على امته فيشهد لهم وعليهم فخاطب نبيه
عم بذلك فقال وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يريد بما فعلوا قوله يومئذ يود
الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قال ابن [illegible] ذلك قول
الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال غيره ذلك عند شهادة الرسول ومنه شهادة

الاعضاء يتمنى الفاجر والكافر ان يكونا ترابا وقال القتيبي يصيرون ترابا فيستوي
بهم الارض قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى يريد سكارى من النوم
وقيل سكارى من الشراب وقيل نسختها اية الوضوء وقيل انهم كانوا [illegible]
الخمر في كل وقت فلما نزلت هذه الاية تركوها عند الصلاة فلما حرمت الخمرة تركوها
في كل وقت وروي عن علي ع وابن عباس رض انهما قالا وانتم سكارى من النوم
ولا جنبا الا عابري سبيل وروي عن ابن مسعود انه قال لا تقربوا المصلى يعني
المسجد وانتم جنب الا ان تكونوا مجتازين وسبب ذلك ان رجالا من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد فكرهوا اجتيازهم فيه مع الجنابة فنزلت الاية بالرخصة
لهم في ذلك وروى هذا الحديث يزيد بن حبيب قوله وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا والصعيد قيل فيه قولان احدهما انه وجه
الارض والثاني قيل هو ما تصاعد منها كالروابي والاكام والطيب الطاهر
الحلال وكيفية التيمم عند اهل البيت ع ان يعمد المكلف بعد [illegible]
[illegible] فان لم يجد فيضرب بيديه على التراب الطاهر الذي ليس
عليه [illegible] ضربتين ان كان عليه غسل ينوي بها بدلا عن الغسل يمسح بالاول
وجهه من قصاص شعر رأسه الى طرف انفه ويمسح من كفيه الى رؤوس
اصابعه وان كان بدلا عن الوضوء يضرب بها ضربة واحدة لوجهه ويديه

في الكيفية واحدة وروي ضربة واحدة للعضو الموصوف والاول اصح
قوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والكتاب ههنا التورية
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها او نلعنهم قال عطية طمسها ان يردها الى قفائها وقال القتيبي طمسها
ان يمحو اثارها منها من الحاجب والعين والانف وقال المبرد هذا الطمس يكون قبل
قيام الساعة وجاء في اخبارنا هذا الطمس يفعل باليهود والذين لم يؤمنوا
بعد قيام القائم من ال محمد عليهم السلام قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت قيل هما صنمان كانوا يعبدونهما من دون الله
وقال مجاهد الجبت الساحر والطاغوت الشيطان وقال الكلبي الجبت رئيس
اليهود والطاغوت رئيس النصارى وعن الضحاك ومجاهد والسدي
انهم قالوا الجبت والطاغوت الشيطان والكاهن وعن ابي عبيدة
وابن قتيبة كل ما عبد من دون الله هو جبت وطاغوت قوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال اهل
العدل في هذه الاية دلالة على ان الله تعالى يجوز ان يغفر ما دون الشرك
من الكبائر ابتداء من غير توبة ولا يغفر الشرك الا بتوبة لمقابلة الجملتين بالنفي
فيها والاثبات لمن يشاء ويخرج به كل عاص من جملة العقلاء لانه يقطع
كل عاص على انه المعني بذلك قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله

يزكي

يزكي من يشاء اي يطهره وينقيه بالتوبة ويعفو عنه ولا يظلمون فتيلا من زكاه الله
تعالى لهم انه يوفقهم ويتقبل اعمالهم ولا يظلمهم فتيلا اي لا ينقصهم من ثوابها
شيئا والفتيل كالخيط في شق النواة وهذه استعارة حسنة قال بعض
المفسرين ضرب الله تعالى في النواة امثلة ثلثة الفتيل وقد ذكرنا تفسيره
والنقير وهي النقرة في ظهرها والقطمير وهي القشرة الخفيفة التي تشمل النواة
قوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله اختلف المفسرون في
ذلك فقال الكلبي هم اليهود وحسدوا محمدا عم على النبوة وقال مقاتل هم
رؤساء قريش حسدوا محمدا عم على النبوة وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عم انهما قالا هم رؤساء قريش ومتقدموهم حسدوا محمدا على النبوة و
حسدوا عليا عم واهل بيته الطاهرين على الامامة والتقدم عليهم و
قالوا لا تجتمع النبوة والامامة فيهم حسدا منهم وبغضا فرد الله تعالى عليهم
فقال فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة والامامة وعلم
الدين والشرع واتيناهم ملكا عظيما يعني الامامة الى انقضاء التكليف وفي
رواية عن الكلبي انه قال هو ملك داود وسليمان قوله ان الذين كفروا
باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما يقول سبحانه كلما احترقت
جلودهم اعدناها الى حالتها الاولى وكان الاصل باقيا وقال الامام ابو محمد عم

يزيد المبرد واحمد بن يحيى ثعلب يقولان بطلت الظلال ثم الجمعة فيصير جنة
بخلاف ... لانه ... الاصل ... بعينه ... معناه
عنه بصفته ... باق قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
من الحيض والحبل قاله قتادة وما يلحق النساء في الدنيا من ذلك وندخلهم
ظلا ظليلا نعيم كنينا بخلاف ظل الدنيا المنسوخ بالشمس والحرور والبرد
وعن ابن عباس ره قال ظلا ظليلا باردا في الصيف حارا في الشتاء قوله
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال ابن جريج نزلت هذه
الاية في دفع مفتاح البيت الحرام الى عثمان بن طلحة بن شيبة وكان قد قتل ابوه
يوم بدر وفي دفع السقاية الى العباس بن عبد المطلب وكان قد اخذ ذلك
منهما وروى عن جعفر بن محمد عم انه قال ذلك ما اوجب الله على الامام من
النص على الامام الذي بعده والوصية اليه في كل ما تحتاج الامة اليه مما
القاه النبي ص اليهم وهذا من باطن القران وستره الذي لا يعلمه الا الله
ورسوله والراسخون في العلم من الهم وفي رواية عبد الله بن
عباس ره وابي بن كعب قال الاية عامة في ذلك وفي غيره مما فرض الله عليهم
من امرهم بتبليغه الى عباده قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قال جماعة من المفسرين معنى الاية اطيعوا الله في الفرائض والرسول

في السنة

في السنة وامراء السرايا والجهاد وقيل اولوا الامر ائمة المسلمين عن ابي هريرة ره
وقيل اولوا الامر هم اهل العلم والفقه روى ذلك عن جابر بن عبد الله
الانصاري وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عم انهما قالا اولوا الامر من
آل محمد عم قال بعض علمائنا رحمهم الله تم وعلى هذا العمل ويجب الدليل
واو العطف على الله ورسوله لانه لا يجب طاعة احد على الاطلاق الا طاعة الله
ورسوله ومن جرى مجراه وقام مقامه من ائمة المسلمين المعصومين ظاهرا
وباطنا المنصوص عليه من النبي عم وغيرهم لا تجب طاعته الا مع التقييد
وهنا قريب قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا قيل رده
الى الله اي الى كتابه ورده الى الرسول اي الى سنته والنص قوله يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به روى ان السبب في هذه
الاية منازعة جرت بين علي عم وبين رجل من رؤساء قريش في ماء ...
في ضيعة اشتراها منه بغير شرب فقال له عم بيني وبينك رسول الله
ص في ذلك فقال له القرشي بل بيني وبينك عالم من علماء اهل الذمة ثم حضر النبي
ص وجماعة من المهاجرين والانصار فاستحيا ذلك القرشي ان يقول مثل
مقالته الاولى فارتفعا الى النبي ص فقضى لعلي عم وقيل بل هي منازعة حدثت بين
المذهبي ورجل من الانصار فقضى للمذهبي على ذلك الانصاري فنزلت الاية

وهو قوله ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
يعني اهل بيت الرسول عم لان هذا الخطاب متوجه اليه حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فيما اختلفوا فيه يعني عليا عم والقرشي والزبير والانصاري ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا
انفسكم او اخرجوا من ديارهم ما فعلوه الا قليل منهم قال مجاهد هم اليهود الذين
جلوا من ديارهم وتركوها خوفا ان يلزموا بالاسلام او الجزية وروي عن ابن عباس
رضه انه قال هم بنو النضير حيث اتى النبي صلعم اليهم يدعوهم الى الاسلام فغلقوا
باب حصنهم دونه فقعد تحت جدار لهم وراء الحصن فارادوا ان يرسلوا عليه
حجرا فيقتلوه به فنزل جبرئيل عم فاقامه واخبره بما هموا به واجتمع عليه
فحاصرهم خمس عشرة ليلة وامر بقطع نخيلهم ونزل جبرئيل بهدم حصنهم فيه
لئلا ينتفعوا بشيء من متاعهم بعدهم فذلك قوله يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا
جميعا ثبات جماعة في تفرقة وجميعا مجتمعين والحذر ههنا السلاح قوله اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يعني بروج السماء قال مجاهد
وفي قول مقاتل هي القصور الطوال وقال الكلبي القصور الحصينة وقال ابو عبيدة
المشيدة المطولة المزينة وقيل المشيدة المبنية بالشيد وهو الجص قوله
ما اصابك من حسنة فمن الله يريد بالحسنة ههنا الخصب والعافية والظفر

وسعة العيش وما اصابك من سيئة فمن نفسك يريد بالسيئة الجدب والمرض
والغلاء والمحل فان الله تعالى ابتلاك به ليختبرك او عقوبة لك بما جنيت على نفسك
وهذا الخطاب للنبي ص والمراد به غيره كانوا اهل المدينة اذا اصابهم الخصب
والعافية قالوا هذا من عند الله وان اصابهم الجدب والمرض قالوا هذا من
عند محمد ومطالعه وشومه فانزل الله عليه الاية بل كل قوله قل كل من
عند الله يعني الخصب والعافية والجدب والمرض قوله من يشفع شفاعة حسنة
يكن له نصيب منها يعني الاصلاح بين رجلين مومنين ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها وهو ما توقع من الفساد بين رجلين
مومنين بالنميمة والكذب والغرض الفاسد قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها يعني بان يزيد منها في التحية وهو قول الراد وعليكم السلام ورحمة الله
وبركاته عن الكلبي وقوله تعالى او ردوها يريد قولوا مثلها وفي الاية دليل على وجوب
الرد على المسلم لتسمية العاطس وجاء في الخبر عن النبي ص انه سئل عن الكلام قال
هو الرد للمسلم والبر والمجازاة على الهدية ومنه قوله عم نعم الشيء الهدية امام الحاجة
قوله وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطأ يريد سبحانه انه لم ياذن لمومن في قتل
عمد على حال من غير استحقاق وقال بعض المفسرين الا ههنا بمعنى لكن وقال
السيد الاجل يعني علم الهدى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه في تاويل هذه الاية
مومنا او يظنه الخطأ بغير تعمد منه لقتله وقد روي عن ابن العباس والكلبي انها

قال السبب في هذه الاية ان عياش بن ربيعة قتل رجلا اسمه مرداس من
بني كنانة قد اسلم ولم يعلم باسلامه فوجده في طريق غيرها ان القاتل له كان
ابيا باسلامه فلم يعلم باسلامه وكان اسلامه حلف في الجاهلية ان يقتله
لشيء كانت منه قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها
يريد بسبب ان يقتله على ايمانه مستحلا لذلك قوله ومن قتل مومنا
خطأ فتحرير رقبة مومنة اي عتق رقبة مومنة كفارة لذلك ودية
الى اهله اعني العاقلة يوخذ من ماله ان كان له مال فان لم يكن
له مال وكان لهم مال ادوها في ثلث سنين وان كان القتل في شبه الخطأ
كالطبيب والفصاد والمعلم اداها العاقلة في سنتين وقد ذكرنا احكام
القتل في تفسير سورة البقرة فلا نطول بذكرها هاهنا قوله فاذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم والجناح هاهنا
الاثم وهذه الاية في صفة صلاة التقصير وهي النصف من صلاة الحاضر
للامن لا الخائف ولا المسافر ولا المحارب وذلك في الرباعيات فخاصة
للمسافر لا الخائف والمحارب اذا كان سفره في طاعة او مباح ويكون
قاصدا مسافة التقصير يريد من ثمانية فراسخ فما زاد وكذلك يجب التقصير
في الصوم بالشرطين في طاعة او مباح قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
اللات والعزى ومناة قال ابو عبيدة الحجر والخشب فقال الفراء جمع الاوثان

وقوله

يقول يعني ان المنافقين يخادعون الله قال الفقهي يخادعون المومنين
كما انهم خادعوا الله والله خادعهم اي مجازيهم على ذلك قوله واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يعني المنافقين يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
يريد لا ذكرا قليلا يعني رياء الناس اذا حضروا عندهم واذا حضروا ...
رجعوا الى حالهم قوله مذبذبين بين ذلك يعني بين المومنين والكافرين لا
الى هولاء ولا الى هولاء قوله ثم ومن يضلل الله اي يحكم بضلالته وعقابه فلن
تجد له سبيلا اي مخرجا من ذلك وروي ان هذه الايات نزلت في بني ابيرق
المنافقين قوله حكاية عن قول الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
يعني ما بينه الشيطان للجاهلية من النصيب في الحرث والانعام للاوثان
والالهة قوله حكاية عن الشيطان ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن
اذان الانعام يعني الجاهلية ويبتكن يقطعن يعني البحيرة التي كان يقطعون
اذنيها ويفقؤون العيون منها قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض
مراغما كثيرا المراغم المهاجر المقاطع لاهله وعشيرته والاصل في ذلك ان الرجل
منهم كان اذا اسلم خرج عن قومه مراغما لهم ومهاجرا منهم الهجران ومعنى
الاية انه يجد في الارض سعة ومعاشا يغنيه عنهم قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله روي ان السبب في
هذه الاية ان اكثم بن صيفي حيث ظهر النبي صلعم ودعا الى الاسلام بعث ولده حبيقا

لا النبي ص يسمع ما يدعوا اليه ويأتيه بخبره فأتاه وسمع كلامه وما يدعوا اليه
فأسلم وكاتب اباه وبث اليه وقال في ضمن كتابه انه يدعوا الى مكارم الاخلاق
فخرج اكثم يريد النبي ص ليسلم على يده فمات في طريقه قبل الوصول اليه بعد ان
اسلم فنزلت الاية في حقه على النبي ص وقيل نزلت في ابي امية ضمرة بن جندب
الخزاعي وقيل نزلت في خالد بن حزام وروي في اخبارنا عن ائمتنا عم
انها نزلت فيمن خرج يريد الحج فمات في طريقه قبل بلوغه الميقات فقد
وقع اجره على الله ولا يخيب سعيه وللفقهاء فيه تفصيل نذكر بعضه
على سبيل الاجمال قالوا ان كان قد بادر الى الحج عند وجوبه عليه ومات
بعد دخوله الحرم فقد سقط عنه فرضه وان لم يبادر وترك توانيا لغير عذر
فانه يلزم وليه ان يستأجر له من ماله ان يحج عنه فان مات دون الحرم يستأجر
له من يحج عنه من الحرم ويسقط فرضه عنه بذلك قوله واذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة يعني كنت في المجاهدين وهذه الاية نزلت في صفة صلاة الخوف
فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم
يعني يحفظونكم وقد صلى بتلك الطائفة ركعة واتمت لنفسها الصلاة بركعة
اخرى ثم مضت ووقفت مكان تلك الطائفة وجاءت الاخرى فقامت
فدخلت مع النبي ص وهو قائم في الثانية يقرأ فصلى بهم الركعة الاخرى وقعد
يتشهد وقامت فتممت الصلاة وجلست تتشهد فسلم بهم فحصل للاولى تكبيرة

الافتتاح

الافتتاح وللثانية التسليم وان كانت الصلاة المغرب صلى بالطائفة الاولى
ركعة واتموا لانفسهم ومضوا الى مقام اصحابهم وجاءوا وهو قائم في الثانية
فصلى بهم ركعتين وسلم بهم قوله وليأخذوا حذرهم اي اسلحتهم ود الذين
كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة وهذه
صفة الخوف جماعة مع الامام اذا كان فيهم كثرة وضمهم الامام طائفتين فان
خاف الامام من انقسام الجيش لقلته امرهم بالصلوة فرادى على دوابهم
ويومون بالركوع والسجود وهم على قرابيس سروجهم ويتوجهون في ابتداء
تكبيرة الاحرام الى القبلة ثم يصلون عند الفراغ اليها وان كانت
الحال حالة مطاردة ومطاعنة ومسابقة ومعانقة امرهم الامام بالصلاة
فرادى ايضا ويومون بالتكبير الى القبلة ويسبحون مكان القراءة والركوع
والسجود عن كل ركعة اربع تسبيحات يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ثم يتشهدون ويسلمون وهذه صفة صلاة شدة
الخوف قوله لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين
الناس وكانوا يتناجون بينهم والنجوى هو الكلام الخفي سرا والصدقة الواجبة
والمندوبة مفهومتان والمعروف افعال الخير كلها واكدها صلة الارحام و
قضاء حوائج الاخوان والاصلاح بين الناس يعني في الدعاوي والخصومات و
المحاكمات وقد يكون الاصلاح بين الاخوان المتقاطعين قوله ليتفرقوا في

في النساء قل الله يفتيكم فيهن اي في كتابه يبين سبحانه ليستفتونك في اليتامى من
النساء وكانوا لا يعدون الاناث في الجاهلية ولا المولود الذكر حتى يكبر وينفع
ويذب عن الحريم على سنتهم في الجاهلية فانزل الله سبحانه في كتابه اية المواريث
للذكر والانثى فنسخ بها ما كانت الجاهلية عليه قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله فهو محسن اي مطيع لله وهو محسن الى نفسه بالثواب على طاعته واتبع ملة
ابراهيم حنيفا اي مستقيما على دين الاسلام ومعوجا عن الكفر والشرك والحنيف
من الاضداد قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا روي ان السبب في هذه الاية انه
كان من سنة ابراهيم عم الضيافة واطعام الطعام فاصابتهم في سنة من السنين
مجاعة وجدب ومحل وحضر عند ابراهيم اضياف ولم يكن عنده طعام
يطعمهم فبعث غلمانا له الى صديق له بمصر ليلتمس منه طعاما يشتريه فلم يجدوا
عند صديقه المصري شيئا فجمعوا اوعيتهم ورحالهم فارغة والناس ينتظرون
قدومهم بالطعام فقالوا فيما بينهم ان رجعنا باوعيتنا فارغة انقطعت قلوب
الناس فعمدوا الى الاوعية فملؤوها رملا فجاؤوا ودخلوا بها منزل ابراهيم عم
وكان نائما فخرجوا فقامت جوار ابراهيم وخدمه الى تلك الاوعية ففتحوها فوجدوا
فيها دقيقا مصريا فصنعوا منه طعاما فانتبه ابراهيم عم على رائحة الخبز وامر
بتقديم الطعام الى الناس فقال ابراهيم عم لغلمانه من اين هذا الدقيق فحكوا له حكايتهم
وشاع بين الناس انه من خليل ابراهيم المصري فسالوه في ذلك فقال بل هو من خليل الله

الذی

الذي خلقني الله ورزقني وانعم علي وكان قد نزل جبرائيل فاخبره بما فعل
الغلمان بعد اكل الطعام فسمي ابراهيم عم خليل الله قوله وان امرأة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا النفارا عنها الى غيرها للاضرار بها فلا جناح عليهما ان يصالحا
بينهما صلحا على شيء يتفقان عليه والصلح خير وروي ان السبب في هذه الاية
ان مسلمة الانصاري طلق زوجته بسبب تزويجه بامرأة شابة فقالت
انا اصالحك على ان تجعل بعض ايامي في القسمة لهذه الجارية الشابة لميلك
اليها وتراجعني فاجمعا على ذلك وروي من طريق اخر ان السبب فيها
ان النبي ص اراد طلاق سودة بنت زمعة القرشية او عزمها على رواية
اخرى فقالت له يا رسول الله لا تطلقني وليلتي ويومي لعائشة لعلمها بميله
عم اليها وقيل في قول من قال عزمها انها قالت يا رسول الله ص واني كي
احشر في جملة نسائك يوم القيمة فلم يطلقها ورد قلبها وقيل في قوله يصالحا
بينهما صلحا يعني في القسمة تنقص منه ببعض قسمتها قوله ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يبين سبحانه لن تستطيعوا ان تعدلوا في
الميل والمحبة لا في التسوية بينهن في النفقة والكسوة والقسمة في الايام
لان الله تعالى قد امرهم على ذلك وكلفهم التسوية فيه بين الزوجات قوله وان
تلووا او تعرضوا يعني في الميل والقسمة والمحبة فان الله كان بما تعملون خبيرا
فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة لا ذات بعل ولا مطلقة قوله واحضرت

ای نفس الشح وبخل المروة بین الشح والبخل ان الشح ما لا تقول والبخل بالاعمال وقیل
ان الشح هو البخل مع الحرص وقیل الفرق بینهما ان الشح علی نفسه والبخل علی غیره
قوله لا یحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قیل ان السبب فی هذه الآیة
ان رجلا استضاف قوما فاساؤوا قراه واقصروا فی حقه وضیافته فجرّح
من منعهم حقه منهم جاز له ما فعلوا معه من التقصیر قوله وقالوا قلوبنا غلف
ای فی غطیة تقول یا محمد وهذه الآیة نزلت فی الیهود قوله بل طبع الله
علیها بکفرهم ای ختم علیهم بکفرهم وختم وحکم بانهم لا یؤمنون قوله
وقولهم علی مریم بهتانا عظیما یعنی به ما قذفها الیهود به من الزنا قوله حکایة
عنهم ایضا انا قتلنا المسیح عیسی بن مریم وذلک لما هرب عیسی عم من الملک
الذی کان فی زمانه حیث اراد قتله واختفی فی بعض بیوت اسد ثم
دل علیه یهودی زانیه فقالوا ان الموضع الذی هو فیه فدخل الیهودی
الیه لیأخذه فخرج الیهم فرفعه الله الیه والقی شبه عیسی علی ذلک
الیهودی وخاف فتاوهما علیهم فی الخروج الیهم فدخلوا فوجدوه فاخذوه
وصلبوه وهو یقول انا ما انا عیسی فلم یلتفتوا الی قوله قال الله وما
قتلوه وما صلبوه ولکن شبه لهم قوله وما قتلوه یقینا یعنی ما قتلوا
عیسی عم یقینا بل شک فیه قوله ان الذین یکفرون بالله ورسله یعنی
الیهود والنصاری حیث قالت الیهود عزیر ابن الله وقالت النصاری

المسیح ابن الله

المسیح ابن الله او اله اخر قوله قل یا اهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم ای لا تفرطوا
فیه ولا تقولوا علی الله الا الحق انما المسیح عیسی بن مریم رسول الله وکلمته القاها
الی مریم وروح منه قوله وکلمته ای صار بکلمته وهی قوله کن فیکون قوله وروح
منه ای یحیی الله الارواح المیتة اذا دعا باحیائها وقیل صار بنفخ روح الله
جبرائیل عم حیث امره الله ثم بالنفخ فی جیب درعها فحملت به ووضعته
والفاعل لذلک هو الله ثم بقوله کن فکان قوله ولا تقولوا ثلثة انتهوا
ای لا تقولوا ثلثة کما قالت النصاری فی الباری عز وجل وعیسی عم اب وابن
وروح القدس قوله لن یستنکف المسیح ان یکون عبدا لله ولا الملائکة
المقربون مثل جبرائیل ومیکائیل وعزرائیل واسرافیل وهم عبید الله
قوله وان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته یعنی الیهود والنصاری
ومن هنا عهم یؤمنون بعیسی وانه نبی مخلوق کادم عم وانه لم یقتل وذلک
عند نزوله من السما فی اخر الزمان عند خروج القائم من ال محمد عم وظهور
الدجال دجال الیهود وظهور السفیانی وغیره ویخرج یوشع فیؤمن
بالقائم عم کما امن عیسی عم به ویصلیان خلفه ولا یبقی احد من
الیهود والنصاری الا اسلام او یقتلوا ویری الملحمات لاخبار عن النبی
ص وعن اله الائمة عم قوله یا ایها الناس قد جاءکم برهان من ربکم یعنی محمدا
عم وانزلنا الیکم نورا مبینا ای کتابا واضحا تهتدون به یعنی القران العزیز

يستفتونك الخطاب لمحمد صم وفيه اختصار اي يستفتونك في الكلالة قل الله
يفتيكم في الكلالة الاية روي ان السبب في هذه الاية ونزولها ان جابر بن
عبد الله الانصاري رض مرض فجاءه النبي صم عائدا فقال جابر يا رسول الله
صم عليك عندي تسع اخوات او سبع على اختلاف الرواية افاوصي لهن
بالثلثين من مالي فقال له النبي صم احسن ولم يكن نزل عليه في ذلك
شيء فقال اني اوصي لهن بالشطر فقال له يا جابر قد انزل الله لاخواتك
الثلثين قال البراء بن عازب اخر اية نزلت في النساء هذه الاية وقال جابر
بن عبد الله الانصاري نزلت هذه الاية فيَّ وفي حقي بالمدينة و
الكلالة التي ذكرها الله تم ههنا في اخر السورة هم الاخوة من قبل الاب
والام او من قبل الاب روي هذا عن ابن العلا الشيباني قوله ان امرؤ
هلك اي مات ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك والباقي رد عليها
بالاجماع وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
والباقي رد عليهما باية اولي الارحام قوله وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين هذا اذا كانوا من كلالة الاب والام او من كلالة الاب
فان كانوا من كلالة الام فهم على السواء في الميراث قوله يبين الله لكم ان تضلوا
اي لئلا تضلوا قال الشاعر نزلتم منزل الاضياف منا فعجلنا القرى ان
تشتمونا اي لئلا تشتمونا والله بكل شيء عليم اي عالم وهو من ابنية المبالغة

كثير

كقدير وسميع وبصير وحكيم قال بعض المفسرين من اصحابنا نزل في اول هذه
السورة بيان الولد والوالد وبعده ميراث الازواج والزوجات والاخوة
والاخوات من قبل الام ثم ذكر المحرمات ثم ذكر اولي الارحام بعد ذلك وهو
قوله تم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي القريب منهم
اولى بالميراث ممن بعده بدرجة او درجات وبين الفقهاء اختلاف في بعض
المواريث لا يحتمل كتاب التفسير ذكرها ومن سورة المائدة وهي اخر سورة نزلت
على النبي صم بالمدينة وهي مائة وعشرون اية مدنية بلا خلاف وروي
انها لما نزلت على النبي صم نزل معها سبعون الفا من الملائكة يحفون بها حفا
وبقي النبي صم بعد نزولها احدى وثمانين يوما ثم قبضه الله ثم الى دار كرامته
ومحبوحة جنته روي عن ابن عباس رض قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
روي عن ابن عباس رض انه قال كلما في القرآن يا ايها الناس نزل بمكة وما في يا ايها الذين
امنوا نزل بالمدينة والعقود ههنا قيل هي العهود التي كانت بينهم وبين
المشركين قال ذلك الفراء وقيل العقود ههنا هي التي تتعاقدها الناس بينهم
في البيع والشراء والنكاح ونحو ذلك وقال ابن عباس رض ومجاهد والكلبي والسدي
معنى ذلك اوفوا بالفرائض وبما عقد الله فيها احل وحرم واوجب وقيل
العقود والعهود واحد وقيل بينهما فرق وهو ان العقد لا يكون الا بين
اثنين والعهد قد يتفرد به الواحد فكل عهد عقد وليس كل عقد عهدا

قوله احلت لكم بهيمة الانعام كلها اشبهت عند العرب تسمى بهيمة لانه لا يميز وحكى
ذلك الزجاج وقيل ان البهايم اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر والانعام
قال قتادة هي الابل والبقر والغنم وقال الكلبي هي بقر الوحش وحمر الوحش
والظبا قوله الا ما يتلى عليكم يريد من الميتة والدم ولحم الخنزير وما ياتي بعد
ذلك في الاية غير محلي الصيد وانتم حرم اي محرمون قوله يا ايها الذين
امنوا لا تحلوا شعاير الله اي شعايره ومناسكه وحدوده ولا الشهر الحرام
اي لا تقاتلوا فيه قال قوم من المفسرين هو رجب وقال الاخرون منهم هو ذو الحجة
وروي عن ... انه قال ذو القعدة عام الصد لان المشركين صدوا النبي
فيه عام الحديبية عن البيت الحرام يقول سبحانه لا تصدوهم فيه كما صدوكم
عنه ولا الهدي ولا القلايد والهدي هو هدي المشركين الى الكعبة يهادوها
يتقربوا له والقلايد من كان يعني في عنقه منهم وساقه فنهاهم ان يتعرضوا
له قال مقاتل كانت العرب في الجاهلية اذا اراد احدهم سفرا في الشهر الحرام
قلد بعيره فيامن به حيث توجه وساير العرب كانوا يقلدون من الشعر
والوبر وقال السدي كان المحرم اذا حج وانصرف الى اهله قلد بعيره من لحاء شجر
الحرم فيما بينه وبين انسلاخ المحرم فيامن به قوله ولا امين البيت الحرام
قال الكلبي لا تستحلوا قتال من حج من المشركين وقصد البيت الحرام وسمي حرما
وقيل سمي بذلك لانه يحرم فيه ما يحل في غيره من البيوت وقال الفراء عنقها

وحرموا الشهر

من قصد

من قصد البيت من خارج البيت الحرام منهم وهي محكمة من الله بعد المشركين وقيل
منسوخة بقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا الا ان يسلموا او يقتلوا وقيل لم ينسخ من السورة شيء سوا قوله تعالى ولا
الشهر الحرام وروي عن النبي صلعم انه قال سورة المائدة اخر ما نزل من القران
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها قوله ولا يجرمنكم اي لا يكسبنكم شنان قوم اي
بغض قوم صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا على من حج اليه منهم فتصدوه
عنه كما صدوكم عن المسجد الحرام وقيل انها منسوخة بالامر بالجهاد وقيل
انها مخصوصة بقوم قوله واذا حللتم فاصطادوا يريد اذا حللتم من احرامكم
بقضاء مناسككم كلها وهذا اباحة بلفظ الامر قوله حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به الميتة تحرم كلها الا ما دبغ
باطنه منها وهو الصوف والشعر والوبر والريش المجرودات والعظم
والناب والقرن والبيض اذا اكتسى الجلد الفوقاني والانفحة واللبن
اذا اخذتا من الميتة على رواية بعض الاصحاب ويحرم من المذكى اربعة عشر شيا
وهي الدم والطحال والمشيمة والفرث والمرارة والعصيب والانثيان و
الفرج ظاهره وباطنه والعلباء والغدد والنخاع وذوات الاشاجع و
الحدق والخرزة التي تكون في الدماغ ويكره الكليتان واذنا القلب
وما اهل لغير الله به اي ما ذكر عليه عند الذبح غير اسمه تعالى واصل الاهلال

رفع الصوت ومنه سمي الهلال هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته ومنه استهل
المولود اذا صاح **قوله** والمنخنقة وهي التي تموت في خناقها وقال الضحاك
هي التي تخنق فتموت **قوله** والموقوذة وهي المضروبة بالحجارة حتى تموت في
الخشب وغيرها قوله والمتردية وهي التي تقع من موضع عال فتموت **قوله** والنطيحة
اي المنطوحة وهي فعيلة بمعنى مفعولة وكانوا ينطحون الكباش فاذا
ماتت اكلوها **قوله** وما اكل السبع الا ما ذكيتم اي ما قبلتم الذكاة وهي حل وان
ذكيه كره ونحر حرم الاكل الشيء من اعضائه **قوله** وما ذبح على النصب وهي ما ذبح على
اسم الاصنام والاوثان التي نصبوها للعبادة وكانوا يتقربون بذلك اليها
وقيل بل كانت حجارة يذبحون بها للاصنام قال بعض المفسرين السبب
في تحريم هذه الاشياء كلها ان الجاهلية كانت تحللها فنهاهم الله تعالى عنها
وحظرها **قوله** وان تستقسموا بالازلام اخذ من قولهم قسمت امري اي قلبته
قال الشاعر وتركت قومي يقسمون امورهم وقيل تستقسمون اي تطلبون
الرزق بالقداح وهي الازلام وهي السهام التي كانوا يتقامرون بها وهي عشرة ذوات
الحظوظ منها سبع على كل واحد حظه اي علامة شبيهة وهي الفذ والتوام
والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى فالفذ له سهم واحد
والتوام له سهمان والرقيب له ثلاثة اسهم والحلس له اربعة اسهم والنافس
له خمسة اسهم والمسبل له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والثلاثة الباقية

اغفال

اغفال لا سهام عليها ولا حظوظ وهي السفيح والمنيح والوغد وكانت عند الحكم
في يد بابه وهي الكيس وهي كيس او جراب فاذا ارادوا القمار احضروها الحاكم
فاخذ كل رئيس منهم قدحا يختاره يكون غنمه له وغرمه عليه فكان يحضر
جزورا من الابل فينحر ويقسمونه عشرة اجزاء وما يفضل منه يكون للحكم
وكان الحكم يجيل السهام ويقلقلها في الرباب ثم يلقيها على الارض وقد عرف كل
رئيس سهمه فان جاء السهم وفرضه متعلق للارض فهو لصاحبه غنم وان
جاء متعلقا للسما فان صاحبه غرم وان جاء يمنة ويسرة كان لا له ولا عليه
كانوا يفعلون ذلك في المجاعات والاوقات الباردة المجدبة ويتوسعون على الشرب
وثمن الجزور على من لا يخرج له شيء وكان الرئيس الذي يقمر لا ياخذ منه شيئا
بل ينهبه الناس وان اخذ منه شيئا عير به وعيب عليه وقال بعض المفسرين
الازلام كانت ثلاثة سهام وكانت في الكعبة على واحد منها امرني ربي وعلى الثاني
نهاني ربي والثالث غفل اي لا سمة عليه وكان الرجل منهم اذا اراد سفرا او
حاجة اجالها فيمتثل ما يامره به السهم او ينهاه عنه وقال بعض المفسرين كان
بعضا عليها ذلك **قوله** يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم قيل هذه الاية نزلت في قوم من يهود هموا بقتل
النبي صلعم فمنعهم الله من ذلك ومثله كثير **قوله** وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان يقول سبحانه تعاونوا على طاعة الله وعلى جميع افعال

الخير والبر ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ان يعين على معصية الله وظلم عباده وعلى
جميع ما نهى عنه قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اى من عبادتكم وذلك ان
الناس بعد نزول هذه السورة دخلوا كلهم فى الاسلام الا من شذ وعلموا ان امرهم
تم على لسان النبى ص وتركوا ما نهاهم عنه وذلك فى حجة الوداع التى نعى النبى ص
نفسه فيها اليوم وفيها كان النص على على ع بالامر بعده لم يعد بدخولهم وسياق ذلك
فى السورة مبينا انشاء الله قوله فمن اضطر فى مخمصة اى مجاعة فلا اثم عليه يريد
لا اثم عليه فى اكل الميتة اى لا حرج عليه فى ذلك مع الاضطرار اليه ليحفظ نفسه
من التلف والهلكة قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله غير متجانف
لاثم اى لصيد اى غير مائل الى الصيد للهو واللعب بطرا فان المتلهى فى
الحال لا يحل له وان اضطر اليها وهو ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله ع
يسئلونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات يعنى الحلال المذكى من الصيد وما
علمتم من الجوارح مكلبين روى ان السبب فى هذه الاية ان زيد بن المهلهل
الطائى كان من الكرماء الشجعان فى الجاهلية فاسلم وحسن اسلامه وكان
النبى ص يسميه زيد الخير فسال النبى ص ذات يوم فقال له يا رسول الله ان لنا
كلابا نصيد بها فمنها ما ندرك ذكاته ومنها ما لا ندرك فما ذا يحل لنا منها فنزلت
هذه الاية فقوله مكلبين قال ابن عباس ره اراد اصحاب كلاب وروى مثل
ذلك عن ابى جعفر وابى عبد الله ع وقد استشهدوا على ذلك بقول الشاعر

سارى

115

سارى مراجيها النجاح طلاء احسبت بناة من مكلب وصف هذا الشاعر
فيها يجرى بصاحبها من عدة الفرس ليس لا بجاء عندهم فكلما سمعت
صوته دلت نجاح الريح بيدم بادية اى ما نعته كانما كلابها مضرات
على الصيد معلمة عليه فكلما سمعت صوت مكلبها اجتمعت نفسها فى
العدو قوله تعلمونهن مما علمكم الله يريد التاديب والاغراء بالصيد
ويجب التسمية عند الارسال فانه يحل لكم ما تقتله الكلب المعلم خاصة اذا
كان صاحبه بسائحة ما يقتله ويعلمه انه اذا اشليته على الصيد ذهب
واذا زجرته انزجر ولا ياكل مما يقتله شيئا لانه متى اكل منه شيئا لم يحل
لانه انما امسكه لنفسه لا لصاحبه قال الله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم قوله
اليوم احل لكم الطيبات يعنى الحلال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم اهل الكتاب ههنا اليهود والنصارى الذين اسلموا وقال اكثر
المفسرين يعنى بذلك ذبايحهم وذهب اليه بعض اصحابنا والمحصلين
المحققون منهم وقال ابن عباس ره وجماعة من العلماء والفقهاء والمفسرين الذين
اوتوا الكتاب ههنا هم الذين اسلموا كعبد الله بن سلام واضرابه لما سماهم
اهل الكتاب بعد الاسلام لانهم كانوا معروفين به وروى ان السبب فى نزول
هذه الاية ان قوما من المسلمين لما اسلم جماعة من اهل الكتاب يتجنبوا ذبائحهم
كما كانوا يتجنبونها من قبل الاسلام فنزلت الاية باباحتها لهم روى ذلك

والصادق ع وقد روي من طرق مخصوصة عنهما انه سبحانه انما اراد بذلك الجميع المحصنات التي
تكون دون المملوكات واللتي بالحج فان ذلك يحل لنا منهم ويحل لهم منا والمحصنات
من المؤمنات يعني العفايف الحراير وهو عطف على ما احل لهم والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم عطف عليه ايضا واذا اتيتموهن اجورهن
يعني الحراير من اهل الذمة عن مقاتل ويجوز العقد عليهن عندنا لا على
وجه الدوام ويمنعهن عند الدخول من شرب الخمر واكل لحم الخنزير
هكذا روي عن ائمتنا ع وقيل اراد بذلك نكاح المتعة وملك اليمين روي
ذلك عن اصحابنا وقيل ان ذلك منسوخ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن الاية روي انه لما نزلت هذه الاية في محصنات اهل الذمة قالت
نساء اهل الكتاب وقوله رضي الله عنا ان الله على نبيه ص ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله قال مجاهد وعطاء من يكفر بالله ورسوله
وما جاء به النبي ص فلا يستحق ثوابا على عمل صالح لانه احبط عمله بالكفر الذي
فاعتقده قوله يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق كقوله تع ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي معها وكقوله تع
من انصاري الى الله اي مع الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين
وهما الناتيان في وسط القدم ولو اراد عظمي الساق لقال الى الكعاب كما قالوا وعطفها
على الغسل لكان يقول الى الكعاب لان في كل رجل كعبين على قولهم والله اعلم

عطف

عطف ممسوحا على مغسول ومسحهما على ممسوح وروي ذلك عن ابي جعفر ع وهو
مذهب اهل البيت ع وقال اصحابنا من غسل مرة واحدة فقد امتثل الامر وروي
ان النبي ص لما علم الاعرابي الوضوء غسل مرة مرة ثم مسح القدمين الى الكعبين
الناتيين في وسط القدم بنداوة الوضوء ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة
الا به وروي عنه ع انه قال انما انا لكم كالوالد وروي في فعل فعلوا هذا
انه توضأ مرتين احدهما واجبة سنة والاخرى والثلاث عندنا بدعة
ومن فعل خلاف ما فعل النبي ص فقد ابدع واتى بما لا يجوز وبين الفقهاء
في الوضوء خلاف لا يحتمل ذكره في كتاب التفسير وينبغي لمن كان على طهارة
ثم دخل عليه وقت الصلوة ان يجدد الوضوء مندوبا لما روي عن النبي ص انه قال
الوضوء نور على نور وهو في كل الاحوال مندوب الا ان يكون على الطهارة وقال
قوم كان الوضوء مندوبا فنسخ بهذه الاية وقيل انها ناسخة لقوله لا
تقربوا الصلوة وانتم سكارى يريد من النوم وذهب قوم الى انها ناسخة المسح
على الخفين وروي عن ابن عباس ره ان النبي ص لم يمسح على الخفين بعد نزول الاية
واستدل اصحابنا بالاية على تحريم المسح على الخفين بان قالوا لا يسمى الخف عند
اهل اللغة رجلا كما لا تسمى العمامة راسا وروي عن ابن عباس ره انه قال لان امسح على
ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على الخفين قوله وان كنتم جنبا فاطهروا
اي فاغتسلوا وصفة غسل الجنابة عند اهل البيت ع ان يبدأ المكلف

الوضوء على الوضوء

يبدأ بيمينه ثم يغسل ما حصل على بدنه من جنابة ان كانت وليتوضأ للصلاة ثم يتمضمض
ثلثا ويستنشق ثلثا ثم ينوي بقلبه انه يغتسل لرفع حدث الجنابة او الجنابة فريضة
لله تعالى ثم يغسل راسه فيوصل الماء الى جميع بشرته ثم يغسل جانبه الايمن كله ثم
جانبه الايسر ولا يترك شيئا الا ويوصل الماء اليه والتي يجب فيه واجب
وان يمس فالماء او نية واحدة اجزأته عن الذي يجب ولا يلزمه وضوء
الصلاة مع غسل الجنابة لا قبله ولا بعده وما عداه من الاغسال الواجبة
فالمتعبد لا بد فيه من الوضوء اما قبله او بعده وهذا مذهب اهل البيت
ع قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصدوا ترابا طاهرا مباحا للتيمم كم وقد مضى
ذكره صفة التيمم عن الوضوء والغسل في سورة النساء فلا فائدة في تكراره
قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله يعني بما امركم به من التكليف وما
نهاكم عنه شهداء بالقسط اي بالعدل وقوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني
اسرائيل يريد اخذنا ميثاقهم على ما كلفناهم على لسان رسلنا من الاقرار
بمحمد ص والتصديق له قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي شهيدا والنقيب
عند اهل اللغة هو الرئيس الذي ينقب عن مصالح رعيته وتدبيرهم وقال
الكلبي نقيبا شهيدا وقال ابو عبيدة نقيبا ضمينا وقال الاخفش نقباء
امناء وقال مقاتل اطاع منهم خمسة وعصى منهم سبعة وهم الذين بعثهم الى

الجبارين

١١٨

على الطوف مع كبر السن وسؤال تحقيق وفيه معنى الامر كقوله هل انتم
وان لا تضرب اي قم واضرب وسؤال تقرير بالعجز والجهل كقولهم هل علم
الغيب وهل يعرف ما يكون غدا وكقول الشاعر وهل يصلح العطار ما
افسد الدهر قوله والوزن يومئذ الحق قال مجاهد الوزن عبارة عن العدل
واختار ذلك الجبائي فمن ثقلت موازينه اي رجحت طاعاته على معاصيه
فاولئك هم المفلحون اي الفائزون الظافرون بالارادة قوله ومن خفت موازينه
اي رجحت معاصيه على طاعاته فاولئك الذين خسروا انفسهم اي نقصوها
حظها بما فعلوه ولم يفعلوه لاستحقوا عليه ثوابا ونجوا من الذم والتوبيخ
والعقاب الذي حل بهم ثم عدد سبحانه نعمه عليهم فقال ولقد مكناكم في
الارض وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قليلا ما تشكرون اي
قليلا شكركم وما صلة قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال عكرمة
خلقناكم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام النساء وقال يمان
خلق سبحانه الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واكمل
اعضاءه قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا السجود في هذه
الآية تكرمة لآدم وعبادة لله تعالى وقال ابو علي امروا ان يجعلوه قبلة
وقال غيره بل تعبدهم الله بزيارة البيت قوله الا ابليس لم يكن من
الساجدين قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني

من نار وخلقته من طين روى عن ابي عبد الرحيم انه قال ذات يوم لابي حنيفة وقد
استاذن عليه فلم يؤذن له ثم دخل بغير اذن فقال له الصدم يا ابا حنيفة بلغني
عنك انك تقول في الاحكام الشرعية برايك وعقلك وذلك الخلاف دين الله
وما امر به نبيه ابدا ما علمت اول من قاس ابليس اللعين حيث قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وقد قاسته لبعض اصحابنا على ابطال القياس
في الاحكام الشرعية بهذا الخبر وروى انه قال له يا ابا حنيفة ايما اعظم
البول والمني فقال البول فقال له فلم جعل الله ثم في البول الوضوء وفي
المني الغسل فقال لا ادري فقال له ايما اعظم القتل ام الزنا فقال له القتل
فقال لم جعل الله في القتل شاهدين وفي الزنا اربعة شهود فقال لا ادري
فقال له لم جعل الله المغرب ثلث ركعات والصبح ركعتين وعيهد لك
اربعا ثم ذكر له اشياء كثيرة مختلفة من الاحكام والعبادات فقال لا ادري
فتلا عليه قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم
قوله فاخرج انك من الصاغرين يعني اخرج من الجنة والصاغر الذليل الحقير
قال فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
يعني يوم ينفخ في الصور قيل انما ساله تاخير العقوبة لانه خشي من تعجيلها
رب بما اغويتني يعني بما خيبتني من جنتك ونعيمها لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي على طريق الحق فاصدهم عنه قال ابو علي والبلخي اغويتني خيبتني من جنتك

وقال

119

وقال اي يعني بما اغويتني امتحنتني بالسجود فغويت عنده كما قال نسيها تركها
وحسبا الى جنسهم وقال ابن عباس آدم وابن زيد حكمت بغوايتي وقوله ثم
حكاية عن اللعين لاتينهم من بين ايديهم اي من قبل دنياهم فازينها لهم وحببها
اليهم ومن خلفهم اي من قبل الاخرة فاثبطهم عن الاعمال الصالحة عابديها
من المشاق وانه لا حساب هناك ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم اي من قبل
دينهم فازين لهم عبادة الاصنام والاوثان وعن شمائلهم اي من قبل الشهوة
واقتطاف اللذات العاجلة قوله اخرج منها مذءوما مدحورا اي معيبا
ممقوتا ومدحورا مقصيا مبعدا قوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا من حيث شئتما اي من حيث اردتما واشتهيتما وهذا الامر بلفظ
الامر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال اصحابنا هذا نهي
عن مكروه لا نهي عن محظور لان الانبياء لا يقع منهم قبيح ولا الاخلال بواجب
لعصمتهم وطهارتهم قوله فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما
من سوآتهما اي ما ستر وقال يعني الشيطان ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين خالدين مع الملائكة قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
اي حلف لهما فدلاهما بغرور دون ذلك الحديث حلف لهما انكما اذا اكلتما من
هذه الشجرة كنتما مع الملائكة في الجنة خالدين فيها جاء ذلك في اخبارنا
وروي عنهما عليهما السلام ادم وحوا قالا انما ظننا ان احدا يحلف بالله كاذبا فاكلا

عن الصوم

منها لانه حلف لهما ان هذه الشجرة غير التي نهيتما عنها عياذ الله في الجنة ربنا
قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اى ظهرتا واحتاجا الى التخلي بالبول والغائط
واماطته عنهما قال بعض علمائنا رحمه لم يقصد ادم وحوى بالاكل من الشجرة
القبول من ابليس بل قصدا شهوة نفسهما لان هذا سبق علمه بربهم و
انه يهبطهما الى الارض ويكلفهما ويخرج النسل منهما ويكلفهم ولم يكن نزع
اللباس عنهما على وجه العقوبة وانما كان على وجه المصلحة حيث اهبطهما
وكلفهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اى اخذا يعطيان من
ورق الجنة شيئا يستران به قيل من ورق الاترج وقيل من ورق التين
وقيل من ورق الموز ويخصفان يصلان الورق بعضه الى بعض قوله
وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واختلف المفسرون في الشجرة التي
وقع النهي عنها فقال ابن عباس رض هي السنبلة وقال ابن مسعود هي العنبة
وقال الحسن وابن جريج هي التينة وروي عن علي ع انها شجرة الكافور وعن
ابي صالح انها شجرة علم الخير والشر وقيل انها النخلة وقيل هي شجرة
الخلد التي سماها الله تعالى في كتابه قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو قيل انما جاء بلفظ الواحد وهو يريد
الجمع على عادة العرب واستعمالهم ذلك في الواحد والجمع وعنا بذلك

سبحانه

بني ادم وحوى وابليس والحية قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين اى الى انقضاء الدنيا وتكليفها قال الله تعالى فيها تحيون وفيها
تموتون ومنها تخرجون يعني البعث والنشور قوله يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا يواري سوآتكم قال بعض المفسرين اراد سبحانه بذلك ما
انزل الله من السماء من الماء الذي ينبت به القطن والكتان والنبات التي
تاكله الانعام فيتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها الالبسة ونبات
الارض الذي يتخذ منه اللباس وريشا قال مقاتل والكسائي الريش هنا
المال وقال ابو عبيدة الريش الخصب والسعة والمعاش وقال ابو زيد
الريش عاقبة المال قوله ولباس التقوى قال الصادق ع هو الحيا وروي عن علي
رض انه قال هو العقل لما روي عن النبي ص ان الله تعالى لما خلق ادم ع واكمل خلقه
ارسل مع جبريل اليه ثلث خصال العقل والحيا والدين وقال جبريل
ع قل له يتخير واحدة من هذه الخصال فعرض عليه ذلك فاختار العقل
وقال للخصلتين الاخريين اذهبا عني شئتما فقالتا امرنا ان لا نفارق
وقال الكلبي لباس التقوى العفاف وقال مقاتل لباس التقوى العقل والعمل
الصالح وروي عن ص ع ان الله تعالى لما اهبط ادم ع الى الارض انزل معه
الحديد والمطرقة والسندان والكلبتين وخلق له النخلة لياكل من ثمرها
ويستظل بفيئها ويأنس بها قال ص ع ومن النخلة جميع انواع النخل وانزل

مع ادم ثلثين قضيبا من شجر الجنة وقضيبا من عنب وانزل معه حبا من
حنطة الجنة ومثال الكحل وانزل معه الازواج الثمانية من الانعام وعلمه جبرئيل
عم كيف يزرع ولما كمل الزرع واستحصد علمه كيف يحصد ثم عرفه كيف يطحن
ويخبز وكيف يقتلع من الشجر نارا ثم بعد ذلك خط له مكان البيت الحرام
وعلمه كيف يبني فبناه ثم علمه المناسك كلها واوقفه عليها وعلمه ما تاب
به وعلمه بعد طوافه ان يسأل الله بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الذي
راى صورهم مكتوبة على سرادق العرش ان يقبل توبته عن خطيئته
فاستجاب له ذلك **قوله** يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة اي يزين لكم ويحسن فعل ما يكرهه الله سبحانه فعله فتطيعوه
فيهلككم في الدنيا والاخرة وتتعرضوا السخطه وعقابه **قوله** انه يريكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم يعني الشيطان وقال ابو علي في هذه
الاية دلالة في استحالة رؤية الجن **قوله** واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون قال مجاهد وفي هذه الاية رد على القدرية والمجبرة
الذين حملوا ذنوبهم ومعاصيهم على الله تعالى وقالوا قضاها وقدرها
علينا **قوله** يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد اي خذوا ثيابكم عند
كل صلوة وطواف وعبادة الله تعالى وذلك ان الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت

عراة

عراة للنساء بالليل والرجال بالنهار وكان الواحد منهم يصفر والاخر
يصفق بيديه وكانت ذلك صلاتهم وعبادتهم وذلك قوله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وكانت النساء تطوف
عريانة تلبس على سوءاتها الاسيود موصلة ومنه قول المراة التي طافت
بالبيت وانشدت اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله **قوله**
فامرهم الله بلبس الثياب ونهاهم عن الصفير والتصفيق وروي
عن ابن عباس ره وروي عن ص ع انه قال في قوله سبحانه خذوا زينتكم
عند كل مسجد اي خذوا المشط والتطيب عند كل صلاة **قوله** وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وهذا امر اباحة والاسراف تستعمل
في الزيادة والنقصان عند العرب ومنه قول الشاعر يمدح قوما
اعطوه مائة ناقة فقال اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم
من ولا سرف اي ما في عطائهم من ولا تقصير **قوله** قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا قيل
السبب في هذه الاية انهم كانوا يحرمون على انفسهم اللحم والدسم ايام الحج
اضافة الى التعري من الثياب فانزل الله الاية باباحة ذلك فنهيهم عن
التعري والصفير والتصفيق واباحهم اكل اللذات وفي هذه الاية ايضا
رد على رهبان النصارى لتحريمهم على انفسهم اللذات الطيبة **قوله** قل انما حرم

ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قال ابن عباس ره
الفواحش ههنا طواف الرجال عراة بالنهار وطواف النساء عراة بالليل
والذي ظهر من الفواحش المخالة والذي بطن منها الزنا وكان الرجل
ياتي الحرة والامة فيخالها فيكون له من السرة الى راسها ويكون لغيره
او سيدها من سرتها الى قدميها فنهاهم الله عن ذلك قوله والاثم و
البغي قال ابن عباس ره الاثم ههنا الخمر واستشهد على هذا
بقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذلك الاثم يذهب بالعقول
قوله تع وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة وهو ما كانوا
يدعونه ويعبدونه من الاصنام والاوثان قوله والبغي وهو تعدي الحق
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي تكذبون على الله وتقولون امرنا
بذلك وآباءنا ولم يامركم قال بعض علمائنا هذه الآية لا تقتصر على هذا
السبب وفيها رد على المجبرة القدرية الكسبية في اضافتهم الافعال
كلها الى الله تع وهو قولهم ان الله تع يخلقها فينا ونحن نكتسبها وفيها
ابطال من يفتي بغير ما يعلمه ويحققه ويضيفه الى الله تع ورسوله و
الرعم قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب على الله اظلم ههنا
يعني اكفر اي شرك لقوله تع ان الشرك لظلم عظيم اي ومن اشرك بالله تع

مع العباد في الافعال التي يفعلونها من الحسن والقبيح فقد كفر واعظم قوله ادخلوا
في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس اي مع امم قد خلت من قبلكم ممن كفر
واشرك من القبيلتين قوله لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
يعني عن الكافرين والمشركين علق سبحانه دخولهم الجنة بمستحيل فعلم
ان دخولهم اليها مستحيل والسم ههنا ثقب الابرة ويقرأ بضم الجيم و
تشديد الميم وهو الحبل العظيم من حبال السفن وذلك مستحيل ايضا ويقرأ
بضم السين وفتحها في السم لغتان قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان
قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين اي على الكافرين المشركين قوله ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين يعني الجاحدين المشركين قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم اي بعلامة يعرفونهم والاعراف كثبان بين الجنة والنار
يقف عليها كل نبي مع امته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل الاعراف سور
الجنان واختلف المفسرون في الذين يقفون على الاعراف فقال قوم فضلاء
المؤمنين عن الحسن ومجاهد وقال الجبائي هم الشهداء وقال ابو جعفر محمد بن
علي بن الحسين عم الرجال ههنا الائمة من آل محمد عم يكونون على الاعراف
حول النبي صم يعرفون المؤمنين بسيماهم فيدخلون الجنة كل من عرفهم وعرفوه

ويعطون النار كل من انكرهم وانكروه وورد في اخبارنا والخبر المختار
محمد ام ان عليا قسيم الجنة والنار يقف بينهما فيقول للنار هذا لك وهذا
لنا فيدخل المومن الجنة ويدخل الكافر النار ومنه قول علي ع للحارث
الهمداني يا حار همدان من يمت يرني قوله من مومن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا اقول للنار وهي توقد
للعرض ذريه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي
متصلا هذا لنا خالصا وشيعتنا اعطاني الله فيهم الاملا وذلك
قول النبي ص علي قسيم الجنة والنار فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا اي نتركهم في العذاب قوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه اي بيناه
على علم هدى ورحمة لقوم يومنون يعني الذين كذبوا القرآن وما جاء
فيه من علامات الساعة والبعث والنشور فامن به المومنون المصدقون
فكان لهم هدى ورحمة قوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله
يريد من البعث والاحيا والنشور وما يتبع ذلك من احوال القيمة
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعا
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اي
اهلكوها وضل عنهم ما كانوا يفترون قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اي استولى عليه ملكه وسلطانه

والعرش

والعرش اعظم مخلوقات الله ثم قال بعض علما التفسير والكلام الوجه في خلق الله
سبحانه السموات والارض في ستة ايام مع امكان خلقها جميعا في اقل قليل ان
الاخبار لنا بذلك تعظيم لنا وتاديب على العجلة في امورنا وامالنا فان العجلة
في غالب الاحوال مقرونة بالزلل ومنه قول النبي ص التاني من الله والعجلة
من الشيطان ومنه قولهم من تانى اصاب او كاد ومن استعجل اخطا او كاد
ومنه المثل السائر لا تعجل فتعجل وقال الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل ويروى بعض حاجته وقال الطبرسي ره و
بالجملة فمعنى خلق الله السموات والارض في ستة ايام ان الحكمة اقتضت
ذلك لضرب من المصلحة وقال مقاتل الستة الايام طول كل يوم كالف سنة
مما تعدون قوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا اي كل واحد منهما
يطلب صاحبه عند انقضائه فياتي عقيبه بلا مهلة قوله والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بامره اي بتدبيره وفعله وتسخيره ونصب مسخرات
على الحال الا له الخلق والامر اي له الاحداث والاختراع والامر قد ياتي
بمعنى الفعل قال الله اتعجبين من امر الله اي من فعله قال الشاعر لامر
لا يسود من يسود قوله تبارك الله رب العالمين اي تعالى ذلك فهو تعليم لنا
واصل البركة الثبوت ومنه سميت البركة بركة لثبوت الما بها ومنه
البركا في الحرب وتبارك الله يعني لم يزل ولا يزال قوله ادعوا ربكم تضرعا

وخفية اي سرا او جهرا الاية قوله ايضا ادعوا ربكم خوفا وطمعا خوفا وطمعا
اي خوفا من عقابه وطمعا في رحمته انه لا يحب المعتدين يعني المعتدين في الجهر
قوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بالانبياء والرسل والائمة ان رحمت الله
قريب من المحسنين اي عفوه قريب ممن عفا عن غيره واحسن اليه وهو بذلك
محسن الى نفسه ايضا قوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بالباء من قوله يرسل
الرياح مبشرات يعني انه يسوق السحاب بالريح لاتيان الغيث ومن قرا بالنون
اراد منتشرات بامره قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي بامره
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لان
المؤمن اذا سمع القرآن وعظ حفظه وعرف واجبه انتفع به وبان اثره فكان
عنده كلام يليه قلبه ويخشع والكافر بخلاف ذلك اذا سمع القرآن
اعرض عنه وقسا قلبه وازداد كفرا وتجبرا كما قال سبحانه واذا قيل له
اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ثم ذكر سبحانه
لنبيه عم قصة نوح عم مع قومه واهلاكهم بالطوفان العظيم والغرق
العام والموت الذريع وذكر من نجا من اهله ومن امن واتبعه من النساء
والرجال قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امراة وذكر ما حمل نوح عم معه
من الحيوانات والسباع والطيور ذكرا وانثى ثم ذكر سبحانه قصة هود عم
مع قومه عاد الاولى واهلاكهم بالعذاب من السحاب العارض الممطر

وكانوا

وكانوا جبابرة عتاة كان طول الرجل منهم اثني عشر ذراعا بذراعهم وكانوا يسكنون
الشحر باليمن والاحقاف وهي رمال بين عالج ويبرين ودهنا وما بين عمان
الى حضرموت وكانوا يعبدون الاصنام ثم ذكر سبحانه قصة صالح عم مع قومه
وذكر ناقته وعقرها واهلاكهم بالصيحة الهائلة الشديدة ثم ذكر قصة لوط
عم مع قومه واهلاكهم بالصيحة الهائلة ايضا وامطار الحجارة المختومة عليهم
انتقال قراهم وكانت ثلث قرى وقيل خمس قرى وانجا الله لوطا وابنتيه
زعورا وريثا من العذاب وكان لوط عم ابن هاران اخا ابراهيم عم نزل الاردن
ونزل ابراهيم عم فلسطين ثم ذكر الله سبحانه قصة شعيب عم مع قومه اهل مدين
واهلكهم بعذاب يوم الظلة والكويب والرجفة قال الله تعالى والى مدين
اخاهم شعيبا اي ارسلنا اذكر لرؤسا مكة وجبابرتها مضافا الى ما ذكرنا من
اهلاك من تقدم من الامم الذين كذبوا الرسل قبلك ليعتبروا بهم قوله
اخاهم شعيبا يريد في النسب لا في الدين قوله وقال الملا الذين كفروا من
قومه يريد بالملا الاشراف منهم وهم الرؤساء الذين يملؤن المجالس و
المحافل قوله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة بالكسر
فاصبحوا في دارهم جاثمين اي باركين ميتين وقيل صاروا كالرماد الجاثم
كانها احرقتهم والرجفة الزلزلة مع خفقان القلب كأن لم يغنوا فيها
اي كأن لم ينزلوا بها ولم يسكنوا فيها والمغاني المنازل عند العرب قوله ثم

بعثنا من بعدهم موسى باياتنا يعني بالايات التسع وهي العصى واليد والبحر و
الطوفان والطمس والسنين والجراد والقمل والضفادع والدم قال الله تعم
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي ثعبان اي عظيم بين فتلقفت جميع
حبال السحرة وعصيهم وكان السحرة سبعين ساحرا وكان شيخهم اعمى اسمه
حطحط فسالهم ما فعل موسى فحكي له حكاية عصاه وتلقفها عصيهم فقال
لهم الكبر قد عطبنا فقالوا لا فقال لهم هذا ليس بسحر وانما هو امر الهي وامن
والسحرة فقال لهم فرعون انه لكبيركم الذي علمكم السحر فتوعدهم بالعذاب
والصلب وكان عصى موسى عم من عوسج كانت لشعيب عم اعطاها لموسى
حيث تزوج بابنته وقيل كانت من عود انزلها الله تعم من الجنة لشعيب عم

قوله

حكاية عن فرعون وقومه حيث اخذهم الله بالسنين والجدب والقحط حيث
لم يؤمنوا بموسى عم ومن معه اي تشاموا به وباصحابه قال لهم موسى عم انما
طائركم عند الله اي من الله لا تبعا وقكم ما دمتم كافرين فقالوا له فاسال الله
ان يرفع عنا حتى نؤمن به فرفعه عنهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الطوفان
وهو الموت الذريع بالطاعون فاهلكهم فقالوا لموسى عم ارفع عنا هذا حتى
نؤمن به فرفعه عنهم فلم يؤمنوا فارسل عليهم الدبا وهو صغار الجراد يعني
اجنحة فاكل ثمارهم وزرعهم فاستاصلهم لانه كان اذا سقط على شجر او
او زرع لا يطير عنه او يجرده ويستاصله وروي عن ابن عباس رض وسعيد

انما قالوا الدبا هو السوس الذي في الحنطة وقال ابن عبيد هو الحمنان يعني
كبار القراد واحدته حمنانة فقالوا لموسى ادع لنا الله يرفع عنا حتى نؤمن
به فرفعه عنهم فلم يؤمنوا فارسل عليهم الدم وكانوا يرونه في كل شيء
يتناولونه من طعام وشراب وقال قوم من المفسرين بل الدم هو الطاعون
الذي نزل بهم وقال اخرون بل صار نيل مصر دما عبيطا فقالوا لموسى
ادع لنا الله يرفع عنا حتى نؤمن فرفعه عنهم فلم يؤمنوا فارسل الله
عليهم الضفادع وكانت تاكل كل شيء يتناولونه من طعام وغيره وقال
قوم بل كانت تلقي نفسها في القدر وهي تغلي فتفور فيقلبون ذلك الطبيخ
وما ذاقوه وروي ان الله تعم الضفادع عن تلك الحرارة التي انزلها الله
بها ببرد الماء فقالوا لموسى ادع الله تعم ليرفعه عنا حتى نؤمن فرفعها الله عنهم فلم
يؤمنوا فارسل عليهم القمل واختلف المفسرون في تفسيره فقال قوم هو القمل بعينه
وقال قوم بل هو الجعلان وقال قوم بل هي البراغيث وقال قوم بل هي شبه صغار
الجراد فقالوا لموسى عم ادع الله ان يرفع عنا هذا حتى نؤمن به فرفعه
عنهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الطمس بان طمس على اعينهم وافواههم
ووجوههم وجباههم وقال قوم بل طمس الله على دنانيرهم ودراهمهم فصارت
احجارا لا ينتفعون بها فقالوا لموسى ادع لنا ربك يرفعه عنا فدعا
موسى ربه فرفعه عنهم فلم يؤمنوا فاغرقهم الله في البحر ونجى موسى عم

اموالهم وكراعهم وجميع سلاحهم ونقلهم وفرشهم وحليهم وملك الله موسى عم
ارض مصر مكانهم وجعلهم عبرة لمن بعدهم روى هذا عن ابن عباس قوله وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر اي ادم شهرا وعشرة ايام منها الية وهي
ذو القعدة وعشر ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وانما ذكر الله سبحانه
الليالي دون الايام لان اول الشهر ليلة وبالليالي يورخ والميعاد الذي
وعد الله موسى عم لاعطاء التورية على الجبل وواعد موسى عم بني اسرائيل
ذلك عليه فاخلفوا ميعاده وكانت التورية فقد درست قوله ولما جاء
موسى لميقاتنا وكلمه ربه اراد كلمه ملك ربه قال رب ارني انظر اليك قال
لن تراني ولن لنفي الابد في كلام العرب فالروية على الله تعالى مستحيلة فان قيل
فاذا كانت مستحيلة فكيف سالها موسى عم قيل انما سالها لقومه لانهم طلبوا
منه ذلك فاخبرهم انه لا يرى فلم يقنعوا منه بذلك وكلما طلبوا منه اتيهم
ابى عليهم استحالتها لهم والقرآن ناطق بذلك قال الله تعالى لمحمد صم
حيث طلبت منه اصحاب اليهود دعوة سالها كتابا من السماء ينزل عليه من
السماء الا الاحين يقراونه فشق على النبي ذلك فانزل الله تعالى عليه يسالك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم قوله وخر موسى صعقا
اي مغشيا عليه فلما افاق قال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي فقال موسى عم

لو به

لو به اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني الذين طلبوا الروية اي لا تهلكنا بسوالهم
وهذا سوال استعطاف فقال لموسى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر له بعض امره وقدرته
جعله دكا اي تقطع وذهب به فلم يبق له اثر قال موسى رب اني تبت
اليك وانا اول المومنين اي المصدقين باستحالة الروية ومن قال ان
السوال كان لموسى عم قال انما سال ان يعلم استحالة الروية عليه ضرورة
كما عرف استحالتها من طريق الدلالة كما سال ابرهيم عم ربه بقوله رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تومن اي تصدق بذلك قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اي ليزداد يقينا بطريق المشاهدة والضرورة الى يقينه بالدليل كما
عرفه بطريق الدلالة ان هي الا فتنتك اي اختبارك وتحنينك واصل
الفتنة الكشف ومنه قول الشاعر اذ تستبيك باصلتي ناعم قامت
لتفتنه بغير قناع قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء يعني كتبنا فيها
من كل شيء يحتاج الامة اليه موعظة وتفصيلا لكل شيء من الحرام والحلال
والامر والنهي والحدود والاحكام والاداب والامثال وهذه الالواح
هي التي انزل الله فيها التورية واختلف فيها فقال قوم كانت سبعة
وقال قوم كانت سبعين وقيل كانت من زبرجد وقيل كانت من ياقوت وقيل كانت
من زمرد اخضر وقيل كانت من صخر وقيل كانت من خشب قوله فخذها بقوة

اى جد وحق **قوله** وامر قومك يأخذوا باحسنها اى باحسن المحاسن فيها وان كانت
كلها حسنة وانما اراد ههنا العفو فيها عن الجانى وترك القصاص منه **قوله**
ساصرف عن اياتى اى عن كرامة اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها وقيل اصرفهم عن ابطالها او الطعن فيها بما اظاهره من
الحجج والدلالات عليها **قوله** واتخذ قوم موسى من بعده اى من بعد مفارقته ومضيه
لميعاد ربه ومناجاته **قوله** عجلا جسدا له خوار ويروى عن على عم انه قرا له جوار
بالجيم المعجمة اى صوت قيل اتخذوه من الحلى الذى غنموه من قوم فرعون حين
اهلكهم الله بالغرق وكان عمل العجل بالاشارة السامرى وتزيينه لهم وكان
من قوم يعبدون البقر وكان صانعا فعمله لهم صنما على هيئة العجل واختلف
العلماء فى كيفية خوار العجل فقال قوم احتال السامرى بعد صياغته بان جعل
الريح فيه فسمع له خوار وقال قوم منهم قبض السامرى قبضة من تراب اثر
فرس جبرائيل عم يوم البحر حين اغرقهم الله ثم فيه وقد نطق القران العزيز
به فرمى السامرى القبضة فى فم العجل فتحول الجماد دما وسمع له خوار وكان الله
ثم ما لم يجر العادة بذلك وهو من فعله ثم على سبيل الاختيار الذى
لا يقف عليه غيره تعالى فان قيل كيف عرف السامرى اثر فرس
جبرائيل عم حتى قبض منه قبضة قيل كان قد سمع من موسى عم ان جبرئيل
اذا وطئ فرسه موضعا من الارض اخضر اثره وطيبه وعلم من موسى ايضا ان الله

ثم

ان الله ثم يحيى بذلك التراب الصورة المصورة لاى حيوان كانت فجعل ذلك
فتحول العجل الجماد دما وسمع له صوت **قوله** ولما سقط فى ايديهم اى وقع البلا
فى ايديهم ومنه قول العرب سقط فى يده اى صار الذى يضره فى يده **قوله**
ندم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
يعنون فى الدنيا والاخرة **قوله** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اى
حزينا قال بئسما خلفتمونى من بعدى يريد بعبادتكم العجل اعجلتم امر ربكم
والقى الالواح يريد بعبادتكم العجل اعجلتم امور ربكم والقى الالواح يريد التى انزل الله
ثم فيها التورية غضبا عليهم **قوله** ولما سكت عن موسى الغضب اى سكن غضبه
عن عبادة العجل **قوله** واخذ براس اخيه يجره اليه قيل اخذ براسه لينبئه
فيما فعل بنو اسرائيل بعده وما فعل السامرى بهم وبعبادته على استخلاف
السامرى عليهم قال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى ان القوم استضعفونى
وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء يريد بلومك لى وعتبك على ولا تجعلنى
مع القوم الظالمين وقيل قوم انما جر براس اخيه اليه توجعا له واشفاقا عليه
مما اى صنعه من الحزن والاسف بما لقيهم له وباستخلاف السامرى عليهم
حتى زين لهم عبادة العجل فان قيل كيف استخلف هرون السامرى عليهم
مع كفره قيل لانه كان يظهر له ولا منه الصلاح ولم يعلم باطن امره فعند
ذلك قال موسى عم رب اغفر لى ولاخى وادخلنا فى رحمتك ثم ان موسى

عم غاب السامري بان نفاه عن بني اسرائيل وحرم عليهم ملامسته ومخالطته
فكان في البرية هائما مع الوحوش لا يصاحبه احد من البشر ولا يدانيه قال الله تعالى
فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس اي لا مماسة لاحد من
البشر لك ولا مصاحبة ولا معاشرة مدة حياتك قوله واختار موسى
قومه اي من قومه سبعين رجلا يعني على الجبل وانما اختارهم موسى ع
حيث خلف بنو اسرائيل ميعاده ليشهدوا عنده باعطاء التورية على
الجبل انهي لا صاعقة اي شدة العذاب التي نزلت على بني اسرائيل
من الرجفة والصاعقة والفتنة العذاب في كلام الله ولغة العرب
قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون قوله فخلف من بعدهم
خلف يعني اليهود ورثوا الكتاب يعني التورية ياخذون عرض هذا الادنى
يعني ياخذون ما اشرف عليهم من الدنيا من حرام ورشوة واخذ ما لا
يحل اخذه ومنه قوله عم الدنيا عرض
والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قوله واذ نتقنا الجبل اي
حركناه ورفعناه فوق رؤسهم قال الشاعر ونتقوا احلامنا الاثاقلا
اي حركوها ونزلوا لها والسبب في رفع الجبل على رؤسهم امتناعهم من
قبول التورية لما فيها من ذكر محمد صلى الله عليه وآله وصفته والبشارة به فقطع الله
تعالى من الجبل قطعة على قدر عسكر موسى ع ورفعها فوق رؤسهم فقال

لهم

فقال لهم موسى اما ان تقبلوا التورية او يسقط الله عليهم هذا الجبل
فقبلوا ذلك قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا يعني اولاد يعقوب ع والاسباط
في ولد اسحق كالقبائل في ولد اسماعيل ع والاسباط عند العرب الذين
يرجعون الى اب واحد واصل ذلك ماخوذ من السبط وهو شجر جعله
سبحانه اسحق ذلك الشجر واولاده اغصانها قوله واوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم
عين وذلك ان موسى ع شكى اليه بنو اسرائيل قلة الماء والعطش حيث
ابتلاهم بارض التيه فاوحى الله اليه ان ياخذ حجرا مربعا فيضربه بعصاه
فامتثل ما رسم له وضرب الحجر بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عينا
لكل سبط عين من قربة ثلث عيون وكان الحجر معه حيث توجه
وشكوا اليه الظلمة في التيه اذا غاب القمر عنهم فانزل الله عمودا من السماء
يضيء لهم اذا ساروا عنهم وكان لا يبلى لاحدهم ثوب قوله تعالى واذ اخذ ربك
من بني اسرائيل ادم من ظهورهم ذريتهم بدلا من ظهورهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى قال السيد الاجل النقيب المرتضى علم الهدى علي بن الحسين
الموسوي قدس الله اراد سبحانه بالذرية هنا العقلاء المكلفين الذين من
نسل آدم ع لا الذر الذين يعتقده هم الحشوية من اصحاب الحديث تعالى الله
عن ذلك لانه لا ينفذ العهد والشهادة على من ليس بعاقل ولا حي كان ذلك

فتبع عقلا وسمعا قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الخطاب
لمحمد والمعني به في الآية بلعم بن باعوراء المنافق الكافر على قول اكثر المفسرين
وكان قد اوتي حرفا من اسم الله الاعظم فانسلخ منها وكفر عنادا وتبع
فرعون وقيل بل ذلك امية بن ابي الصلت كان قد كتب الاحاديث
المتقدمة وبشر بالنبي فلما ظهر النبي صم نافق باظهار الاسلام وتبع كفار
قريش وصار يهيجهم على تكذيبه عم وهجاه فانزل الله الآية وقيل عني
ص عم انه خالد بن الوليد الذي ضل في الجاهلية ما ضل في احد وعني بها
فلما اسلم ونافق بعد ذلك وارتد عن الاسلام وسبى بني حنيفة في ايام ابي
بكر واخذ اموالهم وقتل مالك بن نويرة واستحل نكاح زوجته بعد
قتله وانكر عليه عمر بن الخطاب فهدده وتوعده فقال له ان عشت
الى ايامي لاقيدنك به فلم يلتفت من تهديده بني حنيفة شيئا وقال انهم
مسلمون وقال بعض المفسرين الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ابو عامر
الراهب الذي ارتد عن الاسلام وتنصر وعادى النبي صم وقصد بلاد الروم
ليجيش جيشا لاخراج محمد صم من المدينة قوله ولكنه اخلد الى الارض
اي سكن الى الدنيا وقال انه لا يموت واتخذ اذى المؤمنين فاهلكه الله
فلم يبلغ ما اراد فضرب الله له مثلا في كتابه العزيز فقال فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ويقرأ او يلهث اي وعظته اي ان

وعظته

وعظته فهو ضال لا يهتدي ولا يسمع ما تقول وان صدقته من الوعظ
فهو ضال لا يؤمن وهكذا المنافق الذي علم الله انه لا يؤمن ويؤذي
المؤمنين سعيا وعظته ام لم تعظه قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس اي خلقنا واللام ههنا لام العاقبة اي عاقبة امرهم الى النار
الكفر على الايمان اي مع قدرتهم عليه قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اذان لا يسمعون بها وذلك حيث اعرضوا عما جاء به محمد صم من القرآن
وما تضمنه من الاوامر والنواهي ولم يسمعوه وقيل شبههم بمن لا قلب له
ولا عقل وكذا اذن لاعراضهم عن الحق مع وضوح ذلك قوله وسئلهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر يعني اليهود قيل القرية ههنا ايلة وقيل مدين وقيل
طبرية قوله اذ يعدون في السبت اي يتعدون ما نهاهم الله عنه من صيد
السمك والمأمور ههنا محمد صم ليسألهم قيل انما امر الله نبيه محمد صم
ليسألهم ليعلمهم انما نبيهم من الاخبار عن سلفهم هو من الله ثم الذي اشتبه
وامره بذلك وكان الله سبحانه قد حرم عليهم صيد الحيتان يوم السبت
فاحتالوا عليها وحبسوها يوم الجمعة وتركوا اخذها يوم السبت واخذوها
يوم الاحد فمسخهم الله قردة وخنازير في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عم وجعل منها زوجها يعني
حوى خلقها الله ثم من ضلعه اليسرى وهو القصيرى وهو اخر الاضلاع

ولهذا ان اصلاح الرجل تنقص وما صلاح المراة تامة مستوية قوله ليسكن
اليها اى ليانس بها ويسمى الزوجة عند العرب السكن قوله فلما تغشاها
اى لامسها وباشرها وهذا من احسن الكناية عن هذا الفعل حملت حملا
خفيفا يعني النطفة فمرت به اى مشت غير ثقيلة فلما اثقلت يعني الحمل دعوا الله
ربهما يعني ادم وحوا عليهما السلام لئن اتيتنا صالحا اى ولدا صالحا لنكونن
من الشاكرين اى من الشاكرين لنعمتك علينا فلما اتاهما صالحا جعلا
له شركاء فيما اتاهما قال الطبرسي ره الكنايات كلها فى هذه الاية
ترجع الى الذكور والاناث من ولد ادم وحوى ع يدل عليه قوله
تعالى الله عما يشركون ولم يقل عما يشركان وذلك لانهما معصومان
لا يقع منهما ما يقدح فى عصمتهما فلذلك نزههما عما تضمنه ظاهر الاية
قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قيل ذلك فى حال المصلي
فى الصلوة خلف الامام فانه يجب عليه ان ينصت ولا يقرأ وقيل انه عني
بذلك حال خطبة الامام يوم الجمعة فانه يجب ان ينصت لها وقيل انهم
كانوا فى اول الاسلام يصلون خلف النبي ص فيتكلمون فى الصلوة بما
يريدون وكان يدخل الرجل منهم وهم فى الصلوة فيجيء ويسأل عما صلوا
فنسخ ذلك بهذه الاية روى ذلك عن ابن مسعود ره وجماعة من المفسرين
واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو

والاصال ولا تكن من الغافلين تضرعا اى تذللا وخيفة خوفا من عقابنا ودون الجهر
من القول بين ذلك فانه يكره الصياح فى الدعاء والمسئلة قال الله تعالى حكاية
عن لقمن عم وصيته لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت
الحمير وقد ذكر الله قوما من اجلاف العرب كانوا ياتون الى النبي ص ليسلموا
عليه ويسألوا حاجة فيصيحوا يا محمد اخرج الينا بصوت جهوري ولا يكنونه ولا
يخاطبونه بالنبوة والرسالة فقال الله تعالى فى حقهم ان الذين ينادونك من
وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا الاية يسألونك عن الساعة
كانك حفي عنها اى كانك قد بالغت بالسؤال عنها متى تقوم قل علمها عند
ربك قال الله تعالى قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله قال الصادق ع
هو خمس وهي قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
فى الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى ارض تموت
هذه الخمس لا يعلمها الا الله تعالى قوله قوله تعالى جعلوا له شبها من الالهة وهي
قول الجاهلية عبد الحارث وهو الشيطان وعبد شمس لانهم كانوا يعبدونها
وعبد اللات وعبد العزى صنمان كانوا يعبدونهما فى الجاهلية واخذوا
اللات من الاله والعزى من العزيز خذ العفو وامر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين قيل العفو هيهنا هو الخالص الطيب من اموالهم والعرف
العرف المعروف كله قوله تعالى واعرض عن الجاهلين نقله سبحانه انه

قوله تعالى

فيما لا يحل لهم من قول او فعل فلا يفضح الله فيهم ليس فقال الله نعم ننتصف لك
منهم وقيل ان ذلك مخصوص بالحكم والعفو وروي في الاخبار ان جبرئيل
عم لما نزلت الاية على النبي ص قال له يا محمد وهي ان تعفو عمن ظلمك وتواصل
رحمك وتعطي من حرمك وتعرض عمن اذاك وقيل انها منسوخة باية
القتال ومن **سورة الانفال وهي سبعون وسبع ايات مدنية**
بلا خلاف قوله يسئلونك عن الانفال اي عن قسمة الغنائم يوم بدر قال
ذلك ابن عباس رض وعكرمة وقتادة وابن زيد وذلك انه قد جرى بينهم
يوم بدر خلاف فيها فقال الشبان منهم هي لنا لانا نحن قاتلنا عليها وحويناها
وقال الشيوخ منهم بل هي لنا ولكم لانا كنا ردءا لكم وعونا لكم ونزلت هذه
الاية وقال المجاهد يسئلونك عن الخمس وروي عن الباقر والصادق ع ان
الانفال كلما يؤخذ من دار الحرب بغير قتال وهي للنبي ص يعطي منها ما يشاء و
يمنع من يشاء وهي بعده لمن قام مقامه من الائمة ع والانفال عندنا هي الزيادة
على الخمس وكانت للنبي ص في حياته خاصة وهي لمن قام مقامه بعده ع
وهي كل ارض فتحت من غير ان يوجف عليها بخيل ولا ركاب والارض
الموات وكل ارض انجلى اهلها عنها وتركة من لا وارث له من قريب او بعيد
والاجام والمفاوز والمعادن كلها وقطائع الملوك من غير جهة الغصب
ورؤوس الجبال والاودية وبطون وكل ارض باد اهلها وكلما يصطفيه الامام لنفسه

من جارية

١٣١

من جارية حسناء او ثوب فاخر او فرس سابق او سيف ذلك قبل القسمة وكل سرية غنمت
من غير اذن الامام كل ذلك كان للنبي ص خاصة وهو لمن قام مقامه بعده
من الائمة وقد كان شيء من ذلك في الجاهلية لامير الجيش اذا غزوا
قال الشاعر الجاهلي يمدح اميرا لك المرباع منها والصفايا وحكمك و
النشيطة والفضول فالمرباع عندهم ربع الغنيمة كان يأخذه الامير قبل
قسمة الغنيمة والصفايا ما كان يصطفيه لنفسه من جارية وفرس وثوب
فاخر وسيف قاطع الى غير ذلك وحكمه ما كان يحكم به عليهم فيمتثلونه و
النشيطة ما كان يمر به في طريقه فيغنمه من غير الجهة التي قصد لها والفضول
ما كان يفضل بعد القسمة يكون له ايضا خاصة وقيل ان هذه الاية في
الانفال منسوخة باية الخمس عن بعض المفسرين ومن قال منهم كان سهم الخمس
عن الخمس فهو الطبري صاحب التاريخ وقوم من اصحابنا والغنيمة عندنا
غنيمتان غنيمة حرب وغنيمة كسب فغنيمة الحرب كان يقسمها النبي ص
خمسة اسهم فيجعل اربعة منها بين من قاتل عم للفارس سهمان وللراجل
سهم واحد والسهم الخامس يقسمه ستة اقسام ثلثة منها له ع سهم الله
وسهم رسوله وسهم ذي القربى لانهم كانوا في مؤنته والثلثة
الاخر كان يعطيها يتامى اهله ومساكينهم وابناء سبيلهم يقسمها بينهم بالسوية
على قدر كفايتهم على الاقتصاد فان اعوزهم تمم لهم من ماله وان فضل عنهم

عنهم شيء كان له عم ولمن قام مقامه بعده من الائمة عم فلهم ان يصرفوه لهم كما يصرفه عم
وغنيمة الكسب على الاختلاف اجناسه وضروبه من تجارة او زراعة او صناعة
وغير ذلك يخرج الرجل مؤنته من الكسب ومؤنة من يعوله طول السنة
على الاقتصاد وما يفضل بعد ذلك يقسمه ستة اقسام كما ذكرناه ثلاثة منها
له عم والثلثة الاخيرة ليتامى ال محمد ومساكينهم وابناء سبيلهم هذا مذهب اهل
البيت عم وبين الفقهاء والمفسرين في ذلك اختلاف محله كتاب التفسير
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين الاية قد مضى تفسيرها قبلها فلا فائدة في تكراره قوله كما اخرجك
ربك من بيتك بالحق وذلك حيث امره الله تعالى بالمهاجرة من مكة الى المدينة
وقيل ذلك حيث امره بالخروج الى بدر وهي اول غزاة غزاها النبي ص بنفسه
وبدر ههنا رجل كان له هناك بئر او ماء وكان يقام عندها سوق في
كل سنة في الجاهلية فسمي الموضع باسم صاحبه والحق في الاية الوحي وقيل
الحق ما امره الله تعالى فامتثله قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها
لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قيل هذا كان يوم بدر وعنى
بالطائفتين طائفة ابي سفيان واصحابه المشركين الذين كانوا معه في الشام
قد اقبلوا بالعير وعليها الابل والامتعة فعرف بهم النبي ص فخرج باصحابه يطلبهم
فعلم ابو سفيان بذلك فنفذ الى ابي جهل ابن هشام وروساء قريش يستنفرهم

يستنفرهم للدفاع عنه وهم النفير وهم الطائفة الاخرى فخير النبي ص اصحابه في غنيمة
احدى الطائفتين فاختاروا ابا سفيان والعير لانهم لم يكن معهم سلاح وهي
قوله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والشوكة عند العرب السلاح
وكان ابا سفيان حين عرف بخروج النبي ص يطلبه قد اخذ على الساحل ففاتهم
وكان طريقهم بدرا فاعرض عنها وقصد النبي ص واصحابه بدرا ففاتهم ابو
سفيان وكان ابو جهل وقريش قد خرجوا يطلبون بدرا للمساعدة الى
سفيان حيث استنفرهم لذلك فسموا النفير فنزلوا بدرا بالعدوة
القصوى يعني القصوى من الوادي بعيدا من المدينة ونزل النبي ص واصحابه
فقاتلوهم قتالا شديدا وكانوا ضعف اصحاب النبي ص فنصر الله نبيه بالملئكة
فقتلوا صناديدهم واسروا منهم وغنموهم اذ يغشيكم النعاس امنة منه
اي امانا منه يعني ليلة بدر وذلك انهم قاتلوا ذلك اليوم الى الليل وكلوا من
الحرب فارسل الله عليهم النوم فاستراحوا وثابت اليهم قوتهم وانفسهم
فانتبهوا وقد زال عنهم البعث والكلال فقاتلوهم وغنموهم ونصب امنة
لانه مفعول له قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
يعني اثر الاحتلام لانهم احتلموا حيث وجدوا الدعة والراحة قوله وليربط
على قلوبكم يريد يربط قلوبكم بالصبر على ما لقيتم قوله ويثبت به الاقدام يعني
بالمطر لانهم كانوا يوم بدر في رمل فانزل الله عليهم المطر فثبتت اقدامهم وتمكنوا

من القتال قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اى يطلبون منه المعونة اى
ممدكم بالف من الملئكة مردفين اى متتابعين يتبع بعضهم بعضا وقرئ
بفتح الدال وكسرها قوله وما جعله الله الا بشرى يعنى الرؤيا التى اراها النبى
صلى الله عليه بالغلبة لهم والظفر بهم فاخبر بها اصحابه لتقوى قلوبهم
قوله اذ يوحى ربك الى الملئكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا اى بشروهم
بالنصر عليهم والغلبة لهم والظفر بهم والغنيمة لما لهم صلاحهم
سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فيخذلوا فيظفروا بهم قوله فاضربوا
فوق الاعناق قيل الخطاب ههنا للملئكة وقيل الخطاب للمؤمنين قال
الكلبى والفراء فوق الاعناق اراد به الرؤس وفوق زائدة و
قال المبرد فوق تدل على ضرب الوجوه لانها فوق الاعناق وقيل
اضربوا على الاعناق وقيل اضربوا اعلاها واضربوا منهم كل
بنان يعنى الاصابع عن القتيبى قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم يعنى
قتلهم بالملئكة قيل لما كانوا يتباهون الا روسا نطحوا وابيا نظيرا
ولا يتباهون الضارب قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وذلك ان النبى صلى الله عليه اخذ كفا من الحصى فرمى به الكفار وقال شاهت الوجوه
فاخذت الملئكة الحصى من يده فى وجوه القوم فانهزموا ووضعوا القتل
فيهم والظفر بهم وروى ان الريح كانت مع القوم بدر على النبى صلى الله عليه واصحابه

فلما حمست الحرب بينهم انقلبت الريح على المشركين واشتدت عليهم حتى قلعت
خيامهم وذلك قوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قوله
اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اى زحفوا اليكم زحفا فلا تولوهم الادبار
اى لا تعطوا ظهوركم ولا تنهزموا من بين ايديهم وتفروا منهم قوله ومن يولهم
يومئذ دبره اى يجعل ظهره اليهم منهزما الا متحرفا لقتال او متحيزا
الى فئة اى الى جماعة يساعدهم ويساعدونه على القتال ونصب متحيزا
او متحرفا على الاستثناء فقد باء بغضب من الله اى رجع بنقمة من الله
وغضب ومأواه جهنم اى مصيره ومأواه اليه وبئس المصير وكان فى
ذلك وقت فرض الله على كل رجل منهم الثبوت لعشرة رجال فشق ذلك
عليهم فخفف الله ذلك عنهم وفرض على كل رجل الثبوت لرجلين فلا
يفر منهما قال عطا هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا فان يكن مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله ففرض الله على الرجل منهم بعد العشرة الثبوت
لرجلين قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر
وكانوا اقتتلوا الى الله بعد ذلك فنصرهم الله ثم بالملئكة والقاء الرعب
فى قلوبهم قوله وما النصر الا من عند الله يريد الذى خذلهم والقى
الرعب فى قلوبهم قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم يريد سحابة

ان شر الناس عند الله الصم عن استماع القران الحق البكم عن ان ينطقوا بالحق
حيث دعوا الى الايمان وقيل ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار
بن قصي عن ابن عباس ره وقيل نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة من كلدة
من بني عبد الدار خاصة لانه كان يعاند النبي ص ويعنته ويسال النبي ص
بان يطفي به فاسره علي ع يوم بدر واسر حليفه عقبة بن ابي معيط وقتلهما
صبرا وقال الماوردي نزلت في المنافقين من قريش وقيل هي عامة قوله
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحول بين المرء وعقله بالموت
او الجنون وزوال العقل وبالمرض فلا يمكنه ان يستدرك ما فاته
ليكون ذلك له عقوبة في الدنيا على تفريطه وسوء تدبيره وعقوبته
وقيل المعنى فبادروا بالتوبة والاعمال الصالحة قبل ان يحال بينكم وبين
ذلك بالمرض او الجنون او الكفر او الموت فلا يمكنكم استدراك ما
فرطتم فيه وقيل بينه وبين قلبه اي يحيله بتقليبه من حال الى حال
المخوف قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال كثير
من المفسرين ان لا في هذه الاية زائدة وقيل نزلت هذه الاية في
جماعة من اصحاب النبي ص عن الحسن البصري وروي عن ابن عباس انها نزلت
في رجلين من اصحاب النبي ص ولم يسمهما وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
انها نزلت في اصحاب الجمل وروي مثل ذلك عن طلحة بن عبيد الله قال يوم

البصرة

البصرة والله ما نزلت هذه الاية الا فينا وروي عن علي ع انه قال يوم
الجمل والله ما قوتل اهل هذه الاية الا هذا اليوم وذلك بعد قتل طلحة
والزبير وقال الفراء في هذه الاية انما هو نهي وذكر ابن الانباري ان
تاويلها تاويل الخبر اذ كان المعنى ان لا تتقوها اصابت الذين ظلموا وغيرهم
فتعم الصالح والطالح ثم اعترض على نفسه بان قال فان قيل فاما الذي ظلم
اصابته بفتنة فما ذنب من لم يظلم فاجاب عنه بان قال يكون ذلك عن
التكبيرة واعترافه للفساد استحق ذلك قوله لا تخونوا الله والرسول
نزلت هذه الاية في ابي لبابة ره وذلك ان النبي ص كان قد حاصر بني قريظة
خمسا وعشرين ليلة ثم قعد تحت جدار لهم فارادوا ان يرموا عليه حجرا
يقتلونه به فنزل جبرئيل ع فاقامه واخبره بذلك فسالوا النبي ان يصالحهم
على ما صالح عليه بني قريظة فاجابهم الى ذلك فسالوه ان يبعث اليهم ابا لبابة
ليستشيروه فبعثه اليهم فقالوا له فما تقول يا ابا لبابة في هذا الصلح
فقال لهم هو الذبح ثم انه ندم على ما فرط منه وقال في نفسه خنت الله
ورسوله ثم انه شد في عنقه حبلا وشد الحبل الى سارية من سواري
المسجد مسجد النبي ص وحلف انه لا يحله الا ان يقبل الله ورسوله توبته
فنزل جبرئيل ع فقال له قم فحله فقد قبل الله توبته فقام ع بنفسه
فحله منها واخبر الله نبيه ع بانه قد قبل توبته قوله يا ايها الذين امنوا

ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي هداية ونورا في قلوبكم تهتدوا

بها قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ليثبتوك

اي يحبسوك من قول العرب فلان مثبت وجعا اي لا يتحرك وكانوا اذا وذلك

قد تعاهدوا وتعاقدوا على حبسه عم او قتله فامره الله ان يبيت ابن عمه

عليا عم مكانه ويخرج هو مهاجرا الى المدينة فامتثل ذلك ونجاه الله

من مكيدتهم قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر

علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم روي عن علي عليه السلم

انه قال السبب في هذه الاية ان النبي صم لما دعى قريشا الى الاسلام واخبرهم

ان الله قد اخبره ان يظهر دينه على جميع الاديان وان يجري الملك

في اهله بيته الى اخر الدهر قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من

عندك فامطر علينا حجارة من السما الاية قال يعني انك اللهم فسلم وسلحوا

في تلك الحال قال الله تعم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله

معذبهم وهم يستغفرون وقيل ان القايل ههنا هو النضر بن الحارث

رئيس بني عبد الدار وقيل انها منسوخة بقوله تعم وما لهم الا

يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قال ابن عباس رض لم يعذب

حتى خرج النبي صم من مكة فعذبهم الله وقتلهم ببدر وكان عم قد امرهم

بقتلهم فمالوا الى الفداء واسروا جماعة منهم طلبا للفداء فلما شاهدهم انكر عليهم

واستشار

١٣٥

واستشار اصحابه فيهم فقال عمر اضرب اعناقهم وقال ابو بكر استبقهم فنزل

جبرئيل عم قبلا عليه الاية فاما منا بعد واما فداء فعمل النبي عم بحكم الاية

قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم يعني سبق في علمه

سبحانه ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ ما اصابوا من الغنايم والاسارى

يوم بدر قوله والذين اووا ونصروا الاية نزلت هذه الاية في الانصار اووا

النبي صم ونصروه وحاموا عنه قوله بعضهم اوليا بعض والذين امنوا

ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا كان هذا الحكم في صدر الاسلام

وكان يرث الانصاري المهاجر والمهاجر الانصاري فنسخه الله تعم باية اولى

الارحام قوله الا تفعلوه يعني الموالاة والارث تكن فتنة في الارض وفساد

كبير فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية وهي سورة براءة

وهي مائة وثلاثون آية مدنية بالاختلاف قال الملك هذه السورة نزلت

برفع الامان ولذلك لم تفتح ببسم الله الرحمن الرحيم لان ذلك امان و

وروى عن علي عم وقال جماعة من العلماء والمفسرين انها والانفال سورة

واحدة ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم ولم تسطر السطر

في المصاحف بحذف قال البخاري وهي اخر سورة نزلت على النبي واجمع المفسرون

واصحاب الاحاديث والمورخون ان هذه السورة لما نزلت على النبي صم اعطاها

ابا بكر ليقراها على الناس يوم الحج الاكبر بمكة في جميع المواطن فمضى ابو بكر فنزل

فنزل جبريل عم فقال له يا محمد لا يؤديها الا انت او رجل منك فامر النبي صم
ابن عمه عليا عم ان يتبع ابا بكر فياخذها منه ويقرأها على الناس في المواطن
كلها بمكة وقال بعض المفسرين امره ان يقرأ من اولها اربع عشرة آية فركب علي عم
ناقة النبي صم العضباء وتبع ابا بكر فلقيه بذي الحليفة وقيل بالروحاء على مسيرة
ثلثة ايام من المدينة فاخذها منه فرجع ابو بكر الى النبي صم فقال له يا رسول الله
صم انزل في شيء فقال له قال لي اخي جبريل عم لا يؤديها الا انت او رجل منك
فدخل علي عم بها الى مكة فقرأها على الناس بمكة في المواطن كلها وافرد كل ذي
عهد عهده وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا اخترط علي عم سيفه
يوم الحج الاكبر ونادى مناديه لا يطوفن بالبيت عريانا ولا اغلف ولا يحجن
بالبيت مشرك ومن كانت عهده له مدة فالى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته
اربعة اشهر وكان خطبته يوم النحر وعهده عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر
وربيع الاول وعشرون من ربيع الاخر وكان هذا قبل حجة الوداع
بسنة وبقي النبي صم بعد ذلك احدا وثمانين يوما ثم قبضه الله تعالى الى
دار كرامته وبحبوحة جنته قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين قال الكلبي ومقاتل يعني براءة من العهود التي كانت بين
النبي صم وبين المشركين قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر من الله تعالى
نبيه عم ان ينظر من كان عهده منهم اكثر من اربعة اشهر فيحطه الى

اربعة اشهر وكذلك من كان عهده اقل من اربعة اشهر فالى اربعة وهذا
كله كان يوم النحر بمكة الا حيا من بني كنانة من بني ضمرة كان قد بقي من
عهدهم تسعة اشهر فامر الله نبيه عم ان يتم لهم عهدهم ومن لم يكن
له عهد جعل له خمسين يوما من يوم النحر الى انسلاخ المحرم قوله فسيحوا
في الارض اربعة اشهر اي سيروا فيها بغير قتال امنين قوله واذان من الله
ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر اي اعلام من الله ورسوله والحج الاكبر
يوم النحر وقال قوم يوم عرفة والحج الاصغر العمرة قوله ان الله بريء من
المشركين ورسوله بفتح اللام عطف على الله وبضمه على تقدير ورسوله
بريء منهم وقرئ بهما فان قيل ما البراءة الاولى وما البراءة الثانية قيل
البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والمواصلة
والاحسان وليس ذلك بتكرار قوله الا الذين عاهدتم من المشركين قال
مقاتل هم بنو خزاعة قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وهو العشرون من ذي الحجة والمحرم كله فاقتلوهم بعد ذلك
فلا عهد لهم وهو قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم اي احبسوهم وحيلوا بينهم وبين بيت الله تعم وهو البيت
الحرام قال الكلبي واقعدوا لهم كل مرصد اي كل طريق فان تابوا
اقاموا الصلاة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم اي طريقهم ودعوهم يتصرفون

في الارض فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي فما استقاموا لكم على العهد
فاستقيموا لهم ثم قال سبحانه كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة اي لا يرقبوا فيكم عهدا ولا امانا عن اكثر المفسرين
قالوا ومنه سمي المعاهد ذميا لانه اعطي الامان وقال بعض المفسرين
الا ولا ذمة اي قرابة وعهدا وروي عن ابي عبد الله عم انه قال الال
هو الله تع قوله وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله ثم ابلغه مامنه اي ديار قومه لينبه بها ما سمع من القرآن
فان اسلم فحكمه حكم المسلمين وان لم يسلم وحارب وجب قتاله وقتله
وقيل ان الاية منسوخة بقوله تع فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقال قوم بل هي محكمة غير منسوخة قوله فاما منا بعد واما فداء
قال ابن عباس ره خير الله نبيه عم في الاسارى بان يمن عليهم
او يفاديهم بعد سماع كلامه تع وان نفع احد بفعل مضمر يفسره ما
يتعلق وتقديره وان استجارك احد من المشركين فاجره
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
اي رؤساء قريش وجبابرتها لانهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون قوله
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اي تقاتلونهم وهموا باخراج الرسول يعني
باخراجه من مكة وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه

ان كنتم

ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين قوله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة عمارة المسجد بالصلاة فيه والقيام
باوامر الله تع ونواهيه وايتاء الزكوة اخراجها مما امر الله تع من المال
قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد
في سبيل الله لا يستوون قال الطبري صاحب التاريخ وجماعة من المفسرين
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان هذه الاية نزلت في العباس بن عبد
المطلب ره وفي طلحة بن شيبة وعلي عم وذلك انهما افتخرا عليه فقال العباس
ان كان سبقونا الى الاسلام والجهاد فلم يسبقونا الى سقاية الحاج و
اطعامهم وقال طلحة بن شيبة ان كان سبقتمونا الى الاسلام والجهاد فلم
يسبقونا الى سدانة البيت وعمارته ومفاتحه بيدي لانا انزع فيها فقال
لهما علي عم لم ادر ما تقولان لكني آمنت قبلكما وكان جبرئيل عم ونزل على النبي
ص فاخبره بما جرى وما قالا وما قال لهما فقال لهما النبي ص ان الله تع قد
حكم بينكم وتلا عليهم الاية قال بعض علماء التنجيم في هذه الاية اضمار في اولها
واخرها فاولها اجعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام كمن
آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله تع
ثم اصرح الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم

اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون اى الظافرون بما ارادوا هذه
الاية نزلت في علي عم ورد على ذلك العباس وابي عبد الله قوله يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اى اخوتكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون اى منهم وعلى طريقتهم وسنتهم قوله
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة قيل عدوها وكانت ثمانين موطنا قوله
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين قيل خرج المنافقون من هذه الاية الذين انهزموا يوم حنين
واختص بها الذين ثبتوا مع نبيه عم وذبوا عنه قوله وانزل جنودا لم
تروها يعني الملائكة ذلك اليوم لمعاونته عم قال جماعة من المفسرين واصحاب
التواريخ والاحاديث ان النبي ص لما افتتح مكة في شهر رمضان بقيت معه
بقية فخرج متوجها الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر
الفا عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء ومن
الاعراب الذين كانوا اعمال المدينة فاعجب اصحابه كثرتهم وروي ان
النبي كان يقول ذلك اليوم ° انا النبي لا كذب ° انا ابن عبد المطلب °
فلما وصلوا اليهم شد الكفار على المسلمين شدة رجل واحد فانهزم
اصحاب النبي ص باجمعهم عنه واسلموه وذلك بمواطاة جماعة من المنافقين

ولم يبق مع

ولم يبق مع النبي ص الا تسعة نفر او عشرة نفر علي عم والعباس عمه رض وولداه
الفضل وعبد الله الحبر رض وعقيل رض وبنوا الحارث بن عبد المطلب الثلثة
نوفل وابو سفيان وربيعة وايمن بن ام ايمن واخوه لامه اسامة بن زيد
وكان العباس رض شاهرا بهمته سيفه لانه بعنان بغلة النبي ص الدلدل
وهو ينادي يا اهل بيعة الرضوان وعلي عم والفضل ابن عمه يضربان وجوه
الكتائب وكلما امتلت كتيبة نحو النبي ص وقال النبي ص اكفني هذه يا علي فردها
عنه والعباس ينادي يا اهل بيعة الشجرة يا اهل بيعة الرضوان فانضم اليه
نحو من مائة ثم تراجع الناس فعلي والفضل لازمان الثنية يضربان بسيفهما
كتائب الكفار حتى هزموهم ثم تراجع الناس حتى ان عثمان بن عفان رجع بعد
ثلثة ايام فقال له النبي ص لقد ذهبت فيها عريضة فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه من اهله واصحابه وايده الله تعالى بخمسة
الاف من الملائكة فانهزم المشركون باجمعهم حتى لحقوا بالطائف وقتل علي عم
منهم قتيل ذلك اليوم ذا الخمار وكان من ابطال المشركين لا يقوى عليه احد
فسر بذلك النبي صلعم والمسلمون وظفر الله نبيه ص بالكفار فسباهم و
غنمهم وقدم بهم الى مكة ففرقهم على المسلمين والمقاتلين ثم توجه عليه السلام الى
غزاة اوطاس فاصاب منها سبايا كثيرة وغنيمة عظيمة ونادى مناديه
عليه السلام الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرئن بحيضة ثم توجه

عليه الى غزاة اوطاس فاصاب منها سبايا كثيرة وغنيمة عظيمة وغزا النبي
صلعم الى غزاة النضير وبني المصطلق وقريظة فغنمهم وسباهم ثم توجه الى
الحديبية وللاحزاب وكان الوقائع ابي سفيان وسهيل بن عمرو وصالحوا النبي
ص وكتب بينهم كتابا بالصلح وكان الكاتب عليا ع ثم توجه ع لفتح مكة و
دخلها دخولا مليحا وكان النبي ص قد سال الله تعالى ان يخفي امره من اهل مكة
حتى يدخلها فلما قرب منها غير بعيد خرج ابو سفيان بن حرب ليطلع اخبار
النبي ص وكان العباس قد سبق العسكر راكبا بغلة النبي صلعم فلقي ابا
سفيان وكان بينهما خلة غير النسب فتلاقيا واعتنقا فقال له ابا سفيان
ما ورائك يا ابا الفضل فقال وراي رسول الله ص باثني عشر الفا
وطلعت الكتائب فقال ابو سفيان فاين المذهب يا ابا الفضل فقال له ما
ارى لك نجاة الا ان تركب خلفي فادخلك على النبي ص فهو كريم الطباع واذا
اجرتك فامنك لا يخالف علي فقال له اخل لي الركاب فاخلى له الركاب فركب
خلفه رديفا واقبل به الى النبي ص فادخله عليه فامنه فاخترط عمر سيفه
وهم بابي سفيان فقال له النبي ص لا يا عمر قد امنته عمي وامنته بامانه فاسلم
ابو سفيان ودخل النبي ص مكة من علاها فوقف على باب الكعبة وترك
يديه على ركني بابها ودعا فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له نصر عبده
واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فله الملك وله الحمد رب العالمين

ثم طاف

ثم طاف وسعى وامر عليا ع ان يصعد على الكعبة فيرمي هبل من اعلاها وهو
الصنم الكبير وكان حوله اصنام كثيرة على جوانب سطح مكة فلم يقدر
عليه السلام على الصعود لعلوها فقال له النبي ص اصعد على كتفي فصعد ورمى
هبل من على الكعبة وتساقطت بقية الاصنام كرامة للنبي ص ونادى منادي
النبي ص عند دخوله مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار
ام هانئ بنت ابي طالب فهو آمن ومن ذي سلاحه فهو آمن بشرط ان يدخل
منزله على نية الاسلام ثم ضرب له خيمة باعلا مكة وجعل الرجال ياتون اليه
افواجا فيسلموا ثم جاءت هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان ومعها النساء
فاسلمت واسلم معها النساء اللاتي اتين معها ووقع الاسلام فنزل جبرئيل
على النبي ص فتلا عليه اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا واخر غزاة غزاها النبي ص
بنفسه تبوك الى الروم وفلسطين ورجع سالما غانما ولما دخل المدينة جاء
عمرو بن معدي كرب الزبيدي في جماعة من قومه فاسلم على يديه وفي هذه
السنة نفذ النبي ص اسامة بن زيد الى الشام والروم وكان مرضيا وامره
على جميع الصحابة وكان ابو بكر وعمر فيهم وكان في مرضه يقول نفذوا جيش
اسامة فخرج اسامة بالجيش وتخلف ابو بكر وعمر عنه وغمي على النبي ص فجاء ابو بكر
وعمر اليه وهو مغشي عليه ص ففتح عينيه فراهما فقال لهما الم امركما بالكون مع

ايمانية فلم تخلفتما فقالا يا رسول الله ما احببنا ان نسأل عنك الركبان
ثم اخذته الغشوات تترى وقبضه الله تعالى الى كرامته وبحبوحة
جنته وكان اسامة اذ ذاك بالجرف فرجع الى المدينة وقد بايع الناس
ابا بكر وكان علي عم وبنو هاشم مشغولين بجهاز النبي صلعم وتجهيزه فنزل فجعل
ابو بكر اسامة اميرا على المؤمنين وفي وقعة حنين انشد العباس رضه
يفتخر ويقول ويذكر فيه حال نصره للنبي صم باهله ومواليه واولاد
فقال ﴿ نصرنا رسول الله كالبدر تسعة ﴿ وقد فر قد فر عنه فاقشعوا
﴿ وقولي اذا ما الفضل شد بسيفه ﴿ على القوم تترى يا بني فارجعوا
﴿ وتاسعنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ﴿ يعني بذلك
ايمن ابن ام ايمن قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا قيل كان المشركون في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة نهارا
ويطفن النساء عراة ليلا فنهاهم الله تعالى عن ذلك وحظر
عليهم ذلك الا ان يسلموا قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون اختلف المفسرون والعلماء من اهل
اللغة في قوله تعالى عن يد فقال قوم يعطونها من ايديهم لتقارو قال

العضب وقال الآخرون يعطونها من ايديهم ولا يكونون اذلهم وقال الآخرون عن
يد اي عن نقد كما يقال باع يدا بيد اي نقدا بنقد وقال مقاتل عن يد لكم
ونعمة منكم بقبول الجزية منهم وقال الكلبي عن يد نقدا يمشون بها
اليكم وروي عن ابن عباس رضه انه قال عن يد اي يؤدونها قياما ويوجا اعناقهم
وفي كتاب التلخيص عن يد اي عن استسلام وخضوع يقال اعطى بيده
اذا خضع وذل وقدر الجزية ما يراه النبي صم او الامام بعده في كل سنة
وقد روي عن علي عم ضرب على الاغنياء منهم في كل سنة اربعة دنانير و
ثمانية قراريط وعلى المتوسط نصف ذلك وعلى الفقير ربع ذلك
ويجوز ان يشترط عليهم الضيافة ولا يركبوا الخيل ولا يعلوا على ابنية المسلمين
ولا يظهروا باطلها والقمار والزنا ويشترط عليهم ان لا يتظاهروا بما هو محرمات
في شريعة الاسلام ولا يذكروا دين الاسلام واهله الا بخير ولا تؤخذ
الجزية من النساء والصبيان والمجانين والشيوخ وان لا يتعدوا
ما يشترط عليهم فاذا تعدوا ذلك حلت دماؤهم واموالهم وكانت
اولادهم ونساؤهم فيئا للمسلمين قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا
من قبل يعني مشركي العرب في قولهم باللات والعزى ومناة وهبل
وغير ذلك من اسماء الاصنام والاوثان وقولهم ايضا اعني مشركي العرب

الملائكة بنات الله والاوثان والاصنام شركاؤه قوله اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله قال الثعلبي كانوا يقبلون من احبارهم
ورهبانهم كلما القوه اليهم في التحليل والتحريم دون ما امرهم الله سبحانه
به ونهاهم عنه قوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اي دين الله
ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون يريد سعده الذي
امر نبيه [illegible] قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون قيل يظهره على الدين كله اي ينسخ الشرايع
ودينه سائر الشرائع المتقدمة والاديان ولو كره اربابها قوله ان كثيرا
من الاحبار والرهبان يعني علماء اليهود والنصارى ليأكلون اموال
الناس بالباطل يعني بالتغيير والتبديل لما كان في التوراة والانجيل
من صفة محمد صلعم والبشارة به وبما يلقونه اليهم مما يهوونه ويقولون
جاء ذلك في التوراة والانجيل ولم يأت ذلك طلبا للحطام والماكلة منهم
قوله في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم يعني الذين يكنزونها الذهب ولا يؤدون زكاتها
والحقوق الواجبة منها فالبشارة تكون بالخير وتكون بالشر
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قوله ان عدة الشهور

عند الله

عند الله اثنا عشر شهرا وهي المحرم وسمي بذلك لتحريمهم القتال والغزو
فيه وصفر وسمي بذلك لان اوطانهم كانت تصفر فيه من اللبن و
ربيع الاول وربيع الآخر وسميا بذلك لارتباعهم فيهما بالماء والكلأ
وجمادى الاول والآخر وسميا بذلك لجمود الماء فيهما في ذلك الوقت
ورجب وسمي بذلك لترجيبهم اياه اي لتعظيمهم له وشعبان
وسمي بذلك لتشعب القبائل فيه في طلب الماء والكلأ وشهر رمضان
لكونه لرمضائه في ذلك الوقت وهو شدة الحر وشوال وسمي
بذلك لشولان الابل اذنابها فيه للقاح والضراب والحبل وذو القعدة
لقعودهم فيه عن الغزو والغارة وذو الحجة لكون الحج فيه والاشهر
الحرم عندهم اربعة اشهر واحد فرد وثلثة سرد والفرد رجب و
السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم قوله انما النسيء زيادة في الكفر
اي تأخير المحرم وجعل صفر مكانه لحاجتهم فيه الى الغزو والقتال يعني
الجاهلية وقال ابن عباس رضه ان اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة
بن خندف وقال مقاتل اول من سن ذلك ابو ثمامة الكناني بن امية
وهو اول من ذبح العتيرة للاصنام في رجب وهي اطباق مكان الغنم
التي كانت تذبح وكان يقف في الموسم فيقول ان آلهتكم قد حرمت
العام صفرا عوضا عن المحرم واحلت لكم المحرم فذلك قوله تعالى ليواطئوا

عدة ما حرم الله يعني شهورا مكان شهور قوله يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض قال الحسن ومجاهد ومحمد بن
علي الباقر ع كان هذا في غزاة تبوك وكان فيها استنفرهم النبي ص بالخروج
فتثاقلوا عليه وجلسوا قوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع
الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل يريد سبحانه هو قليل بالاضافة الى الاخرة
لان متاع الدنيا ينفد ويفنى وينقطع ومتاع الاخرة لا يفنى ولا ينقطع قال
النبي ص الدنيا عرض حاضر اي بقاؤها قليل بالاضافة الى الاخرة قال الله سبحانه
فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب
وسماه عارضا لانه قليل اللبث بالاضافة الى المسا قوله الا تنصروه فقد نصره الله
يعني بنبيه ع نصره الله يوم بدر وحنين بالملئكة وقيل نصره الله عنه
حين صحبه من مكة ومهاجرته الى المدينة بامر الله تعالى له قوله ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وذلك ان ابا بكر
ظهر منه الخوف والحزن حزنا من التبع فنهاه النبي ص عن ذلك فقال ان الله
معنا معينا منهم فلا تحزن قال الزهري الغار في جبل يسمى ثورا من جبال
مكة وكان ثاني اثنين ابو بكر والنبي ص مكثا في الغار ثلثة ايام قوله والسبب في هذه
الاية ان قريشا وكفار مكة اجتمعوا وتعاقدوا وتعاهدوا بينهم ان يكبسوا
على النبي ص ليلا وهو نائم ويضربوه ضربة رجل واحد فلا يعلم من قتله فلا

يوخذ

فلا يؤخذ بدمه وثاره فنزل جبرئيل ع على النبي ص فاخبره عن الله تعالى
بذلك وامره ان يبيت مكانه ابن عمه عليا ع على فراشه ويخرج هو مهاجرا
الى المدينة فامتثل النبي ص ذلك وخرج ليلا فوجد ابا بكر في طريقه فاخذه
معه مهاجرا خوفا ان ينم الخبر الى مشركي قريش ويتبعونه فجاء الكفار جميعا
لما تعاقدوا عليه وتعاهدوا فوجدوا عليا ع نائما على فراشه في
العبقري له وردائه وسلم ع من اذاهم ونجا من كيدهم ثم ادرك النبي
الصبح فخشي من التبع فدخل الغار ومعه ابا بكر واذا قد اقبل جمعهم وهم
يطلبون النبي ص فاعماهم الله تعالى عن الغار وكان قد نسج العنكبوت حين
دخله النبي ص فانصرفوا خائبين ونجا الله بنبيه ص منهم ومن كيدهم وخرج
من الغار بعد ثلثة ايام فوصل الى قبا فاقام بها اياما وكان قد بنى مسجدا
فصلى بهم فيه حيث سالوه ذلك ثم خرج من عندهم الى المدينة فنزل على
الانصار وكانوا حوالي بيته ع وكان راكبا ناقته فوقفت على باب ابي
ايوب الانصاري ره فنزل هناك وقال هي مامورة وخرج ابو ايوب
فادخله منزله واحسن ضيافته ثم لما استقر بالمدينة اشترى ارضا و
بنى مسكنا وبنى مسجدا ص بنفسه وكان علي ع معاونه على ذلك ينقل له اللبن
قال الشيخ الامام الصدوق المفيد محمد بن محمد النعمان ره الكنايات في هذه الاية
كلها من جميع الى النبي ص وليس لابي بكر منها فضل ومدح بل ذم لنهي النبي ص له

الحزن والجزع ولم يتمكن حتى قال النبي ان الله معنا لا تخف ولا تحزن من القوم فلن
قيل فما فائدة الصحبة ان لم يكن فيها فخر قيل لا فخر في ذلك لان السيف
والحصان قد قيل فيهما انهما صاحبان قال الشاعر وصاحباي صارم
في متنه مثل مدب النمل يعلو في الربا يعني السيف ثم قال بعده
ومشرف الاقطار رخال (?) جصته (?) جافي الحصري (?) حرشع عرد النسا يعني
الحصان وقد يسمى الحمار عند العرب صاحبا قال الشاعر ان الحمار
مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبئس الصاحب وقد يسمى الكافر ايضا
صاحبا قال سبحانه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا قوله فانزل الله سكينته عليه اي
الى النبي صلعم بدليل قوله تعالى وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة نزلوا
بين المسلمين في ذلك في جميع المواطن كبدر وحنين وغيرها وقد ذكر
ذلك المفسرون واصحاب التواريخ والحديث فلا فائدة بالتطويل
بذكره فمن اراد ذلك وجده قوله انفروا خفافا وثقالا يريد سبحانه
انفروا الى الجهاد ونصبها على الحال فاصبر في ذلك قال الضحاك وعكرمة و
وقتاده والحسن اراد سبحانه بذلك الشبان والشيوخ وقال ابو صالح
اراد الاغنياء والفقراء وقال مقاتل اراد نشاطا وغير نشاط وقال الكلبي
اراد خفافا من اهل العسرة وثقالا من اهل الميسرة وقال السدي اراد ركبانا

ومشاة

ومشاة وعنه في رواية المزني (?) شبابا وضعفا (?) وقيل فالاية منسوخة
بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله لو كان عرضا قريبا وسفرا
قاصدا لاتبعوك يريد لاتبعوك الى الجهاد ولكن بعدت عليهم الشقة هو في
السفر البعيد فتثاقلوا قوله وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم
يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عني بذلك المنافقين قالوا حين
امرهم النبي صلعم بذلك لو استطعنا من الزاد والراحلة لخرجنا معكم قوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم نزلت هذه الاية في جماعة سالوا النبي صلعم التخلف عنه وان يجوزوه
وتشاغلوا عن الجهاد وابطاوا عليه الى ان رجع منصرفا فلحقوه ببعض الطريق
قوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يريد الفتح والشهادة وقيل
الفتح او الغنيمة والخطاب هاهنا للمنافقين قوله ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون قوله لو يجدون
ملجا يعني ذروة جبل يلجؤن اليه او مغارات في الجبل يدخلون فيها فرارا
من الجهاد او مدخلا يريد تحت الارض يدخلون فيه لو دخلوا ولا يشهدون
القتال يعني المنافقين قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن يعني المنافقين قالوا ان النبي اذن يقبل كل ما يلقى اليه ويسمعه قل
اذن خير لكم اي يسمع ما يلقى اليه من مصالحكم وروي عن ... ان هذه
الاية نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان ينقل الى المنافقين كلام النبي

ويعيبه عندهم فدعاهم النبي عليه السلام فنزل عليه جبرئيل عم فاخبره بذلك
فاحضره ونهاه عن ذلك واستتابه قوله يحذر المنافقون ان تنزل
عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا ان الله مخرج ما تحذرون
قال الحسن هذه الاية نزلت في المنافقين وفيها وعيد لهم وتهديد وروى
عن الباقر عم ان هذه الاية نزلت في رجوع النبي صم من غزاة تبوك في
حق المنافقين الذين نفروا ناقة النبي صم ليلة العقبة وكان حذيفة بن
اليمان ره يسوقها وعمار اخذ بزمامها وكانوا اثني عشر رجلا فامر
النبي صم حذيفة بن اليمان ان يضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم عن الطريق
ولم يعرفهم حذيفة وعرفهم النبي صم فاحضرهم بين يديه ووبخهم فقالوا
انما كنا نخوض ونلعب فكذبهم ولعنهم وكان قد اخا بينهم عم فقال لهم
اكفرتم بعد ايمانكم قيل فيها اضمار فقال اكفرتم بعد ايمانكم قوله ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره يعني هؤلاء المنافقين يقول سبحانه لا
تتبع لهم في التكبيرة الرابعة ولا تقم على قبره بعد دفنه ولا تدعو الله كما تدعو
للمؤمن وكان هذا الدعا في الرابعة بعد الموت فرقا بين المؤمن والمنافق
وقيل نزلت في عبد الله بن ابي سلول المنافق واصحابه قوله جاهد الكفار و
المنافقين قال الجبائي جهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين باقامة الحدود
وقيل جهاد المنافقين باقامة الحجة والبرهان وفي قراءة اهل البيت عم عليهم

جاهد

جاهد الكفار بالمنافقين بغير قتل من الفريقين كافة قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان وروي عن
الصادق عم انها نزلت في علي عم ومن تبعه من المهاجرين والانصار قوله وهم يجمحون
اي يسرعون في الهرب ومنه فرس جموح اذا لم يثن راسه شيء قوله ومنهم من
يلمزك في الصدقات يعني المنافقين اي يطعن عليك فيها ويعيبك فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا
طاعته فتركهم من رحمته فيقابل اللفظان قوله انما الصدقات للفقراء و
المساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم فالفقير الذي
لا شيء له وهو الذي انكسر فقار ظهره من الفقر فذل وخضع والمسكين
هو الذي له بلغة من العيش لا يقوم بمؤنته واشتقاقه من السكون وهو ضد
الحركة فكانه لم يبق له شيء من المال يتحرك فيه ويتجر ويتعيش والعاملين
عليها وهم السعاة الذين يبعثهم الامام لجمع الصدقات والحقوق من اموال
والمؤلفة قلوبهم وهم الذين يتالفهم الامام للجهاد وان كان كفارا فانهم
يعطيهم منها وفي الرقاب وهم المكاتبون من العبيد المؤمنين الذين
في شدة ومشقة وقد اشتروا انفسهم من مواليهم يؤدون ما يخرجونه فانهم
يعطون من الزكوة ما يخلصون به نفوسهم من الرق والغارمين وهم الذين

وكبتهم الديون في غير معصية فانهم يعطون من الزكوة ما يقضون به ديونهم
وفي سبيل الله وهو الجهاد وكل ما هو طريق الى ثوابه وطاعته من معاونة
الحاج والزوار ومعاونة المجاهدين في سبيل الله ومن ذلك بناء القناطر
والمساجد والمشاهد وغير ذلك من مصالح المسلمين المؤمنين وتكفين
امواتهم والقيام بايتامهم وابن السبيل وهو المسافر الذي يمر بالطريق
وقد انقطع به من راحلة او نفقة وهو محتاج الى المدينة يعان من مال
الزكوة بشيء يتوصل به الى بلده وان كان ذا مال في بلده وقيل ابن
السبيل الضيف الذي ينزل بك يطعم من مال الزكوة ويعطي منها اذا كان
عدلا محتاجا قوله فريضة من الله اي مقدرة واجبة ونصب فريضة لانه
مصدر قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا نزلت هذه الاية في اعراب كانوا حول المدينة
من اسد وغطفان قوله هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
اي يقبلها ويجازي عليها قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
ورد في اخبارنا عن ائمتنا ع ان اعمال العباد تعرض في كل اثنين وخميس على
النبي ص وعلى اله الطاهرين من الرحم قوله وهموا بما لم ينالوا نزلت هذه
الاية في الذين نفروا ناقة الرسول ص ليلة العقبة فنجاه الله منهم قوله
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم يعني المنافقين

سنعذبهم مرتين قيل بالقتل والاسر وقيل في الدنيا والاخرة قوله
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا
لمن حارب الله ورسوله يعني ابا عامر الراهب واصحابه المنافقين الذي
ادرك الاسلام وترهب وعادى النبي ص وسماه الفاسق وطرده فمضى
الى الروم وتنصر وقال لا بني بعسكر لاخراج محمد ص من المدينة وكان
بعد بناء مسجد قبا فبنوا مسجدا لهم حسدا منهم لاهل قبا وجاؤا
النبي ص وسالوه ان يمشي فيهم ويصلي في مسجدهم كما صلى في مسجد اهل قبا
فاجابهم الى ذلك وقام معهم ليصلي في مسجدهم فنزل جبرئيل ع فاخبره
بخبر ابي عامر والمنافقين انهم بنوا مسجدا ضرارا وتعاقدوا بينهم ان يلقوا
النبي ص وسالوه فاذا اجابهم الى ذلك وصلى فيه ان يفتكوا به ويقتلوه
فجاؤا الى النبي ص بعد فراغ مسجدهم وسالوه ان يصلي فيه كما صلى في مسجد
اهل قبا فاجابهم الى ذلك وقام ليلبس ثيابه ويمضي معهم فاخبره
جبرئيل ع بخبرهم وما هموا به وامره ان ينفذ الى مسجدهم من يهدمه
ويعفي اثره فنفذ اليه اثني عشر نفسا فهدموه وعفوا اثره وامرهم
ان يجعلوه كناسة للتبن والقمامة قوله لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم يعني مسجد قبا وقيل مسجد المدينة احق ان تقوم فيه فيه رجال
يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يعني الذين تقدمت صفتهم

اهل قبا وكانوا مجاورين فاذا سمعوا صوت المؤذن للصلاة وكان بيد
احدهم المطرقة وقد رفعها ليضرب بها الحديد رماها من خلفه واقبل
على الطهارة والصلاة فاثنى الله تعالى عليهم بذلك فقال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قوله التائبون العابدون الحامدون
السائحون يعني الصائمين من قول النبي ص سياحة امتي الصوم الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين هذه الاية باجماع المفسرين نزلت في النبي ص
وعلى اهل بيته الطاهرين عم ومن تبعهم وصدقهم فيما اتوا به عن الله
تعالى من امر ونهي وحكم قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا اي عن رسول
الله ص هذه عطف وروي ان السبب في هذه الاية عن ابي جعفر وابي عبد الله
عم ان النبي ص لما توجه الى غزاة تبوك تخلف عنه كعب بن مالك الشاعر
ومرارة بن الربيع وهلال بن امية تخلفوا عن النبي عم على ان يتجهزوا
ويلحقوه فلم يحصل باشتغالهم وحوائجهم عن ذلك وندموا وتابوا
فلما رجع النبي ص مظفرا منصورا اعرض عنهم فخرجوا على وجوههم وهاموا
في البرية مع الوحوش وندموا اشد ندامة وخافوا ان لا يقبل الله
توبتهم ورسوله لاعراضه عنهم فنزل جبرئيل عم فتلا هذه الاية عليه

عليه فبعث اليهم من يخبرهم وتلاها عليهم وعرفهم ان الله تعالى قد قبل توبتهم وروى
ابو حمزة الثمالي رحمه الله قال بلغنا انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر
وثعلبة بن ربيعة واوس بن خذام تخلفوا عن رسول الله ص في غزاة
تبوك فندموا على ذلك وايقنوا بالهلاك فشدوا انفسهم في سواري
مسجد النبي ص وقالوا لا نحل انفسنا حتى يتوب الله علينا ويكون النبي ص هو
الذي يحلنا فنزل جبرئيل عم على رسول الله ص فاخبره بحالهم وان الله تعالى
قد قبل توبتهم وتلا عليه الاية وامره بحلهم من السواري فجاءهم بنفسه
فحلهم وتلا عليهم الاية وعرفهم ان الله قد قبل توبتهم قوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم
ان الصادقين ههنا هم الائمة الطاهرين من آل محمد عم وروي ان النبي ص
سئل عن الصادقين ههنا فقال هم علي وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهم
الطاهرين الى يوم القيمة قوله واذا ما انزلت سورة يعني يكون فيها ذكر المنافقين
نظر بعضهم الى بعض فيتسللون ويستتر بعضهم ببعض ويخرجون من مسجد النبي
ص يعني المنافقين قوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم يعني المنافقين وهذا دعاء
عليهم قوله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين هذه الالف
ههنا بمعنى الواو كما قال سبحانه وارسلناه الى مائة الف او يزيدون بمعنى و
يزيدون يعني ويزيدون وانما شك في كلام العرب لانه يتحقق لان الله تعالى عالم

بالاشياء كلها ما كان منها وما لم يكن وما عساه كائن لانه عالم لذاته لا يعزب عنه
شيء والفتنة ههنا هي الاختبار بالامراض التي تنزل بهم ليعتبروا ويتفكروا
فيها ويتوبوا الى الله ويصلحوا اعمالهم **سورة يونس عم وهي مائة آية**
وعشر آيات مكية بغير خلاف قوله الر تلك آيات الكتاب الحكيم اي
الكتاب المحكم وهو فعيل بمعنى مفعول وهو في كلامهم كثير ومعنى الر انا الله ارى
وعنى بالحكيم ان الله احكم حلاله وحرامه عن الكلبي وقال مقاتل المحكم عن الباطل ولا
خلاف فيه **قوله** اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه
الالف استفهام يريد بها الانكار والناس ههنا هم رؤساء قريش وعجبا بوحينا
قالوا العجب من الله ثم كيف لم يجد الا يتيم ابو طالب فجعله رسولا الينا وفضله
بالنبوة علينا **قوله** ان انذر الناس اي خوفهم يا محمد عقاب الله على مخالفة امره
ونهيه **قوله** وبشر المؤمنين بان لهم قدم صدق عند ربهم اي اخبرهم يا محمد
بما يسرهم وهو ان لهم مقاما ثابتا في الجنة من الثواب على ايمانهم وطاعتهم تفضلا
لك بما حببت بسمي امور الدنيا والاخرة قال الكافرون ان هذا الساحر مبين
يعني سحر بين **قوله** وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يعني من ايام
الاسبوع من الاحد الى الجمعة ثم قطع الخلق يوم السبت فسمي سبتا **قوله** وهو الذي
جعل الشمس ضياء يعني ضياء بالنهار لتبصروا فكم والقمر نورا يعني بالليل لتبصروا به في
الظلمة وقدره منازل يعني فيها كل شهر وهي ثمانية وعشرون منزلة في كل

ليلة

ليلة ينزل منزلا منها وهو يقطع الفلك في كل شهر مرة والشمس تقطع الفلك
في كل سنة مرة تبقى بقدرة الله ثم وكله ولتعلموا عدد السنين
والحساب **قوله** ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات
والارض لآيات لقوم يتقون اي علامات ودلالات على وحدانيته
وحكمته **قوله** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم اي
يثيبهم ويرشدهم ويلطف لهم بفضل الايمان وحسن الاختيار لهم ويفعل
اللطف الذي قربهم الى الثواب والنجاة من العقاب **قوله** تجري من تحتها
الانهار يعني من تحت الجنة التي اعد الله لهم على ايمانهم وطاعاتهم الجنة
في علو والنار في اسفل قال النبي صم الجنة درجات يعني الى فوق والنار
دركات يعني الى اسفل **قوله** دعواهم فيها سبحانك اللهم الكلبي ومقاتل قالا
اذا اراد اهل الجنة ان يطعموا او يشربوا او يتفكهوا من كل ما اشتهوا من
الملاذ قالوا اللهم فاذا سمع الخدم والولدان ذلك اتوهم بالموائد عليها
الاطعمة والاشربة والفاكهة ثم ياتوهم بكل ما اشتهوا من الملاذ فاذا فرغوا
اللذيذة الطيبة وقال ابن عباس رض ان اهل الجنة اذا اشتهوا شيئا
من ماكول او مشروب او لذة قالوا سبحانك فاذا طعموا او نالوا ما اشتهوا
قالوا الحمد لله رب العالمين فهي الحمد دعواهم قال السجاد واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين **قوله** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير

اليهم اجلهم بموته سبحانه لو يعجل الله لهم بالعقوبة او بالموت اذا دعوا اليهم على انفسهم
واولادهم واهليهم وحنق منهم في حال الغيظ والغضب كما يستعجل لهم من الله
بالدعاء الخير والرزق والرحمة والمغفرة عقيب الدعاء لقضي اليهم اجلهم فهلكوا
وماتوا جميعا ولكن الله يعلم من مصلحتهم وتدبيرهم ما لا يعلمون ونصب استعجالهم
لانه مصدر وتقديره استعجالهم بالخير قوله واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما يريد بالضر هنا المرض وقوله دعانا اي مضطجعا على
جنبه من المرض او قاعدا او قائما قوله فلما كشفنا عنه ضره مر كان
لم يدعنا اي استمر على عنه وجهله واهماله في معاصيه وترك الدعاء
قوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يعني بتكذيبهم الرسل قوله ثم جعلناكم
خلائف في الارض يخاطب رؤساء قريش المشركين خلائف اي خلفتم القرون
الماضية وجئتم بعدهم في الارض تخلفوهم فاعتبروا بهم وبهلاكهم
قوله حكاية عنهم ايها النبي صم ائت بقرآن غير هذا او بدله يكون فيه
ذكر اللات والعزى ومناة وغيرهم من الاصنام والاوثان او بدله
نفيه من تلقاء نفسك يقولون اجعل مكانها آية عذاب برحمة وقال
ابن عباس رضه نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة واصحابه
المستهزئين من قريش المشركين قل يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء
نفسي اي من عند نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي قوله حكاية عن النبي صم وقوله

لم

لهم وقد لبثت فيكم عمرا طويلا اي اربعين سنة من قبل ان يتلو هذا القرآن وما
سمعتموه فما قرأته عليكم هذا جواب قولهم له بدله من تلقاء نفسك ثم قال
عم ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي قوله ولولا كلمة
سبقت من ربك اي تأخير العذاب والعقاب لقضي بينهم يعني بالهلاك
والعذاب لهم ولكن الله لا يعذب قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر
يريد يسيره بتمكينه لهم وتسخيره في البر على الدواب وفي البحر على
السفن ثم رجع سبحانه من الخطاب الى الخبر الحاضر فقال وجرين بهم
بريح طيبة يعني السفن حتى اذا فرحوا بها جاءتها ريح عاصف اي شديدة
وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم اي تيقنوا الهلكة و
اشرفوا عليها ومنه قوله لهم سرا وجهرا اللهم نجنا قال ابو عبيدة دعاؤهم
في البحر يا هيا شراهيا ومعناه يا حي يا قيوم نجنا فلما انجاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق ثم قال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة
الدنيا اي قليل تمتعكم بها ثم الينا ترجعون فننبئكم بما كنتم تعملون و
نجازيكم عليه ثم ضرب سبحانه مثل الدنيا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كما
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي لحسنت النبات وازينت بريد
بالورد والزهر وظن اهلها انهم قادرون عليها اي تيقنوا اتاها امرنا

ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اى محصودة كان لم تغن بالامس اى كان لم
يكن فيها زرع ولا نبات والمعانى المثال قوله والله يدعوا الى دار السلام
يدعوهم الى الجنة قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى الجنة ونعيمها و
زيادة واحد بعشرة والزيادة ههنا قيل فيها قولان قيل ما يريد الله
ان يتفضل عليهم وقيل الزيادة غرفة من لؤلؤ لها اربعة ابواب روى
ذلك عن على ع قوله ولما ياتهم تاويله اى الساعة والقيمة قوله ويستنبئونك
احق هو يعنون العذاب قل اى وربى حرف يمين وايجاب لا ياتى الا و
قسم قوله فاجمعوا امركم اى كيدكم وشركاءكم اى مع شركائكم ثم كيدون
قد جاءتكم موعظة يعنى القران المجيد قوله والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة اى تغشاهم ما لهم من الله من عاصم اى مانع
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اى سوادا اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قوله قل هل من شركائكم من يهدى يعنى بالشركاء
ههنا الشياطين والاصنام والاوثان قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى
الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وهذا
مثل ضربه الله تعالى لنفسه ولنبيه ع والاصنام والاوثان والشياطين
ثم ذكر سبحانه ثم ذكر قصة نوح مع قومه واهلاكهم بالطوفان العظيم ثم
ذكر سبحانه قصة موسى وهرون وقصة فرعون معهما والسحرة وابطال

حيل

حيل السحرة بعصاه وتمليك موسى ارض مصر واهلاك فرعون وجنوده فى
البحر ثم عقب ذلك بذكر محمد ص والقران العزيز الذى جاء به قوله
وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ثم قال سبحانه حكاية عن
نبيه ع وعنهم ويقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله يعنى بسورة مفتراه
كان عندهم وادعوا من استطعتم من دون الله يعنى من الاصنام والاوثان والالهة
يساعدونكم على ذلك ان كنتم صادقين قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
يعنى من الامم السالفة والقرون الخالية الماضية فانظروا هذا خطاب لمحمد ص
كيف كان عاقبة المكذبين الظالمين قوله وان كذبوك فقل لى عملى ولكم
عملكم يعنى بذلك جبابرة قريش ورؤساها انتم بريئون مما اعمل وانا برئ
مما تعملون قيل ان هذه الاية منسوخة بالامر بالجهاد عن ابن زيد و
مقاتل والكلبى قوله واصبر حتى يحكم الله قيل ان هذه الاية منسوخة ايضا بالامر
بالجهاد عن جماعة من المفسرين لان الله تعالى حكم فيهم يوم بدر بالسيف و
اخذ المال قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام جعلوها للاصنام والالهة وما جعلوه
من الحرث لها ايضا قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعنى
لا خوف عليهم يوم القيمة من عذاب وحزن لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى
الاخرة ذلك هو الفوز العظيم قال جماعة من المفسرين ذلك اشارة الى

الملائكة للمؤمنين عند احتضارهم بالثواب والنعيم وروي عن الباقر والصادق ع
انهما سئلا عن ذلك فقالا هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن او يرى له في الدنيا
بما اعد الله له من الثواب والنعيم وبشارة الملائكة عند الاحتضار بما اعد الله
له من الثواب الدائم في الجنة **قوله** وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال
الجبائي اذنه هنا امره **قوله** هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي من
الحركات والتصرفات والنهار مبصرا اي تبصرون فيه لمعايشكم وحوائجكم
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون اي يصغون الى المواعظ والبراهين
قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الخطاب لنبيه ع والمراد به غيره
من الشاك من امته في امره فقل لهم فاسألوا الذين يقرؤون الكتاب يعني
التوراة من قبلك كعبد الله بن سلام وامثاله من علماء اهل الكتاب
الذين يعلمون ان ما جئت به هو الحق ويعلمون ذكرك وصفتك والبشارة
بك في التوراة وفي كل كتاب انزله الله فلا تكونن من الممترين اي
الشاكين الخطاب له والمراد به غيره **قوله** ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين الخطاب له والمراد به الشاك ان الذين
حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون يعني مشركي قريش ويعني بهم الذين علم الله
انهم لا يختارون الايمان بل يموتون على كفرهم **قوله** فلولا كانت قرية آمنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس يريد سبحانه هلا كانت على عادة العرب وطرقهم

في ذلك

في ذلك يونس لانهم آمنوا لما رأوا امارات العذاب ولم يبلغ الحال بهم الى حد
الالجاء فآمنوا وخرجوا يطلبون يونس ع لانه خرج مغاضبا وكان قد وعدهم الله
ثم يهلكهم بشرط ان لا يؤمنوا فاسقط الوعد ثم انهم آمنوا وطلبوه فوجدوه
فقبلوا يديه ورجليه واجابوه الى كل ما دعاهم اليه **قوله** فاقم وجهك للدين
حنيفا اي مستقيما مستقيما على دين الاسلام ملجأ الى البيت الحرام ولا تكونن
من المشركين قال ابن عباس نية الخطاب في هذه الآيات كلها للنبي ع والمراد
به غيره ممن دعاه الى الاسلام والايمان فكذب ولم يؤمن **ومن سورة**
هود عليه السلام وهي مائة وعشرون آية مكية بلا خلاف قوله
الر معناه انا الله ارى كتاب احكمت آياته اي هذا كتاب احكمت آياته ثم فصلت قال
الحسن احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالثواب والعقاب وقال قتادة
احكمت من الباطل ثم فصلت بالحلال والحرام وقال الكلبي احكمت فلم تنسخ ثم
فصلت بالحلال والحرام **قوله** وهو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام يريد من ايام الاسبوع وفيه دليل على حدوث العالم ورد على من
قال بقدمه **قوله** وكان عرشه اي قدرته وملكه وقت بنيه على الماء
الذي خلق منه كل شي وروي عن ص ع ان العرش كان قبل خلق السموات
والارض لجة ماء فاوحى الله الى الماء ان يبس فاذن يبس فخلق من الحجر
وخلق من الحجر النار والتراب فخلق من النار الجان بالجن وخلق من التراب

ولادم ابانا لانه ثم خلق ... والنباتات والحيوانات من الماء ذلك

قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وذهب بعض اهل التفسير الى انه قال خلق الله

الحيوانات كلها من النطفة والنطفة من الغذاء والغذاء من النبات والنبات

من الماء قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا

لولا انزل عليه كنز يعني قول كفار قريش جبابرتها اي هلا انزل عليه

كنز او جاء معه ملك يريدون يشاهده انما انت نذير اي منذر يعني

ان السبب في نزول هذه الاية اي كفار قريش وجبابرتها قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم هل

انزل عليك كنز تستغني منه وتعطي من اتبعك وهلا جاء معك ملك

ان كنت نبيا تحول لنا جبال مكة ذهبا وفضة او ائتنا بملك ليشاهده ويشهد لك

بالنبوة من الله تعالى فشق عليه ذلك وعلم الله منهم انه لو اجابهم الى ذلك

والى جميع ما تفترضه بما يصح فعله لم يؤمنوا بل يبقوا على كفرهم فلم يجبهم اليها

قوله ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة قال قتادة الى اجل قال مجاهد

الى حين ليقولن ما يحبسه الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم يعني العذاب وحاق بهم ما

كانوا به يستهزؤون اي نزل بهم الاية قوله ام يقولون افتراه اي اختلقه يريدون

القرآن فقال لهم قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات قيل يعني من البقرة الى هود وقيل

بل كان عاما في الطوال والقصار قوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد

منه يعني محمدا ام قيل اختلف في الشاهد فقال قوم شاهد من الله وهو جبرئيل ع

اخرنا م

قال ذلك

١٥١

قال ذلك الحسن وذهب اليه ابن زيد الجبائي وقال ابن عباس رض ومجاهد

وابراهيم النخعي والفراء والزجاج الشاهد جبرائيل ع يتلو القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم

وقيل شاهد منه لسانه ع وروي عن ابي جعفر ع انه قال الشاهد [illegible]

ههنا هو علي ع ذكره الطبري وروى ذلك الرماني عن الطبري عن

جابر بن عبد الله رض قوله ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم

الا لعنة الله على الظالمين الاشهاد جمع شاهد كاصحاب واصحاب الا لعنة الله

على الظالمين يعني الذين كذبوا على ربهم عن الكلبي ومقاتل انهم قالوا الاشهاد

ههنا الانبياء ع وقال قتادة هم الملائكة الحفاظ وفي رواية اخرى عنه انه

قال بالاشهاد كل الخلائق قوله ام يقولون افتراه مقاتل قال كفار مكة

قالوا ان محمدا افترى القرآن وروي [illegible] عن ابي جعفر جاء عبد الله

م قوله ان افتريته فعلي اجرامي اي على كذبي لا عليكم وقال الخليل الاجرام

حقا قوله مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا

يعني الفريقين المؤمنين والكافرين افلا تذكرون قوله لقد ارسلنا نوحا الى

قومه اني لكم نذير مبين فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما

نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني بالاراذل ههنا الفقراء واصحاب الصنائع

الدنية من المؤمنين لضعفاء العقول قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك

الا من قد آمن وكانوا انما [illegible] اربعين سنة [illegible]

كانوا يفعلون بخسيس افتعال من البؤس قوله واصنع الفلك باعيننا يعني السفينة
باعيننا ووحينا اي بعلمنا ووحينا ومنظر منا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون اي لا تراجعني في ابنك كنعان روى ذلك عن ابو الحسن وقال عاما سمي
نوحا لكثرة نياحته على قومه واختلف المفسرون في طول سفينة نوح عم
وعرضها فقال بعضهم كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ماية وخمسين
ذراعا وارتفاعها في السما اربعين ذراعا بذراعهم وهبوطها ثلثماية ذراع
بذراع نوح عم وقال اخرون كان عرضها خمسون ذراعا بذراعهم وسمكها
ثلثين ذراعا وكان فيها ثلثة سقوف سفل وعلو ووسط وكانت من
خشب الاردن وكان فيها تابوت ادم عم من خشب الشمشاد قوله حتى اذا
جا امرنا وفار التنور مقاتل قال نبع الماء من التنور ورآها وقيل
التنور عين معروفة وروي عن علي عم ان التنور انفجار الصبح وفي رواية
اخرى عنه عم انه تنور الخابزة وكان في دار نوح عم بالشام وقال مجاهد
كان بناحية الكوفة وقال عكرمة كان بالهند قوله وما امن معه الا قليل
قيل اربعين رجلا واربعين امراة قوله اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرسيها
اي بسم الله عند جريها التي وعند وقوفها قال الضحاك كان نوح عم يقول
يقول عند جريها بسم الله فتجري وعند وقوفها بسم الله فترسي وروي
انه ركب فيها العشر مضين من رجب وخرج منها يوم العاشر من محرم ذلك
ذكروا

الكلبي

١٥٤

على مجراه م

الكلبي قال بعض النحاة من فتح الميم من مجراها اجراه ومن ضمها اجراه على اجراها
مجرى قوله وهي تجري بهم في موج كالجبال يريد عظيما قوله ثم ونادى نوح
ابنه وكان في معزل يعني ابنه كنعان وكان في اعتزال عنهم يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قيل
كيف جاز لنوح ان يدعوا ابنه الى الركوب معه في السفينة وقد نهاه الله
ثم ان يحمل فيها كافرا قيل في الجواب عن ذلك قولان احدهما انه دعاه
بشرط الايمان والثاني قال الحسن والجبائي انه كان ينافق بالظاهر
الايمان وقد روي ان ابن نوح لما راى الماء ظنه من عجايب الزمان فلم
يركب مع ابيه في السفينة ثم صعد الى قلة الجبل فاتخذ فيه صرحا
فقضا فارسل الله عليه الماء من فوقه والبول من تحته قيل لا عاصم
اليوم من امر الله اي لا معصوم من امر الله اي لا مانع قوله الا من
رحم يريد الا التايب المرحوم قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
قوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي وابلعيه ويا سماء اقلعي
احبسي وامسكي ماءك وذلك بعد اربعين يوما وقيل ستة
اشهر وغيض الماء اي نقص واستوت على الجودي وهو جبل بال...
وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا وهو مصدر قوله هو انشاكم
من الارض قال الجبائي خلقكم من آل آدم وادم من التراب قوله واستعمركم

فيها اي اسكنكم فيها من العمرى قوله هو اخذ بناصيتها الكلبي ومقاتل قالا
يميتها السدي قال انما لكها على عادة العرب لانهم يعبرون بالناصية
عن ملك الرقبة قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان
وعدك الحق وانت ارحم الراحمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح يريد سبحانه انه ليس من اهل دينك الذي وعدتك بنجاتهم
ومن جعل عمل هو اسم منون رفعه وقصد كونه عمل غير صالح وقال
بعض المفسرين انها تعود الى سوال نوح عم اي سوالك في الخلاص عمل غير
صالح او سوالك فيما ليس لك به علم عمل غير صالح وقيل غير ذلك من
كلام نوح عم وروى ان الماء علا على كل شي اربعين ذراعا وقيل خمسة
عشر ذراعا قوله والى عاد اخاهم هودا اي اذكر يا محمد وقوله اخاهم هودا
في النسب لا في الدين وعاد الاولى قوم هود عم وعاد الثانية قوم صالح عم
قال لهم يا قوم اعبدوا الله واطيعوه واتركوا عبادة الاصنام فلم
يجيبوه فحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فهلكت زروعهم واشجارهم
ومواشيهم وجاءتهم سحابة سوداء من واديهم وريح شديدة فا
استبشروا بها وظنوا انها قد اتتهم بمطر وماء وكان فيها عذاب اهلكهم الله
به قال الله تعم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم واعتزل هود عم
ومن كان معه من المومنين عنهم الى جبل حضرموت فمات به وقيل انه

مات

مات بمكة وله مائة وخمسون سنة قوله والى ثمود اخاهم صالحا يعني عادا
الثانية من جعله الحي من الثمد وهو الماء القليل صرفه ومن جعله اسم
قبيلة لم يصرفه اخاهم يريد في النسب لا في الدين وثمود وعاد الاولى
قوم صالح عم الذين عقروا الناقة وعصوا صالحا عم حيث دعاهم الى
الايمان وترك عبادة الاصنام قالوا له ان كنت صادقا على الله تعم
فاخرج لنا من هذا الجبل ناقة عشراء ترعى وتعود الى اماكننا نحلب لنا
ما نحتاج اليه من اللبن فسال الله تعم ذكره الى ذلك فاجابه الى ذلك فاخرج
لهم من الجبل ناقة وفصيلها معها فكانت تعدو وترجع على اماكنهم يحلبون
منها ما يحتاجون اليه وزيادة عليه ثم قال سبحانه لهذه الناقة شرب يوم
من هذه العين ولكم شرب يوم فلا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم قريب
وكان العاقر لها قدار بن [illegible] ولما ذبحت صرخت صرخة عظيمة وطلع
فصيلها المعقورة فصعد الجبل فقال الجبل قوله فلم يقدروا عليه فقال
لهم صالح عم تمتعوا في داركم ثلثة ايام فان العذاب ينزل بكم فلم يصدقوه
فقال لهم علامة ذلك ان تصبح وجوهكم في اليوم الاول مصفرة و
تصبح في اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما اخبرهم
واتتهم صيحة هائلة من السماء فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين
هامدين كالطيور الجاثمة والرماد الجاثم واعتزل عنهم صالح الى مكة

فمات بها ولم ثمان وعشرون سنة قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
يعني بالولد في صورة البشر قالوا سلاما قال سلام اي عليكم سلام ومن
القراء من رفعهما جميعا على الحكاية فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي مشوي وكان
من سنة الضيافة فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي استنكرهم واوجس
منهم خيفة اي خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وكان لوط ابن
اخي ابراهيم عم وكانت امراة ابراهيم عم قائمة فضحكت قيل ضحكت من خوف
ابراهيم منهم وقال قتادة ضحكت من قوم لوط وغفلتهم ومجيء الرسل لهلاكهم
وقال مجاهد ضحكت يعني حاضت على الكبر قال الشاعر ∘ تضحك الضبع
لقتلى هذيل ∘ وترى الذئب لها يستهل ∘ واصل الضحك من قولهم
ضحكت الطلعة اذا انشقت وقيل ضحكت حين بشروها بالولد على الكبر
فقالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وانتصب شيخا على الحال
المبالغة ان هذا لشيء عجيب اي عجيب وهو من ابنية المبالغة قال الكلبي
كان لسارة زوجة ابراهيم عم ثمان وتسعون سنة وقرا ابن مسعود هذا
بعلي شيخ بالرفع على انه خبر المبتدا وقرا القرا بالنصب على القطع لان
الكلام تام قالوا اتعجبين من امر الله يعني الملائكة قالوا رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت انه حميد مجيد اي محمود ممجد قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الخوف
وجاءته البشرى يعني بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يسائل الملائكة عن انهم اهلاكهم

وقيل

وقيل ان المجادلة كانت منه ان قال لهم فان كان فيها خمسون من المؤمنين تهلكونهم
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا وما زال ينقص شيئا فشيئا حتى قال فان كان
واحد فقالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله يعني باهله ابنته
امن اشرفها منهم اي على ملتهم وسنتهم وكفرهم وقيل ان نساءهم كن يأتين
بعضهن بعضا اشتغل الرجال بالرجال واشتغل النساء بالنساء فقال يا ابراهيم
اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك قوله ان ابراهيم لحليم اواه منيب وصفه الله
تعالى بانه حليم لا يعجل بالعقوبة مع قدرته عليها [illegible] على معنى
ترك الانتقام والاواه قال ابن مسعود هو الرحيم وقال مجاهد هو الفقيه
وقال سعيد بن جبير هو المسبح وقال اهل اللغة هو الذي يتاوه من الذنوب
اي ينم عليها ويحزن ويقول بلسانه اوه واه والتاوه التوجع و
الاشفاق والمنيب التائب الراجع يقال ناب وانابه اذا رجع وكذلك تاب
وتاب قوله ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اي فعل بهم السوء وهو الاذى
والعذاب وضاق بهم ذرعا يعني العذاب فلم يطيقوا احمله ولا ركده عنهم
ولم ينج منهم احد وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون اليه حيث علموا
ان معه صبيانا مردا وكانت امراة لوط عم هي التي دلتهم عليهم فراودوه
عليهم قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم اي احل لكم قيل بما عرضهن عليهم
بشرط الترويج المباح لهم ليقع النكاح صحيحا وقيل عرضهن بشرط الايمان

منهم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي في اضيافي فيوصف به الواحد والجمع
فان قيل كيف جاز ان يعرض بناته للتزويج بالكفار قيل انه كان جائزا ومباحا
في شريعته عم وقد كان مثل ذلك في اول الاسلام الى ان حظره الله تعم
وقد زوج النبي صم ابنتيه لمن كان من قبل التحريم زوج العاص بن الربيع
وعتبة ابن ابي لهب فاسلم العاص فاقره على النكاح وطلق عتبة ابن عمه
من الاصحاب فان قيل ان لوطا كان له ابنتان فكيف قال بناتي قيل لان اقل
التثنية عندهم جمع وقيل بل عنا بنات امته عن مجاهد قوله فاسر باهلك
بقطع من الليل القطع القطعة تمضي من الليل عن ابن عباس رض وقيل القطع الطائفة
وهي النصف تمضي من الليل كانها قطعت منه بنصفين عن الجبائي
ولا يلتفت منكم احد قيل فيه قولان احدهما لا ينظر الى ما وراءه بعيدا
من الله لهم والقول الآخر قال ابو علي لا يلتفت احد الى ماله ومتاعه
وثقله قوله الا امراتك بالنصب لانها مستثناة من الاجناد ومن
قرأ بالرفع اراد الا امراتك فانه مصيبها ما اصابهم فقد روي انها
لما سمعت بالهدة والصيحة قالت واقوماه والتفتت اليهم فارسل الله
عليها حجرا فاهلكها معهم قوله موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فيه الجواب
مضمر وهو قوله فارسلنا عليها حجارة من سجيل مجاهد وقتادة قالا هو
بالفارسية سنك وكيل ابن عباس رض قال سنج ثقيلة وكيل الطين مقاتل

قال حجارة خليطة بالطين السدي حجارة مطبوخة بمنزلة الاجر ابو عبيدة
حجارة شديدة وقال بعض المفسرين مرسلة من قولهم سجلته اذا
ارسلته وقيل مجموعة عن مسجلة وكذلك في الصحيفة ومن ذلك سموا
الولد سجلا قوله مسومة اي معلمة من السيماء وهي العلامة السدي معدة
الكلبي مخططة بالسواد والحمرة والبياض وقيل مختومة بالخواتيم قوله
تعم والى مدين اخاهم شعيبا اي اذكر يا محمد اخاهم يريد في النسب لا
في الدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره لانهم كانوا يعبدون
الاصنام ولا تنقصوا المكيال والميزان لانهم كانوا يبيعون الطعام
بالمكيال الناقص ويأخذون الثمن بالميزان الوافي اني اراكم بخير
اي بمال واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء الصلاة ههنا الدين
انك لانت الحليم الرشيد على سبيل الاستهزاء والمراد بانك لانت السفيه
الجاهل قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي حجة ورزقني منه
رزقا حسنا يعني غنما كثيرة فما انا محتاج اليكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم مشاققتي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد

بل قريب هلاككم قالوا يا شعيب ما نفقه اي نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك
فينا ضعيفا اي ضريرا وقيل لا عشيرة لك ولا ناصر ولولا رهطك لرجمناك
اي شتمناك وعبناك بكل قبيح وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي لم تلتفتوا الى ما اقول لكم ثم
وتركتموه وراء ظهوركم ان ربي بما تعملون محيط اي عالم ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي هالكين هامدين قيل صاح بهم جبريل
فهلكوا عن اخرهم واصله من قول العرب صاح بهم جبريل الدهر اي
اهلكهم قال امرؤ القيس ⁕ دع عنك نهبا صيح في حجراته ⁕ ولكن حديث
ما حديث الرواحل ⁕ هذا البيت قد استشهد به علي بن ابي طالب عم في
بعض اجوبته لمعوية بن ابي سفيان قوله كان لم يغنوا فيها يعني المنازل
كان لم يعمروها او يقيموا فيها والعرب تسمي المنازل المغاني الا بعدا لمدين كما
بعدت ثمود يقال بعد يبعد اذا هلك وبعد يبعد اذا نأى وفارق
عن الكفار وحالهم في جهنم لهم فيها زفير وشهيق قيل الزفير اول نهيق
الحمار والشهيق اخره خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما
شاء ربك قيل في معنى ذلك قولان احدهما انه خاطبهم على ما كانوا يعتقدونه
من دوام السموات والارض والاخر انه اراد طول مكثهم من قولهم خلده

ملانا

ملانا السجن اي لطال حبسه قوله الا ما شاء ربك اي سوى ما شاء ربك لهم من الزيادة
لهم في العذاب وقال السدي هي منسوخة بقوله لم يكن الله ليغفر لهم الى
قوله خالدين فيها ابدا الا ما شاء الله يريد من احتباسهم فما بين البعث والموت
وقيل الا ما شاء الله يريد نعيمهم في الدنيا قوله واما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان يخرجهم منها قيل في هذه الاية دليل على اخراج بعض
العصاة من النار بعد دخولهم قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار قيل لا تسكنوا الى الظالمين ولا تقتدوا بهم في الصلاة وغيرها
قوله واقم الصلاة طرفي النهار قيل صلاة الصبح وصلاة العصر ابن جريج
قال الغداة والعصر ومثله عن مجاهد والضحاك قوله وزلفا من الليل
الكلبي قال صلاة المغرب والعشاء الاخرة الفراء طرفي النهار الظهر
والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء الاخرة قيل وصلاة
الصبح وفي الاية دليل على المحافظة على الصلاة الخمس روي ذلك
عن ابي جعفر وابي عبد الله عم قوله ان الحسنات يذهبن السيئات اي يبطلنها
ويكفرنها وقيل عني بالحسنات ههنا تكرار التوبة والاستغفار
عقيبها فانها تذهب السيئات وتغسلها وشبهوا ذلك بالسري
وهو نهر الصغير يكون على باب الرجل يغتسل فيه غدوة وعشية

فانه ينبغي ان لا يتقدم على حسبه و ويسخ حكينا وردوه اصحابنا عن ائمتنا
ع وقال بعض المفسرين الحسنات ههنا قول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر عقيب كل فريضة ونافلة قوله ذلك ذكرى
للذاكرين اي التائبين المستغفرين قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة يعني لو شاء مشيئة قهر واكراه لجعلهم كلهم على الحق والهدى
ولكن لا يفعل ذلك لانه لو فعل لبطل تكليفهم لان التكليف على
سبيل الاختيار لا على سبيل الاجبار ولو اجبرهم لكانوا لا يستحقون
مدحا ولا ذما ولا ثوابا ولا عقابا تعالى عن ذلك قوله ولا يزالون
مختلفين يعني مطيعا وعاصيا مثابا ومعاقبا الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم قيل خلقهم للاختلاف في الرزق وقال غيره للرحمة
خلقهم قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل اي من اخبارهم ما نثبت
به فؤادك اي نسكن فؤادك مما يلقاك من تكذيب قومك لك
وفيه تسلية له م ومن ذكره ومن سورة يوسف ع م وهي مائة
واحدى عشرة آية مكية بلا خلاف قوله الر تلك آيات الكتاب المبين
الر معناه انا الله ارى قوله آيات الكتاب المبين اي الظاهر البين بما فيه من
الحلال والحرام والحكم والاداب والقصص والامثال قوله نحن نقص عليك
احسن القصص مقاتل والسدي قالا يعني القصص من الكتب الماضية و

امورالله

وامور الله في الامم الخالية اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين الكواكب الاحد عشر اخوته والشمس والقمر
ابواه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالوا
عليك حيلة ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك
من تاويل الاحاديث اي تفسير الرؤيا ومن زائدة ويجتبيك اي يختارك
للنبوة والملك ومن ههنا صلة والمعنى ويعلمك تفسير الرؤيا قوله
لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اي علامات اذ قالوا يعني اخوته
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة العصبة الجماعة التي
يتعصب بعضهم لبعض اقلها العصبة العشرة فما فوقها قال القتيبي من العشرة
الى الاربعين ولا واحد له من لفظه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ضلال
بين وكان اسم اولاد يعقوب ع م روبيل وشمعون ولاوي ويهودا
وستاخر وزبالون ودان ونفتالي وجاد واشر ويوسف وبنيامين
قوله اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم نصب ارضا
على الظرف قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب
يلتقطه بعض السيارة اي يأخذه ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا ما لك
لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون وكان لهم عادة بالصيد ارسله معنا

عذابه تع وليعيبه بجرفهم بجواب الطلب وقرئ بكسر العين والله الحافظ
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه
غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما
ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا وهم لا يشعرون يريد فيما بعد وجاؤا اباهم عشاء يبكون
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نفتضل وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي ما انت بمصدق
لنا وجاؤا على قميصه بدم كذب اي بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل يريد عندي صبر جميل يعني الذي لا شكوى والله المستعان
على ما تصفون قوله وجاءت سيارة يعني تجارا يسيرون فارسلوا واردهم
يعني الى الجب ليستقي لهم ماء فادلى دلوه فتعلق به يوسف عم فقال يا بشرى
هذا غلام يريد هلوكا واسروه بضاعة بينهم اي تركوه تكون بضاعة
بينهم والله عليم بما يعملون اي عالم قيل ان الجب كان بارض الاردن و
بقي يوسف فيه ثلثة ايام قوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي
باعوه بثمن قيل عشرون درهما وقيل عشرين دينارا وشروه من الاضداد
عندهم شرى يعني باع ويعني اشترى وبخس حرام لا يحل وقيل بخس قليل

دراهم

158

قوله دراهم معدودة قال الكلبي عشرين درهما وقال مقاتل عشرين دينارا
وقيل ان الذين باعوه بعد اخراجه من الجب اخوته وقيل الذين صعدوه
واسروه بضاعة بينهم الذين باعوه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه اي منزلته بالماكول والمشروب والملبوس وكان الذي
اشتراه اولا خازن الملك واسمه قطفير واشترته منه امراة العزيز
وشغفت به واسمها زليخا واسم زوجها الريان بن الوليد وكان
من العمالقة وما مات الا اقر بيوسف عم واستخلفه بعده وكان من
ملك مصر يسمى عزيزا قوله ولما بلغ اشده قال الكلبي اشده من ثماني عشرة سنة
الى الاربعين وقيل من ثماني عشرة سنة الى الثلثين وقال مقاتل ما بين ثماني
عشرة سنة الى الاربعين وهو الاستواء قال الضحاك عشرون سنة وقال
مجاهد ثلث وثلثون سنة اتيناه حكما وعلما اي نبوة وعلما وحكمة ومقاتل
قال فهما وعلما وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز وغلقت
الابواب وقالت هيت لك اي تهيات لك بلغتهم قال معاذ الله اي يسكن
وما بكي واختلفوا فيها فقال قوم هي امراة الخازن وكان هذا قبل ان تشتريه
امراة العزيز وقيل بل هي امراة العزيز قوله ولقد همت به يعني المراة وهم بها يوسف
عم قيل همت به للمعصية وهم بها ليدفعها نفسه وقصد بها وقال الحسن كان همهما
من اخبث الهم وهمه ما طبع عليه الرجال من شهوة النساء وذلك لا حرج عليه

فيه لانه من فعل الله تعالى وليس ذلك الا لان فيه ولا عن ما لا ما نحن نبتغي عنه
ذلك لعصمته قوله لولا ان راى برهان ربه اى عصمة ربه وقيل ان الله
سبحانه اراه في قلبه انه ان فعلها وضرب بها دفعا اتهموه بالفاحشة وقوله
كذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء روي عن الرضى علي بن موسى
عم انه قال السوء والفحشاء هاهنا ما همت به امراة العزيز قوله واستبقا
الباب يعني يوسف عم وامراة العزيز يوسف يريد الخروج وامراة
العزيز يمنعه وقدت قميصه من دبر اى قطعته من وراء ظهره عرضا
والقد لا يكون الا كذا والشق لا يكون الا طولا والفيا سيدها لدى الباب اى
وجداه عنده قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا فاحشة والسوء ما
يسوء فعله والفاحشة ما يفحش ذكرها الا ان يسجن او عذاب اليم قال
يوسف عم هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ابن لك قيل ابن
عم المراة وكان وافقا عند الملك عن الكلبي ومقاتل وقال مجاهد الشاهد
القميص وقيل طفل رضيع كان في المهد كان له ثلث اشهر انطقه الله تعالى
تنزيها ليوسف عم وتنزيها فقال الطفل ان كان قميصه قد من قبل دبر فكذبت
وهو من الصادقين ثم سكت الطفل الى ان بلغ حد الكلام قال سعيد بن جبير
تكلم في المهد من الاطفال اربعة عيسى بن مريم عم وشاهد يوسف عم وابن
ماشطة بنت فرعون وصاحب جريج وكان جريج هذا رجلا صالحا في بني

اسرائيل

159

اسرائيل وكان بعضهم مومسة فجاءت الى جريج ودعته الى نفسها فلم يجبها
فدعت بعض الرعاة الى نفسها فاجابها فحملت منه ثم وضعت ولدا فقال
لهم لا تعجلوا في امري واسالوا هذا الطفل يعني ابن المومسة فسالوه من
ابوك فقال ابي الراعي فندموا على ما فعلوا وتابوا وعادوا اليه وبنوا
صومعته احسن مما كانت عليه واما ابن ماشطة بنت فرعون كان لها
ولد ترضعه فمرت بها امراة ذو هيئة وقد قذفت بسرقة وزنا وقالت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذا فقال الطفل اللهم اجعلني مثلها وكانت بريئة مما
قذفوها به ثم قالت الماشطة وهي تمشط بنت فرعون وقد اقبل
فرعون في بهائه وجلاله وهو طفل مع الخدم اللهم اجعل ابني مثله فقال
الطفل اللهم لا تجعلني مثله فكان من امره انه ادعى الربوبية وطغى في
كفره فاهلكه الله تعالى بالغرق واصحابه وملك موسى مصر قوله فلما راى
قميصه قد من دبر يعني الملك قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف
اعرض عن هذا اي يا يوسف واستغفري لذنبك انك كنت من
الخاطئين قيل هذا القول كان من الشاهد وقيل كان من الملك قوله
يوسف اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا الحديث اي يا يوسف قد ظهرت
حجتك وبراءتك مما قالت وقرئ يوسف اعرض عن هذا بالرفع فجعل ها
اعرض فعلا ماضيا قوله وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها

عن نفسه اى مملوكها وقيل كانت النسوة اربعا امراة الخباز وامراة الساقى
وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وقال مقاتل بل كن خمسا
وامراة الآذن قد شغفها حبا فنصبت حبا على التمييز اى حبه وصل
الى شغاف قلبها وهو جلدة رقيق على القلب بالغين المعجمة ومن قرأ
بالعين المهملة قال ان حبه احرق قلبه انا لنراها فى ضلال مبين اى فى
محبة بينه قوله فلما سمعت بمكرهن اى بقولهن ارسلت اليهن واعتدت
لهن متكا اى نمارق يعنى وسايد يتكين عليها ومن قرأ متكا باسكان
التاء بغير همز فانه اراد الاترج فكانه ماخوذ من المتك وهو القطع ابدل
الميم من الباء فى كلامهم كما قالوا سمد راسه وسبده وكالوا لازب
ولازم وقالت اخرج عليهن يعنى قالت ليوسف فلما راينه اكبرنه اى
اعظمنه واجللنه وقال بعضهم اكبرنه حضن وقال الجزاد فقن المنى و
استشهد بقول الشاعر فلما راينى للعين ثلغة كبرن وادفقن المنى
المدفقا ويبدى الدم المتدفقا وقطعن ايديهن اى قطعن اصابعهن من
دهشتهن بحسنه وجماله وذلك انهن كن يقطعن الاترج وهذا يقوى قراءة
من قرأ بغير همز لانهن لما راينه لم يبق لهن التفات الى ما بين ايديهن فقطعنها
وقلن حاش لله وحاشا لله ومعاذ الله كل ذلك للتنزيه والتبرئة قالت
فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع ولئن لم

يفعل

يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من الصاغرين قال رب السجن احب الى مما يدعوننى
اليه قيل ان النسوة دعوه الى ما دعته اليه امراة العزيز فامتنع عليهن كلهن
من قرأ بفتح السين من السجن اراد حبسى نفسى عن هذا الفعل احب الى ومن
قرأ بكسرها اراد السجن احب الى مما تدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن اصب
اليهن واكن من الجاهلين قيل ساله اللطف والعصمة عن الارادة وعن الشهوة
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ومكرهن انه هو السميع العليم قوله ثم
بدا لهم من بعد ما راوا الايات يعنى القميص وقده والشهادة من الطفل وابن
عم المراة وقطع النساء ايديهن ليسجننه حتى حين قيل الحين ههنا سبع سنين
عن السدى وعكرمة وقال غيرهما خمس سنين وقال آخرون الى ان
ينقطع حديثه ويمحى شره من افواه الناس وقيل وقع ذلك باشارة الاشراف
وكانوا حول الملك وروى عن مولانا على بن موسى الرضا عم ان السجان قال
ليوسف انى والله احبك وقال له يا يوسف يا هذا ما اصابنى على ما ترى
الا من الحب ان كانت خالتى احبتنى فقد سرقتنى وحبستنى عن اهلى وان كانت
امراة العزيز احبتنى على ما ترى وشكى يوسف عم الى ربه السجن فاوحى الله
عز وجل اليه انك اخترت السجن حيث قلت السجن احب الى مما يدعوننى اليه
قوله ودخل معه السجن فتيان قيل صاحب الشراب للملك وصاحب طعامه

قيل لانهما تهمتهما انما ارادا ان يسماه فحبسهما فقال صاحب الشراب اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال
لا ياتيكما طعام ترزقانه يعني طعاما في بيوتكما او من عندها الا نبأتكما بتاويله
اما احدكما فيسقي ربه خمرا يعني صاحب الشراب اي سيده واما الاخر يعني
صاحب الطعام فيصلب فتاكل الطير من راسه فقال صاحب الطعام انا لكن كذبت
فيما قصصت فقال له يوسف عم قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقع الامر كما
اخبر عم وقال للذي ظن انه ناج منهما اي تيقن يعني صاحب الشراب اذكرني
عند ربك اي عند سيدي وملكك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين قيل خمس وقيل سبع وقيل اثني عشر سنة وقال الملك
اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر
واخر يابسات اي ورايت سبع سنبلات خضر قد انعقد حبهن وسبع
سنبلات اخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليهن يا ايها الملأ افتوني هذا قول الملك والملأ الاشراف
الذين كانوا حوله في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون قالوا
اضغاث احلام اي اخلاط احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال
الذي نجا منهما يعني صاحب الشراب وادكر بعد امة اي بعد حين قيل بعد

سبع وقيل اثني عشرة سنة ومن بعد امة ارادهم بسنات وغفلة من
صاحب الشراب انا انبئكم بتاويله فارسلون فارسلوه فقال ليوسف
ايها الصديق يعني الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى
الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا اي جدا في الزراعة
فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تحصنون اي تحرزون وتدخرون
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث
وفيه يعصرون اي يعطرون عن علم فقال اما البقرات السمان و
السنابل الخضر فانهن سبع مخصبة فانكم تزرعون فيها دابا اي ازرعوا
فيها دوما على عادتكم فما حصدتم فذروه في سنبله ولا تدرسوه الا
قليلا مما تاكلون واتركوا الباقي في سنبله لئلا يقع فيه السوس يعني شيئا
ياكل الطعام ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس سبع شداد اي مجدبات
ياكلن ما قدمتم من السنين المخصبة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس اي يمطرون من الغيث وقال الملك ائتوني به وكان اسم الملك
ريان بن الملك الوليد بن ريان فلما جاءه الرسول يعني ليوسف عم قال
ارجع الى ربك اي الى سيدك وملكك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن قال فما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش

ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق اي بان ووضح انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب هذا قول يوسف
والضمير في اخنه يرجع الى الملك فان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي
اي ما ازكيها عندهم ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي
غفور رحيم قيل قول يوسف عم وما ابرئ نفسي يعني من الشهوة لا من العزم
والارادة وقال الجبائي هذا من كلام المراة لا من كلام يوسف عم وتقدير قولها
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وقال الملك ائتوني
به استخلصه لنفسي فلما كلمه يوسف وعرف عقله وما عنده من الخصال الجميلة
والحكمة ووجده كاملا في احواله وصفاته قال له الملك انك اليوم لدينا مكين
امين قال يوسف عم اجعلني على خزائن الارض اي ارض مصر اني حفيظ عليم
اي كاتب فان قيل كيف جاز ليوسف عم ان يطلب من الملك الملك العهد منه
في اموره كلها قيل في ذلك اقوال احدها انه طلب ذلك بامر الله تعم لم
في ذلك وقيل انما طلب ذلك ليضع الاشياء في مواضعها قال الله تعم
كذلك مكنا ليوسف اي احللنا له في الملك لانه لما استخلفه الملك مكانه
فلما مات الملك صار ملكا ونبيا من الله ثم اصابت ال يعقوب عم سنة
مجدبة ومجاعة فنهضوا الى مصر يطلبون الميرة وهو الطعام من عند يوسف
عم فلما دخلوا عليه عرفهم وهم له منكرون اي لم يعرفوه لما جهزهم

بجهزهم اي اوقر

١٥٢

بجهازهم اي اوقر لهم رواحلهم طعاما وقال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني
اخاه بنيامين لانه ولد يعقوب عم الاثني عشر كان لكل اثنين منهم ام ثم قال يوسف
عم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين لانه اكرمهم اكراما كثيرا في ضيافتهم
ثم قال لهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه
اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه وفي نسخة لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل جزم جواب الطلب
وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله
خير حافظا وهو ارحم الراحمين ويقرا فالله خير حفظا وينصب حفظا على البيان
ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي
ما نطلب هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا اي نجلب
اليهم الميرة وهي الطعام ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير اي يسير قال
لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اي عهدا وايمانا لتاتنني به
الا ان يحاط بكم اي تشرفوا على الهلكة وتعجزوا عليه وعلى انفسكم فلما اتوه
موثقهم قال لهم الله على ما نقول وكيل اي شاهد ثم قال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قيل خشي عليهم العين
باجتماعهم فوقع ما كان يحذره عليهم قوله تعم الا حاجة في نفس يعقوب

قصّتها ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه اى ضمّه اليه وقال انى انا
اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون اى لا تحزن فلما جهّزهم بجهازهم بالطعام
جعل السقاية وهى المكيال بلغتهم وكانت من ذهب فى رحل اخيه وكان
قد اعلمه ذلك وعرفه انه يقطعه عنهم وانهم راجعون اليه وان الله
يجمع بينه وبين ابيه ويخالطه وان الله قد اطلعه على ذلك ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون قيل قصد بانكم لسارقون يوسف حيث
اخذوه من عند خالته من بعد موت امه فاستردته منهم بعد ان احتالت
عليهم وتركت منطقة لها فى جيبه وقال قد سرق اخ له من قبل وكان
من سنتهم ان من سرق استرق لسرقته قالوا واقبلوا عليهم بعض اصحاب
الملك وغلمانه فقالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك وكان
من الذهب وقيل كان من فضة غير الكيل ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم
اى كفيل ضامن فقالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض و
ما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد
فى رحله فهو جزاؤه اى عقابه ان الله فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه
بنيامين ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف اى احتلنا
له فى ضم اخيه اليه ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك اى فى سنته و
عادته لا بحجة اى انه علمك فى عادة الملك وفوق كل ذى علم عليم اى

من هو اعلم منه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف عم
حيث وجدوا العقد فى جيبه مما كتبه خالته بر فاسرها يوسف فى
نفسه ولم يبدها لهم وقال فى نفسه انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من
المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا
اذا لظالمون فيه التفات اى ان اخذنا غيره فانا ظالمون فلما استيئسوا
منه خلصوا نجيا اى يتناجون فيما بينهم قال كبيرهم وهو يهودا او قيل
شمعون وقيل روبيل الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله
ومن قبل ما فرطتم فى يوسف ما هيهنا صلة فلن ابرح الارض حتى
يأذن لى ابى او يحكم الله وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
واسال القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وانا لصادقون
يعنون اصحاب الابل الذين علينا الطعام وانا لصادقون قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل اى يعنى شكوى عسى الله ان يأتينى بهم
جميعا يعنى الثلثة الاولاد الذين خلفوا بمصر وتولى عنهم اى اعرض
وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم اى
ممسك فى نفسه الحزن لا يظهره ولا يشكوه قالوا تالله تفتؤا تذكر

يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
البث اشد الحزن واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا من
يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة اي قليلة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
فقطعوا الكلام وقالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي
قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين ع
فلما جلس اخاه معه على سريره ياكل معه وذلك انه قال ليقعد كل
اثنين من ام واحدة موضعا واحدا وبسط لهم الاطعمة وبقي اخو
يوسف لامه وابيه قائما وحده فقال له يوسف لم لا تجلس معهم فقال
ليس لي معهم اخ من امي فقال له اما كان لك اخ من امك فقال له الا كان لك
اخ من امك فقال نعم فزعم اخوتي ان الذئب اكله فقال له تعال اجلس
معي حتى اكون لك اخا فجلس معه ياكل فحسده اخوته ايضا وقالوا اما
ترون الى حسن بنيامين كيف اجلسه الملك على سريره ياكل معه
ولو كان هذا القول من يوسف قبل تعرفهم انه يوسف اخوهم
فلما عرفهم بذلك قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه فقطعوا

لذلك

لذلك فقالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد
من الله علينا الاية قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي اختارك
بالنبوة والملك وان كنا لخاطئين فيما فعلنا قال لا تثريب عليكم
اليوم اي لا توبيخ ولا تقريع بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
قيل انما قال لهم ذلك لان معرفتهم متعلقة به وبعفوه وصفحه مع
توبتهم وندمهم ثم عفى عنهم واستغفر لهم ثم قال لهم اذهبوا بقميصي هذا
فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت
العير عن مصر يعني جمال اخوة يوسف الى يعقوب قال يعقوب اني
لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون برايي وتضعفو
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك ليوسف فلما
ان جاء البشير يعني بالقميص فالقاه على وجه يعقوب فارتد بصيرا
كما كان قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه اي ضمهما اليه وقبلهما
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من كل ما تخافون من نوائب دهرهم
وروي انه خرج للقائهما ورفع ابويه على العرش يريد اباه وخالته
التي ربته لان امه كانت قد ماتت والعرش السرير عندهم وخروا

له سجدا جمع ساجد يعني الابوين والاخوة وقيل انهم نووا السجود
لله ثم شكرا على فقده وسلامته بعد الاياس منه وقيل بل كانت تلك عادتهم
في التحية وقال يعني يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي
حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الاية ثم قال رب قد اتيتني من الملك
وعلمتني من تاويل الاحاديث من ههنا صلة فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين يريد بالصالحين
من اباءهم قوله حتى اذا استيأس الرسل يعني من ايمان قومهم وظنوا انهم
قد كذبوا اي تيقنوا اما الظن من الاضداد جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد
بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
اي معتبر لذوي العقول ما كان حديثا يفترى يعني القرآن وما فيه
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون ومن سورة الرعد مكية وهي ثلث واربعون اية قوله تعالى
المر تلك ايات الكتاب قال معناها انا الله اعلم واري والذي انزل
اليك من ربك الحق من دفع الحق جعله خبرا ومن جره صفة للرب الله
الذي خلق السموات بغير عمد ترونها اشار الى علم الضرورة في ذلك
ثم استوى على العرش اي استولى عليه ملكه وسلطانه وترونها في
موضع نصب على الحال من السموات والمعنى انه ليس بعمد البتة وسخر الشمس

والقمر

والقمر كل يجري لاجل مسمى الكلبي لوقت معلوم ومقاتل الى يوم القيمة وهو مد
الارض اي بسطها من تحت الكعبة بالفي عام وجعل فيها رواسي اي جبالا
ثوابت وانهارا تجري بالماء ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
حلوا وحامضا وقيل مختلف الالوان والطعم واشباه ذلك وفي الارض
قطع متجاورات اي قطع الارض بعضها قريبة من بعض وهذه طيبة وهذه
سبخة وجنات من اعناب اي بساتين وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان الكلبي الصنوان المجتمع اصوله المتفرق فروعه وقيل نخلتان
وثلث واكثر في اصل واحد وغير صنوان نخلة واحدة والصنوان
يكون اثنان على اصل واحد ومنه قول النبي صلعم عم الرجل صنو ابيه اي
مثله يسقى بماء واحد اي بماء السحاب ونفضل بعضها على بعض في الاكل
قيل في القلة والكثرة والحلاوة والحموضة والسواد والبياض والصفرة
والحمرة والخضرة وقال الفراء الصنفان عن تراب واحد وماء واحد اختلفا
في الطعم والشكل والمنفعة والمضرة فهذا السم والاخر دواء قوله وقد
خلت من قبلهم المثلات الكلبي ومقاتل والفراء قالوا المثلات العقوبات
فيمن هلك السدي وابو عبيدة قال الامثال قوله ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انما انت منذر اي مخوف ولكل قوم
هاد اي داع يدعوهم الى الهدى وعن الكلبي الفراء انما انت منذر وهاد لكل

يقوم لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة ثم هو كقوله ورحمة للعالمين ومجاهد في تفسيرها
... ان المنذر ههنا نبيه محمد صلعم والهادي ... ابن ... على
بن ابي طالب ع قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام يريد ما تحمل
من ذكر او انثى او تمام و مفرد وما تغيض الارحام اي وما ينقص من
دم الحيض وانما يزداد منه وقيل ما ينقص من الارحام من الاشهر التسعة
وما يزداد عليها قتادة قال السقط وكل شيء عنده بمقدار اي بوقت
ومقدار لا يجوزه قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف
بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
... وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض عندهم ... السبب
... ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اقبلا الى النبي صلعم
... فقال له فاجعلني على اهل الوبر وانت على اهل المدر فقال له
... قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها في الاسلام فقال له او
ليس ذلك الي اليوم ومن ... عني ذلك وكان قد قعد مع ابن عمه اربد
... فاذا خاطب النبي صلعم وشغله بالحديث ان يضربه بسيفه من خلفه فسل اربد
... سيفه شبرا فلم يمكنه الله فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي الى
ابن عمه اربد فلما التفت النبي صلعم الى خلفه فراى اربد على تلك الحال فقال
اللهم اكفنيهما بما شئت فانصرف عنه وعامر يقول والله لاملأنها عليك

خيلا

خيلا ورجالا والنبي صلعم يقول اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد
صاعقة في يوم صائف ... فولى عامر هاربا وهو يقول ... فقال له النبي
صلعم يمنعك الله وابناء قيلة يعني الانصار ... ثم نزل عامر في بيت
سلولية فلما اصبح شد عليه سلاحه وهو يقول واللات والعزى لئن اصحر
محمد صلعم وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي هذا فارسل الله عليه
ملكا فلطمه بجناحه فاذراه على التراب وخرجت على ركبته غدة كغدة
البعير ... يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم انه
هلك على ظهر فرسه وجعل الله ... الى النار ... قوله
مستخف بالليل اي مستتر وسارب بالنهار اي ... ابو عبيدة سالك
في سربه ومذهبه وقوله معقبات من بين يديه ومن خلفه اي ملائكة
يعقب ملائكة يحفظونه بامره من الجن والانس روى ذلك عن علي عم وقال
ابن عباس رض ما من احد الا ومعه ملك يحفظه من كل من اراده حتى اذا
جاء الحتوم خلي عنه قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم يعني من النية الصالحة لفعل الخير وما لهم من دونه من وال
الكلبي قال ما لهم من وال يلجأون اليه قوله هو الذي يريكم البرق خوفا
وطمعا مصدران قال الحسن خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث وقال
قتادة ... من ... في الحضر ... وينشئ السحاب الثقال

يريد بالملك وسمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء ويسبح الرعد بحمده قيل الرعد
الملك الموكل بالصواعق عن الكلبي والملائكة يسبحون من خيفته ثم قوله
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء مثل اربد بن ربيعة قوله وهم
يجادلون في الله يعني الكفار وهو شديد المحال اي شديد الاخذ والبطش
والقوة قوله دعوة الحق اي كلمة الاخلاص والذين يدعون من دونه لا
يستجيبون لهم بشيء يعني الاصنام والالهة الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال قوله كباسط كفيه
ليبلغ الماء فاه ومجاهد يدعوا الماء المباشرة ويشير اليه بيده فلا يأتيه
ابدا ابو عبيدة ابدا ابو عبيدة ادعام الالهة لكن يقبض على الماء حتى
يؤديه الى فيه فكلما قبض عليه لا يصل الى فيه منه شيء والعرب تقول
لمن طلب الشيء من غيره فلم يجده فهو كالقابض على الماء قوله ولله يسجد من
في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال قال الحسن
المؤمن يسجد طوعا والكافر يسجد كرها بالسيف وقوله وظلالهم قال الحسن
وقتادة وابن زيد المؤمن يسجد طوعا والكافر يسجد ظله كرها وقيل
كل شخص له ظل فهو يسجد لله وقيل يستسلم وينقاد قوله قل هل يستوي
الاعمى والبصير يعني الاعمى عن الحق والبصير به ام هل تستوي الظلمات والنور
يعني نور الايمان وظلمات الكفر قوله انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها

يريد

يريد به معاني الصغر والكبر والطول والسعة فاحتمل السيل زبدا رابيا
يعلو على الماء قوله ومما توقدون عليه يعني في النار من الفلز وهو جواهر
الارض مثل الذهب والفضة ابتغاء حلية يلبسونها او متاع يريد مثل
الحديد والصفر والرصاص والنحاس قوله زبد مثله اي ولهذه الجواهر
زبد مثله اي خبث مثل زبد الماء فاما الزبد فيذهب جفاء اي غثاء
طافيا على الماء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض اي يثبت فيتخذون
منه ما يحلون به وينفعهم الكلبي مثل الله تعالى الحق بالفلز الذي يمكث في
الارض عند سبكه والباطل بالزبد الذي يعلو على الماء ويذهب طافيا
فلا ينتفع احد وكذلك الباطل ابن عباس رضه قال هذا مثل ضربه الله تعالى لهم
يقول انزل الحق من السماء فاحتملت القلوب بسعتها وقوتها ونفعها على الباطل
لم تقبله مقاتل مثل الله تعالى بذلك الكفر والايمان وقيل بل مثل القرآن
والشبهات فيه بذلك كذلك يضرب الله الامثال يعني يضرب الله الامثال
للناس ليتدبروها قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق مثل علي
وعمار بن ياسر وابي ذر والمقداد وسلمان كمن هو اعمى مثل ابي جهل وابي
لهب والوليد بن المغيرة المخزومي لا يستويان ثم قال انما يتذكر اولوا
الالباب اي اولوا العقول الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
يعني العهد الذي عاهدهم الله عليه قوله والذين يصلون ما امر الله به ان

يوصل قيل صلة الارحام وبر الوالدين والقرابات والفقراء والمساكين
وجاء عن جعفر وابي عبد الله عم ان ذلك خاص في قرابة النبي صم ويخافون
سوء الحساب اى شدته واستقصاه قوله والذين صبروا ابتغاء وجه
ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اى تصدقوا
ويدرؤن بالحسنة السيئة قيل الحسنة التوبة والسيئة المعصية وقيل
الحسنة الصفح والحلم عمن اساء اليهم وقيل النعمة لمن خالفهم عن الحق ومنعهم
والمداراة لهم قال الله تعم ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم قيل التي هي احسن النعمة والمداراة والصفح والحلم
اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من اباءهم و
ازواجهم وذرياتهم يعني اولادهم وما تناسلوا والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب يعني من ابواب الجنة سلام عليكم قال ابو عبيدة فيه اضمار
اى يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قيل النبي
صم ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة يعني البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار يعني جهنم الله الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اى يوسع
ويضيق قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن
القلوب اى تسكن قال الكلبي ومقاتل والسدي تطمئن القلوب بالقران وبما جاء

به الذين

به الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب قال الضحاك والكلبي
طوبى لهم اى غبطة لهم وقال مجاهد طوبى لهم بالجنة ابن عباس رة قال طوبى
الفرح والسرور لهم واصله من الطيب يقال طوباك وطوبى لك لغتان اى غبطة
وسرور قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى
قال علماء النحو واللغة فيه اضمار وتقديره لكان هذا القران قوله
حتى اذا استيأس الرسل يريد من ايمان قومهم جاءهم نصرنا بانزال
العذاب بقومهم قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
تصيبهم بما صنعوا قارعة قال ابو عبيدة تصيبهم داهية مهلكة تقرع
القلوب او تحل قريبا من دارهم يريد قريبا من مكة حتى ياتي وعد الله
يريد فتحها قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت قال الكلبي قائم بالرزق
لهم والدفع عنهم مقاتل قائم بما كسبت من خير وشر يحفظ عليهم والقائم
الحافظ قوله وجعلوا لله شركاء يعني الجاهلية من الاصنام والالهة قل سموهم
اى صفوا اعمالهم ام تنبئونه اى تخبرونه بما لا يعلم اى تخبرونه بان له شركاء
قوله ام بظاهر من القول اى لا حقيقة له ولا معنى قوله لهم عذاب في الحيوة
الدنيا قيل القتل ببدر وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم قوله وما
لهم من الله من واق اى من مانع قوله والذين اتيناهم الكتاب يعني بالكتاب التورية
والذين يفرحون بما انزل اليك كعبد الله بن سلام واصحابه علماء اهل

النبوة الذين اسلموا قوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي ما من
لكل اجل كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ فيه ما كان وما يكون او هو كائن
الى يوم القيمة وقوله يمحوا الله ما يشاء قيل من الناسخ والمنسوخ ويثبت
يعني من الاعمار والارزاق ما يشاء عن مجاهد والسدي وينسخ الله ما
يشاء من احكام كتابه ويثبت من لم يأت اجله اي يثبت في اللوح المحفوظ
وقيل يمحوا ما يشاء من ذنوب عباده فلا يكتبه عليهم ويثبت ما يشاء من ذنوبهم
لشقاوتهم عليها قوله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها مجاهد
والسدي يريد ننقصها من الانفس والثمرات وخراب الارض وروي
عن النبي صلعم انه قال ننقصها بموت العلماء والفقهاء والصلحاء والعباد وروي
ذلك عن ابن عباس رض وفي كتاب التلخيص الاطراف الاشراف وقيل الاطراف
الكرام يقال رجل طريف وطراف واطريف وطرف والله يحكم لا
معقب لحكمه اي لا معنى لحكمه ولا راد لقضائه وهو سريع الحساب قوله وقد مكر الذين
من قبلهم يعني من قوم صالح ارادوا قتله واراد الله قتلهم فنجاه الله واهلكهم
قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا يعني بن المهر اليهود قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم اي شاهدا ومن عنده علم الكتاب يعني عبد الله
بن سلام او فضلا اليهود على صفة محمد صلعم ونعته وصفته في التورية

وانز

وانه نبي مرسل ياتي آخر الزمان يختم به الله النبيين ويجاهد في احبارنا على انه تمام
ان الذي عنده علم الكتاب هو علام سورة ابراهيم عم هي اربع وخمسون
اية مكية قوله تعالى الر كتاب انزلناه اليك الر معناه انا الله ارى وقيل
كتاب انزلناه اليك يعني القرآن المجيد وهو رفع على اضمار مبتدأ وتقديره
هذا كتاب لتخرج الناس من الظلمات الى النور يعني من ظلمات الكفر قوله وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يعني بلغتهم ليبين لهم ما امرنا منهم وما
كرهنا قوله وذكرهم بايام الله مقاتل عظهم بوقائع الله في الامم الخالية
مجاهد وقتادة والا ذكرهم بنعم الله تعالى قوله واذ تأذن ربكم اي قال
واعلم لئن شكرتم لازيدنكم يعني لازيدنكم من النعم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد قوله الم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم ممن اهلكهم الله جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات
فردوا ايديهم في افواههم اي قالوا للرسل اسكتوا فانكم كذابون قتادة
كذبوهم بافواههم اي قالوا للرسل كفوا عنا امركم فانا لا نقبل منكم
وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب صفة
للشك قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر
لكم من ذنوبكم من ههنا صلة يريد يغفر لكم ذنوبكم مع التوبة والايمان
قوله واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد اي استنصروا بالهتهم وخاب عنيد

منكبر معاندا اي تاخذه النار من جميع الجهات ومن ورائه عذاب غليظ اي
شديد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اي
بعسير قوله والذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف
اي شديدة ريحه شبه سبحانه اعمالهم بالرماد لانه يبطلها ويمحقها كما
تمحق الريح الشديدة الرماد قوله وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم يعني
الرؤساء والقادة والاتباع وقال الاتباع للرؤساء انا كنا لكم تبعا فهل
انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله لهديناكم
اي اثابنا بشيء لهديناكم اي اثبناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص يريد من العذاب وقال الشيطان لما قضي الامر يريد بدخولهم
النار ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من
سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا
بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي ما انا برافع العذاب عنكم ولا انتم برافعي العذاب
عني قوله وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام اي سلام مثلا
كلمة طيبة يحيي بعضهم بعضا وتسلم عليهم الملائكة بذلك وقيل يدعون
لهم بدوام السلامة قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء يعني النخلة عن الطبري تؤتي اكلها كل حين اي في كل ستة اشهر

من الستة

من الستة عن الطبري وقال مقاتل ليلا ونهارا ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة
يعني الاشراك بالله كشجرة الحنظلة عن الطبري اجتثت من فوق الارض
اي قلعت ما لها من قرار لا اصل لها ثابت ولا فرع لها ثابت قوله الم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا نزلت هذه الاية في بني امية وبني المغيرة
المخزومي الذين اطعمهم الله من جوع وامنهم من خوف وبعث اليهم
نبيه صلى الله عليه وسلم فكفروا به وكذبوه واحلوا قومهم دار البوار اي دار الهلاك
جهنم يصلونها وبئس القرار قوله وجعلوا لله اندادا اي شركاء وامثالا
ليضلوا عن سبيله اي عن طريق الحق قل تمتعوا يريد في الدنيا فان مصيركم
الى النار قوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية اي يؤدون الزكوة ويتصدقون سرا وعلانية من قبل
ان ياتي يوم فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في
البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي دائمين
ليلا ونهارا لا انقطاع الى يوم القيمة واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا اي يامن كل شيء فيه من الناس والدواب والطيور والحيوان
والشجر واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني وبني عن عبادتها
واصل الجنابة البعد في اللغة قال الشاعر اتيت حريثا زائرا عن جنابة
فكان حريث عن عطائي جامدا قوله رب انهن اضللن كثيرا رب اني اسكنت

من ...

من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قيل انما سمي المحرم لانه
حرم فيه ما ابيح في غيره واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اي
تميل الى ولد اسمعيل عم ويدخل في ذلك محمد صم لانه من ذريته وارزقهم
من الثمرات لانها تجاب اليهم من كل مكان لعلهم يشكرون فاستجاب الله
له جميع ما سال الى يوم القيمة **قوله** ربنا اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم
يقوم الحساب قيل اراد ههنا ادم عم وحوا ايضا عم وقيل اراد
بابويه حقيقة قال بعض اصحابنا وفي ذلك دليل على ان ابويه كانا مومنين
لانه استغفر لهما ولو كانا كافرين لم يستغفر لهما قال الله تعم ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يريد يغفر ابتداء
او مع التوبة والشفاعة **قوله** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
اي تاركا ذلك وناسيا له والخطاب لمحمد صم يريد به قل لهم ذلك
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رءوسهم مجاهد
باصرين رافعي رءوسهم مادي اعناقهم وقيل من القبائح [illegible] هو [illegible]
وابن عباس افئدتهم خالية الغشي لا تعي شيئا الحسن فارغة من
كل شي الا من اجابة الداعي مثله عن [illegible] ايضا **قوله** وانذر الناس يوم
ياتيهم العذاب اي خوفهم يوم القيمة فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا
الى اجل قريب اي لوقت قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا

اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال لكي تتفكروا وتعتبروا **قوله** وقد مكروا
مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال قال
عكرمة ذلك نمرود بن كنعان حين اتخذ التابوت وشده الى النسور
من بعد ما اجاعها اياما وجعل من اعلا التابوت خشبة في راسها
لحم وجلس هو وصاحبه صوب الخشبة من فوق الى تحت فصعد بها فاخذت
النسور تطلبها عند الارتفاع لاجل اللحم وكان شدة الهوى
لحوقها فكان الجبال تزول من شدة خفق النسور والتابوت مقاتل
قال نزلت هذه الاية في نمرود بن كنعان الجبار حين اخذ بالنسور التي
اراد ان يصعد بها الى السماء بزعمه فلم يظفر بشي فخاف الصعود فاحدر
النسور الى الاسفل وكان قد جوعها اياما فنزلت تطلب طعمها وعادتها
شدة الهوى والنزول فسمع الجبل دعوة خفقها وخفيف
التابوت ان يزول من مكانه لشدة ذلك وقيل حكي من عجيب حيل
النسا ومكرهن في ذلك حيلة عجيبة كانت السبب لزوال الجبل وذلك
ان امراة من بني اسرائيل في الزمان المتقدم كانت تحب شابا ويحبها
وكانت تختلف اليه فارتاب منها زوجها فاتهمها بانه تحرز في نفسها
وكان لهم جبل يحلفون عليه فمن كان كاذبا ابتلعه الجبل وان كان صادقا

تجا فقال لها ما يزول ما عندى حتى تصعدى الجبل فتحلفى عليه بانك لا تعرفينى
ولا مسك احد غيرى فاجابته الى ذلك وكان من عادتهم انه لا يصعد الجبل
احد الا طاهر فقالت انى حائض حتى اطهر واغتسل واصعد الجبل فاحلف
وهى تفكر فى حيلة تحتال بها الخلاص مما تخوفت الشاب ان يقبله وقالت
له يكون غدا على باب دارك قاعدا حتى اجتاز بك وادخل الحمام وترش
الماء على باب دارك وتكثر منه فانى ازلق واسقط الى الارض فتقوم
انت فتاخذ بيدى فاذا احلفت تكون حالفة صادقة بانه لم يلمسنى
رجل الا انت وهذا الذى اخذ بيدى حيث زلقت فاقامنى فاجابها
ففعل الشاب ذلك خوفا فاجتازت به فزلقت وسقطت الى الارض
فقام الشاب واخذ بيدها وكان زوجها قد خرج معها ليخرج من الحمام
فيصعدها الجبل فالتفت اليها زوجها فقال لها ما بقى لنا الان حاجة
الى صعود الجبل فقالت له لا بد لك من ذلك وقد اغتسلت ثم د
وصعدت الجبل وحلفت انه لا يلمسها احد الا انت والشاب الذى
اخذ بيدى لما زلقت فاقامنى فنزل الجبل من مكانه قوله يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قيل تبدل
الارض فيغيرها وجبالها واكامها وغير ذلك بمد الاديم العكاظى يوم القيمة
وقيل تبدل الارض بيضاء نقية مثل الفضة وقيل فى تبديل السماوات انها

تذهب

١٧٢

تذهب شمسها وقمرها ونجومها قوله وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد
يعنى فى الاغلال مع الشياطين فى السلاسل والقيود سرابيلهم من قطران
اى قمصهم ليكون ذلك اشد لعذابهم لهم ومن قطران اى اذاب النحاس
المذاب الذى انتهى غليانه ونضجه قوله هذا بلاغ للناس ولينذروا به
به يعنى القران المجيد وما جاء فيه من المواعظ والانذار والتخويف
فى ذلك كفاية ومن سورة الحجر وهى تسعون تسع اية مكية بلا خلاف
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين قيل انه قسم وقيل معناه انا الله
ارى وقيل انه تكرار الر وغيره ذلك من الحروف المقطعة فى اوائل السور
لتكرر القصص ولا ياتى فى القران الا لوجه مصلحة يعلمها الله تعالى ومن
اطلعه عليه من ملائكته وانبيائه ورسله قوله وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم اى اجل موقت مكتوب عندنا فى اللوح المحفوظ مكتوب
هلاكهم لوقتهم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ما ننزل الملائكة
الا بالحق اى تقبض الارواح انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يريد
بالذكر القران يحفظ من الشياطين وغيرهم من ان يزيدوا او ينقصوا
منه ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اى يصعدون
فالمعارج الدرج لقالوا انما سكرت ابصارنا بالتاخير اى حبست و
قيل حارت وقرا الحسن بالتخفيف فقيل مسحورون قوله ولقد جعلنا فى السماء

بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها يعني السما بالنجوم من كل شيطان
رجيم اي مرجوم بالكواكب واللعنة والطرد الا من استرق السمع اي
الا اختلس من الشياطين وكانت من قبل نزول القران تسترق السمع من
الملائكة فتلقيه الى الكهنة فارسل الله عليهم الشهب فاحرقتهم فامتنعوا
من ذلك قوله تعم فاتبعه شهاب ثاقب **قوله** والارض مددناها اي بسطناها
اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون
اي مقدر عن ابن عباس انه قال المعادن كلها وعن الصادق عم انه قال الكلا
من الحيوان رزق قدر لهم بقدر **قوله** وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
يعيشون فيها ومن لستم له برازقين مثل الطيور والدواب والوحوش
قوله وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل السحاب وقيل ما يلقح بمرورها
على التراب والماء اي تنتج وقيل اللواقح من الرياح الجنوب وهي [illegible]
والحوايل منها الشمال وكان النبي ص يقول للجنوب هبي يا مباركة هبي
قوله وما انتم له بخازنين يعني الماء في السحاب **قوله** وانا لنحن نحيي و
نميت ونحن الوارثون يعني نرث الارض ومن عليها **قوله** ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين عن ابن عباس قال السبب في
نزول هذه الاية ان امرأة حسنا في زمن النبي ص كانت تصلي في
النسا خلف النبي صف الرجال وكان من في قلبه ايمان وورع يتقدم

الى الصف

الى الصف الاول حتى لا يراها خوفا ان يفتتن بها ومن في قلبه نفاق وغش
يتأخر الى الصف الاخير ليراها من تحت ابطه فنزلت جبرئيل عم بالاية
الى النبي ص فتلاها عليهم وقال مقاتل المستقدمين ههنا اجلة من مضى
من الامم السالفة الماضية والمستأخرين علم عم من بقي منهم وروي
عن الصادق جعفر بن محمد عم ان المستقدمين اصحاب الحسنات والمستأخرين
اصحاب السيئات وهذا عام يرتب ما قدمته من تفسير ابن عباس ومنه
وقال السدي المستقدمين من خرج من الخلق والمستأخرين من بقي في اصلاب
الرجال وقال مجاهد المستقدمين القرون الاول والمستأخرين امة محمد ص
قوله واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون الصلصال الطين
اليابس والمسنون الطويل من قولهم فلان مسنون الوجه اي مستطيله والحما
جمع حماة مهموز وقيل المسنون المصوت وقيل المسنون المتغير الرائحة و
منه قوله لم يتسنه اي لم يتغير [illegible] **قوله** فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين ان شرفه الله ثم بسجود الملائكة فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وقال ما كنت لاسجد لبشر خلقته
من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم يعني اخرج من
الجنة ورجيم يعني مرجوم باللعنة والطرد وان عليك اللعنة الى يوم الدين
يوم الحساب والجزاء على الاعمال قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال

قال انك من المنظرين الى يوم الوقت قيل سأله تاخير العقوبة لانه خشي
من تعجيلها قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين يعني الانبياء
والملائكة والرسل فانه لا طريق له اليهم بالاغواء بدليل استثناء المخلصين
وابليس لعنه الله لم يغو الا من هو غاو وضال بدليل قوله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قوله ان
المتقين في جنات وعيون اي في بساتين تجري بينها الانهار ادخلوها
بسلام امنين يريد امنين من الانقطاع والتكدير قوله هذا صراط علي مستقيم
والصراط الطريق الى الجنة والثواب ومن قرأ علي يعني بتنوين اراد به
علي فاجاب به قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين جهنم لا تنصرف لان فيه التعريف
والعجمة وقيل هو عربي لكنه مونث معرفة ومن جعله عربيا اشتقه من قولهم ركية
جهنام اي بعيدة القعر وسميت النار بذلك لبعد قعرها قوله لها سبعة
ابواب يريد اطباقا بعضها فوق بعض لكل باب منهم جزء مقسوم وابليس
لعنه الله في اسفلها وهي الهاوية عن مقاتل اولها لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ثم جهنم قوله جزء مقسوم اي نصيب مقسوم وروي
عن الصادق عليه السلام قال يدخل من كل باب منها اصحاب ملة وقد مضى ر[?]
قصص الانبياء في سورة هود قوله ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين الحجر وا[?]

ثمود

ثمود كذبوا صالحا عم وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين اي امنين من
ان يقع عليهم او يفسد وقيل امنين من العذاب فما اغنى عنهم ما
كانوا يكسبون والكسب كل عمل يجلب ضررا[?] قوله ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم اختلف المفسرون في السبع المثاني فقال قوم
الحواميم السبعة وقال قوم فاتحة الكتاب عن الباقر والصادق عم وقال
قوم اية الكرسي وقال قوم سور القرآن التي ثنى الله فيها القصص
لضرب من المصلحة وقال قوم من يونس الى النحل قوله لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم يعني رؤساء مكة من قريش المستهزئين
المقتسمين ولا تحزن عليهم حيث لم يؤمنوا بك ولم نصبهم[?] فهؤلاء هم
خمسة قد ذكرناهم بعد هذه الصفحة واخفض جناحك للمؤمنين
اي الن لهم جانبك وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على
المقتسمين يعني رؤساء مكة من العذاب في الدنيا منهم الوليد بن
المغيرة ومن انضم اليه منهم فانهم اجتمعوا وتشاوروا بينهم في القدح
والطعن في محمد صلعم وما جاء به واقتسموا طرق مكة كل واحد ومعه جمع
على طريق فقال الوليد وجماعته محمد ساحر وما جاء به سحر وقال
اخر هو وجماعته هو كاهن وما اتى به كهانة وقال اخر وجماعته
هو شاعر وما اتى به شعر وقال اخر كاذب وما اتى به كذب وقال

اخرجوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وهذا معنى
قوله في الاية الذين جعلوا القران عضين اي جعلوا القول فيه وفيما انزل
بروجوه كقولهم سحر وكذب وقال قوم العضة الكذب وقال
عكرمة العضة السحر بلغة قريش قوله ان في ذلك لايات للمتوسمين قال الكلبي
للمتفكرين قتادة للمعتبرين الفرا المتفرسين قوله وانها لبسبيل مقيم
يعني قرا لوط بين مكة والشام بطريق واضح يعتبر بها من يمر بها وهي
ثلث قرا وقيل خمس قوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين الايكة الغيضة وقيل
الشجرة التي كانوا يعبدونها في مدين قوله انا كفيناك المستهزءين قال الكلبي
كانوا خمسة من روسا قريش اهلكهم الله منهم العاص بن وائل السهمي اكل
حوتا مالحا فاصابه العطش فمات وابو زمعة بن الاسود بن عبد يغوث
اصابته السموم حتى اسود راسه ووجهه كالحبشي فاغلق عليه بابه حتى مات
والاسود بن المطلب نزل عليه جبريل عم فنطح راسه بجناحه فمات في الحال
والوليد بن المغيرة اصابه سهم فانتقض عليه الجرح ليلا فسمع له صوت من شدة
جرياته حتى ايقظ من كان حوله نياما الى ان نزف ومات والحارث بن
الطلاطلة الخزاعي دعا عليه النبي صم فعمي بصره وقتل ولده يوم بدر وما
هو يجيل بتهامة بالبهايم وروي ذلك عن عم ومنهم من اضاف اليهم
ابا جهل بن هشام قتل يوم بدر وكل من الخمسة الى السنة يقول قتلني رب محمد

قتلى

١٧٥

قتلني قوله فاصدع بما تؤمر ابو صالح عن ابن عباس رضه انه قال امر الله نبيه عم باظهار
فضايل اهل بيته عم كما اظهر القران قوله فسبح بحمد ربك اي صل وكن من
الساجدين له واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يريد الموت ومن سورة النحل
تسعون وتسع ايات مكية بلا خلاف قوله تعالى اتى امر الله يعني يوم القيمة
واتى بمعنى ياتي وحسن لفظ الماضي في موضع المستقبل لصدق بيان اتيانه فصار
كانه شيء قد كان لصدق المخبر به وقرب اتيانه فهو وقرب اتيانه فعبر عنه
عبارة الماضي لصحة كونه وروي انه لما نزل جبريل عم على النبي صم بهذه الاية
قام النبي صم مخافة الساعة فقال جبريل عم فلا تستعجلوه فجلس النبي صم ولما نزل
قوله ينزل الملائكة بالروح من امره قال الكلبي بالنبوة والكتاب مقاتل قال بالوحي
الحسن قال بالقران على من يشاء من عباده يعني الانبياء الذين اختارهم الله
لوحيه وامره قوله خلق الانسان من نطفة اي من قطرة من مني فاذا هو
خصيم مبين اي يجادل بالباطل وروي ان هذه الاية نزلت في ابي بن خلف
الجمحي قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون الانعام هي
الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء من اوبارها واصوافها واشعارها
تتخذون منها اكسية لحفكم ومنافعكم ولكم فيها جمال حين تريحون وحين
تسرحون وقيل يقال هذه نعم فلان وماله وتحمل اثقالكم جمع ثقل الحمل
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بمشقتها قوله والخيل والبغال

والحمير لتركبوها وزينة عطفها على الانعام قوله ويخلق ما لا تعلمون
يعني لمنافعكم في البر والبحر قوله وعلى الله قصد السبيل اي هداية الطريق
الى الحق ومقاصدكم الخير عن الكلبي ثم عدد سبحانه نعمه عليكم من الماء
والسحاب والزرع والنبات والشجر والنخل والاعناب والشجر والنخل
والاعناب والثمرات وتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والبحر
والفلك فيه ثم قال ان في ذلك لايات لقوم يعقلون اي علامات وامارات
ودلايل بينات لقوم يستعملون عقولهم ويتفكرون وينظرون
فيها ثم ذكر سبحانه البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها يريد منه اللؤلؤ والمرجان والعقيق وغير ذلك
ثم قال وترى الفلك مواخر اي جواري والتي في الارض رواسي جبالا
ثوابتا ان تميد بكم وعلامات يعني الجبال بالنهار والاعلام تقصدونها
لتهتدوا بها والنجوم بالليل وذلك قوله وبالنجم هم يهتدون قيل النجم
ههنا الثريا وقيل بنات نعش والجدي وسهيل يهتدون بذلك
في البر والبحر قوله افمن يخلق وهو الله سبحانه كمن لا يخلق يريد
من الاصنام والاوثان والالهة ثم قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها قوله وقد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر
عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال اهل

التفسير

التفسير السبب في نزول هذه الاية ما روي عن نمرود بن كنعان الجبار بنى
صرحا من بحيش في الارتفاع الى السماء بحيرا او عشرا فارسل الله تعالى جبرئيل ع
صاح بالصرح صيحة هائلة وطار راسه فوقع وذكر من فوقهم ليعلم السامع
انهم كانوا حالين تحته والقواعد الاساس قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شيء
كذلك فعل الذين من قبلهم يعني مشركي العرب قال بعض متكلمي اهل العدل في
هذه الاية رد على المجبرة الذين قالوا كلما في العالم من الافعال القبيحة من الله
ثم ومشيئته وارادته واشركوا الله مع العبد في فعلها فقالوا الله يخلقها
وهم يكتسبونها فشبه الله مقالتهم بمقالة المشركين من قبلهم فتعالى الله
عن اقاويلهم واباطيلهم علوا كبيرا قوله افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله
بهم الارض او ياخذهم في تقلبهم اي في تجاراتهم ومعيشتهم او ياخذهم
على تخوف اي على تنقص منهم قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ
ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا اي يتحول ظله من جانب الى جانب فذلك
قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فالنجم النبات الذي لا يقوم على ساق والشجر ما
قام على ساق وسجود ذلك ميل ظله من جانب الى جانب بخلاف سجود العقلاء
وقوله سبحانه ولله يسجد ما في السموات وما في الارض فسجود العقلاء الى السجود
له سبحانه قوله ويجعلون لله البنات سبحانه وهذا تنزيه عن مقالتهم يعني

الجاهلية تعالى الملائكة بنات الله والاصنام شركاء ولهم ما يشتهون يعني من الذكور
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي ساكت حزين في
نفسه يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون اي على هوان
ام يدسه في التراب اي يدفنه فيه الا ساء ما يحكمون قوله ويجعلون لله
ما يكرهون يعني من البنات فبئس ما حكموا به لله تم قوله وان لكم في
الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لبنا خالصا الانعام الابل والبقر و
الغنم سائغا للشاربين اي طيبا سهلا شربه ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا سكرا خمرا والسكر عند اهل اللغة
من اسماء الخمر ورزقا حسنا اي طيبا النبيذ مثل الزبيب والعنب
والرطب والتمر والدبس والخل وقيل ان هذه الاية نزلت قبل تحريم
الخمر قوله واوحى ربك الى النحل اي الهم والنحل زنبور العسل ان اتخذي
من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون وكل بناء عند
العرب عرش قوله فاسلكي سبل ربك ذللا اي اسلكي الطرق التي الهمك
الله البيوت قوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعني العسل
ابيض واحمر واصفر فيه شفاء للناس يعني ذوي امراضهم ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل
العمر يعني الى الخرف والهرم والله فضل بعضكم على بعض في الرزق والمال

والخدم وقيل في السبب وقيل في الغنى والفقر قوله والله جعل لكم من انفسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات وقيل
الحفدة الخدم وقيل صغار الاولاد عن مقاتل وقيل الاعوان وقيل بنوا
البنين وبنو البنات وقال ابن عباس هم ازواج البنات وقيل كل من يسعى
في حاجتك ويسرع فيها وهو حافد وعن علي عليه السلام قوله ويعبدون من
دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض يعني الاصنام والالهة ولا
يستطيعون قوله فلا تضربوا لله الامثال يعني الشركاء وانتم لا تعلمون قوله
ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
هذا مثل ضربه الله تعالى لمن جعل له شريكا من خلقه في ملكه من الاصنام
والالهة فقال هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهذا مثل ضربه الله
عز ذكره لنفسه ايضا في المباينة بينه وبين من خلقه وقيل هذا مثل ضربه الله
للمؤمن والكافر قوله وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم اي اخرس لا يقدر
على شيء وهو كل على مولاه اي ثقل على سيده اينما يوجهه لا يأت بخير هل
يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهذا مثل ضربه الله تعالى للالهة و
لنفسه ايضا لا يستوون قوله والله جعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها
يوم ظعنكم يعني سفركم ويوم اقامتكم يعني بيوت الصوف والشعر والوبر

ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين يعني من الاكسية
والبسط والفرش وجعل لكم سرابيل يعني قمصا تقيكم الحر والبرد ما
يعمل من الصوف والقطن من الاكسية والثياب والدروع وتقيكم الحر
تخفيفا اختصارا لفهم المخاطب كما قال الشاعر تمر بها رياح الصيف دوني
وحذف رياح الشتا اختصارا قال ذلك الفرا وقيل خاطبهم لشدة
الحر عندهم قوله وسرابيل تقيكم باسكم يعني دروعا تمنعكم من عدوكم في
الحرب قوله ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي نبيا شاهدا وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا اي شاهدا على قومك قوله فالقوا اليهم القول اي الهتهم فقالت
الملائكة انكم لكاذبون اي ما امرناكم بعبادتنا قوله زدناهم عذابا فوق العذاب
يريد النحاس والصفر المذاب واللهب وقيل من الحيات كالنخل السحوق ومن
العقارب كالبغال قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان اي بالتوحيد واداء
الفرايض والاحسان قيل اراد به العفو وصلة الرحم وقيل على عمومه في صلة
الولي وقيل المندوب وجاء في اخبارنا انه الاحسان الى قرابة النبي وايتاء
ذي القربى قيل القرابة وجاء في اخبارنا عنهم ع ان المراد بذي القربى فاطمة ع واولادها
ع وحقهم من الخمس وقيل حقها ع الذي فرض الله لها ولولدها وهي فدك
والعوالي ويؤيده قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني فاطمة وولدها نحلها
ع فدك والعوالي قوله وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهو

ظلم

١٧١

ظلم اهل البيت ع واللعن فيهم والاذى لهم والبغي عليهم والاستطالة وقيل هو على
عمومه فيهم وفي غيرهم وانما ورد من اخبارنا عن الباقر والصادق ع انه خاص فيهم
وان الملك من بني امية كان يسبهم بعد صلاة الجمعة فقطع ذلك عمر بن عبد العزيز
وجعل مكانه قراءة هذه الاية قوله واوفوا بعهد الله اي بما عاهدتم الله عليه
سرا وجهرا وقيل العهد اليمين قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا قيل هي ريطة الحمقاء التي كانت بمكة تسمى جعرانة غزلت غزلها
ونسجته ثم نقضته فضرب بها المثل عند العرب لكل من نقض ما احكمه
وابرمه تحلف من امن قرنها بايمانكم فاطلعهم الله عما يجري في سرو ... بينهم قوله
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي فسادا او غلا وغشا ومكرا وخديعة قوله
فتزل قدم بعد ثبوتها اي تنقض ما عاهدت الله عليه ثم اكد ذلك فقال ولا
تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اراد ولا كثيرا يقول سبحانه كلما تاخذونه
على ذلك فهو قليل عند الله بالاضافة الى ما اعده لكم ووعدكم به على الوفاء
بالعهد قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ندب
سبحانه كل قارئ للقرآن بالتعوذ من الشيطان الرجيم لئلا يثبطه عن التفكر
في معانيه واسراره وفواصله قوله واذا بدلنا آية مكان آية اي حولناها ونسخناها
بحكم الاخرى على ما اقتضته المصلحة قالوا انما انت مفتر اي كاذب قل نزله
روح القدس من ربك بالحق يعني جبرائيل ع انما يعلمه بشر اي غلام يقال له

بكمه وسيار كان لعامر الحضرمي عن مقاتل وقال ابو صالح هو جبر ويسار
وعن ابن عباس قال ابو اسحق كان جبر نصرانيا مجاهد قال بلعام الصنماك
قال ذلك سلمان الفارسي وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله
ع وعليه اكثر اهل التاويل ويدل عليه قوله لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم قال انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد
ايمانه يعني بن عبد الله سرح وعبد الله بن ابي وطعمة بن شريك
المنافقين وقيل عني قيس بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قيل هو جبر عذبه سيده حتى ارتد
وقال الكلبي نزلت هذه الاية في عمار بن ياسر وابيه وامه حيث اكرههم
المشركون بمكة على كلمة الكفر فجاء عمار الى النبي ص فاخبره بما وقع منه فقال
له النبي ص كيف كان قلبك يا عمار فقال مطمئن بالايمان يا رسول الله فنزلت
الاية برفع الحرج من الاكراه قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا يعني مثل عبد الله
بن سرح وعبد الله بن ابي وقيس الذي قد سبق ذكرهم اولئك عليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم قوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما
فتنوا الفتنة هاهنا العذاب العقوبة ثم جاهدوا واصبروا واشتمل
عمار وابيه وصهيب وبلال وخباب بن الارت لما اذاهم المشركون

بمكة

بمكة والجاؤهم الى التلفظ بالكفر ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله وضرب الله
مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يعني مكة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
اي واسعا سهلا فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون ابتلاهم الله ثم اهل مكة بالقحط والجدب والجوع سبع
سنين وذلك بعد ما دعا عليهم النبي ص قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين السبب في هذه الاية ان النبي ص لما قتل
عمه حمزة بن عبد المطلب ومثل به يوم احد قال لعا الله لاقتلن به سبعين
منهم وامثل بهم فنزل جبرائيل الاية فقال نصبر والله يتم لنا منهم

ومن سورة بني اسرائيل وهي مائة وعشر آية مكية بغير خلاف قوله تعالى

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله الكلبي ومقاتل والضحاك قال لما عجبا للذي اسرى بعبده محمد ص طلحة بن عبيد الله
المطلب قال سالت النبي ص عن معنى سبحان الله فقال هو تنزيه او تبرئة وانه سبحان
والتسبيح مصدران وقال سيبويه هو براءة من كل سوء وهو حرف تعظيم
وتعجب وتجنيه امر الى سبحوه ونزهوه السدي قال سار النبي ص من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت ايليا يعني المقدس على البراق وعرج به
الى السما والملائكة المقربون والانبياء والمرسلون بين يديه قال الطوسي ره
والذي جاء في اخبارنا عن ائمتنا ان المعراج كان من المسجد الحرام الاقصى الى

الا البيت المعمور في السماء الرابعة الذي تطوف بها الملائكة كل يوم حوله سبعين
الف ملك لا يعودون اليه وذلك لكثرتهم هكذا جاء في اخبارنا عنهم
عم ولا خلاف بين الامة كلها في المعراج الا من الخوارج فانهم انكروه والجهمية
تقول عرج بروحه دون جسمه وعندنا وعند اصحاب الحديث انه عرج
بروحه وجسمه الى السموات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة
والاسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى عرفناه بنص القرآن و
المعراج وما يتبعه عرفناه بالسنة وقوله الذي باركنا حوله يريد
حول المسجد الاقصى بالماء والامطار والاشجار والثمار وعبادة
الانبياء والصالحين واصل البركة الثبوت وقوله تبارك الله اي لم يزل
ولا يزال قوله لنريه من اياتنا اي من عجايبنا من البراق والملائكة المقربين
والانبياء والمرسلين بين يديه واعراض الجنة والنار عليه وما بينهما
وبلغ الى سدرة المنتهى قوله وقضينا الى بني اسرائيل الكتاب ومعناه الا
عهدنا اليهم في التورية الفرقان الى علمناهم لتفسدن في الارض مرتين
الاولى قتل زكريا سلط الله عليهم بخت نصر البابلي وقيل سلط عليهم
جالوت عن قتادة والمرة الثانية قتل يحيى بن زكريا عم فسلط الله
عليهم ايضا بخت نصر فابادهم وقتلهم وقال ابن زيد كان فسادهم الاول
قتل زكريا عم سلط عليهم بخت فارسل الله عليهم سابور ذا الاكتاف من ملوك

فارس والفساد الثاني قتل يحيى بن زكريا عم سلط عليهم بخت نصر
فافناهم وابادهم وكان بين الفسادين مائة وعشرين سنة ثم قال
سبحانه وان عدتم عدنا فعادوا فسلط الله عليهم ططوس الرومي
قوله واذ تاذن ربك اي اعلم بانه يتسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب
اي خلا بينهم وبينه قوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا
اولي باس شديد قتل بخت نصر البابلي وقتل اهل فارس قوله فجاسوا
خلال الديار اي طافوا بين الازقة وما من رجل الا قتلوه وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا اي حبسا قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
يعني دعاءه لانه مصلحته بقدره مثل دعائه من يدي سبحانه يدع على
نفسه وولده واهله بالشر عند الغضب والغيظ دعاءه بالخير يعني
بالرزق والسعة ولوالديه قوله وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار
ايتين اي علامتين مضيئتين قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة قيل كان ضوء القمر مثل ضوء الشمس وحرارته مثل حرارتها
فلم يكن يعرف الليل من النهار فمحى الله اية الليل وهو السواد الذي
في القمر قوله وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم يريد بالتصرف
في المعاش بالنهار قوله ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور
وحساب جريان الشمس والقمر في افلاكهما وبروجهما قوله وكل انسان الزمناه

طايره في عنقه ومقاتل والسدي وابن عباس قالوا طايره عمله من خير
وشر في عنقه لم يفارقه حتى يحاسب به قوله من كان يريد العاجلة اي
ثواب الدنيا قوله عجلنا له فيها ما نشاء ولمن في الآخرة النار بعد ذلك
قوله ومن اراد الآخرة لم نعجله في الدنيا مما يحتاج اليه قوله وكان سعيه
مشكورا اي عمله وطاعته في الدنيا الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة قوله
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي امرناهم بالطاعة
فخالفوا امرنا وفسقوا بفعل المعصية قوله فدمرناها تدميرا اي اهلكناهم
ومن قرا امّرنا بتشديد الميم او بكسر الميم اكثرنا من قولهم امر القوم
اذا كثروا ومن قوله عم خير مال الرجل سكة مابورة ومهرة مامورة
اي كثيرة النتاج قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي حكم وبالوالدين احسانا
اي احسنوا اليهما احسانا فهو مصدر قوله اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما اي لا تضجر منهما او
[illegible] عند البول والغايط منهما او عند شيء يقع منهما مما تكره وقد كانا
يقاسيان ذلك منك في حال طفوليتك ولا يضجران ولا يتافّفان روي ذلك
عن الكلبي وقال مقاتل لا تقل لهما كلاما خشنا ولا رديا والاف عند العرب وسخ
الاظفار والتف وسخ الاذن قوله وقل لهما قولا كريما اي لينا لطيفا فيه الاكرام
لهما وتوقيرهما ويدل عليه قوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل

رب ارحمهما

رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قوله وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
روي في اخبارنا عن الصادقين عم ان هذه الآية نزلت في حق فاطمة وولديها
الحسن والحسين ع واعطاها النبي ص فدك فالعوالي بامر الله تعالى وروى ذلك
عن علي بن الحسين ع وقال الصادقان عم انها مخصوصة بقرابة النبي ص القائمين مقامه فيدفع
اليهم الخمس من كل غنيمة تغنم من الحرب او كسب ويقوي ذلك قوله في الخمس
واليتامى والمساكين وابن السبيل يريد بذلك يتامى آل محمد ومساكينهم و
ابناء سبيلهم بلا خلاف بيننا في ذلك قوله ولا تبذر تبذيرا اي لا تخرج مالك
في غير حقه ووجهه الذي امرت به وقيل تسرف في النفقة فيما لا يحل لك
وتفويته قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي رجاء ان يرزقكم الله قوله فقل
لهم قولا ميسورا اي يسر الله لي ولكم ولا تغلظ عليهم الرد قوله ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا اي لا تمسك
عن النفقة فيما امرت به ولا تبسطها كل البسط فتخرج مالك كله بما يجب عليك
وما لا يجب قوله فتقعد ملوما محسورا اي يلومك الناس على [illegible] كلهم
فتحتاج اليهم فتقعد عنك والمحسور المعيي الذي لم يبق له حركة ولا قوة و
روى جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه ان السبب في نزول هذه
الآية ان امراة بعثت ولدها الى النبي ص تستكسيه قميصا

فقال له الغلام لم يحضرني الان شيئا وما عندي سوى القميص الذي على جسمي
فرجع ولدها اليها فاخبرها بمقالة النبي صم فقالت له ارجع اليه فقل له تكسو
الذي عليك فرجع اليه فابلغه ذلك فخلع النبي صم القميص الذي على جسده
وناوله ذلك الصبي وبقي عريانا في بيته ليس عليه سوى اللباس الذي
في وسطه فحضرت صلاة الظهر فاذن بلال والناس ينتظرون
النبي صم ليخرج اليهم فيصلي فلم يخرج وصلى في بيته عريانا فنزل حين سالهم
فتلا هذه الاية قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني قصاصا
قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ما يريد العفو والقصاص
قوله فلا يسرف في القتل اي لا يمثل بالمقتول ولا يقتل اثنين بواحد
كما كانت الجاهلية تفعل فانهم كانوا ينقادون بالطوائل نبذي ذلك
عن علي عم واوفوا الكيل اذا كلتم اي اعطوا اعطاء التمام والكمال من قولهم
اوفيت فلانا حقه قوله وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالعدل بلسان
الروم وقال الحسن ومجاهد هو القبان قوله ولا تقف ما ليس لك به علم
تقف فلعله اشد لا تتبع ولا تحقق وقال القتيبي لا تقف من القفا هو ان تقفو
الرجل اذا اتبعت اثره قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسؤلا حفظ الله تعم بهذه الاية من ان يسمع الانسان ما لا يحل له استماعه
ولا يحل له النظر اليه ولا يخطر بباله او بطنه وينطق به بلسانه

نطق

نطق يحقق فاثم بانه وسيال عن ذلك كله والذي يقوي ذلك قوله ان بعض
الظن اثم وان الظن لا يغني من الحق شيئا قوله ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وفرحا
بالخيلاء والكبر والفخر والتبختر والكبر قوله انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا نهى الله تعم عباده عن ذلك وقال كل ذلك كان سيئه عند
ربك مكروها اي حراما ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها
اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا الخطاب ههنا لمحمد والمراد به غيره
من امته يدعي ذلك عن ابن عباس انه قال نزل القران بإياك اعني واسمعي يا
جاره قوله ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا ما بين من المواعظ والقصص
والامثال وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا اي طريقا للمغالبة وكرها للهيبة قوله سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم التسبيح تسبيحان تسبيح نطق وتسبيح دلالة
قوله تعم واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة
حجابا مستورا اي مانعا ان يصلوا اليك باذيه حتى تبلغ اليهم ما امرناك
بتبليغه حتى اذا عصوا وكذبوا عذبناهم وكان لنا حجة عليهم قال الله تعم وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا
على ادبارهم نفورا في تفاسير [illegible] اراد سبحانه بالذكر ههنا قوله تعم

بسم الله الرحمن الرحيم وقيل يعني رؤساء قريش الذين كذبوا بالبعث والنشور بعد
الموت قوله أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا قوله فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤسهم أي
أي يحركونها قوله ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا وعسى من الله
واقع قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يريد عند النفخ لنفخ في الصور
وتظنون أن لبثتم إلا قليلا يعني في القبور قوله وقل لعبادي يقولوا التي
هي أحسن أي يأمروا عنهم ويعملوه بالحلم والاحتمال والعفو والصفح والتقية
والمداراة ولين القول قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض يعني
أولوا العزم أصحاب الشرائع الذين عمت شريعتهم وهم خمسة نوح وإبراهيم
وموسى وعيسى ومحمد صم قوله ثم قل ادعوا الذين زعمتم من دونه يعني
الآلهة التي تعبدونها من دون الله قوله فلا يملكون كشف الضر عنكم
ولا تحويلا قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون
يعني بالآيات هنا التي اقترحوها على النبي صم جبابرة قريش ورؤساها
من كون له الجبال من مكة وجعل الصفا ذهبا وفضة وغير ذلك هو
ملكاه الله سبحانه وتم عنهم فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا
أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا أي قطعا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك

بيت

١٨٤

بيت من زخرف أي من ذهب ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه بريئون منشورا من السماء إلى الأرض قل سبحان ربي هل
كنت إلا بشرا رسولا وفي الآية إضمار وهو قوله إلا أن كذب بها الأولون
يعني أمم الأنبياء قبل محمد صم فأهلكناهم وجعلناهم عبرة لغيرهم وأحاديث
يتحدث بها مثل قوله وآتينا ثمود الناقة يعني قوم صالح فكفروا بها وعقروها
فدمرنا عليهم وأهلكناهم وجعلناهم أحاديث يتحدث بها الأمم بعدهم
قوله وما نرسل بالآيات إلا تخويفا روي ما ذكرناه عن ابن عباس رضه
وجماعة من المفسرين وذكر بعضهم زيادة على هذا فقال أكرم الله
نبيه محمدا أن ينزل بأمته العذاب عند تكذيبهم لما قال الجبابرة
قريش حيث تعنتوه ذلك لو سألت الله فعل بنا ما سألتم فعل بمن سألتم
من قبل فقال لا حاجني ولكنكم عندي فعل ثم لا تجيئون إلى الإيمان ويكفرون
بالآيات ويقولون إنها سحر كما قلتم في غيرها فكان الله يحكم ولكنه
أكرمني بأنه لا ينزل بأمتي العذاب والخسف وغير ذلك بما أهلك الله
به الملائكة لكن بمن من الأمم السالفة وقال الكلبي نزلت هذه الآية في جماعة
من رؤساء منهم عتبة ابن ربيعة وشيبة أخوه وأبو سفيان بن حرب
والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله
ابن أبي أمية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وأبيه ومنبه ابن الحجاج

وهو لا يكلمهم الملائكة اللعانهم باسباب ذكرها اصحاب الحديث والمفسرون
واضطربنا لما ذكر من اراد الوقوف عليها وجوهها قوله وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس الكلبي ومقاتل والحسن وسعيد وجماعة من المفسرين
قالوا الرؤيا ههنا ما راه النبي صم ليلة اسري به وكان راكبا على البراق
وهي دابة من نور تخطف كما يخطف البرق وعرج به الى السما وكان بين
يديه الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون وعرضت عليه الجنة والنار
ووصل الى سدرة المنتهى فاخبر بذلك قريشا فكذبه منهم من كذب
وكان ذلك فتنة وكفرا وانما سماه رؤيا لانه كان بالليل واصبح
صلعم في منزله وكان ذلك من رؤية العين وروي عن ابن عباس رضه انه
قال في ذلك ان النبي صم راى في منامه انه يدخل مكة هو واصحابه وكان
بالمدينة فاخبر اصحابه بذلك فعجل قبل وقته الى الحديبية فصده
المشركون عن مكة وكانت رجعته فتنة لبعض اصحابه حتى نزل قوله
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون
ذلك فتحا قريبا قيل فتح الحديبية وقيل فتح خيبر وقيل فتح مكة
والشجرة الملعونة في القرآن قال بعض المفسرين هي شجرة الزقوم وقال
البعض هي الكشوث لا اصل ثابت ولا فرع ثابت وقال اخرون

ان النبي عم رأى في منامه وهو بالمدينة كان قردة او ربعة عشر
قد علوا منبره واحدا بعد واحد فلما اصبح قص رؤياه على اصحابه
فسالوه عن ذلك فقال يصعد منبري هذا بعدي جماعة من قريش
ليسوا للملك اهلا قال انهم بنو امية وقال نعم عن ابليس لعنه الله
حيث امره بالسجود لادم عم فابى فقال ارايتك هذا الذي كرمت
علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لا
ستاصلهم من قولهم احتنك الجراد الزرع فقال له اذهب فمن تبعك
منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال و
الاولاد وهذا تهديد ووعيد وليس بامر والاموال هي الانعام التي
جعلوها للالهة والاولاد دفنهم البنات احياء تحت التراب والاموال
ايضا ما جعلوها من الزرع ايضا للالهة وهذا تهديد ووعيد له
ولهم قوله وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذا ايضا
توعد وتهديد في صورة الامر كقوله تعالى اعملوا ما شئتم ثم قال سبحانه
قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني الصالحين منهم لا يقبلون
منك قوله ولقد كرمنا بني ادم يريد بالعقل والنطق وقيل بالاكل و
الشرب بايديهم وقيل بالمواجهة في الكلام بخلاف الحيوانات كلها

قوله تعـ وحملناهم في البر والبحر في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم
من الطيبات يريد من اللذات في الاطعمة والاشربة والفواكه والثمرة
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يريد بالعقل والنطق والآلة
والتمليك والتسخير والتذليل قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بائمتهم
وقيل بكتابهم الذي ثبتت فيه اعمالهم من خير وشر وقيل بنبيهم وقيل
بشرائعهم ره قوله ومن كان في هذه اعمى يريد في الدنيا عن الحجة
قوله فهو في الآخرة اعمى عن طريق الجنة قوله وان كادوا ليفتنونك قال
صاحب النظم هما من الكيد لا من المقاربة وهو وجه حسن وقيل ان
السبب في هذه الآية ان ثقيفا سألوا النبي صم ان يمهلهم شهرا
حتى يتبعوا الصنم دهرا او يسكت عنهم وعن آلهتهم حتى يسكتوا عنه
فلم يجبهم الى ذلك وقال لهم اصنعوا ما نظروا حتى انظروا ما قال
الالهي في ذلك وقيل انما قال لهم ذلك ليتفطروا فيتضح لهم الحق فيؤمنوا ثم
نزل قوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ولا
عابدون ما اعبد الى آخر الآيات قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا يعني ثبتناك بالطافنا وحجبنا عن المحاجة والمجادلة و
المخاصمة واجتنابهم عنك واخبرناهم انه لا طريق لهم الى ما سألهم بقولنا
قل يا ايها الكافرون الآيات وقوله سبحانه اذا لاذقناك ضعف الحيوة

وضعف الممات اي لو اذنت وفعلت لعاقبناك في الدنيا والآخرة وان كان
سبحانه قد علم منه انه لا يأذن ولا يفعل فعلق العقوبة بالاذن والفعل
الذين لا يخاف منه عم قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك
منها يعني الى ارض بعيدة عن البيت الحرام قوله واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا
فاهلكهم الله جميعهم ونصرك عليهم قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال ابن عباس ره وابن
مسعود الدلوك الغروب وقال الحسن ومجاهد وقتادة الدلوك الزوال
وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وقيل انما سمي دلوكا لان الناظر اليها
تدلك عينه لشدة شعاعها ليتبين صفوتها وعند غروبها يدلكها
ليتبين غروبها واللام في قوله لدلوك الشمس بمعنى عند وقيل بمعنى بعد وورد
في اخبارنا عن ائمتنا عم ان هذه الآية تقتضي الامر بالصلوات الخمس والمحافظة
عليها والمبادرة الى ادائها في اوقاتها حتى قال الدلوك الزوال اراد الظهر والعصر ومن
قال الدلوك الغروب اراد العشائين قوله الى غسق الليل على القول الاول نصلي
الظهر اداء الى ان ينتهي الى ما قبل الليل لان كل صلاة لها وقتان
اول وآخر وعلى القول الآخر يصلي العشائين اداء الى ان ينتهي الى غسق الليل
وهو النصف لان كل صلاة لها وقتان اول وآخر على ما قدمناه ووضع
اداؤها فيه وفي الآية ايضا صلوة الفجر قوله وقرآن الفجر كان مشهودا

اي صلاة الفجر في اول وقتها تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فيكتب
القبيلان له ثوابها من الله ثم جاء ذلك في اخبارنا عن ائمتنا ع وقد
استدل قوم من اصحابنا بهذه الاية على التوسعة واجازة تقديم
الحاضرة في اول وقتها على الفائتة قالوا ووجه الدلالة من ذلك ان الله تع
امر بالصلاة عند دلوك الشمس والامر الشرعي يجب على الفور والبدار دون
التراخي والانتظار قالوا فان اعترض علينا بما روي عن النبي ص قال لا صلاة
لمن عليه صلاة وبما روي عنهم ع في قولهم من فاتته فريضة فوقتها حين
يذكرها الا ان تتضيق وقت فريضة حاضرة والجواب عنه اما الاول الخبرين
فنقول قوله ع لا صلاة لمن عليه صلاة اي صلاة نافلة لمن عليه صلاة
فريضة ويتاول الخبر الثاني فنقول التضيق الذي ذكر في الخبر اراد تضيق
الدخول لا تضيق الخروج لانه لا يجوز ان تشتغل عند تضيق دخول وقت الفريضة
عند اداء فريضة بعينها لانها احق بوقتها من غيرها من حيث ان الامر الشرعي
يجب على الفور والبدار قالوا فان اعترض علينا بالفريضة الواحدة
التي يعدل بها المصلي اذا ذكرها وهو في الاخرة قلنا ان نقول خرج ذلك
بالنص في الفريضة الواحدة وبقي على عمومه وحمل غيره عليه قياسا لانا نقول
جميعا به ان قالوا ان محوى الخبرين يقتضي العموم قلنا العموم في اللغة العربية
لا صيغة له تخصه بل يجوز ان يحتمل الكل ويجوز ان يحتمل البعض فنخصه بالبعض

الذي

الذي نقضنا عليه وهو المعلول بالفريضة الواحدة للنص ولولا النص
لم يجز ذلك ولم يحمل غيره عليه فيكون قياسا وقووا استدلالهم على وجوب
المبادرة الى الصلاة الحاضرة في اول وقتها بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى قالوا من اخر الصلاة الحاضرة من اول وقتها الى اخره فما امتثل
الامر ولا حافظ عليها ثم قالوا ومتى لم يقطع على البقاء الى اخر الوقت اذا
اخرها حتى يؤديها قالوا فان اعترضنا بالتيمم قلنا خرج ذلك بالنص و
الاجماع كما قلنا في الفريضة الواحدة والمعدول بها وبقي الباقي على عمومه
وحمل غيره عليه قياس لا نقول جميعا به ولاصحاب التوسعة اعتراضات
والزامات على من يقول بالمضايقة لا يحتملها كتاب التفسير فمن ارادها
استخرجها من مظانها وبالله التوفيق قوله ومن الليل فتهجد به نافلة
لك اي اسهر لصلاة الليل تهجد اذا سهر وهجد اذا نام نافلة
لك اي زيادة لك على ما فرض عليك وقد روي عن ابن عباس انه قال
ان صلاة الليل كانت واجبة على النبي ص دون امته بهذه الاية قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال جماعة المفسرين واهل البيت ع اراد به
ويقوم بذلك مقام الشفاعة يوم القيمة واعطاءه يوم القيمة لواء الحمد ينشره
بيده ع فالنبيون مع الصديقين والشهداء والصالحين يتبعونه الى
الجنة وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان الله ليكون حبيبه عليهم وعسى من الله

واقع قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قال مقاتل
نزلت هذه الآية على النبي صلعم حين خرج الى المدينة يريد الشام مع ثلثة نفر من اصحا
به فامره الله تعم بالرجوع الى المدينة على رغم اليهود واخرجه امنا من مكة
حيث امره الله بالمهاجرة الى المدينة على رغم قريش حيث هموا به وقال قتادة مدخل
صدق دخوله المدينة حين هاجر اليها ومخرج صدق حيث خرج من مكة يريد
المدينة وقال بعضهم مدخل صدق حيث دخل مكة لما افتتحها ومخرج صدق
حيث خرج من المدينة يريد مكة وفيه تقديم وتاخير على عادة العرب وقال
مجاهد ادخلني في جميع ما امرتني به من امرك واخرجني من جميع ما نهيتني عنه
من نواهيك وروي عن قتادة ايضا انه قال ذلك اقامة الحدود والدين والاحكام
قوله وقل جاء الحق اي الاسلام والايمان قوله وزهق الباطل اي هلك الباطل و
الشرك وعبادة الاوثان من قولهم زهقت نفسه اي هلكت وهذه الآية
نزلت عند فتح مكة قوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني
شفاء القلوب من جهلها وقيل شفاء الامراض والاسقام والعلل كما روي
عن النبي صم انه قال شفاء امتي في ثلث آيات من كتاب الله تعم او لعقة من عسل
لقوله عم شفاء امتي في العسل ولقوله تعم شفاء للناس وحكي عن رسول الله
صم فيه كلمة حكمة تسوقهم الى الهدى وتمنعهم عن الردى قوله قل كل يعمل على شاكلته
اي على طريقته او صاحب النظم قال كل يعمل على ما عنده من العلم والمعرفة

امنا

ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من فعله قال تعم اتعجبين من امر الله
وقال الشاعر شعر لامر ما يسود من يسود قوله اختلف الناس في الروح ههنا فقال
ابن عباس رضه هو ههنا جبرئيل عم وقال الحسن الروح ههنا القرآن وقال السيد
المرتضى علم الهدى قدس الله روحه الروح ههنا روح الانسان وهو الهوى
المتردد في مخارقه وروي عن علي عم ان الروح ههنا ملك من ملائكة الله
تعم له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعم بجميع
ذلك اجمع وروي انه على صورة الانسان والله اعلم وقيل ان السبب في
هذه الآية ان اليهود سألوا النبي صم عن الروح وقالوا فيما بينهم ان اجابنا عنها
من تلقاء نفسه فليس بنبي فسكت عنهم حتى نزل جبرئيل عم فتلا عليه قل
الروح من امر ربي قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالاضافة الى علمه تعم
وروي ان اليهود اخبرت ذلك من التورية وقالوا ان اجابك بخلاف ما في
التورية فليس بنبي فاجابهم بمثل ما في التورية قوله وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية قد مضى تفسيرها فيما تقدم وسبب
نزولها فلا فائدة في تكراره والينبوع يفعول من نبع الماء ينبع والتفجير
الشق ومنه سمي الفجر فجرا لانشقاقه في عرض السماء قوله ولئن شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك اي برفع القرآن من الصدور قوله قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين اي ساكنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات أي واضحات وقد تقدم فيما مضى
من التفسير تفسير الآيات التسع في الأعراف وروي ههنا زيادة على
ذلك نذكرها وهي أن تقول قال بعض المفسرين التسع قوله تعالى ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرفوا ولا تأكلوا مال اليتيم
ولا تزنوا ولا تفروا من الزحف ولا تمشوا إلى ذي سلطان ولا تعدوا
في السبت ولا تجعلوا مع الله إلها آخر ولا تقف ما ليس لك به علم
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث أي فصلناه وأنزلناه
عليك في ثلث وعشرين سنة ومن قرأ فرقناه بالتخفيف أراد أحكمناه
قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قتادة
والحسن قالا لا تجهر بها رياء ولا تخافت بها حياء من الناس تم الجزء
الأول من كتاب نهج البيان من تفسير القرآن ويتلوه في
الجزء الثاني تفسير سورة الكهف بعون الله وحسن توفيقه
واتفق الفراغ في اليوم العشرين من شهر جمع الثاني أحد شهور

سنة ١١٩ ١٢٠٩

شوال

ومن سورة بسم الله الرحمن الرحيم الكهف وهي مائة
واحدى عشر آية مكية بغير خلاف قوله

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب هذا تعليم لنا صيغة الاخبار ومحته
امر اي قولوا الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الذي فيه مصالحنا وقد
مضى في اول التفسير تفسير الحمد والفرق بينه وبين الشكر وعبده ههنا
محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب ههنا القران المجيد قوله ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم
وتاخير والمعنى انزله قيما ولم يجعل فيه عوجا يقال في الامر عوج بكسر العين
وفي العصا عوج بفتح العين عن ابن عباس رضه قال يقال قيما على ساير الكتب
قبله اي شاهدا بها ابن ابي طلحة قيما معتدلا مستقيما الفرا قيما على الكتب
كلها نصب قيما قوله لينذر باسا شديدا اي ينذركم بباس شديد يعني
العذاب قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لاباءهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا اي عظمت وقرى كلمة
بالرفع فلم يضمن شيئا ومن قرا بالنصب فعلى التفسير وتقديره كبرت الكلمة
كلمة قوله فلعلك باخع نفسك اي قاتل نفسك خوفا على قومك حيث لم
يؤمنوا بالقران عن الحلبي ومقاتل ابو عبيدة مهلكها قوله وانا لجاعلون

ما عليها

١٨٩

ما عليها صعيدا جرزا اي ترابا املس لا نبات عليه ابو عبيدة مستويا
وجرزا غليظا لا ينبت قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا اي حسبت يا محمد ان ذلك عجيب فكل اياتنا عجيبة واما الكهف فهو
غار واسع في الجبل واسم الجبل بانجلوس بحذاء بيت المقدس واما الرقيم فقد
اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو اسم قرية وعن صالح انه كتاب كتبه رجلان
صالحان في زمان الملك الذي فر منه الفتية وقال عطية الرقيم اسم واد كان
فيه اصحاب الكهف وقال عكرمة الرقيم الدواة بلسان الروم وقال سعيد
هو الكلب ويحكى عنه انه لوح من حجارة كتبوا فيه قصصهم ثم وضعوه على
باب الكهف واختار ذلك البلخي والجبائي وقال السدي كتبوا فيها اسماءهم
ثم وقال علي بن ابي طلحة الرقيم هو المرقوم يعني الكتاب وقال الفرا هو لوح
من رصاص كتب فيه اسماؤهم وانسابهم ودينهم ومم هربوا منه ابو عبيدة
الرقيم الوادي قتادة الكهف الضحاك مثله عطية الرقيم واد دون فلسطين
قريب من ايلة وسعيد الرقيم كلهم وقال بعض المفسرين الرقيم دراهمهم
وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم انهما قالا اصحاب الرقيم غير اصحاب الكهف
وهم اصحاب منشر الضان وهم ثلثة نفر كانوا في سفح الجبل في نقب منه حلوا
فسقطت قطعة من الجبل فسدت عليهم فتحيروا واجمعوا امرهم وطابهم
على ان يذكر كل واحد منهم صلاح ما عمل لله ولخلص فيه وسال الله ان يرفع

الصخرة عنهم فقال الاول اللهم انك تعلم انى عشقت من فلانة موضع مقعد الرجل
من المرأة فذكرت نهيك وعقابك فتركت ذلك لطاعتك وخوفا من
عقابك فان كان كما ذكرت فادفع هذه الصخرة عنا فانتفت قليلا و قال
الثانى اللهم انك تعلم ان فلانا اودعنى شاة وغاب عنى مدة طويلة فولدت شاته
وتوالدت اولادها وكثر نسلها فلما جاء صاحبها بعد تلك المدة يطلبها رددتها
عليه وجميع ما توالدت من اولادها فان كنت تعلم انى انما فعلت ذلك طاعة
لك وخوفا منك فادفع عنا هذه الصخرة فانتفت قليلا وقال
الثالث اللهم انك تعلم ان ابى كبر عندى وكنت بارا عليه شفيقا
فجئت ذات ليلة بالغبوق والشرب فوجدته نائما وكرهت انتباهه
فوقفت على راسه والقدح بيدى منتظرا انتباهه فلم ينتبه الى طلوع الفجر
وانا قائم على راسه والقدح بيدى فاعطيته القدح فشربه صبوحا
فان كنت تعلم منى انى انما فعلت ذلك طاعة لك وتقربا اليك فادفع
عنا هذه الصخرة فانتفت عنهم فاخرجوا انهم عند ذلك وسالوا الله
تعالى النوم بعد ذلك السمى فانامهم الله تعالى الى ما شاء الله وانامهم فذكر الله
تعالى قصتهم فى كتابه لنبيه محمد وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال عندهم
من قال والذى قال منهم انما الكتاب قال هو فعيل بمعنى مفعول اى من تقدم
اذا دعا الفتية الى الكهف الكلب قال كانوا ستة نفر وسابعهم راع كلب.

واسم الكلب

١٩٠

واسم الكلب
قطمير قوله فضربنا على اذانهم اى انمناهم وارقدناهم ومنه قول العرب
ضرب الله على الاذان كناية عن النوم وقال بعضهم الضرب على الاذان
هو منع السماع والابصار والحركات قوله سنين عددا انما ذكر العدد وههنا
للكثرة لان القليل يستغنى عن العدد لقلته وقيل العدد الكثير والمعدود القليل
كقوله سبحانه وشروه بثمن بخس دراهم معدودة لقلتها ويقال مال ذو عدد
اى كثير قوله ثم بعثناهم بعد الموتة قوله لنعلم اى الحزبين اى الفريقين المؤمنين و
الكافرين قوله احصى لما لبثوا امدا قوله نحن نقص عليك نباهم بالحق اى خبرهم
بالصدق قوله انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى يعنى حين فارقوا ابائهم وقومهم
وقال الكلبي زدناهم بصيرة وعن ابن عباس زدناهم ايمانا وتصديقا حتى كلمهم الكلب
قوله وربطنا على قلوبهم يعنى بالصبر والايمان عن قتادة قوله اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا نصب
شططا لانه نعت لمصدر محذوف تقديره قولا شططا اى غلوا من
القول يقال اشط فى القول اذا غلا فيه قوله وترى الشمس اذا طلعت تزاور
عن كهفهم ذات اليمين اى تميل الى ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات
الشمال اى تعدل عن جانب قوله وهم فى فجوة منه اى فى فضاء من الكهف
مقاتل قال فى زاوية منه السدى قال فى ناحية منه ابو عبيدة قال
الفجوة المتسع من الارض قوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اى نيام واعينهم

مفتوحة قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال مقاتل والضحاك قد كان
جبريل عم يقلبهم مرتين في كل سنة لئلا تأكل الارض لحومهم مجاهد قال
مكثوا ثلثمائة سنين على شق واحد وقلبوا في تسع سنين قتادة قال
التقليب في رقدتهم الاولى في كل عام قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
الكلبي ومقاتل وقتادة وابن ابي طلحة قالوا الوصيد الفناء الذي على باب
الكهف عكرمة قال الوصيد الباب نفسه وقيل الوصيد عتبة الباب
قوله وكذلك بعثناهم بيقظتهم من نومهم قوله لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا
امدا نصب امدا بلبثوا وقال الزجاج نصبه على التمييز وجعل احصى اسما
ومنع غيره وقال غيره هو ظرف قوله اي الحزبين اي اي الفريقين احصى
لما لبثوا امدا غاية ورفع اي واهملها عند اكثر النحاة على الابتداء وما
بعده خبره والفعل متعلق عن عمل وقال سيبويه انه لما حذف الغاية
علاي بناها على الضم وقرى هرون بالنصب فيها وفي قوله ثم ايهم اشد
على الرحمن عتيا فاعمل فيها وحكى عن المبرد انه قرأ النحو عن كل شيعة ايهم
اشد بالنصب لانه متعلق بشيعة قوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه
اي بدراهمكم مجاهد قال كانت دراهم مثل خفاف الربع من الابل وهو
الصغير منها وقال قوم من ائمة اللغة يقال للدراهم ورق وورق وورق وورق
وورقة وانشد في الورقة قوله صالدين رهنته على نقرة ذاهبا ببيعكم

ورقهم

ورقهم قوله فلينظر ايها ازكى طعاما الكلبي قال فلينظر اينا اطيب خبزا واحل
ذبيحة ابو صالح قال لينظر ايها احل طعاما وقال عكرمة اجوده وقال اخرى ايها
ارخص وقيل ازكى طعاما التمر وقيل البطيخ قوله فليأتكم برزق منه و
ليتلطف يعني في شرائه من ان يظهروا عليه ويعلموا امكاننا قوله ولا يشعرن
بكم احدا اي يعلمن بكم احدا من الناس قوله وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا
عليهم واظهرنا قوله اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يختلفون فيما بينهم
في الروح والجسد كيف يبعثان معا او وحدها الكلبي قال التنازع كان
بين اليهود والنصارى في بناء كنيسة او مسجد على باب الكهف فجاء الحكم
بعدهم فغلبوا عليهم وبنوا مسجدا اصحاب قوله سيقولون ثلثة رابعهم
كلبهم هذا قول الملة اليعقوبية قوله ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
وهذا قول النسطورية قوله رجما بالغيب اي ظنا من غير يقين قوله ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم هذا قول الملكانية والواو هاهنا واو الثمانية قوله
قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ابن عباس رضه قال انا من القليل الذي
يعلمهم قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني من السنين
فنصب سنين بعدد من ثلث وقال الزجاج نصبها على البيان ونصب تسعا
لانه مفعول بازدادوا وتقديره وازدادوا التسع قوله واذكر ربك
اذا نسيت اي اذا غلبت فلم تستثن فقوله انشاء الله عن الكلمة وليس هذا في

خالدين قوله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته اي لا مغير لها ولا لحكمه
لاقواله تم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه اي طاعته والتقرب اليه قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اي وجدناه غافلا فحكمنا عليه بذلك قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل وهو دردي الزيت الاسود الغليظ قوله واضرب لهم مثلا رجلين
وكانا اخوين من بني اسرائيل مؤمنا وكافرا اسم المؤمن امليخا واسم الكافر
فرطس تحاورا وتجادلا بينهما فافتخر الكافر على المؤمن فقال انا اكثر
منك مالا واعز نفرا وكان للكافر حديقة ملتفة وهي الجنة التي ذكرها الله
سبحانه فدخلها الكافر الظالم لنفسه فاعجب بها فقال ما اظن ان تبيد
هذه ابدا فقال له اخوه المؤمن فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك
اي من بستانك في الاخرة قوله وكان له ثمر ابن عباس ومقاتل ومجاهد
قالوا كان له دراهم فضة الكسائي قال كان له جماعة اثمار فقال
الكافر ذلك اعجابا وافتخارا على المؤمن فقال له المؤمن عسى الله ان يرسل
على جنتك حسبانا من السماء اي نارا وعذابا اي سحابة وتسمى السحابة
حسبانا عند العرب قوله فتصبح صعيدا زلقا اي لا نبات لها ولا
شجر ولا ثمر قوله او يصبح ماؤها غورا اي غائرا قوله فلن تستطيع له
طلبا واحيط بثمره اي احاط بها العذاب قوله فاصبح يقلب كفيه على

انفق

على ما انفق فيها اي على ما غرم فيها من ماله وجعل يتندم ويتاسف عليه
وهي خاوية على عروشها اي على ابنيتها وغرسها ويقول يا ليتني
لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه اي جماعة يرجع اليهم في النصر
من دون الله وما كان منتصرا بربه منتصرا من الله الذي خصمه هنالك
الولاية لله الحق من رفع الحق جعل الولاية مبتدا او هنالك خبره والحق نعت
الولاية ومن خفض جعله نعتا لله ثم مثل سبحانه الدنيا فقال انما مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه من السماء يريد على النبات فاختلط به نبات الارض
فاخضر واينع ثم اصبح بعد نضرته وحسنه هشيما تذروه الرياح يابسا
اي تطيره فكذلك الدنيا بعد نضرتها وزينتها وتضايقها ثم قال سبحانه
المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا قيل الباقيات ههنا الصلوات الخمس وقيل هي قول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل هي النيات التي يقدمها
الرجل وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان الباقيات الصالحات هي ولاية
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عم الا ان
تاتيهم سنة الاولين يريد الا هلاك لهم او ياتيهم العذاب قبلا
اي مقابلة وترى الارض بارزة اي خارجة من الجبال والنبات والنخل
والاشجار وقيل اهلها بارزون لقوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار

وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اى لم نخلف ولم نترك قوله بل زعمتم
ان لن نجعل لكم موعدا اى ميقاتا قوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه اى خائفين من حصاد ذنوبهم قوله ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها اى لم يتركها وقيل الصغيرة
ههنا التبسم والكبيرة الضحك وهذا مبالغة فى احصاء كل ما عملوه
قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعنى ما عملوه من خير وشر موجودا
يجازون عليه قوله ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قيل ان الجن ههنا قبيلة من
الملائكة وهم اشرف الملائكة ولهذا استثناه منهم ففسق عن امر
ربه اى خرج عن طاعته فلم يسجد ومنه فسقت الرطبة اذا خرجت
من قشرها قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اى جعلوا الملائكة بنات الله
قال الحسن لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين ابدا بل خلق من نار السموم
فاجاز النحويون الاستثناء من غير الجنس على عادة العرب قال الشاعر
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله ويوم يقول
نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اى لم ينفعوهم ولم
يدفعوا العذاب عنهم يعنى دعوا الاصنام والالهة قوله وجعلنا بينهم
موبقا اى مهلكا وقيل موبقا وادى فى جهنم قوله واذ قال موسى لفتاه

قيل فتاه ههنا يوشع بن نون ابن اخت موسى عم من سبط لاوى قوله
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين يعنى بحر الروم وبحر فارس عن الكلبى وقتادة
وقال السدى بحر الروم وبحر الحبشة قوله او امضى حقبا اى اسير سنين كثيرة
قوله فلما بلغا مجمع بينهما بين البحرين قوله نسيا حوتهما قيل كان الناسى
من يوشع فاضافه اليهما كما قال سبحانه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
يخرج من الملح دون العذب قوله فاتخذ سبيله فى البحر سربا يعنى الحوت اتخذ
طريقه ومن هنا يذهب خضر وقيل بل موسى اتخذ الطريق منه بحيث
رجع وقيل عليه قوله ثم قوله فارتدا على آثارهما قصصا اى يقصان الاثر
عن الكلبى والسدى ومقاتل ومجاهد وقيل يقصان آثار الحوت ونصب
قصصا على المصدر اى جعلا يقصان الاثر قصصا قوله فلما جاوزا قال لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعب الابدان والنصب تعب القلب
عنهم قال يوشع بن نون لموسى عم قوله ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ولم يفعل يوشع عم قبيح لانه معصوم عن القبائح
وانما فعل مكروها حيث استعجل غضبا يقصان الاثر يعنى موسى ويوشع فقال
احدهما لصاحبه انه اتخذ سبيله فى البحر عجبا اى طريقه لان الله سبحانه
احيا الحوت حتى يلقى موسى الخضر ليتعلم منه وكان موسى عم قد اعجب بنفسه
وقال من مثلى عندى علم الاولين والآخرين يعنى علم ما فى التوراة فاوحى الله

ولا حزن يعنى تعلم اليه ان يلقى الخضر فيتعلم منه ليتعجب من الاعاجيب فقضيا
نقصان الاثر الذى جاء فيه قوله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما العبد ههنا الخضر عم وقيل انما سمى الخضر
لانه كان اذا صلى فى موضع لا نبات فيه اخضر ما حوله وكان الله ثم قد
اطلعه على بواطن امور لم يطلع عليها احدا غيره من نبى وامام واختلف
اهل العلم فيه فقال قوم منهم كان نبيا وقال قوم منهم بل كان عبدا صالحا
فلما اعجب موسى بنفسه فاوحى الله اليه ان لنا عبدا فى الموضع الفلانى
من البحر فالقه وتعلم منه خليقته فقص الله قصتها على نبيه محمد صم وكان الله
ثم فداه حى له موسى عم ويتعلم منه اشياء لم يطلع الله عليها غيره فقصده
موسى عم حيث وجده فقال له موسى عم هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا اى هداية اليه فقال له الخضر انك لن تستطيع معى صبرا فقال له موسى عم
ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا قال الخضر عم فان اتبعتنى
فلا تسألنى عن شئ اعمله حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا
فى السفينة خرقها يعنى الخضر عم خرقها فقال له موسى عم اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا اى عظيما قال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع
معى صبرا قال له موسى عم لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى
عسرا اى لا تكلفنى عن الكلفة قال السدى لا تحملنى فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما

فقتله

فقتله قال له موسى اقتلت نفسا زكية اى طاهرة لم تذنب بغير نفس لقد
جئت شيئا نكرا اى منكرا فمن قرأ نفسا زكية اراد انه لم تذنب ثم تابت عن
ابى عمرو فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال له موسى
عم ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اى جدارا لهم بالسقوط وهذا من
مجاز القرآن فاقامه قال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا وكان
الجوع قد بلغ منهم فقال له الخضر هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتأويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر اى
فقراء فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
وراءهم ههنا قدامهم وهو من الاضداد واسم الملك الجلندى قوله
فاردت ان اعيبها يريد لئلا يأخذها منهم قوله واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين قيل كان اسم ابى الغلام حشنوذا وامه امرأة جارية فتزوجها
نبى من الانبياء فخرج من نسلها سبعون نبيا وقيل ستين نبيا روى ذلك
عن اهل البيت عم قوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما اى اطيب ولطيف رحما يعنى تحننا ورحمة
قوله واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما

وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من
ربك وما فعلته عن امري بل فعلته عن امر الله ذلك تاويل ما لم تسطع
عليه صبرا قال الكلبي ومقاتل كان اسم احد الغلامين اصرم واسم الاخر
صريم والكنز اختلفوا فيه فقال عطية وسعيد ومجاهد والضحاك
كان صحفا فيها علم وقال قتادة والكلبي وعكرمة كان ذلك مالا لهما
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله ما كان الكنز ذهبا ولا فضة وانما
كان سبع كلمات وهي انا الله لا اله الا انا من تيقن بالموت لم يضحك
سنه ومن تيقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن تيقن بالقدر لم يخش
الا ربه قوله وكان ابوهما صالحا اي كان ذا امانة وكان اسمه كاشح
واسم الام دهيا قوله ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلو عليكم
منه ذكرا قيل كان اسمه الاسكندر صاحب الملك الملوك كلهم وسمي
ذا القرنين لانه سار ما بين المشرق والمغرب وما بين مطلع الشمس
حتى بلغ الظلمات وسئل علي عنه فقال ذلك عبد احب الله فا
ونصح الله فناصحه الله وقال قوم كان نبيا وقال الخضر كان
عبدا صالحا وعلمه الكتب وكان اسم الخضر اليا بن ملكان وقال
اسمه هلال بن ملكان وكان ابوه ملكا وكان على مقدمة الاسك
ذي القرنين الفاضت سد اهل ياجوج وماجوج وكان معه عمر بن

اصرم

كنعان

كنعان وانطلق فسمي ذا القرنين فقال قوم ضرب ضربة على قرنه على
كل واحد الى ان مات فاحياه الله ثم وقيل انه الاسكندر بن قيل
انه الاسكندر الرومي الذي قتل دارا بن دارا وسلب ملكه
وتزوج بابنته فاجتمع له ملك فارس والروم واخذ نحو الشمس
بلغ الظلمات وسار فيها اثنتي عشر يوما وكان فيها الخضر على مقدمته في
اربعين الفا فوجد الخضر عين الحياة فشرب منها وهو سبب بقائه على ما
قيل ولم يشرب منها الاسكندر فكان عمر الاسكندر حيث مات ستا و
ثلثين سنة وملكه اربع عشرة سنة وقيل انه الاول الذي لقي ابرهيم ع
وحكم له ببئر كان احتفرها للماشية فادعاها اهل الاردن قوله واتيناه
من كل شيء سببا اي منازل الخلاء قوله فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذي حماة ومن قرا في عين حامية
اي في عين حارة قوله وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا
اي شيء يحول بينها وبينهم مثل شجرة او بنيان او جبال او غير ذلك
فاذا طلعت عليهم بادروا الى الدخول الى اكنافهم لشدة حرارتها
قوله حتى اذا بلغ بين السدين اي بين الجبلين يقرب ارمينية واذربيجان
فجعل من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني ياجوج وماجوج
قال علماء اللغة ياجوج يفعول من اجيج النار بالهمز ومن لم يهمز

١٤٧

لم يصبها او قيل هما اسمان اعجميان مثل هارون وماروت فترك ذلك
التحاج قوله قلنا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
اي يأكلون الناس وكل شيء رطب ويابس عن الحسن وقيل سيفسدون
في الارض عن قتادة قوله فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا اي نجعل لك على رؤوسنا مثل الجزية ومن قرأ خراجا اراد ان نجعل
لك على ارضنا وبياتنا خراجا او اراد نجعل لك الخرج على منعهم عنا والسد
الحجاب الحاجز وكذلك السد وقيل السد بضم السين من عمل الآدميين وبفتح
السين من فعله تعالى فقال لهم اعينوني بقوة اي برجال وآلة حديد
وصنعة قوله اجعل بينكم وبينهم ردما اي حاجزا قوله اتوني زبر الحديد
اي قطعه عن الحلبي قوله حتى اذا ساوى بين الصدفين اي بين جانبي
الجبلين قوله قال انفخوا عليه حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه
قطرا اي نحاسا مذابا قوله فما اسطاعوا ان يظهروه اي ان يعلوه
من فوقه قوله وما استطاعوا له نقبا يثقبونه من تحته قوله هذا رحمة من ربي اي ما
وما اكلني وملكني قوله حتى اذا جاء وعد ربي يعني يوم القيمة عن السدي
جعله دكا اي ملصقا بالارض يقال ناقة دكا اذا لم يكن لها سنام قوله
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي بعضهم مختلطين في بعض بنيا دون
مثل تفاقد الخلايق وراء الروم لا يجدون مخرجا وروي في اخبارنا

عن انسا

في اخبارنا عن ائمتنا ع انهم لو خرجوا الى الارض لاكلوا جميع ما على وجه الارض
وشربوا جميع المياه قوله قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا اي هلك عملهم وبطل يوم القيمة يعني الرهبان وامثالهم الذين
حرموا على انفسهم الملاذ والنكاح في الدنيا فلم يحصل لهم في الاخرة
شيء قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نقيم لهم قدرا وقيل هم اليهود
والنصارى واصحاب البيع والكنايس وقيل وزنا يزن اصغر من ذرة
وهي النملة الحمراء الصغيرة قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا اي جنات العنب والاشجار وهي اوسط الجنان في الجنة
وقيل الفردوس بلغة الروم حضرة العنب والشجر وقوله نزلا اي معدة لهم
والنزول ما يقام للعسكر عند الحرب قوله خالدين فيها لا يبغون عنها
حولا اي تحويلا قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا يعني بمثل ماء البحر عن الكلبي
ومقاتل قال نزلت هذه الاية عند قول اليهود للنبي ص زعمت انك
اوتيت الحكمة كلها و سئلت عن الروح فقلت هي من امر ربي فنزلت
الاية وقد روي عن النبي ص ان علم الخلق في علم الله تعالى قليل وكل
نعم وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال بعض المفسرين معناه لا يفنى حكم
كلمات الله تعالى وفوائدها ومعانيها لا تفنى قوله فمن كان يرجو لقاء ربه

لقاء ربه يخافون يوم القيمة وقال سعيد بن جبير يرجو ثواب ربه يوم القيمة

قوله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يخلط بعبادة
ربه احدا من الاصنام والاوثان ولا يجعل معه شريكا وقيل لا يجعل لعبادة
ربه رياء ولا سمعة بل يجعلها خالصة لربه تع ومن سورة مريم عليه
السلام وهي سبع وثمانون ايات مكية بالاجماع قوله كهيعص
الكلبي ومقاتل قالا هذا ثناء على الله تع واعلام لنا وتعليم ومعناه
انه تع كاف لخلقه هاد لعباده عالم بامورهم واسرارهم صادق في
قوله تع ووعده وقد ورد عن بعض السلف ان الخطاب لجميعهم يا كريم يا
على الله يا هادى يا عباده يا عالما بسره وجهره يا صادق وقال في قوله
وتعلمه قوله ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا
قال بعض النحاة قوله ذكر رحمة ربك فيه اضمار اى هذا عليك ذكر رحمة
ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا اى ناداه سرا اسار الله
الحال ابن عباس رض قال سرا يخفي ذلك عن اهله وبني عمه وقومه قوله قال
رب انى وهن العظم مني يعنى ضعف كبرت سني قوله واشتعل الراس
شيبا اى سمطا ونصب شيبا على التفسير قوله وانى خفت الموالى
من ورائى اى بني العم عن الفراء والكلبي قال العصبة السدي قال الكلالة
وبنو العم قوله وكانت امراتى عاقرا اى لا تحيض ولا تحمل ولا تلد اى عقيمة

قال

١٩٧

وقال رجل عاقر وامراة عاقر قوله فهب لى من لدنك وليا اى من عندك ولدا
صالحا قوله يرثنى ويرث من ال يعقوب قيل من جهة الجواب لطلب النبوة وقد
حمله بعضنا على قال اصحابنا وقد لا يجوز ذلك على ان الانبياء عم لا يورثون المال المولد
فان اعترض علينا المخالف لنا وقال بل يرثون العلم والحكمة والنبوة قلنا
لا يصح ذلك لان النبوة الى الله سبحانه واصطفائه وهي تابعة للمصالح التي
تعم والعلم موقوف على من يتعلمه فلا يقدح ما اعترضوا علينا وقد حكى
ايضا عن مخالفيهم بانهم قالوا ان البنت بهذه الاية لا تجوز الميراث كلهم
زكريا عم ولدا ذكرا وقد اجابوا عن ذلك وقالوا ان طلب زكريا عم
على عادة البشر وميل طباعهم الى الذكور دون الاناث على ان لفظ الولد يقع
الذكر والانثى ويحمله نحن على الامرين معا فلا اعتراض علينا بذلك وقد روي ان
امراة عم كانت خالة مريم بنت عمران عم وكان ابو يعقوب بن ماثان
اخا عمران من بني اسرائيل وقيل بل هي من ولد عمران اخي موسى عم قوله واجعله
رب رضيا اى ولدا صالحا قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل سميا مجاهد قال لم نجعل له في الزهد والعبادة مثلا عكرمة
قال لم يسم يحيى قبله احد من ولد ادم عم يقول سبحانه بل نحن سميناه واخترناه
الضحاك قال لم يكن له شبيه في الدنيا كان سيدا وحصورا لا ياتي النساء
من غير علة ولا عجز قوله انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا اى لا تحيض

ما

تحمل ولا تلد قوله وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا يقال عتا وعتيا اذا كبر
ويبس قوله قال رب اجعل لي اية استدل بها على الولد فاهتم بالاجابة قوله
قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا امسك الله ثم لسان زكريا عن
الكلام ثلثة ايام بلياليها من غير افة ولا مرض وهو قوله سويا قوله فاوحى
اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يعني زكريا اي اشار اليهم يعني الى خدمه واهله
وبني عمه وقال سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا الله ثم واعبدوه واشكروه
قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني التورية خذها بجد قوله واتيناه الحكم صبيا
قيل ابن ثلث وقيل ابن سنتين قوله وحنانا من لدنا وزكوة اي تعطفا ورحمة
من عندنا مقاتل قال صلاحا وطهارة من الذنب قوله وكان تقيا اي يخشى الله
سبحانه في كل اموره وافعاله ولا يبتاه طرفة عين ابدا قوله وبرا بوالديه
اي بارا بهما ومطيعا لهما قوله واذكر في الكتاب مريم اي اذكر يا محمد مريم
بنت عمران اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي اعتزلت عنهم الى
مكان شرقي فيه الشمس قوله فاتخذت من دونهم حجابا اي لتغتسل من
الحيض فارسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل عم وسمي به لانه يحيي
به الروح باذن الله تعالى وقيل سمي به لانه خبر كله قوله فتمثل لها بشرا
سويا اي في صورة البشر فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
اي تتقي الله منك قوله انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا اي طاهرا

من الافعال المذمومة فنفخ في جيب درعها اي جيب قميصها فحملت باذن الله ثم فلما
استبان حملها قوله انتبذت مكانا قصيا اي بعيدا من قومها واهلها
فقيل حذرا من زكريا وزوجته لانه قد كفلها وكانت خالتها عنده
وقيل ان الفا فيهما للتعقيب لانها حملت في الحال وجاءها المخاض عقيب
الحمل قوله فاجاءها المخاض الى جذع النخلة يعني الجاء وجع الولد فخرجت عند الاستناد
الى جذع النخلة اليابس فاخضرت النخلة في الحال وحملت رطبا جنيا واخرجت
الجذع فتساقط الرطب عليها فقالت لما سقط الولد قوله يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا ونسيا ولا يذكر ولم
تمنت ذلك خوفا من ان ترمى بالزنا ثم احتاجت الى الماء فتحيرت قوله
فناداها من تحتها قيل ناداها جبرائيل عم وقيل ناداها عيسى عم فقال ان
لا تحزني قوله قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا صغيرا يجري فيه الماء فقال
بعض المفسرين من جعل من حرفا كسر الميم ومن جعلها اسما فتح الميم واكثر
المفسرين على ان المنادي ههنا عيسى عم قوله وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا الكلبي قال تساقط يا جنيا بالياء وقري رطبا
برنيا ونصب رطبا على البيان وقيل نصبه على الحال والتقدير تساقط
ثمرها عليك رطبا جنيا قوله فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل نصبت
عينا على التفسير قوله فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما

اي صمتا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي بشرا انيا الى او يناطبني قوله فاتت به قومها تحمله

قيل بعد اربعين يوما قوله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي عظيما قوله يا اخت

هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا اي زانية فاجرة وهرون

ههنا قال الكلبي كان الصالح من ابيها لا من امها يسمى هرون وقال قتادة و

الغنى كان هرون رجلا صالحا عابدا في زمانهم من بني اسرائيل نسبوها

اليه في الزهد والعبادة وقال مقاتل بل هو هرون موسى عم لانها كانت

من سبطه قوله فاشارت اليه اي الى ولدها عيسى عم او مات اليه كلموه

واسالوه يجبكم بجيبه فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا

صبيا على الحال اي في حال صباه فقال لهم عيسى عم قوله اني عبد الله اتاني

الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت قيل اي نفاعا

لعباده ابرئ الاكمه والابرص والمجذوم وامسح بيدي على كل ذي عاهة

ومرض فيبرئ باذن الله تم واحيي الموتى باذنه قوله واوصاني بالصلوة

والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلم علي

يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي السلامة قوله ذلك عيسى

ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون اي يشكون من نصب قول الحق فاضمر ومن

رفع فاضمر ايضا وصفه الحق وقرئ ذلك عيسى بن مريم قال الحق قوله

ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

وان الله يتخذ من ولد سبحانه الولد الذي ربي وربكم اي خالقي وخالقكم قوله فاعبدوه

هذا صراط مستقيم اي طريق واضح بين دال على وحدانيته تم فاختلف الاحزاب

من بينهم يعني الذين تحزبوا في امر عيسى عم حيث ظهرت لهم اية معجزات

الا لعيسى قال قوم هو الله وقال قوم هو ابن الله وقال قوم هو ثالث ثلثة

تعالى الله عن اقاويلهم واباطيلهم علوا كبيرا بل عيسى عبد الله وبشره كلمته

اي بشارة بكلمته وهو قوله كن فكان وروحه اي نفخ روح الله جبريل عم في

درع امه بامره تعالى قوله واذكر في الكتاب ابراهيم عم اي اذكر يا محمد ابراهيم في

القرآن قوله اذ قال لابيه آزر قيل كان جده لامه وقيل كان عمه والعم يسمى

ابا والخالة اما ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابي ابراهيم تارخ

موضعا قوله يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يعني الاصنام او غيرها

قوله لارجمنك اي لاهجونك وارمينك بالسب والعيب قوله واهجرني مليا

اي طويلا من الدهر قال ابراهيم قوله سلام عليك ساستغفر لك ربي قيل

اي وعده بان الله انه كان قلبه عليه بالايمان بالله وحده فوعده بالاستغفار

بشرط التوبة والايمان لان الكافر لا يستغفر له قال الله تعالى ان الله لا يغفر

ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم

لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه وقوله

عن ابراهيم عم لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله يعني ما لله تبراء

منه وقوله ثم نعتزل ابراهيم عم لقومه واعتزلكم وما تدعون من دون الله يعني ما
تدعون من الاصنام والالهة فاعتزلهم فوهب الله له المال والولد وجعل له لسان
صدق عليا اي ذكرا عاليا وثناء حسنا منتشرا في الارض قوله واذكر في الكتاب
موسى اي اذكر يا محمد في الكتاب موسى بن عمران انه كان مخلصا وكان رسولا
نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني من جانب الجبل الايمن قوله وقربناه
نجيا اي مناجيا عن ابن عباس رض ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قوله
ثم واذكر في الكتاب اسمعيل يريد اسمعيل بن ابرهيم عم قوله انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند
ربه مرضيا جاء في التفسير ان ذا الكفل وافق اسمعيل الى بلده وقيل بل
رافقه اليسع بن اخطوب الى بلده من حين مرفقة بينهما فوصلا الى مدينة
فقال ذا الكفل لاسمعيل عم مكانك الى ان ارجع اليك فمكث اسمعيل
ينتظره فابطأ عليه وخرج من بلده بباب اخر وبنى المسجد فما زال
اسمعيل على باب تلك المدينة ينتظره الله سنة وضرب الله على قلب
ذي الكفل فلم يذكر ما كان واعده عليه وبعد السنة خرج ذو الكفل
الى ظاهر المدينة فوجد اسمعيل قائما ينتظر فقال له ذو الكفل ما كان قعودك
ههنا فقال له لم انك ههنا من حيث تواعدنا الى ان ارتفقك فقال له انا
متعذر الى الله ثم واليك فاني لم اذكر ذلك الى حيث رأيتك فاني الله ثم

عليه

عليه بذلك الصدقة بما وعد عليه بعينه ومقامه سنة لميعاده قوله
واذكر في الكتاب ادريس اي اذكر يا محمد في الكتاب ادريس قوله انه كان
صديقا نبيا مثلا انما سمي ادريس لكثرة درسه وكان اسمه اخنوخ
وهو اول من خط بقلم واتى بالحساب النوبلي واحاط الثياب وبنا
المدن قوله ورفعناه مكانا عليا يعني رفعناه الى السماء عند ملائكتنا ورفع الله
ثم ثلثة انبياء الى السماء ادريس عم والياس وعيسى عم اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية
ابراهيم واسرائيل وهو يعقوب بن اسحق عم قوله وممن هدينا واجتبينا
اي اصطفينا قوله اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا هذه
من سجدات القرآن المستحبة وسجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك وفعلوا
ذلك تقربا الى الله ثم وخوفا منه قوله جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا اي آتيا قوله ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا اي على مقدار ساعات الليل والنهار لان هناك ليلا
ولا نهارا قوله وما نتنزل الا بامر ربك قيل السبب في هذه الاية انه
انقطع جبرئيل عم عن النبي صلى اربعين يوما فتشتت اليهود عليه بذلك
وفرحوا وقالوا قد قلاه ربه وودعه فانزل الله عليه الاية وقال وموضع
امر ما ودعك ربك وما قلى لكن نيالهم وردا عليهم قوله رب السموات

ما لا يحصى وملتبس فاعبده قوله واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا اي هل تعلم
له مثلا ونظيرا وقيل لم يسم الله غيره رحمن [illegible] ولا يشترك في ذلك
احد قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين اي نجمعهم قوله ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا جمع جاث قوله وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا اي واجبا قال ابن مسعود واردها يعني على جسرها وهو الصراط
يمر عليه المؤمن والكافر فالمؤمن يمر عليه كالبرق الخاطف والكافر يمر عليه
خائفا مضطربا متزلزلا حتى يحاذي مكانه من جهنم فيسقط فيه
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا هذه الاية
نزلت في العاص بن وائل السهمي حيث قال لخباب بن الارت لاوتين
مالا وولدا ورد الله عليه فقال اطلع الغيب يعني [illegible] ام اتخذ
عند الرحمن عهدا يريد عهدا بما قال قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا جمع وافد اي نجمعهم الى الجنة ركبانا على نوق الجنة والركبان
مخصوص بالابل خاصة قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا
جمع وارد يرد الماء عن [illegible] والضحاك وغيره ثم حكاية عنهم قوله
قالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا اي ثقيلا منكرا قوله تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي سقوطا قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يعني يجعل لهم في

قلوب المؤمنين مودة ومحبة قوله فانما يسرناه بلسانك فعلنا [illegible]
بلسان العرب واللسان الفصيح حتى ان الاعجمي لا يتلوه الا كما انزل الله وتنذر به
قوما لدا اي اللداء اي شديد الخصومة جمع الد حاشية قوله هل تحس منهم
من احد او تسمع لهم ركزا الركز هو الصوت الخفي والله اعلم بالصواب
عباس ره قال معناه يا رجل ومن سورة طه وهي مكية بلا خلاف قوله طه ابن
عباس ره قال معناه يا رجل بلسان عك السدي قال هو بالارمنية مجاهد
وسعيد قالا هو بالسريانية ومعناه يا رجل ومنهم من قال بالنبطية
وقالوا امر الخلع لعلته فصار ناعتا بين معجزة له وكرامة وقال قوم
امر بخلع نعليه للبركة وعلى سبيل الخضوع وقال الكلبي ومقاتل معنى طه
يا رجل وقيل طه من وطيء اي طأ الارض بقدميك قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى اي لتتعب وذلك ان ابا جهل اجهد نفسه بالصلوة
وتلاوة القرآن قوله الا تذكرة لمن يخشى اي يخاف وتذكرة مصدر
قوله تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى تنزيلا مصدر وقيل
مفعول له قوله الرحمن على العرش استوى اي استولى على ملكه والعرش اعظم
مخلوقات الله تعالى وقيل العرش الملك والعرش عند العرب السرير وقال بعض
الائمة اصل اللغة العرش والعريش كل بناء يستظل به ومنه عريش مكة والعرش
عندهم السقف ايضا ومنه قوله خاوية على عروشها اي على سقوفها و

وابتيهما قوله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي
في ملكه وتحت تدبيره وقبضته وقيل الثرى الارض السفلى وقال
الكلبي الثرى التراب تحت الارض والسمكة والثور والماء والصخرة قوله
فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسررته الى غيرك واخفى ما حدثت به نفسك
وقال الحسن ومجاهد هو الوسوسة قوله وهل اتاك حديث موسى اي قد
اتاك قوله اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا اي ابصرتها
قوله لعلي اتيكم منها بقبس اي جذوة من النار قوله اذ ناداه ربه بالوادي
المقدس طوى المقدس المبارك المطهر وطوى اسم الوادي في قول ابن عباس
ومجاهد وابن زيد وقال الحسن سمي به لانه طوي بالبركة قوله اني انا ربك
يعني الذي يخلق النار والنور والكلام الذي سمعته قوله فاخلع نعليك
قيل امر بذلك للبركة وعلى سبيل الخضوع عن الكلبي ومقاتل وقتادة
ومجاهد وقال غيرهم امر بذلك فصار ذلك عقيب كرامته له ومعجزة
واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني بها قوله وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي اي اضرب بها الورق من الشجر
لتقع قوله ولي فيها مارب اخرى اي حوائج اخر جمع مأربة ومأربة وقيل ان قوله
وما تلك بيمينك يا موسى تقديره ليس باستفهام وانما قرره ذلك
لئلا يخاف منها ان صارت حية وليعلم ان ذلك من الله تعالى ومعجزة فلما القاها

فصارت

فصارت حية قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى قيل انه خاف ان يلتبس الامر
عليهم منها وقيل انه خاف بالطبع البشري فقال له تعالى لا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى اي نردها عصا كما كانت قوله واضمم يدك الى جناحك
اي الى تحت ابطك وعضدك قال الشاعر اضمه للصدر والجناح
تخرج بيضاء من غير سوء اي من غير برص ولا مرض قوله اية اخرى
يعني اية مع العصا قيل انه اخرج يده من تحت مدرعته كشعاع الشمس
فاغشت الابصار من ضوءها قوله لنريك من اياتنا الكبرى اي من اياتنا
العظيمة العجيبة قوله قال رب اشرح لي صدري اي اوسع قوله ويسر لي امري
اي الذي وجهتني اليه قوله واحلل عقدة من لساني اي حبسة كانت
في لسان موسى عم قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد
به ازري اي ظهري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
اي نسبحك تسبيحا وهو مصدر وكثيرا صفة للمصدر قوله قد اوتيت
سؤلك يا موسى اي اعطيت طلبتك قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى
يعني من الوحي اليك قوله والقيت عليك محبة مني قيل ان موسى عم
ما راه ذو عينين الا احبه قوله ولتصنع على عيني اي لتربى وتغذى
بمرأى مني بحيث اراك واعلم حالك قوله فرجعناك الى امك وذلك
انه لما التقط من الماء الحيتان فرعون وكان فرعون قد امر بقتل

وليد حبته آسية فطلبن على المستان فراين تابوتا وقد خرج من الماء الى البستان
فامر باحضاره ففتحه فوجد فيه طفلا ذكرا وكان فرعون قد امر
بقتل كل طفل ذكر يولد فاستبقاه لانه حيث قال له المنجمون انه
انه يولد مولود بسببه هلاكك وخراب مصر فهم فرعون بقتله
فقالت له زوجته آسية قرة عين لي ولك لا تقتله وكان لا يولد
لها قوله عسى ان ينفعنا يعني عند كبره او نتخذه ولدا ما جاءها
الى ذلك [illegible] على كل مرضع بالمدينة فلم يرام على ثدي احد
قال الله وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت اخته وكانت في
دار آسية هل ادلكم على من يكفله وهم له ناصحون قالوا نعم فدلتهم
على امه من مرضعة على ان يها فدفعوا ابن الملك قال الله ثم فرددناه
الى امه كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم
اي بعد قتله للقبطي الذي وكزه موسى فقضى عليه قوله فلبثت سنين
في اهل مدين [illegible] حيث [illegible] قتلت القبطي وتزوج
بابنة شعيب عم قوله ثم جئت على قدر يا موسى اي حيث لوقت
قال [illegible] عن [illegible] الخلافة ان جاءت على قدر كما اتاه ربه على موسى
قوله اذهب انت واخوك باياتي اي بمعجزاتي قوله ولا تنيا في ذكري اي
لا تضعفا [illegible] في التفسير [illegible] اي قولا له ربا

العباس

العباس هل لك الى ان تطهر نفسك بحسناتك كثيرة من الكفر والشرك
قوله لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
اي يعجل علينا بالعقوبة قوله قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال
فرعون فمن ربكما يا موسى انما اقتصر على احدهما على عادة العرب
قوله قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قيل خلقه [illegible]
وهيئة ثم هداه [illegible] وقيل هدى الذكر الى الانثى وقيل هداه
قوله منها خلقناكم يعني من الارض وفيها نعيدكم يعني بعد الموت ومنها
نخرجكم تارة اخرى يعني للبعث والنشور قوله فما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يعني عنده
في اللوح المحفوظ قوله ولقد اريناه آياتنا كلها يريد تسع الآيات فكذب
وابى فقال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى يعني عند ارتفاع
الشمس وقوله موعدكم يوم الزينة قيل يوم الزينة يوم عيد كان لهم
عن [illegible] وقتادة ومقاتل قيل جمع فرعون فيه السحرة لا [illegible]
وعصيهم في [illegible] عند ارتفاع الشمس واشتداد الحر وذلك ان
السحرة عمدوا الى الحبال والعصي فحشوها بالزئبق والقوها في الوادي
عند ارتفاع الشمس فتحركت وسعت وقالوا لموسى هذه اعظم من
[illegible] فالقى موسى عصاه فصارت ثعبانا عظيما فتلقفت

جميع ما القوا السحرة وكانوا ثمانين ساحرا وكان شيخهم رجل اعمى
اسمه شطوط فقال للسحرة ما الذي فعل موسى فحكوا حكاية
تلقف عصاه لحبالهم فقال لهم انظروا الى بطن عصاه اكبرت فقالوا
لا فقال شطوط ليس هذا بسحر وانما هو امر الهي فالقي عند ذلك
السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف بيد اليمنى والرجل اليسرى قوله
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوعها قوله قالوا لن نؤثرك على ما
جاءنا من البينات يعني من المعجزات والدلالات قوله فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وقوله ثم حكاية عن قول فرعون
ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى قيل المثلى جمع الامثل والطريقة الاشراف وقيل يذهبا
بطريقتكم اي بسنتكم قال بعض النحاة من رفع هذان حمله على اللغة
بني الحرث بن كعب لانهم يرتون المثنى بالالف في جميع الاحوال وقيل ان
ههنا مخففة بمعنى نعم في لغة اخرين وقد روى ان هذين لساحران
وقال الكوفيون ان ههنا مخففة بمعنى ما واللام بمعنى الا وتقدير
الكلام ما هذان الا ساحران قوله انما صنعوا كيد ساحر من رفع

كيد

كيد جعل ما بمعنى الذي وكيد خبرها ومن نصب كيد ضمن يصنعوا
قوله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يعني سر بهم ليلا قوله
فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى يعني لا
تخاف لحاقا من فرعون ولا تخشى من الغرق فضرب موسى عم عصاه
البحر فانفرق اثنى عشر دربا لكل سبط درب فمضى فيها موسى
باصحابه وقيل فارسل الله البحر كما كان فغرق فرعون واصحابه فيه
ونجى الله موسى واصحابه من الغرق فظهر فرعون لله عز وعلا
وكانت من لولوة ضوخونه بني اسرائيل ثم اعرض الله ثم قوله يا بني
اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن يعني
جانب الجبل الايمن لاعطاء التورية وواعدهم موسى فاختلفوا
ميعاده قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى المن مثل العسل وقيل الترنجبين
والسلوى الطائر المشوى قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه
فيحل عليكم غضبي اي سخطي وعقابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
اي هلك قوله واني لغفار لمن تاب يعني وعمل صالحا ثم اهتدى وما
اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك اي امتحناهم واختبرناهم فعصوا
عن امرنا فقد بيناهم والفتنة في كتاب الله تنصرف على وجوه بمعنى الا

كقوله تعم والفتنة اشد من القتل وبمعنى الامتحان والعبرة كقوله تعم
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قوله واضلهم السامرى اى دعاهم الى عبادة
العجل وكان هو من قوم يعبدون البقر فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا اى حزينا قوله قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم
العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا اى بطاقتنا قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة
القوم اى اثقالا من حليهم الذهب الذى غصبوه من فرعون وجنوده
حين اهلكهم الله تعم بالغرق فامرهم موسى عم بدفنه فجعله لهم السامرى
عجلا مصورا مصوغا فعبد وكان صايغا قيل انه احتال بادخال الريح
فيه فسمع له خوار وقيل بل قبض قبضة من اثر فرس جبريل عم يوم عبر
فرعون البحر فالقاه فى فم العجل فحيى باذن الله تعم وكان الله قد اجرى
العادة بذلك وهو من قوله تعم لا من فعل السامرى وهو قوله بصرت بما
لم يبصروا قوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا يعنى العجل قوله ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا فكيف يكون هذا الها يعبد من دون الله ولقد
قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى
واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وكان
هرون خليفة موسى عم على قومه فى غيبته فلما جاءهم قال يا هرون ما

منعك

ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى افعصيت امرى قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى
ولا براسى وكان قد جره اليه ليسر اليه شيا اراده فلا ان هرون عم
فعل شيا يلام عليه وقيل بل فعل ذلك تحننا واشفاقا عليه لما راى
من حزنه وبغضه على استخلاف السامرى عليهم قوله انى خشيت ان
تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى اى امرى واذنى قال
موسى عم فما خطبك يا سامرى اى فما شانك فيما فعلت وكيف فعلت
قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها اى طرحتها فى فم العجل
فحيى باذن الله تعم فقال له موسى فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول
لا مساس اى لا مماسة لاحد معك عقوبة بما فعلت قال قتادة وكان
السامرى من عظماء بنى اسرائيل من قبيلة يقال سمرة وقيل كان ابن عم
موسى عم وكان اسمه منجا بالنبطية فان قيل كيف عرف السامرى
جبرائيل عم حتى اخذ من موطى فرسه قبضة قيل علم ذلك من موسى عم
فانه سمع منه ان جبرائيل عم اذا وطى فرسه موضعا اخضر موطا فرسه
فعرف اثر جبرائيل عم فاخذ منه قبضة وعرف من موسى ايضا ان
ذلك التراب الذى وطاه فرس جبرائيل عم اذا القى فى فم صورة حيى
باذن الله تعم فعمد الى ذلك واضل به بنوا اسرائيل فقال له موسى
عم عند ذلك فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس اى

لا مماسة لك لاحد من البشر ولا مماسة الى يوم القيمة لما ثبت عقوبته في
الدنيا ذلك وينقلب الى ما دخيهم في الاخرة قوله وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يعني بالنار ومن قرا بالتخفيف اراد لنبردنه بالمبرد
الحديد قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا اي لنذرينه في البحر ففعل ذلك ثم امرهم
موسى عند ذلك ان يشربوا من البحر الذي نسف فيه فمن كان في قلبه حب
العجل خرج الذهب على شاربه وذلك قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم اي حب العجل كذلك نقص عليك يا محمد من انباء ما قد سبق
اي من اخبارهم قوله يوم ينفخ في الصور قيل هو جمع صورة وصور كسورة
وسور وقيل هو قرن شبيه بالبوق من شعرة الى شعرة مسيرة خمسمائة
عام ينفخ فيه اسرافيل عم ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة
للبعث وبين النفخة والنفخة اربعون سنة قوله ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا قال السدي ومقاتل زرق العيون الكحلى زرقا عميا العين
تدق بيض العيون عميا زرقا عطاشا قوله يتخافتون بينهم اي
يتسارون قوله ان لبثتم الا عشرا اي عشر ليال في الدنيا عن مقاتل
ومجاهد وقتادة والضحاك في العشر في القبور قوله امثلهم طريقة
اي اعدلهم وارجحهم عقلا واصوبهم رايا قوله ان لبثتم الا يوما قوله و
يسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا اي يصيرها كالدقيق

والسوق

قوله فيذرها قاعا صفصفا اي ارضا ملساء مستوية قوله لا ترى فيها عوجا
ولا امتا الامتا الروابي والاكام والعوج الاودية قوله يتبعون الداعي اي
صوته وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيفا
مثل وطئ الاقدام الى المحشر قوله وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت وذلت
قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي اي ترك قوله ولم نجد له عزما اي صبرا
وقيل رايا ما صنع وما عليه وقيل شرايع تكليف الامر كلها وما ولوا العزم من الرسل
خمسة شرايعهم خمسة من الانبياء نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عم
وعصى ادم ربه فغوى اي خاب قال اصحابنا عصيان ادم عم كان بترك المندوب
او فعل مكروه ولا بترك واجب ولا بفعل محظور لان الانبياء عم معصومون
لا يقع منهم ذلك وهم الطاف للعبادة فلا يقع منهم ما يقدح في عصمتهم و
ينفر عنهم القلوب لا ظاهرا ولا باطنا قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
في الجنة قوله وانك لا تظما فيها ولا تضحى اي لا تعطش ولا تصيبك الشمس قوله
ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا اي ضيقة عن النخعي و
ابن جبير يسلبه القناعة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل
مسمى يعني يوم القيمة قوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا الحطام والمراد الامة اي قبل لهم ذلك قوله وسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس اي صل صلاة الصبح وردني اخبارنا عن ائمتنا ع

ان هذه الاية تقتضي الامر بالصلوات الخمس وقوله وقبل غروبها اى صلاة
العصر قوله ومن آناء الليل فسبح اى صل صلاة العشائين وصلاة الليل
وكان صلاة الليل واجبة على النبي دون امته عن ابن عباس رضه قوله واطراف
النهار اى صلاة النهار الظهر والعصر قوله اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى
يريد اخبار الامم الماضية في كتب الانبياء وما امرهم الله به وما نهاهم عنه
وما فعل بهم عند العصيان قوله كل متربص فتربصوا اى كل منا متربص
ومنتظر فانتظروا بقولك انا منتظر لكم العذاب وانتم منتظرون لي
حوادث الدهر قوله فستعلمون من اصحاب الصراط السوي اى اصحاب الطريق
المستقيم الى الجنة قوله ومن اهتدى يعني الى الايمان والطاعة ومن

سورة الانبياء عم وهي مائة واحدى عشر آية مكية يعني خلاف

قوله اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون اى دنت القيمة
وقربت وكل آت قريب قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون يريد بالذكر ههنا القرآن المجيد قال اهل العدل الدليل
على حدوث القرآن من طريق العقل قبل ورود السمع لانه حروف مقطعة
ومرتبة يوجد شيء بعد شيء ويعدم فلو كانت قديمة كما قال الخصم من
اهل القبلة لما جاز عدمها لان القديم لا يجوز عليه العدم ووجب
وجوده قوله ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها يريد قبل اهل مكة ما

امنوا

امنوا بالآيات التي طلبتها قوله الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب قوله هل هذا
الا بشر مثلكم قوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال بعض المفسرين
اهل الذكر اهل القرآن والعلم وقال الحسن اهل الذكر اهل الكتاب
الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
واشباههما من علماء اهل الذمة وقيل اهل الذكر آل محمد عم الذين هم اهله
والقائمون مقامه في امته وروى ذلك عن علي عم والباقر والصادق عم
قوله انا انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قال الكلبي ومقاتل فيه شرفكم لقوله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك وقال مجاهد والسدي فيه حديثكم قوله وكم
قصمنا من قرية اى كسرنا واهلكنا وقال مقاتل عذبنا قوله فلما احسوا بأسنا
اى لما رأوا عذابنا بشدة والبأس الشدة قوله اذا هم منها يركضون قال الكلبي
قال لهم يهربون ويسرعون فقالت لهم الملائكة لا تركضوا وارجعوا الى ما
اترفتم فيه ومساكنكم اى ارجعوا الى ما خولتم فيه وتنعمتم من الاموال
والنعم والخدم ومساكنكم لعلكم تسألون وقال الكلبي قالت الملائكة ذلك على
وجه السخرية والتقريع والاستخفاف فلما رجعوا انزل الله بهم العذاب
وقال الكلبي انهم كانت قرية من قرى اليمن يقال لها حاضور ارسل الله
اليهم نبيا فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم ملكا يقال له بخت نصر ومعه
اصحابه فلم يدع في ارضهم شيئا يبيح او ينبت الا وقتله حتى الظباء والسباع

والكونخوش فسمعوا ذلك صوتا فنادتهم الملائكة ارجعوا الى مساكنكم لعلكم
على وجه العادة تعطى لهم فاجمعوا فحل بخت نصر البابلي باصحابه فقتلهم و
يقولون يا لثارات فلان يعنون النبي الذي قتلوه ولا يسمى نبيا باسمه
قوله فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين اي محصودين
خامدين اي ميتين خمدت اصواتهم كالنار تخمد قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا
اي ولدا وقيل زوجة قوله لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين يقول لو صح
ذلك لاتخذناه من عندنا من الملائكة لانهم اطيب واطهر من عيسى و
مريم وهذا رد عليهم فيما زعموا وافتروا به قوله ان كنا فاعلين اي
وما كنا فاعلين لعدم امتناع مثل ذلك ويكون ان في مذهب الجزاء ان
كنا فاعلين ولا كنا لا نفعل ما لا يصح منا قوله بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه اي فيبطله قوله فاذا هو زاهق اي ذاهب بالملاء الذي
قالته اليهود عزير ابن الله والذي قالت النصارى المسيح ابن الله
قوله ولكم الويل مما تصفون اي لكم العذاب وقيل الويل واد
في جهنم قوله وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون يقال حسر واستحسر اعيى قوله وله من في
السموات ومن في الارض يعني في ملكه وتحت قدرته ومن عنده يعني من
الملائكة المقربين قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون قوله اولم ير الذين

كفروا

٢٠٨

كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ابن عباس رتقا قال
كانتا ملتصقتين ففتقنا بينهما بالهواء مجاهد قال كانت السموات طبقة واحدة
ففتقها فجعلها سبعا وكذلك الارض الضحاك وعكرمة قال كانت السموات
لا تمطر ولا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات قوله وجعلنا
من الماء كل شيء حي وقرئ على انه مفعول ثان ابن عباس على سبيل
بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء فيه الحياة قال السدي يعني بالماء
النطفة من الغذاء فالغذاء من الزرع والنبات الذي يكون في الارض
وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت قوله ان تميد بهم اي
لئلا تميد بهم قوله وجعلنا فيها فجاجا سبلا ابن عباس على الماء السبل
طرقا والفج الطريق الواسع بين الجبلين والجمع الفجاج قوله وجعلنا
السماء سقفا محفوظا [illegible] من السقوط وقيل محفوظا من الشياطين
بالنجوم قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا يعني لو كان في السماء
والارض آلهة فكانا اثنين لا يتم امر احدهما لا يريد الآخر فيفسد
التدبير قوله وهو الذي خلق الليل والنهار الليل لتسكنوا فيه
والنهار لحركتكم ومعاشكم والشمس والقمر عنا [illegible] بالليل والنهار
قوله كل في فلك يسبحون اي يجرون فالشمس تقطع الفلك في سنة
في شهر [illegible] بقدرة الله [illegible] قال الفلك هو القطب

الذي نشف ورميه بالنجم قوله خلق الانسان من عجل الفرا قال من العجلة الشكر
ومقاتل قال الانسان يعني به آدم عم فلما بلغت الروح الى سرته
استعجل ضرب قبل ان تصل الى رجليه وروى عن ابن عباس رضه انه
قال العجل ههنا الطين وانشد والنبع في الصخرة الملسا منبتة
والنخل منبتة في السهل والعجل قوله ساريكم اياتي فلا تستعجلون
مثل القتل ببدر قوله بل تأتيهم بغتة اي فجأة قوله ام لهم الهة تمنعهم
من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون اي يجاره
لان المجير صاحب لجاره قوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
اي طرف منه وفي كتاب التلخيص نفحة اي بهيج بقيه بما يسمون
كنفحة الطيب والبخور قوله افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من
اطرافها اي بموت العلماء والعباد والزهاد والاشراف قوله ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة يعني العدل قوله فلا تظلم نفس شيا وان
كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اي ضابطين
قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان هو ههنا انفراق البحر فرقا
عبروا فيها حين تبعهم فرعون وجنوده فنجاهم الله منه واهلك
واهلك جنوده قوله ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به
عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون اي

عاكفون

مما كفون على عبادة الاصنام قوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين يعني في عبادتها قوله قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اي خلقهن قوله وانا على ذلكم من الشاهدين قوله وتالله لاكيدن اصنامكم
اي لاحتالن على اهلاكها قوله بعد ان تولوا مدبرين يعني مدبرين عنها قوله
فجعلهم جذاذا اي فتاتا قوله الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون اي يرجعون
الى الصنم الكبير وسببا لو نزعن ذلك قوله قالوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون قيل معناه
وهو فعله ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم وان ما اراد بذلك
توبيخهم وتنبيههم على جهلهم واعتنائهم فيها وفي عبادتها فقال لهم
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا ينطق اذا سئل ولا يعطي ولا يمنع
كيف تعبدونه ام كيف يكون الها قوله ثم نكسوا على رؤوسهم اي طاطاوا
رؤسهم حياء وخجلا وغما وهما ثم قالوا فيما بينهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
ثم اجمعوا امرهم بينهم قوله قالوا حرقوه وانصروا الهتكم فالقوا ابراهيم
في النار قوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس

المفسرين اهل العلم نقل بعض قوله برداً وسلاماً لهلك ابراهيم من البرد قوله وارادوا
به كيداً فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين يعني ارض مصر والشام وبيت المقدس قوله ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة اي زيادة تعويضه ولد الولد نافلة ويعقوب هو ابن اسحق
عم قوله ولوطاً يقول الخ اذكر لوطاً ونصبه بفعل مضمر قوله آتيناه حكماً
وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وقد مضت قصتهم و
اهلاك الله لهم بالصيحة ولقراهم بالهلكة قوله ونوحاً اذ نادى من قبل
فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم عطف على ما تقدم اي
اذكر نوحاً وقد مضت قصته واهلاك الله قومه بالطوفان الكرب العظيم
قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا
لحكمهم شاهدين اي عالمين نفشت الغنم اذا دعت ليلاً واصبحت
بن عيها او انتشرت مثل ذلك نهاراً والحرث ما تطلعوا فيه فقال قتادة
هو زرع وقد مضت منه وقال غيره هو كرم قد نبتت عناقيده قال
ذلك ابن مسعود وشريح قوله ففهمناها سليمان فيكل كان من داود
عم ان يحكم لصاحب الكرم حتى اذا عاد الكرم الى ما كان قبل الفساد
دفع الغنم الى صاحبها ذكر ذلك عبد الله بن مسعود وهو المروي عن
ابن جعفر وابي عبيدة قال الحسن اوحى الله الى سليمان عم نسخ ما كان حكم

بزداود عم والذي يروى عن اهل البيت عم في ذلك ان الدواب التي
افسدت بزرع الغير ليلاً كان على صاحبها ضمان ما افسدت و
ليس على صاحبها ضمان ما افسدت بزرعها نهاراً وفي ذلك ان
بالليل يجب على صاحب الدواب حفظها وبالنهار يجب على صاحب
الزرع حفظه قوله وكلا آتينا حكماً وعلماً يعني سليمان داود عم قوله
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكان الله تعالى قد اكرم داود
عم بانه كان يسبح ويسبح معه الجبال والطير قوله وعلمناه صنعة
لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون وكان الله تعالى
قد اكرمه بفضله عم بان الان له الحديد وكان في يده مثل الشمع يعمل
منه ما يشاء من الدروع وغيرها يعني نار ولا مطرقة ولا سندان
واللبوس قال ابو عبيدة جميع السلاح درعاً كان او جوشناً
او سيفاً او رمحاً والبأس عند العرب الحرب والشدة قوله و
لسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني
الارض المقدسة اجمع اهل العلم والمفسرين ان الله تعالى اعطا داود و
سليمان ما لم يعط احداً من الانبياء والملوك في الحكمة والدنيا واعطاء
داود حسن الصوت فامره الله بالتسبيح فكان كلما سبح سبح معه الطير
والجبال واعطاه من القوة ما لم يعط احداً في زمانه والان له الحديد

يعمل منه ما يشا بغير نار ولا مطرقة ولا سندان وكان في يده مثل الشمع
بيده كيف يشا واورثه الله ملك طالوت ونبوة شمويل وكان يحرسه
في كل ليلة اربعة الاف ملك وكان يفهم منطق الطير واعطى ابنه سليمان
ملكا اعظم من ملكه وفهمه منطق الطير واسال له عين القطر وسخر له
له الريح تجري بامره رخاء حيث اراد واذل له ساير الحيوانات والسباع
والجن والانس والطير وكان له بساط من الحرير الصيني اربعة فراسخ
ثمان طبقات تحمله الريح حيث شا وكان يعسكره ماية فرسخ خمسة
وعشرون فرسخا للانس وخمسة وعشرون فرسخا للجن وخمسة
وعشرون فرسخا للوحوش وخمسة وعشرون فرسخا للطير وكان
يفهم اشارة ساير الحيوانات التي تنطق ويفهم منطق الطير وكان يوضع
له سرير كرسي ثم كان يدعوا الطير فتظلهم والريح تحملهم غدوها
شهر ورواحها شهر وفي الجن كانت تغدوا من الشام الى بيت المقدس
فتقيل بالاسطخر من ارض اصفهان وتروح فيكون ببابل قوله ومن
الشياطين من يغوصون له يعني في البحر لاخراج الدر واللولو والمرجان
ويعملون عملا دون ذلك اي بصرفهم فيما يريد من الاعمال وكان له
سوط من حديد يضربها اذا يعاقب به من يزيغ عن امره من الجن
وكنا لهم حافظين اي كنا لهم حاسبين على طاعته كيلا يفرون

وايوب

قوله وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا
له فكشفنا ما به من ضر ايوب من ولد عيص بن اسحق وامه من ولد لوط
عم روي انه اقام ثماني عشرة سنة في بلائه ابتلاه الله ثم سبع سنين
واشتد به المرض وكان ابليس لعنه الله يجي الى القوم فيقول لهم اخرجوه
من بينكم لانه لا يعديكم فاجمعوا على اخراجه فاخرجوه وكانت امراته
تقوم به وتعالجه فجاء ابليس لعنه الله اليها في صورة طبيب فقال لها
ان فعلت ما امرك برا ايوب زوجك من مرضه فقالت له ما الذي
تامرني به فقال لها تعطي ظفيرتين من شعرك لي او بيعها فقالت
ذلك الملك فاخذها وخرج عنها فحكت حكايتها لايوب عم فلقيه من
ذلك مشقة عظيمة وقال لها اخطات فيما فعلت وذلك الطبيب الذي
رايتيه هو ابليس لعنه الله والله لان شفاني الله من مرضي لاضربنك
مائة سوط وسال الله ثم فقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فاستجاب الله له فقال لهم فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا قيل ان جبريل عم اتى اليه
فقال له اركض برجلك اي اضرب بها الارض هذا مغتسل بارد وشراب
فركض برجله فخرجت عينان باردتان عذبتان فاغتسل منها
فخرج باحسن ما كان واتاه الله اهله ومثلهم معهم رحمة

من عنده ناقبل اليه جبرائيل عم الى ايوب فقال له اركض برجلك اي اضرب بها بالارض
هذا مغتسل بارد وشراب فركض برجله فخرجت عينان بارد وحار عذبتا
فاغتسل منها فخرج باحسن ما كان واتاه الله اهله ومواشيه ومثلهم معهم
رحمة منه ثم اخذ باقة اسل فيها مائة عود فضرب بها زوجته ضربة
واحدة تحلة كفارة ليمينه **قوله** واسماعيل وادريس وذا الكفل اي اذكر
يا محمد اسماعيل ابن حلقيا في جيشين وقايه واذكر ذا الكفل وصبره سنة
لميعاده وصبر اليسع بن اخطوب على الرواية الاخرى وذلك انه وافقه
الى بلاده فقال له قف ههنا حتى ادخل المدينة فاقضي حاجتي واخرج اليك
فوقف نبي الله عم على باب السور سنة لميعاده ودخل ذا الكفل
وقضى حاجته ونسي ميعاد عبده ثم خرج من باب آخر ولم يذكر الميعاد
فرجع بعد سنة الى ذلك الموضع فوجده هنالك فقال له متى كنت ههنا
قال ههنا فقال لم افارق هذا الموضع منذ وعدتني الى هذه الساعة
فذكر ميعاده فاثنى الله عم عليه وذكرهما في كتابه واختلف في ذي
الكفل فقال مجاهد كان ذو الكفل رجلا صالحا تكفل الملك ان يكفيه
امر قومه ويقضي بينهم بالعدل ففعل فسمي بذلك وقال غيره كان
نبيا وقيل سمي ذا الكفل اي ذا الضعف من الثواب وقال مقاتل ذا الكفل
هو عوبديا بن اذين وذكر ابو محمد الكلبي ان ذا الكفل ابن ايوب عم

واسمه

واسمه بشر بن ايوب فكان نبيا مبعوثا بعثه الله الى حومل بلاد الشام
وقيل هو الياس وقيل ادريس عم من ولد ادريس عم هو اخنوخ وانما
سمي ادريس لكثرة دراسته وهو اول من خط بقلم واول من نظر في حساب
النجوم وخاط الثياب وبنا المدن ورفعه الله تعالى الى السماء **قوله**
وذا النون اذ ذهب مغاضبا اي اذكر يا محمد ذا النون وهو يونس
بن متى وكان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى وكان
اهلها يعبدون الاصنام فنهاهم الله فلم ينتهوا فتوعدهم الله بالعذاب
فخرج ذا النون من عندهم مغاضبا عليهم فالتجأ الى مغارة فسال الله عذابهم
فوعده بذلك فاستبطأ الوعد فخرج على وجهه من المغارة فطلب البحر
فوجد هنالك مركبا فسالهم ان ياخذوه معهم فاخذوه بعدما استرحمهم
فرحموه فاعترضهم الحوت ومنعهم من المسير وقال لهم بعض من كان
في السفينة هذا الحوت عادته من المراكب انه متى اعترضهم لم ينفصل
عنهم حتى يطرحوا اليه انسانا فاقترعوا بينكم على من يطرحوه له فاقترعوا
بينهم فوقعت القرعة عليه فقالوا اقترعوا اخرى فوقعت القرعة
عليه فرحموه فقالوا اقترعوا اخرى فقال لهم يونس عم اطرحوني لم
فانا المطلوب من بينكم فقالوا لا نبغي الثالثة فاقترعوا فوقعت عليه فالقوه
له فالتقمه الحوت قيل بقي في بطنه سبعة ايام وقيل بقي في بطنه اربعون

نجّانا فنادى في الظلمات الثلث ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
قيل الظلمات الثلث ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وقد روي ذلك
عن ابن عباس رض وقتادة قوله اني كنت من الظالمين اي من الباخسين
لحلمه استعجل واستبطأ نزول العذاب بهم ولعصيت لاستحققت
العذاب الذي اعده الله لي وقيل من الظالمين اي في الظالمين لان حروف
الصفات يقوم بعضها مقام بعض قوله فظن ان لن نقدر عليه اي
لن نضيق عليه من التقدير لا من القدرة ومنه قدر عليه رزقه
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين اي نجيناه من بطن
الحوت ورددناه الى قريته واهله وكان قومه قد امنوا بعده و
لما راوا امارات العذاب ولم يبلغ الحال بهم حد الالجاء وخرجوا اطلبوه
فلما رجع الى قريته لقيه راع لهم فاخبرهم وسار الراعي اليهم فاخبرهم
بمخرجه فتلقوه قوله وزكريا اذ نادى ربه عطف على ما تقدم اي اذكر
زكريا قوله قال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا
له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه قيل حاضت بعد ان لم تكن تحيض
لعقم مقاتل وقال الكلبي وقتادة جعلناها ولودا بعد ان كانت عقيما قوله
والتي احصنت فرجها يعني مريم بنت عمران عما احصنته عن الازواج قوله
فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين قد مضى ذكرها

وذكر

وذكر ابنها عيسى عم وكيف حملت به وولدته باذن الله فلا حاجة الى تكرار
قوله ان هذه امتكم امة واحدة والامة على وجوه قد مضى ذكرها
وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا دينهم قوله وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون اي لا يتوبون عن السدي وقرئ وحرم على قرية
مثل حل وحلال حرم وحرام وقال القتيبي وحرام على قرية اي واجب
عليها وانشد قوله وان حرام لا ارى الدهر باكيا قوله على شجوه الا
بكيت على عمرو قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج هما اسمان اعجميان
لا ينصرفان وهما قبيلان من ولد يافث بن نوح وراء السد
لو خرجوا كلهم اكلوا جميع ما على وجه الارض وشربوا جميع مياه الارض
الانهار الاربعة وخروجهما من علامات الساعة واشراطها قوله
وهم من كل حدب ينسلون اي من كل اكمة وربوة ويجيئون يسرعون
ويجدون والنسلان العسلان والعدو من عدو الذئب وقيل
الحدب القبر بلغة حولان قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون حصب جهنم وقودها ابو عبيدة وقال كل شيء
القيته في النار فقد حصبتها به واصله من الحصباء وهي الحصى الصغار
والذين يعبدونه من دون الله هي الاصنام والاوثان لهم فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون اي لهم فيها نهيق كنهيق الحمار وقوله والشهيق

خالدون ۞ وهم لا يسمعون يريد لا يسمعون ما يبرزهم من السموم
ما يسوؤهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني الجنة مقاتل قال مثل موسى
والعزير والملائكة عم قوله اولئك عنها مبعدون يريد عن النار نزلت
هذه الآية من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وجاء
في اخبارنا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى هو علي ابن ابي طالب عم واهله واصحابه
عم قوله لا يسمعون حسيسها اي صوتها قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قال
سعيد الفزع الاكبر هو النار اذا اطبقت على اهلها قوله يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتب وقرئ للكتاب السدي قال السجل ملك من الملائكة وهو
صاحب كتب المخلوقين وروى ابن الجوزاء عن ابن عباس قال هو رجل
كان يكتب للنبي صم وكان حبيبا للطي علي ابن ابي طلحة قال معناه كطي الصحيفة
على الكتاب وقال مقاتل الطي الصحيفة فيها الكتاب الضحاك ومجاهد السجل
الصحيفة قيل كطي الصحيفة للكتاب لان الكاتب اذا اراد الكتابة طوى
الصحيفة ثم كتب الكتاب وقيل الطي ههنا الفناء والذهاب يقال
طويت الامور فانطوى وهو هم قال الشاعر طوى الموت ما بيني وبين
محمد وليس لما تطوي المنية ناشر قوله ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون كتبنا في الكتب التي
اوحينا بها الى الانبياء عم وقيل القرآن قوله ان الارض يرثها تملك عبادي

الصالحون كتبنا في الكتب بعد ان كتبناه في اللوح المحفوظ عندنا في ام
الكتاب روي ذلك عن مجاهد والسدي والكلبي ومقاتل وعن [illegible] الجنة
اراد سبحانه بالذكر ههنا الكتب التي انزلت بعد موسى عم وروى
في اخبارنا عن ائمتنا عم ان القائم من آل محمد عم الذي يظهر آخر الزمان
يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وقيل ان الارض
هي ارض الجنة وروي ذلك عن مقاتل وقال الكلبي هي الارض المقدسة
التي بورك فيها قوله اذنتكم على سواء اي اعلمتكم حرب انا وانتم
في العلم سواء قوله وان ادري لعله فتنة لكم اي تأخير العذاب عنكم
فتنة لكم في الدنيا قوله ومتاع الى حين اي الى انقضاء آجالكم ومن سورة
الحج وهي سبعون آية وخمس آيات مكية بغير خلاف
قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي ربكم اي اطيعوه في كل حال وهذا
نداء معقود بما التنبيه قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة
شدة الحركة وتحريكها من اسفلها على المعهود اخبر سبحانه بذلك
والمراد بها اذا وجدت كانت شيئا عظيما قوله يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت يريد بذلك شدة قيام الساعة لا
اي هنا مرضعا ولا حاملا قال الحسن تذهل المرضعة لو كانت عن ولدها
بغير فطام وتضع الحامل الولد لغير تمام وهذا من مجاز القرآن وترى

الناس سكارى من الخوف والفزع وما هم بسكارى من ماكول وملبوس
ومشروب قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اي يخاصم ويتبع
كل شيطان مريد اي يتبع كل شيطان من الجن والانس متمرد في قصده
عن الحق قوله كتب انه من تولاه يريد كتب في اللوح المحفوظ الى كتب
على الشياطين قوله فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة وهي التي تكون
من الغذاء قوله ثم من علقة وهي قطعة دم قوله ثم من مضغة وهي قطعة
لحم صغيرة بمقدار ما يمضغ قوله مخلقة وغير مخلقة يريد مصورة وقيل
بدا فيها الخلق وغير المخلقة اي غير مصورة وقيل تامة وغير تامة
يريد السقط قوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى يعني الى
وقت الوضع قوله ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا قوله ثم لتبلغوا اشدكم يعني
منتهى الشباب وهو الاربعون سنة عن ابي عبيدة والكسائي مثله
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر وهي ثمانون سنة وهو
الخرف الذي يعود فيه كالطفل قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وذلك ان
الكبير ينسى عن امره ويتغير حالاته كلها قوله وترى الارض هامدة قاحلة
يابسة ميتة مقال دارسة من النبات ويقال همدت النار وخمدت
اذا انطفت قوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي تحركت

واصبحت

واصبحت وارتفعت بالنبات قوله وانبتت من كل زوج بهيج اي من كل
صنف حسن المنظر قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قوله قيل
نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد الدار
كان كثير الجدال للنبي صلعم فقتله علي عم ببدر وجنده معروف وكان يقول
الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين قوله ولا هدى ولا كتاب منير
ثاني عطفه لاوي عنقه معرضا عن الاسلام قوله ليضل عن سبيل الله
عن طريق الحق قوله له في الدنيا خزي يعني القتل ببدر قتله ابن عم رسول
علي بن ابي طالب قوله ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق يعني في جهنم قوله ومن
الناس من يعبد الله على حرف السدي ومقاتل على شك الكلبي على
وفي كتاب الله حرف على وجه ومنه قوله عم نزل القرآن على سبعة احرف
اي على سبعة اوجه قيل ان هذه الاية نزلت في منافق ارتد عن الاسلام
حيث مات ولده وعاقبه الله ثم بالقحط والجدب في الدنيا وله في
الاخرة عذاب عظيم يعني في النار وروي عن ابن عباس رضه قال كان الرجل
منهم اذا قدم المدينة الى النبي صلعم فان صح جسمه ونتجت فرسه وولدت
امرأته غلاما وكثرت ماشيته اطمان الى اسلامه وان اصابه مرض ولم
تنتج فرسه او امرأته ولدت جارية او اصابه ضيق او قحط وضيق
قال ما اصبت من هذا الدين الا شرا ونزلت في نفسه وشيطانه

وهذا

لم يرجع عن الاسلام نزلت الاية بذلك قوله يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا
ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يعني يدعوا الالهة من الاصنام والاوثان قوله
يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير لبئس الناصر ولبئس الصاحب
والمعاشر قوله من كان يظن ان لن ينصره الله قال مقاتل نزلت هذه الاية
في نفر من اسد وغطفان وقالوا نخاف ان لا ينصر الله محمدا قوله في الدنيا والاخرة
في الدنيا بالغلبة وفي الاخرة بالحجة فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلم
يمنعونا وقال عكرمة نزلت في قوم خافوا ان لا ينصر الله محمدا فلم يؤمنوا به فلم يتبعوه
وقال آخرون من كان يظن ان لن ينصره الله اي لن يرزقه كانه قنط من رحمة الله
وقد وجد قولهم الارض منصورة اي ممطورة قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
اي يمد بحبل الى السقف والحبل في عنقه ثم ليقطعه ليختنق ويموت قوله
فلينظر هل يذهبن كيده اي حيلته وما يغيظ من فعله وحيلته التي فعله
وقيل فلينظر اي فهذا ما يجده في قلبه من الالم والغيظ غيظه وقيل فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ من ناحية الرزق عنه قنطا وقع السدي قوله
تعالى الذي عنده ان كنت لا تنفع فاختنق قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من
الناس وكثير حق عليه العذاب سجود العقلاء الخضوع وسجود غير العقلاء
ما فيه من دلالة الصنع التي تدعوا العاقلين بالله الى السجود قوله هذان خصمان

اختصموا في ربهم اي في دين ربهم نزلت هذه الاية في الذين برزوا الى عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة وهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة
بن الحرث بن عبد المطلب وذلك ان عتبة وشيبة والوليد برزوا يوم بدر
لطلب البراز اكفاءنا من قريش فقاتلهم وكان قد برز اليهم قوم من الانصار
فانتسبوا لهم فقالوا لستم باكفاء لنا فبرز لهم علي وحمزة وعبيدة فقتلوا
الثلثة الثلثة فاما علي فقتل الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف
عبيدة وعتبة ضربتين وكلاهما اثبت صاحبه فعطف علي وحمزة
على عتبة فقتلاه ومات عبيدة من الضربة قال الكلبي ومقاتل نزلت
الاية في اليهود فقالوا للمسلمين وديننا خير من دينكم وقوله في ربهم
اي في دينه اختصما اراد الفريقين المؤمنين والكافرين وقيل انما
اخبر الله عنهما بلفظ الجمع بعد ان قال خصمان لان الفائدة مجازية ان
الخصمين اذا انتسبا الى الحكم لابد ان يكون لكل واحد منهما من يساعده و
ينصره قوله فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق
رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يذاب منه سمي الشحم
المذاب صهارة قوله ولهم مقامع من حديد اي مجازة من حديد يضربون
بها في النار فالمقمعة المقمعة واصلها من قمعته اي قهرته وردعته قوله ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي

سبا ثبين قوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير
لان ما كان ذلك محرم عليهم في الدنيا اباحه الله لهم في الجنة لزوال التكليف
هنالك قوله وهدوا الى الطيب من القول يعني المؤمنين ارشدوا الى
الايمان بالله ثم وتوحيده وموالاة النبي ص واهل بيته الطاهرين
في الدنيا وهدوا الى صراط الحميد اي وهدوا في الاخرة الى الثواب والنعيم
الدايم بلا تكدير ولا زوال وسلام الملائكة عليهم من كل باب قالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده [illegible] وما صدقنا في الاخرة ولم
في الدنيا على ما وفقنا له من الاعمال الصالحات التي نلنا هذه الدرجات
العاليات والنعيم الخالص الدايم في الاخرة قوله ان الذين كفروا ويصدون
عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والباد العاكف الساكن المقيم فيه والباد اهل البادية الخارجون
عنه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي يميل عن الحق قوله بظلم نذقه من عذاب
اليم اي مولم وقيل يرد الحادا والباء زايدة لقوله تنبت بالدهن
قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا اي انزلناه به
والمباءة المنزل المعلوم قوله وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود اي لا تشرك الاصنام والاوثان معي في العبادة والخطاب له
والمراد غيره قوله والطائفين جمع طائفة قوله والقائمين جمع قائم والركع

جمع راكع

٢١٧

جمع راكع والسجود جمع ساجد وهذا امر من عند الله ثم لنبيه ب
ابراهيم عم [illegible] يقول طهر بيتي من عبادة الاصنام والاوثان
وقيل طهر بيتي يعني من الدماء والاوزات والاقذار لانهم كانوا
ينجسون حوله وعنده قوله واذن في الناس بالحج قيل الخطاب
ههنا لابرهيم عم وقيل بل الخطاب لمحمد ص قوله ياتوك رجالا اي
ياتوك رجالة مشاة جمع راجل يقال راجل ورجال مثل صاحب
وصحاب وقايم وقيام ذلك الحكم اهل مكة وحاضريها مجاهد قال
قوم ابراهيم عم على المقام فاذن فقال ايها الناس اجيبوا ربكم فقالوا
لبيك اللهم لبيك قوله وعلى كل ضامر يعني الابل قوله ياتين من كل
فج عميق اي من كل طريق وواد عميق اي بعيد قوله ليشهدوا منافع
مجاهد قال التجارة في الدنيا والاخرة مقاتل قال المنافع في الاخرة
وقال الكلبي مثل ذلك قوله ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
اي معروفات مجاهد وسعيد وقتادة والكلبي قالوا هي عشر ذي
الحجة وروي مثل ذلك عن ائمتنا عم ابن عمر والسدي ومقاتل
هي الثلثة الايام يوم النحر ويومان بعده وروي مثل ذلك في
اخبارنا عنهم عم قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي الاضاحي وهي
الابل والبقر والغنم الذكر والانثى والواحد والجمع ينحرون ويذبحون

لتصديقه لمان بسم الله والله اكبر قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر
قال القانع السائل الذي يقنع بما تعطيه والمعتر الذي يتعرض لك ولا
يسأل والقانع سمي به لانه من القنوع وهو الطمأنينة بالسؤال قال
الشاعر لمال المرء يصلحه فيغني قوله مفاقره اعف من القنوع يعني
اعف من السائل والبائس الفقير اي الزمن الفقير مقاتل قال البائس
الزمن الفقير المحتاج الزجاج قال البائس الذي قد ناله البؤس وهو
شدة الفقر قوله ثم ليقضوا تفثهم اي مناسكهم مقاتل قال يحلق
الراس واعمال الحج ورمي الجمار وقص الشارب الزجاج قال اهل اللغة
لا يعرفون هذا الا من التفسير كانه الخروج من الاحرام الى الاحلال
قوله وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق يعني الكريم مجاهد
قال نذورهم وهي اراقة الدماء السدي قال من يهدي ما نحر يوم
الاضحى مقاتل قال يوفون نذورهم من حج او عمرة بما اوجبوا على
انفسهم الكلبي قال من كانت عليه كفارة وفى بها قوله وليطوفوا بالبيت
العتيق اراد طواف النذر والعتيق قيل سمي بذلك انه اعتق من الغرق
ايام الطوفان وروي ان الله تعالى رفعه الى السماء عند الطوفان
الكلبي قال اعتق من الجبابرة فلم يسلط عليه جبار وما انتهى اليه
جبار بسوء الا اهلكه الله تعالى مقاتل قال اعتق من القتل والسبي

الجاهلية

في الجاهلية الحسن قال العتيق معناه القديم سفيان بن عيينة قال سمي عتيقا
لم يملك قط وقيل سمي عتيقا لانه كريم على الله تعالى فرس عتيق اذا كان كريم
الاصل قوله ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه مقاتل والكلبي
قالا يعظم امر المناسك مجاهد قال يعظم ما نهى الله عنه من معاصيه و
قيل يعظم حرمة الكعبة قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم يريد سبحانه
التي حرموها وخصوها بالالهة قوله الا ما يتلى عليكم يعني الذي ذكر
في اول سورة المائدة من الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
به اي ما ذبح للاصنام والاوثان والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع الى غير ذلك من المحرمات قوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان من ههنا صلة والمعنى اجتنبوا الاوثان وقيل انها للتبيين
ههنا والرجس كلما يعبد من دون الله قوله واجتنبوا قول الزور قيل
الكذب والشرك وروى اصحابنا عن ائمتنا ان الزور ههنا هو الغنا
وقال بعض المفسرين الزور ههنا الشرك وذلك انهم كانوا يقولون
في الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك
وذلك قوله حنفاء لله يريد في التلبية قوله غير مشركين به ومن
يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح
في مكان سحيق اي بعيد هذا مثل ضربه الله لمن اشرك به في هلاكه

[illegible]

ويبعده من الله نعم في الدنيا من الكفر وفي الآخرة بعده من العذاب
قوله ذلك ومن يعظم شعائر الله الشعائر المعالم والمناسك كلها من الحاج
والسعي وعند الله وقال مجاهد هي البدن السمان بدليل قوله بعدها
لكم فيها منافع الى اجل مسمى قوله والبدن جعلناها لكم من شعائر الله
فانها من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب قوله الى اجل مسمى اي الى
وقت قوله ثم محلها الى البيت العتيق ان كان في الحج فمحله منى وان كان في العمرة
فمحله مكة قبالة البيت ينحر عندها قوله ولكل امة جعلنا منسكا قال
الكلبي عيدا يذبحون فيه والبدن جعلناها لكم من شعائر الله اي من
مناسكه وهي جمع بدنة مثل خشبة وخشب قوله فاذكروا اسم الله عليها
صواف يعني اذا صفت بين يديها عند النحر والنحر قوله فاذا وجبت جنوبها
اي سقطت بعد النحر والذبح ومنه وجبت الشمس اذا سقطت للغروب
قوله فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون
صواف فيما تقدم من قراءة عبد الله بن مسعود صوافن اي قائمات على ثلث
ويشدها الرجل اليسرى وهو منصوب لعقل اليد وفي قراءة الحسن البصري
صوافي اي خوالص لله الضحاك قال اذا نحرت قامت على ثلث قوائم
وهذا تعليم من الله لنا ابو عبيدة صواف مصطفة ابو حاتم مصفوفة
قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قيل ان السبب

في هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا الابل وهي البدن نضحوا دماءها
حول الكعبة فاراد المسلمون ان يفعلوا مثل ذلك فنهاهم الله تعالى الا ما يتقرب
به اليه من الطاعة ويتقون من معاصيه قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا
ربنا الله قيل انها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم حين اخرجه مشركوا قومه من مكة
الى المدينة وجاء في اخبارنا عن ائمتنا عليهم السلام انها نزلت في القائم من آل محمد الذي
يظهر في آخر الزمان بالسيف فيقتل اعداء الله من اليهود والنصارى ولا
يقبل منهم الجزية ويقتل كل من ظلمهم وغصبهم حقهم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى
زمانه لان الله تعالى يحيي عند قيامه من اوليائه فينتقم من الاعداء ويشفي
صدور الاولياء منهم وهي الرجعة في الدنيا هكذا روي عنه عم قوله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يريد دفع الله الكافرين عن المسلمين
لغلبت الكافرين عليهم ولكن الله يقوي بعضهم ببعض ويخلي بينهم فيشتغل
بعضهم ببعض وذلك عقوبة لهم ودفعا عن المسلمين والاسلام قوله
لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي كنائس اليهود ومكان
صلاتهم والصوامع للرهبان النصارى والبيع مكان عبادتهم لان
هؤلاء كلهم في امان المسلمين ومساجد يعني مساجد المسلمين وموضع
عبادتهم وقال ابو عبيدة صلوات اي مصليات لان الصلاة لا تهدم

وانما نهيهم اماكنها مثله قوله تعم لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اى
مكان الصلوة قوله الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعنى ال محمد عم قوله ولله عاقبة
الامور اى اخر امور الخلق الى الثواب والعقاب فى الاخرة لقوله تعم
الا الى الله ترجع الامور يعنى فى الاخرة فيجازى كلا على عمله من ثواب
او عقاب قوله وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين يعنى قوم شعيب
وكذب موسى فامليت للكافرين اى تركتهم ملاوة من الدهر قوله
ثم اخذتهم فكيف كان نكير اى انكارى وفى هذا تسلية للنبى صلى الله عليه
من الله بالانتقام له عم ممن كذبه قوله فكاين من قرية اهلكناها وهى
ظالمة فهى خاوية على عروشها اى على سقوفها وابنيتها قوله وبئر
معطلة اى عطلة قد تركها اهلها وتركوا اسبابها وقصر مشيد
اى عالى مطول قال السدى مشيد مجصص قال الزجاج المشيد
المجصص وقال مقاتل مشيدا اى طويل فى السماء قوله افلم يسيروا فى
الارض يعنى يسيروا فينظروا اى يبصروا اثار الذين خلوا من قبلهم
ممن اخذهم الله فيعتبروا بذلك قوله فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذان يسمعون بها ما جرى على من كذب الرسل قوله فانها

لا تعمى

لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور تعمى اى تعرض عن الفكر
فى ذلك قوله والذين سعوا فى اياتنا معاجزين مقاتل قال
مسابقين ابن عباس مثبطين الكلبى قاتلين الفراء معاندين ومن
قراه معجزين اراد مثبطين ومعوقين عن القران والنبى قوله
اولئك اصحاب الجحيم قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى
الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى اذا تلا القران القى الشيطان
فى تلاوته مقاتل تمنى حدث نفسه فى الصلاة بالقراءة من القاء
الشيطان فى تلاوته مالم ينزل الله عليه وهذا عندنا لا يجوز قوله
على الانبياء لعصمتهم وطهارتهم الزجاج قال اذا تمنى اى اذا تلا الكسد
قال اذا اشتهى ان يؤمن قومه يقول القى الشيطان ما يرضى قومه
قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يبطله ويزيله قوله ثم يحكم الله
اياته اى من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان قوله ولا
يزال الذين كفروا فى مرية منه اى فى شك قوله حتى تاتيهم الساعة
بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم اى لا فرج بعده ولا راحة قوله
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اى اقتص مثله قوله ثم بغى
عليه لينصرنه الله يعنى يوم القيمة ينتصف له قوله واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر اى الكراهة عن الكلبى

قوله يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا اي يبطشون بهم ابو عبيدة
السطو الاخذ بقوة قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام والاوثان والالهة لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وهو احقر مخلوقات الله تعالى قوله وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه وهو اضعف المخلوقات ضعف
الطالب والمطلوب يعني من الناس والذباب قوله ما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوه حق معرفته قوله يا ايها الذين امنوا اركعوا و
اسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون لعل يعني الوضع
قوله وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في
الدين من حرج اي من ضيق قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والوسع دون الطاقة قوله ملة ابيكم ابراهيم اي الزموا ملة ابيكم
ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا يعني في القران العزيز
لقوله تعالى ليكون الرسول شهيدا عليكم يعني بالبلاغ قوله وتكونوا شهداء
على الناس بالبلاغ اليهم قوله فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا
بالله هو مولاكم اي ناصركم واولى بكم فنعم المولى ونعم النصير ومن سورة
المؤمنين وهي مائة وتسع عشر اية مكية بلا خلاف قوله قد افلح المؤمنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون اي ظفروا وسعدوا وفازوا و[illegible]

وقد

وقد حرف تاكيد وخاشعون اي خائفون متواضعون وقيل
وقيل اخذ الخشوع من السكون ومنه قوله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن اي سكنت قوله والذين هم عن اللغو معرضون الكلام عن الحلف
الكاذب معرضون القتيبي قال عن باطل الكلام والمزاح قوله والذين هم
للزكوة فاعلون اي للطاعة مقاتل قال الزكوة الاموال مؤدون قوله
والذين هم لفروجهم حافظون اي حافظون عما حرم الله عليهم قوله والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون قيل اماناتهم الوضوء والغسل راعون
حافظون لذلك والعهد الوفا بما عاهد الله عليه وقيل لاماناتهم
لجميع ما كلفهم الله به قوله الذين يرثون الفردوس اي جنة العدن قال مجاهد
وهي بلغة الروم وهي اوسط الجنان وانما انث لانه قصد الجنة قوله
هم فيها خالدون اي باقون ببقاء الله تعالى قوله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين وهو ادم عن قتادة وعن غيره استل ادم وذريته
من ماء مهين اي من ماء حقير وهي النطفة وقال بعض من ذوي عن
الباقر والصحيح ان النطفة من الغذا والغذا من النبات من الارض
فكانه استل من طين ابن عباس رضي الله عنه السلالة صفوة الماء قوله ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين اي تمكنت في الرحم قوله ثم خلقنا النطفة علقة اي
قطعة لحم ودم قوله فخلقنا العلقة مضغة اي قطعة لحم صغيرة عند ان

ما تمضغ قوله فخلقنا المضغة عظاما يعني صلبة قوله فكسونا العظم لحما ثم
انشأناه خلقا آخر اي حيا كاملا مصورا قوله فتبارك الله احسن الخالقين
اي المقدرين المخترعين واصل البركة الثبوت قوله ثم انكم بعد ذلك
لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون يعني للمسائلة والجزاء على الاعمال
قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات بعضها فوق بعض
ومنه نعل طراق اي بعضه فوق بعض وقيل سبع طرائق اي سبعة افلاك
وبعضها فوق بعض قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض
فتفجرت منه العيون وتدفقت منه الانهار قوله وانا على ذهاب به
لقادرون فانشأنا لكم به جنات اي بساتين قوله من نخيل واعناب
لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء
هذا عطف على جنات وسينا الجبل الذي كلم الله موسى عم يقال
طور سيناء وطور سينين وقيل طور سينين جبل ينبت الثمار دون
ما لا ينبت وقيل طور سيناء وطور سينين جبلان معروفان بالشام
الحسن السينا الحسنا بالحبشية مقاتل سيناء وسينين كل جبل عليه شجر
مثمر الفراء قال هما لغتان وسينا لا ينصرف لحمه للتانيث والصفة والشجرة
قيل هي الزيتون قوله تنبت بالدهن اي تنبت الدهن والباء صلة
قوله وصبغ للآكلين يريد الزيت والزيتون والاصطباغ ان يغمس

فيه الطعام ويؤكل اي يؤتدم به قوله وان لكم في الانعام لعبرة اي معتبرا
ومتفكرا وهي الابل والبقر والغنم عند العرب وقد خصوا بها في
بعض الاماكن بالابل وذلك ههنا لقوله نعم وعليها وعلى الفلك تحملون
يعني بالفلك السفن قوله نسقيكم مما في بطونها يعني اللبن قوله ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون يعني بالمنافع من اوبارها وحملها لكم [illegible]
وياكلون من لحمها وقوله نعم حكاية عن نوح عم قوله رب انصرني بما كذبون
قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق يقال صاح الدهر
بهم اي اهلكهم قوله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا
يوحى منا وعلم ومنظر قوله فاذا جاء امرنا يعني لهلاكهم قوله وفار التنور قيل
تنور الخابزة وقيل غيره وكان لحضى ادم ونوح عم وقيل عين معروفة فا[illegible]
منها الماء وفعلا كل شيء خمسة عشر ذراعا وقيل اربعين ذراعا قوله فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين اي ادخل في السفينة من كل شيء زوجين قوله
واهلك يعني الذين وعدتك بنجاتهم قوله الا من سبق عليه القول ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون يعني في ابنك كنعان وامراتك [illegible] الكفر وقيل
والهة والذين كفروا من قومك من الذين سبق عليهم القول انهم لا يؤمنون
قوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك يعني من المؤمنين قوله
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا
قوله

وامت بعض المنزل اي هيهات هيهات لما توعدون اي بعيد بعيد ما تقول قال
قولهم نموت ونحيى وما نحن بمبعوثين قوله فجعلناهم غثاء اي هلكناهم فالغثاء
ما يحمله السيل على راس الماء قوله ثم ارسلنا رسلنا تترى اي تتابع وتترادف
قوله كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا يعني في الهلاك قوله
وجعلناهم احاديث اي علامات وعبرا يتحدث بها ويعتبر ابو عبيدة قال
لا يكون هذا الا في الشر والهلاك قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون اي هلاكا
قوله ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اي بمعجزاتنا قوله ولقد اتينا
موسى الكتاب يعني التورية قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية اي علامة و
دلالة على قدرتنا قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الكلبي قال
الربوة هاهنا ارض مصر وذلك لان مريم وابنها عم فاما المصر اثنتي عشرة
سنة حين قربها ابن عمها يوسف النجار بن يعقوب بن ماثان وقال
اخر الربوة هاهنا بيت المقدس وقيل الربوة العز يقال فلان في
ربوة قومه اي في عزهم وعددهم وجاههم قوله ذات قرار ومعين
اي لها ساحة وسعة يقر بها والمعين الماء الكثير الظاهر ابو هريرة
ارض الرملة وفلسطين الحسن قال الربوة ارض دمشق وروي عن ابي جعفر
الباقر عم انه قال الربوة ارض الحيرة والكوفة وروي عن الصادق عم انه قال
المعين هاهنا فرات الكوفة قوله فتقطعوا امرهم بينهم زبرا اي احزابا

في دينهم مثل اليهود والنصارى قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
يريد يركبون ما ركبوا من الخطايا والذنوب وهم خائفون اي لا تقبل
توبتهم ومن قرا يأتون ما اتوا يريد من الصدقة وغيرها قال يخافون
ان لا يقبل ذلك منهم قوله اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها
سابقون اي يبادرون الى الصدقة والطاعة قوله بل قلوبهم في غمرة
اي في غفلة من هذا يعني اهل مكة قوله ولهم اعمال من دون ذلك هم لها
عاملون يريد من المعاصي التي يعملونها ويضيفونها الى الله نعم قوله
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون اي يستغيثون ويصيحون
كما يجار الثور يعني اهل مكة والمترف المنعم والعذاب هاهنا الذي اخذهم الله
بالجوع والقحط والجدب سبع سنين بدعاء النبي صلعم عليهم قوله لا تجاروا
اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون اي ترجعون على ادباركم الى الشرك قوله مستكبرين به سامرا
يريد بالبيت الحرام يفتخرون به على الناس سامرا تهجرون اي تتحدثون
بالليل في ظل القمر والسمر هو حديث الليل المقمر قال الزجاج سامرا من السمر
وهو الحديث في ظل القمر وتهجرون اي تقولون هجرا من القول وهو
اللغو والهذيان وقال بعض النحاة نصب سامرا على الحال وكذلك
مستكبرين ومن فتح التاء تهجرون جعله من الهجران ومن ضم التاء جعله

من الهجر وهو الهذيان وما لا خير فيه من الكلام قوله افلم يدبروا القول
يعني القران المجيد قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من النذر
جمع نذير قوله ام لم يعرفوا رسولهم ونسبه وامانته يعني محمد صلعم وكانوا
يعرفونه بالامين قوله فهم له منكرون يريد عن ما دعاهم الى الاسلام
والطاعة لله تعالى قوله بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق
اهواءهم لفسدت السموات والارض نفق اهل الثا ويكلهم على ان
الحق ههنا هو الله تعالى اي لو اتبع الله تعالى اهواءهم ويجعل معه شريكا
لفسدت السموات والارض قوله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد قال مقاتل الجوع سبع سنين لاهل مكة ابن عباس قال القتل
ببدر وقيل اذا فتحنا عليهم السكر قال فتح مكة قوله وهو يجير ولا يجار عليه
مقاتل قال لا يومن عليه قوله فانى تسحرون اي تصرفون قوله ما اتخذ الله
من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق مقاتل اعتزل
كل اله بما خلقه الكلبي قال استولى كل اله على خلقه دون صاحبه قوله
ولعلا بعضهم على بعض اي يعلو بعضهم على بعض الضحاك الكلبي بعضهم
على بعض كملوك الدنيا قوله ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير اي تسالهم
اجرا على الايمان والتصديق فثواب ذلك خير والخرج على الرؤس
والخراج على الارضين قوله وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون يريد

من العذاب

من العذاب قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة قيل النقمة وقيل المداراة هو
قال الحسن كلاهما قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اي من قدامهم
من قوله وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا والبرزخ هو القبر ثم
يعني ان يموتوا الى يوم يبعثون وكل حاجز بين شيئين فهو برزخ ومنه قوله
بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز بين العذب والملح فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون من ضم السين من سخريا جعله من
السخرة والتسخير ومن كسر السين جعله من اللهو واللعب قوله قال كم
لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين
اي اسال ملك الموت واعوانه عن لبثهم في القبر الكلبي قال العادين ههنا
هم الملائكة الموكلين بحفظ ادم واعمالهم واجالهم قوله ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به حسابه عند ربه يريد سبحانه نفي البرهان عليه ابدا كما
قال سبحانه يقتلون النبيين بغير حق واراد سبحانه ان قتل
النبيين لا يكون قط الا بغير حق ومن سورة النور وهي سبعون واربع
ايات مدنية بلا خلاف قوله سورة انزلناها وفرضناها من رفع سورة
فعلى اضمار مبتدا اي هي سورة انزلناها ومن نصب فعلى اضمار فعل
مقدر اي انزلنا سورة انزلناها وفرضناها الكلبي قال فرضناها بينا
حلالها وحرامها ابو عبيدة قال من قرا بالتخفيف فرضناها اوجبنا

بينا الحلال والحرام ومن قرأ بالتشديد اراد بينا الفرائض لقوله سبحانه عليكم
فيها فرائض مختلفة وعلى من بعدكم الى يوم القيمة قوله الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي لا تأخذكم
بهما رأفة ورحمة ورقة وروي عن النبي انه قال في تفسير هذه الآية
البكر بالبكر وتغريب عام والثيب بالثيب الجلد والرجم وقال بعض
هذه الآية ناسخة لقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا وروي ان السبيل الرجم والجلد وقال
بعض المفسرين السبيل التوبة او النكاح وروي عن عبادة ابن الصامت انه
قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر والثيب بالثيب
فالبكر تجلد وتنفى والثيب تجلد وترجم وروي في المجلى واذ قد
عرض ذكر حد الزنا فلنذكر جملة وجيزة من احكام ذلك لا نستغني
عنها فنقول ان الزاني على ضربين محصن وغير محصن والمحصن على ضربين
عاقل ومجنون فالمجنون يدرأ عنه الحد واما العاقل المحصن فاذا زنا
شهد عليه اربعة رجال عدول بانه وطئ ما لا يحل له وطؤها
في الفرج قبلا كان او دبرا وكان لا حايل بينه وبين وطء زوجته وكان
نكاحها للدوام فان المتعة عندنا لا تحصن وما ملك اليمين فقد روي

اعني رجم انه محصن ويجلد الزاني اولا مائة جلدة ثم يرجم حتى
يموت فان اقر على نفسه اربع مرات ويحفر له حفيرة ويقام فيها
الى صدره ثم يرجم والمرأة تقام الى وسطها فان كان حد بالشهادة
اولا ثم غيرهم وان كان بالاقرار حفر له رجم من يامره الامام بذلك فان
فر من الحفيرة وقد اقر فلا يرد ويترك فيذهب وان كان بالشهود رد
ورجم حتى يموت والامام مخير في حد اللواط بايقاب بين القتل بالسيف
وبين ان يرمي عليه حائطا وبين ان يرميه من موضع عال ليهلك
وبين ان يرميه بالحجارة حتى يموت وكل حد حد الزنا لا يثبت الا باربعة
رجال عدول على ما ذكرناه كالميل في المكحلة وتكون شهادتهم في مجلس
واحد ولا تختلف شهادتهم او الاقرار اربع مرات والبينة في السحق
واللواط مثل البينة في الزنا فاذا كان اللواط بغير ايقاب كان فيه الحد
مثل حد الزنا مائة جلدة ومن زنا بذات محرم قتل في الحال
ومن غصب امرأة على نفسها قتل في الحال ومن زنا من اهل الذمة بمسلمة
قتل في الحال وما افتض باصبعه وجب عليه الحد والمهر ومن زنا في
موضع شريف او في شهر شريف اضيف الى الحد ما يامر به الامام من ثلث
او غيره الا ان وجد الزاني عريانا جلد عريانا ولا تعرى المرأة ولا
يقام الحد في الحرم الا من انتهك حرمته ولا في حر شديد ولا برد شديد

ولا يحد الحبلى(؟) حامل حتى تضع ما في بطنها او ترضعه وتفطمه ولا يحد المجنون
والا غماء(؟) والفرار(؟) بيلوغه(؟) ولا يحد الصبي اذا زنا وهو غير بالغ ويدرء في الحد بالشبهات
وناكح البهيمة يعزر والبهيمة على ضربين ما يقع عليها الذكاة وما لا يقع
يقع عليه الذكاة تذبح وتحرق وما لا تقع عليها الذكاة تخرج من البلد
الذي وقع ذلك فيه وان كانت البهيمة لغير الفاعل الزمه قيمتها وان
كانت للفاعل الزم ثمنها فيتصدق به على المساكين ومن استمنى بيده
يعزر وتضرب يده حتى تحمر وهذه جملة حسنة في هذه الاحكام و
لذلك تفصيل كثير لا يحتمله كتاب التفسير قوله الزاني لا ينكح الا زانية
او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين
ذكر الكلبي ومقاتل في السبب في نزول هذه الاية ان اصحاب النبي صلعم
فقراء المدينة استاذنوا النبي صلعم في تزويج البغايا المشهورات بالزنا
من اليهود وذوات الاعلام فنزل جبريل عم فتلا هذه الاية ففهم
النبي صلعم ما تضمنتها من النهي عن ذلك وروي مثل ذلك ايضا عن ابن عباس
رضه وقال هن جوار كن لرؤساء قريش كن ذات الاعلام ومثله عن ابن عمر
وقال بعض المفسرين النكاح المراد به الجماع والمعنى الاشتراك بالزنا
وروي مثل ذلك ايضا عن ابن عباس رضه من طريق اخر ومن قال بالاول
قال ظاهره الخبر والمراد به النهي وقال الرماني وجبرائيل(؟) وقيل [illegible]

عذرا انها

عيرت بها شريكا انه زنا وروى عكرمة عن ابن عباس رضه انه قال الزاني
الا بزانية او مشركة من اهل الكتاب وروي مثل ذلك عن سعيد بن
جبير وقال السدي الزاني لا يجامع الا زانية من اهل القبلة او مشركة
من غيرهم عبد الغني(؟) قال لا يحل للمؤمن ان يتزوج زانية مشهورة بالزنا
ولا من عبدة الاصنام والاوثان ولا يحل للمؤمنة ان تتزوج بمشرك ولا
بزان مشهور قال سعيد بن المسيب كان هذا الحكم في صدر الاسلام
فنسخ بايات النكاح وقال صاحب النظم الزاني المشرك لا ينكح الا زانية
او مشركة وكذا الزانية المشركة والنكاح هاهنا التزويج وذكر الجندي
صاحب الناسخ والمنسوخ ان في هذه الاية وجهين الاية انزلت وذلك
في بعض من استاذن النبي صلعم في نكاح بعض البغاة من اهل الشرك و
اصحاب الرايات فانزل الله تحريمهن بهذه الاية والمعنى فيه تحريم المشركات
والوجه الثاني ان الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة ان استحلت ذلك
والزانية لا تنكح الا زان او مشرك ان استحل ذلك قوله وحرم ذلك على
المؤمنين والذين يرمون المحصنات يعني الحرائر العفيفات ذوات
الازواج قوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة هذا
حد القذف قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا يعني سبحانه لا تقبلوا لهم
شهادة ما داموا مصرين على ذلك قوله [illegible] قال ذلك الكلبي ومقاتل والحسن

وشريح والنخعي وفي احدى الروايتين عن الشعبي وفي الرواية الاخرى عنه
اجازة شهادتهم اذا تابوا وروي مثل ذلك عن جعفر وابي عبد الله ع
وهذا اذا في حد ظهر صلاح العمل منه اتباعا للآية قوله وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين مقاتل قال الطائفة رجلان فصاعدا عكرمة ومجاهد
قالا الرجل الواحد فما فوقه طائفة السدي قال لا تكون الطائفة اقل
من خمسة اربعة شهود والجلاد وعندنا يحضر عذابهما وعذاب
الزانيين الامام ومن يعهده وجماعة من المؤمنين والشهود ومن ليس
في جنبه حد هكذا روي عن ائمتنا ع قوله والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين روي انها
لما نزلت هذه الآية على النبي ص قراها على الناس في يوم الجمعة بمحضر من جماعة
من المسلمين فقام عاصم بن عدي الانصاري وقال يا رسول الله ص
لو ان رجلا منا وجد على بطن امراته رجلا فتكلم بذلك الجلد ثمانين
جلدة ولا تقبل له شهادة ابدا في المسلمين فان لم يكن اربعة شهداء
فضرب الرجل حاجته ومضى فسكت النبي ص على غيظ فلما كان الجمعة الاخرى

ورجل

وجد شريك بن السحما على بطن امرأته فقذفه فلاعن النبي صم بينه وبين امرأته
وحكم بينهما بالبينونة ابدا قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي تفضله وستره
عليكم لاظهر الكاذب من الصادق ولكن ستر عليكم تفضلا عنه ورحمة
قوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير
لكم هذه الآية آية الافك نزلت في شأن عائشة بنت ابي بكر حين
رماها المنافقون بصفوان بن المعطل وذلك ان النبي ص كان اذا
خرج الى غزاة اقرع بين نسائه فمن وقعت القرعة عليها اخرجها معه
فلما اراد الخروج الى بني المصطلق وهي غزاة المريسيع فاقرع بينهن
فوقعت القرعة على عائشة بنت ابي بكر فخرج بها معه فلما رجع منصرفا
انزل منزلا قريبا من المدينة فلما كان عند السحر رحل الناس و
كانت عائشة قد خرجت لقضاء حاجة فسقط عقد لها فذهبت
تفتشه فجاؤا الى جملها وهو من جمل ظنوا انها في الهودج فساقوه وذهبوا
به فجاءت عائشة تطلبه فلم تجد في المنزل احدا فجلست وتلففت في
ثيابها فجاء صفوان بن المعطل في اثرهم فرأى شخصا فقصده لتخلفه عن
الناس فاذا هي عائشة فاناخ بعيره وحملها عليه فجاء بها الى العسكر
فقال عبد الله بن سلول واصحابه المنافقون ما قالوا فلقي النبي ص منهما
عليهم الى قوله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ثم امر بهم فاقيم فيهم

الحد لكل رجل منهم ثمانين جلدة قوله اذ تلقونه بالسنتكم اي تقبلونه
ومن قراء بكسر اللام اراد من الولق وهو الكذب قوله لا تحسبوه شرا
لكم بل هو خير لكم يعني اقامة الحد عليهم في امر عايشة وما قذفوها به
لينتهوا عن قذف المحصنات بما لا يعلمون قوله والذي تولى كبره منهم
يعني عبد الله بن ابي سلول شيخهم قوله منهم له عذاب عظيم في الدنيا
والاخرة في الدنيا الحد وفي الاخرة عذاب النار الدايم في جهنم
قوله لولا اذ سمعتموه اي هلا اذ سمعتموه قوله ظن المومنون والمومنات
بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاوا عليه باربعة شهداء
اي هلا قوله فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
قوله ولولا اذ سمعتموه اي هلا قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين
يعني ان تعودوا الى مثل القذف قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة في الدنيا الحد وفي الاخرة
العذاب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي خطاياه
فانه يامر بالفحشاء والمنكر الفحشاء ما يفحش فعله وذكره والمنكر ما ينكر
على فاعله ارتكابه قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
اي ما قبل الله توبته وطهره من الذنوب بعقبها ولا ياتل اولوا الفضل

منكم

منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
قال القتيبي اي لا يحلفوا ياتل من الية وهو اليمين وقري ولا يتال
وهما واحد وقال ابو عبيدة وهو يفتعل من قولهم ما الوت ان اصنع
كذا اي ما قصرت ومنه ما الوا جهدا اي ما قصرت وقال النابغة قوله
واشمط عريان يشد كتافه يلام على جهد القتال وما ائتلاه
اي ما ترك جهدا قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات
لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم قذف المحصنات من
الكبائر الكبار قوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون يعني يوم القيمة قوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي حسابهم وجزاء اعمالهم من رفع الحق جعله نعتا لله ومن نصبه
جعله نعتا للدين قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبيثات من الكلم
للخبيثين من الرجال والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال روي
ذلك عن ابن عباس ومجاهد وضحاك واكثر المفسرين وفي رواية اخرى
عن ابن عباس قال الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبات
من الطاعات للطيبين من الرجال ويدل على ذلك بقوله تع
مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

قيل الطيبة النخلة والخبيثة الحنظلة وقال الجبائي الزواني للزناة وبالعكس
من ذلك الطيبون والطيبات قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها اي تستأذنوا عن السدي وعن
الضحاك في السلام وعن سعيد وقتادة قال حتى تستأذنوا
وهو قول الزجاج قوله فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم قيل ذلك مثل الخانات والحمامات والرباطات والخرابات
والبساتين ايضا والمتاع ههنا المنفعة اما باجتلاب نفع او بدفع
ضرر من البول والغائط او غير ذلك او الاكتنان في الصيف
من الحر وفي الشتاء من المطر والبرد قوله قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم ويحفظوا فروجهم من ههنا صلة والمراد يغضوا الابصار
ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم وقيل ان يستروها للضرورة
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
مثل الرجال سواء قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وذلك
مثل الدملج والخلخال والثياب والوشاح لمن لا يحل لهن النظر اليه
ولا له اليهن وقيل ما ظهر منها مثل الثياب الظاهرة والوجه والكحل
والحناء والخاتم وقال مقاتل الوجه والكفان وقال ابن عباس

وقتادة

229

وقتادة الكحل والخاتم وقال ابن مسعود الظاهر الثياب والباطن الدملج
والخلخال والقرط وقال الحسن الثياب وقال السدي الكحل والخضاب
والخاتم قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن لئلا يطلع احد على صدورهن
وعلى الزينة الباطنة فان المرأة الحرة كلها عورة قوله ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن يعني اولاد اخوتهن او بني اخواتهن
اي اولاد اخواتهن او نسائهن اهل دينهن قوله او ما ملكت ايمانهن يريد
من العبيد الذين لم يبلغوا الحلم قوله او التابعين غير اولي الاربة من الرجال
يريد الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم والشيوخ الذين لم يبق لهم حاجة في
النساء ولا شهوة لهم اليهن وقال مجاهد الابله وقال عكرمة الخصيان قوله
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الايامى الاحرار من
الرجال والنساء الذين لا ازواج لهم والصالحين من العبيد والاماء يريد
ان يزوجوا منهم ويتزوجوا اذا كانوا مؤمنين قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله
من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى
يغنيهم الله من فضله والآية يعني عن نكاح الاحرار حتى يجدوا الطول و
سعة لمهورهن ونفقتهن ومؤنتهن قوله والذين يبتغون الكتاب
الكتاب يعني المكاتبة من العبيد والاماء قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا

فيهم خيرا اي اماناً واكتساباً لعتقهم الذي يقيموهم عليه الى اجل والكتابة
على ضربين مشروطة وغير مشروطة فالمشروطة ان يشترط على عبده انه ان
ادّيته فان عجز عن ادائها عليه عاد الى الرق والمطلقة غير المشروطة كان
ذلك اذا عجز عن ادائها عتق منه بقدر ما ادى وبقي الباقي بحكم الرق
منه من نصف او نصف او ربع او غير ذلك وان اتفقا على المهاياة
بينهما او على قدر ما يعطيه كل يوم من كسبه جاز ذلك **قوله** واتوهم
من مال الله الذي اتاكم اي اعطوهم اذا كانوا صالحا مؤمنين نصف العدل له
من مال الزكاة من يستعينون به على فك رقابهم من الرق **قوله** ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا اي تعففا بالازواج والبغا
ههنا هو الزنا وروي ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن ابي
سلول وجاريته مسيكة ومعوذة اكرههما على الزنا على عادة
الجاهلية وكانوا يرسلون جواريهم يكتسبن لهم فحرم الله ذلك عليهم
قوله الله نور السموات والارض اي منورهما ومدبرهما عن ابن عباس
هو وقال الزجاج مدبرهما بحكم بالغة **قوله** مثل نوره كمشكاة اي كمثل كوة
غير نافذة بلغة الحبشي عن الطبري **قوله** فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة يعني التي فيها النور كانها كوكب دري من قرأ بضم الدال نسبه
الى الدر ومن قرأ بكسر الدال اراد انه مضيء وقيل الكوكب هنا هو الزهرة

الزهرة

الزهرة وقيل المشتري وقيل غيرهما من عطارد والمريخ وزحل والكواكب
البيض **قوله** توقد من شجرة مباركة زيتونة يريد من الزيتون **قوله** لا شرقية
ولا غربية اي هي بموضع لا يصيبها شرق ولا غرب وقيل هي شجرة بحيث
تطلع عليها الشمس وتغرب وهي احسن ما يكون **قوله** يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار يعني من شدة ضياء الزيت **قوله** نور على نور اي ضياء
قوله يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لدينه وقال الكلبي النور ههنا
محمد ص الذي كان مستودعا في صلب ابيه عبد الله يعني نور الايمان و
النبوة وقال مقاتل المشكاة ههنا جده عبد المطلب والمصباح ابوه عبد الله
النور الذي في زجاجة شبه الله جبل النبي ص بالزجاجة في صفاته
بالنور الذي كان في صلب عبد الله وابنه عبد المطلب بما وصفه
توقد من شجرة مباركة يريد سبحانه بالشجرة ههنا ابراهيم عم لانه من ذريته
وعلى دينه وعلى منهاجه **قوله** لا شرقية ولا غربية اي لا يهودي يصلي الى
المغرب ولا نصراني يصلي المشرق بل كان حنيفا مسلما يصلي الى الكعبة
ويحج اليها على ملة جده ابراهيم عم **قوله** نور على نور اي نبي من نسل نبي
اسماعيل عم من نبي اسرائيل مرسل وهو ابراهيم عم وابراهيم من نوح عم
ونوح من ادم عم **قوله** في بيوت اذن الله ان ترفع اي هذه الزجاجة والقنديل
في بيوت الله ثم ان تبنى وتعظم **قوله** يسبح له فيها بالغدو والاصال اي يصلي

يسبح [illegible] قوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قيل المراد
بالرجال هو [illegible] اهل الصفة كان الرجل منهم اذا سمع صوت المؤذن يدعوا
الى الصلوة وقد رفع المطرقة ليضرب بها طرحها من خلفه ولا يردها
الى ما [illegible] واقبل الى الصلوة وقيل الرجال هنا آل محمد عم وهم اهل
بيته الطاهرين عم وعليه المحققون من المفسرين واهل العلم وروى
ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عم قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
قيل هم اصحاب مسجد ضرار وقيل هم بنو امية اعداء النبي واعداء
اهل بيته عم وقال اهل اللسان يقال قيعة وقاع والجمع قيعان و
السراب ما يأتيه في صميم النهار والآل ما يأتيك في طرفيه وقيل بالعكس
من ذلك قوله يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا شبه الله
عمل الكافرين بالسراب الذي لا ينفع فيه لمن ظنه ماء كذلك الكافر
يظن ان افعاله التي فعلها تنفعه يوم القيمة والله قد ابطلها با
لحقها [illegible] للكفرة ووجد الله عنده يعني الكافر يوم القيمة فوفاه
حسابه اي عقابه وجزاءه على كفره ثم ضرب سبحانه مثلا اخر
للكافرين فقال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها يعني سبحانه ان الكافر
في ظلمة من امره وكفره وجهله ظلمات قوله ومن لم يجعل الله له نورا

[illegible] من نور الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض التسبيح على ضربين تسبيح الملائكة وتسبيح
نطق ومن العقلاء قال الشاعر [illegible] لخاطبتهم عن
قوله والطير صافات اي قد صففن اجنحتها للطيران قوله كل قد
علم صلاته وتسبيحه اي كل مصل وكل مسبح قد علم صلاته وتسبيحه
قوله ولله ملك السموات والارض والى الله المصير اي المرجع قوله الم تر ان الله
يزجي سحابا اي يسوقه وسمي السحاب لانسحابه ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
اي متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله اي المطر الشديد
يخرج من خلل السحاب قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد المطر و
ينزل من جبال السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قوله فيصيب به من
يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ويقرا سنا بالمد اي يقرب [illegible] السنا
مقصور ضوء البرق والممدود من الرفعة وسمي البرق برقا لبريقه [illegible] والله
خلق كل دابة من ماء لان اصل الخلق كلهم من الماء ثم قلب الى النار فخلق منها
الجن والى الريح فخلق منه الملائكة والى الطين فخلق منه ادم عم وذلك
ثم جعلهما من الماء كل شيء حي روى ذلك عن الصادق عم قوله فمنهم من يمشي
على بطنه كالحيات والسمك ومنهم من يمشي على رجلين كبني ادم ومنهم من
يمشي على اربع كالدواب [illegible] يمشي على اكثر من اربع

لانه كان الذي يعتني على ابنه في راي العين قوله واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين ام ارتابوا
اي في قلوبهم مرض اي شك قوله ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون روي عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال
كان السبب في هذه الاية مما قد جرت بين علي عم وبين عثمان ابن عفان
في اول الاسلام ابتاع من علي عم ضيعة مجاورة قوم من الانصار ولم يكن في الضيعة
علي عم شرب بل كان مستعارا وعرف علي عم ذلك فلما صارت في يده طلب
الشرب من الانصار فلم يجيبوه اليه فقال له علي عم لا حاجة لي في ضيعتك
بلا شرب فقال له عم قد عرفت ذلك فاشتريتها على ذلك ثم قال له بيني
وبينك رسول الله صم يحكم بيننا فقال له عثمان ذلك ابن عمك بل ارتفع
انا وانت الى كعب الاحبار فحكم اليهم بعد ان نحتج اليهم بينهم بحكم الله فنزلت
الاية وقد مضت فيما مضى من التفسير يعني هذا اللفظ قوله قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم
اي عليه ما كلف وعليكم ما كلفتم قوله وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول
الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات يريد محمدا
واهل بيته عم قوله ليستخلفنهم في الارض قبلهم قيل الارض ههنا ارض
مكة كما استخلف الذين من قبلهم يعني من بني اسرائيل في الارض المقدسة

ومن

ومصر وطغى موسى عم وعيسى عم وتعالى في اخبارنا عن ائمتنا عم ان هذه الاية
نزلت في القائم من آل محمد عم الذي يظهر في آخر الزمان فيملأ الارض عدلا
كما ملئت ظلما وجورا قوله يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلاة الفجر وحين
تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلث عورات
لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن اي لا اثم عليهم بعد الاوقات الثلث
فالثلث التي ذكرها سبحانه قوله طوافون عليكم بعضكم على بعض وهذا
ادب من الله تعالى ندبنا اليه ليعلم اولادنا وعبيدنا واماءنا ان
يستاذنوا علينا في هذه الاوقات الثلثة التي نخلع ثيابنا فيها للخلوة
والنوم قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من
قبلهم وهذا ايضا ادب من الله ندبنا الله اليه ان نعلم اولادنا الاستيذان
علينا عند بلوغهم كما نستاذن الرجال قوله والقواعد من النساء اللاتي
لا يرجون نكاحا يعني المراة الكبيرة التي قعدت عن الحيض والحبل فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة والتبرج
ان تظهر المراة الحرة من زينتها فامورها ما ليس لها الطهارة والقواعد
من النساء اللاتي قعدن عن الحيض والحبل واحدها قاعد وواحدة قاعدة
قوله وان يستعففن خير لهن يعني ان لا يضعن ثيابهن بحلول الاماء

عينين قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اي اثم على
جناح ولا اثم قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الى اخر الاية قيل ان
السبب في هذه الاية ان المسلمين كانوا اذا خرجوا الى الجهاد خلفوا زمناهم
يرجعون في منازلهم واعطوهم المفاتح واباحوهم الاكل في بيوتهم الى ان يرجعوا
فتحرج الزمنا والمرضى من ذلك خوفا من ان يتعودا بها الكراهة
فانزل الله تعالى اليه رفع الحرج في ذلك وفي غيره مما ياتي ذكره تعالى
قوله على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي من بيوت نسائكم واولادكم
قوله او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
في النسب نفسه قوله او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او
بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه مثل بيوت عبيدكم وقد روي عن
ابن عباس رضه قال بل بيوت مماليككم قوله او صديقكم ليس عليكم جناح اي
اثم ان تاكلوا جميعا اي مجتمعين او اشتاتا اي متفرقين قوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال الحسن وليسلم بعضكم على بعض وقال قتادة
فسلموا على اهلكم وقال ابن عباس رضه اذا دخلتم المسجد ولم يكن فيه
احد فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قوله تحية من عند الله
مباركة طيبة طاهرة هذا الادب من الله ثم ادبناه وبعض التحية
على الصدق قوله انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا

كانوا

٢٤٤

كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه يريد بامر الجامع مثل
غزاة او جمعة او عيد او مشهد يجتمع فيه اهل الحرب قوله فاذا استاذنوك
لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله قال كان [illegible]
الكلبي قد استاذن رسول الله صلعم في الرجوع في غزاة تبوك فاذن له قوله
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا تدعوا باسمه [illegible]
يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا ابا القاسم وكبروه وعظموه قوله قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا رجع سيما نزل الى قوله واذا كانوا معه على امر جامع
ان المنافقين كانوا اذا حضر يثقل عليهم يوم الجمعة مقامهم عند النبي صلعم في المسجد
وكانوا يتسللون ويخرجون ويلوذ بعضهم بعضا اي يستتر ويخرج مخافة
ان يراه النبي صلعم او احد من اصحابه قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره اي عن
امر النبي صلعم وقال بعض المفسرين عن امر الله تعالى قوله ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم من الله وقال السدي السيف والقتل بيد قوله الا ان لله
ما في السموات والارض اي في ملكه وتحت قدرته قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

ومن سورة الفرقان الرحمن سبعون وسبع ايات وهي مكية بالاتفاق

قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
يعني القران المجيد وعبده ههنا محمد صلعم وتبارك افتعل من البركة وهي [illegible] الخير
وسمي القران فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل قوله الذي له ملك السموات والارض

ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا اي
احكاما قوله واتخذوا من دونه آلهة يعني اصناما واوثانا قوله ولا يخلقون شيئا
وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة
ولا نشورا فاذا لم يملكوا لانفسهم كيف يملكون لغيرهم نبه الله المشركين بذلك
على سوء اعتقادهم في الاصنام والاوثان وقبح عادتها قوله وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك افتراه يعني القرآن يقولون اختلقه محمد ص واعانه عليه
قوم آخرون مثل فكيهة وسلما ويسارا وعباس وكان مولى الحويطب فكان
هؤلاء قد علموا التورية والانجيل وعلماء فيها من بعث محمد ص وصفته و
سروا وامنوا به ع فقال المشركون من التوراة اكتتب القرآن منهم فحكى سبحانه
عنهم قوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها منهم فهي تملى عليه بكرة واصيلا
قوله حكاية عن المشركين ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وقالوا لولا انزل عليه
ملك اي هلا انزل عليه او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وفي
عن المصابيح انس قال اتاني اخي جبرائيل عم عن الله تعالى فقال لي هذه مفاتيح كنوز
الارض قد جعلها لك فقلت يا اخي جبرائيل بل اجوع يوما واشبع
يوما فاذا شكرت الحمد من ذلك لعل اكمال التهليل لنعيم الدنيا في الاخرة ولا
منه والحشر بذلك معروف قوله وقال الظالمون يعني الكافرون قوله ان تتبعون

الا رجلا

٢٣٣

رجلا مسحورا اي مغلوبا على عقله وفي كتاب التلخيص قد علم السحر حتى
صار ساحرا فيكون المفعول بمعنى الفاعل وقيل مسحورا معللا بالطعام
والشراب وقيل مسحورا اي له سحر يعني الرية قوله انظر كيف ضربوا لك
الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي مخرجا من الامثال التي
ضربوها لك وقيل مخرجا الى الحق قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا يعني
في الجنة قوله بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي جهنم
قوله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين الى شياطينهم وقيل قرنت
ايديهم الى اعناقهم في السلاسل والاغلال قوله دعوا هنالك ثبورا
اي هلاكا لشدة ما هم فيه من العذاب قوله ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله يعني الاصنام والاوثان التي يعبدونها قوله فيقول
ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما
كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم
حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا اي هالكين فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا ولا نصرا اي صرف العذاب عن انفسهم ولا عنكم ولا
نصر انفسهم ولا لكم قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق هذا جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام

ويمشي في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي ابتلى الله الشريف
بالوضيع والعالم بالجاهل والغني بالفقير والعربي بالمولى وقال الحسن لو
يعني جبابرة قريش لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعنون الفقراء المؤمنين
الذين سبقونا الى الايمان بمحمد ص كعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وامثالهم
والمستهزئون هم جبابرة قريش وكفارها مثل الوليد بن المغيرة المخزومي
وابنه ابن عبد الله المخزومي وابي جهل بن هشام وامثالهم من الجبابرة قوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الهباء الغبار المنبث في الهواء
وقيل هو ما يسطع من سنابك الخيل عن مقاتل وقال الكلبي هو دقاق التراب
اذا ارتفع وتفرق قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا السبيل هاهنا علي ع قوله يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فلانا معروف والذكر هو علي ع
عن الصادق ع والباقر ع وقال بعض المفسرين نزلت هذه الآية في عقبة
ابن ابي معيط وهو الظالم هاهنا وفي ابي بن خلف وهو الخليل هاهنا
وهو المروي عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط والنضر
ابن الحارث بن كلدة ابن عبد الدار وذلك ان عقبة اسر مع النضر يوم بدر
وكان خليله لا يفارقه فامر بهما فقتلهما علي ع في ذلك اليوم قال ذلك الكلبي والقتبي
فهو مروي عن الباقر والصادق ع ان هذه الآية نزلت في رجلين من مشايخ قريش

[illegible] الصحبة وكان يتحادثان في النبي ص ويغلبانه يوم الاحزاب فضلا
عن الهدى فخلطا جميعا فحكى الله تعالى حكايتهما في الآخرة وما يخطر عند ما يرى ما ينزل
عليهما من العذاب فيحزن ويتأسف على ما قدمه ويتندم حيث لا ينفعه
الندامة وقال مجاهد الخليل هاهنا الشيطان بدليل قوله تعالى وكان الشيطان
للانسان خذولا قوله وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا اي متروكا قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا
بك لك قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة اي هلا
انزل عليه جملة واحدة ولم ينزل متفرقا قيل في جواب ذلك انه نزل
على حسب الحاجة وما اقتضته المصلحة قوله كذلك لنثبت به فؤادك
اي لنحفظه ورتلناه ترتيلا اي بيناه تبيينا وقيل فصلناه تفصيلا قوله
ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا اي لا يأتونك بسؤال
الا جئناك بجواب وبيان حسن عند الغني قال لذلك مثل قولهم
للسيد والعاقب حيث سألاه من ابي عيسى فقرأ عليهم ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قوله وعادا
وثمودا واصحاب الرس اي اذكر ثمود وهم قوم صالح واصحاب الرس ابن عباس
قال انهم اصحاب الرس اصحاب يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين ودسّوه
عند في البئر وقيل هم اصحاب حنظلة فسلطوا عليهم حتى البئر وقال

الرس هو المعدن وكل ركية لم تطوى فهي رس وقال الكلبي اصحاب الرس قوم
شعيب عم والرس بئر دون اليمامة يقال لها فلج وقيل الرس قرية من قرى
ثمود وقال الكوفي في التاريخ اصحاب الرس من ولد يعرب بن قحطان بعث
اليهم خالد بن صفوان فكذبوه وقتلوه وطرحوه في بئر لهم فاهلكهم الله
وروى ان الله تعالى بعث اليهم جبرئيل عم فصاح عليهم صيحة فصاروا
كلهم جمادا وفي رواية اخرى عن الكلبي انهم قوم بعثوا اليهم نبيا فطبخوه و اكلوه
وهم اول من علم نسائهم السحق والمساحقة قوله وكلا ضربنا له الامثال اي
بينا لهم ان العذاب نازل بهم في الدنيا والاخرة كهؤلاء قوله ولقد
اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني مدينة قوم لوط عم قوله
افلم يكونوا يرونها اي يعتبرون بها قوله واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا يعني ابا جهل واصحابه يقولون اهذا الذي بعث الله
رسولا قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل قيل هو من طلوع الفجر الى
طلوع الشمس وانما سماه ممدودا لانه لا شمس معه في ذلك الوقت
وزمان اهل الجنة كله كذلك قال الله تعالى وظل ممدود وقال بعض المفسرين
الظل الليل قوله ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما لا تنسخه الشمس ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا الكلبي قال حيث تكون الشمس يكون الظل
هنارة قال الشمس تتلوه اي باتيه عليه ظل قوله ثم قبضناه الينا قبضا

يسيرا اي القبض الظاهر الظل وتسيبه صفة لاسمه بلا الظل عند اهل اللغة يكون
بالغداة والفيء يكون عندهم بالعشي لانه يرجع بعد الزوال قوله وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا اي سترا والنوم سباتا اي راحة لكم ولابدانكم وقطعا
عن الحركة والعمل واصل السبت القطع عندهم قوله والنهار نشورا اي تنتشرون
فيه لمعايشكم وحوائجكم قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني المطر
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى
اكثر الناس الا كفورا وذلك قولهم امطرنا بنوء كذا وكذا من النجوم
وهو الذي مرج البحرين اي خلطهما هذا عذب فرات اي اعذب العذوبة
وهذا ملح اجاج اي ملح الملوحة مع مرارة وقال مقاتل طيب وهذا
قوله وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بين العذب والملح وحجرا محجورا اي
حجابا مانعا وفي كتاب التخليص الحجر كالنبح قوله وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا اي قرابة يعني بسبب النكاح وعن مقاتل النسب
القرابة والصهر النكاح قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا والكافر
ههنا ابو جهل ابن هشام لعنه الله معينا للكافرين قوله وهو الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام يعني ستة ايام من الاسبوع
ثم قطع الخلق يوم السبت فاسأل به خبيرا الكلبي الخبير ههنا هو الله
ثم لا يعلم كنه عظمته وقدرته وعلمه الخلق الا الله

عظمته

مخفف الخبير عما سيأتي قال الاخفش سل عن الله اهل العلم يخبرونك بحقيقته

وعظمته عليه قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر

قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة الكلبي

يخلف هذا هذا مجاهد خلفة يخالف لون هذا لون هذا الزجاج يجيء

هذا في اثر هذا قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي يمشون

عليها بالسكينة والوقار قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي تسلما

ثم لا يسلمون منه من اثم وقيل قالوا سلاما سدادا من القول قوله ثم و

الذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما

اي لازما ملازما ومنه سمي الغريم غريما لملازمته لغريمه قوله والذين

اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال مقاتل الاسراف في النفقة ان تكون

في غير حق والاقتار ضد ذلك وهو الامساك عن الحق قوله وكان بين

ذلك قواما اي بينهما مقتصدا معتدلا وقال بعض النحاة نصب

قواما لانه خبر كان واسمها مضمر فيها والتقدير كان الانفاق بين

ذلك قواما ومثله قوله فسوف يكون لزاما اي فسوف يكون العذاب

لزاما والاسراف يكون عندهم في الافراط وقد يكون في النقص

قال الشاعر اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا

سرف قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي

حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي جزاء على فعله ان لم

يتب قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم

حسنات اي يعفو عنها ويثيبهم على الحسنات والصالحات ويزيدهم من فضله

الواحد بعشرة قوله والذين لا يشهدون الزور الضحاك والسدي قالا

الشرك بالله مجاهد قال الغناء وهو المروي عن الباقر والصادق عم

وقال الكلبي هو مجالس الباطل والكذب قوله واذا مروا باللغو مروا كراما

اي اعرضوا عنه قوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما

وعميانا اي لم يقيموا عليها خرسا وعميا عما اراد الله منهم فيها قوله والذين

يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي ما تقر به

اعيننا قوله واجعلنا للمتقين اماما ائمة يهتدى بهم ويقتدى في الخير و

الصلاح والواحد هاهنا بمعنى الجمع قوله اولئك يجزون الغرفة بما

صبروا اي مكان العالي المرتفع في الجنة قوله قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم

السدي ومقاتل قالا ما يفعل بكم ربي لولا عبادتكم وصلاتكم فاعبدوه

ولا تشركوا معه الها وقال القتيبي في الآية مضمر اي ما يعبؤ بعذابكم لولا

ما تدعونه من الشرك والولد الذي بين لكم استحقاق الشرك وبها لكم حق عقابه

والذي يوضح ذلك قوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يعني العذاب وقال

غيره من المفسرين في قوله قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم الا لعبادة الاصنام

في العبادة من بعده وقد علمتم ان الالهة لا تعبد ونزهتكم عن عبادتها فقد
كذبتم وخالفتم فسوف يكون العذاب ملازما لكم وقال ابو عبيدة جزاء
لزاما ومن سورة الشعراء وهي مائتان وسبع وعشرون آية مكية بلا خلاف قوله
طسم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضه قال هذا قسم الله تعالى اقسم به وهو
من اسمائه فالطا من الطول والسين من السلام والميم من الرحمن وروي عن
[illegible] انه قال الطا شجرة طوبى والسين قوله تلك آيات الكتاب المبين
اي الكتاب المبين الواضح وتلك قال بعض علماء النحو هي ابتدا آيات هو الخبر
وهي اشارة الى هذه الحروف المقطعة التي في اوائل السور التي يتألف منها
القرآن وقيل بل هي اشارة الى ما وعد ما بر في التورية والانجيل فانزله
القرآن على نبيه محمد قوله فلعلك باخع نفسك اي قاتلها قوله الا يكونوا
مؤمنين يعني قومه وعشيرته قوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت
اعناقهم لها خاضعين اي بقيت اعناق الرؤساء والقادة من قريش والاشراف
منهم لها صاغرة ذليلة قوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين في هذه الآية تصريح بحدوث القرآن ورد على من يقول بقدمه
والدليل على حدوثه من طريق العقل انه كلام والكلام اصوات مقطعة
مترتبة يوجد شيء بعد شيء ويوجد في الوقت الاول ويعدم في الوقت
الثاني فاذا وجد الحرف الثاني بعد عدم الحرف الاول فلو كان قديما لما جاز عدمه

لوجوب

٢٣٩

لوجوب وجود القديم واستحالة عدمه قوله اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها
من كل زوج كريم اي من كل صنف حسن من الشجر والنبات قوله واذ نادى
ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني يعني للثغة التي بلغها ابن فرعون وحبسه
كانت في لسان موسى قوله فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان
يقتلون يريد قتل موسى للقبطي قوله قال كلا فاذهبا بآياتنا اي علاماتنا
ومعجزاتنا انا معكم مستمعون اي نعلم ما تقولان ونحفظكما قوله فأتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين هذا على لسان عادة العرب ونطقهم كقوله ثم فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى يعني ادم وحوا واقتصر على ادم كقوله ثم فمن ربكما
يا موسى قوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وهذا لفظ يستعملونه
في الواحد والاثنين والجمع ان ارسل معنا بني اسرائيل قال يعني قال فرعون لموسى
قوله الم نربك فينا وليدا اي مولودا ولبثت فينا من عمرك سنين مقاتل قال
ثلثين سنة وقال عبد الغني ثماني عشرة سنة قوله وفعلت فعلتك التي فعلت يعني
قتل القبطي وانت من الكافرين يعني لتربيتنا قوله قال فعلتها اذا وانا من الظالمين
قال ابو عبيدة اي من الناسين واستدل بقوله ثم في مواضع اخر قوله
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وقيل من الضالين اي في الضالين
قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك

نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي جعلتهم عبيدا تاخذ مالهم وجعلت
موسى ولدا في بيته الى ان كبر هذا قول مجاهد قال فرعون وما رب
العالمين قال ذلك حين دعاه موسى الى طاعته قال موسى له في الجواب
قوله رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن
حوله الا تستمعون ثم قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون فات به ان
كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي بين و
نزع يده من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين فاخذت الابصار بضوءها
قال فرعون عند ذلك للملا حوله ان هذا لساحر عليم قوله يريد ان يخرجكم
من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه اي احبسهما واخر
امرهما وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم قيل يوم عيد لهم الى واد معروف لهم وكانوا ثمانين ساحرا
وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا
لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون اي يحتالون من
الحبال من السحرة قوله فالقي السحرة ساجدين يعني لموسى عم قيل وكان شيخهم رجل

اعمى اسمه

اعمى اسمه خطحوط فقال لاصحابه السحرة ما الذي فعل موسى فحكوا له حكاية
حكاية العصى فقال لهم اكان بطنها من ابتلاع ما بلعت فقالوا لا فقال لهم
ليس هذا بسحر ولا موسى بساحر ثم امن خطحوط واصحابه لموسى عم وقالوا
امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم له قبل ان اذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون قيل هذا تهديد ووعيد
لهم ثم قال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي اليد اليمنى والرجل اليسرى
قوله ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون اي لا يضرنا ذلك
انا رجعنا الى ربنا واطعناه وامنا بموسى وما جاء من ربه قوله انا نطمع ان
يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين اي اول من امن به وبما جاء به في
زمانه قوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون
في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعني موسى واصحابه قوله وانهم لنا
لغائظون يريد بما فعل موسى قوله وانا لجميع حاذرون ويقرا حذرون قوله
فاتبعوهم مشرقين اي وقت شروق الشمس فقال اصحاب موسى انا لمدركون اي
ملحقون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل العظيم قيل لما ضرب
موسى البحر بعصاه انفلق اثني عشر دربا وفيها كل سبط من الاسباط
باصحابه في درب من تلك الدروب فصعد موسى واصحابه من البحر وكل

فرعون واصحابه فيه فغاداه الله البحر كما كان فغرق فرعون واصحابه ونجا الله
موسى من كيده واذ شدة فتن الله قوله تعم وازلفنا ثم الاخرين اى جمعناهم
عن ابى عبيدة قال ومنه المزدلفة سميت بجمع لاجتماع الناس فيها او
قال قتادة ازلفنا قربناهم من البحر حتى اغرقناهم فيه قوله تعم ان في
ذلك لاية اى علامة ودلالة لمن يعتبر بذلك ويتعظ قوله تعم واتل عليهم
نبا ابرهيم اى خبره اذ قال لابيه اى لجده ازر او جده لامه وقومه ما
تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اى نقيم على عبادتها قوله
قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون بينهم بذلك على
عبادتها وما الاعتقاد فيها قوله قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فاجابوا
بمجرد التقليد الذى يقبحه العقل والشرع فقال لهم في الجواب في اية اخرى
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ثم قال ابراهيم عم رب هب لى حكما
والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق في الاخرين يريد بذلك محمد
صم واله الطاهرين واجعل لى لسانا الذين هو من ذريته وملته واثنى
عليهم بالحسن الثناء ثم قال ابراهيم عم واغفر لابى انه كان من الضالين وهذا
يدل على ان اباه كان يشهد الم يكن كافرا مشركا قال الله تعم ان الله لا يغفر
ان يشرك به فلو كان مشركا لم يستغفر له ثم قال عم ولا تخزنى يوم يبعثون يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يريد سليما من الشرك قوله

وازلفت

وازلفت الجنة للمتقين اى قربت قوله وبرزت الجحيم للغاوين وقوله تعم فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون اى رموا على رؤوسهم قوله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم اى ما لنا من يشفع فينا والحميم الصديق الشفيق قوله ان في ذلك
لاية اى دلالة وما كان اكثرهم مومنين اى دلالة لمن يعتبر بها ويتعظ قوله كذبت
قبلهم قوم نوح المرسلين قال لهم اخوهم نوح الا تتقون يريد اخاهم في النسب
لا في الدين قوله انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من
اجر يعني على ما دعوتكم عليه قوله ان اجرى الا على رب العالمين قالوا انؤمن
لك واتبعك الارذلون قيل الفقراء وقيل الارذلون اصحاب الصنائع
الدنية كالحاكة والحجامين والاساكفة وامثالهم قوله قالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين اى من المسبوقين قوله قال رب ان قومي كذبون
فافتح بيني وبينهم اى احكم ومنه سمى الحاكم الفتاح ونجنى ومن معى من المومنين
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون اى المملوء وجمعه وواحده سواء قوله ثم
اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لاية يعني دلالة وعلامة يعتبر بها قوله كذبت
عاد المرسلين يريد عادا الاولى قوم هود قوله اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
يريد في النسب لا في الدين الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون
بكل ريع اية تعبثون اى تبنون بكل طريق او موضع عال علما للعبث وقال

مجاهد هو ابراج الحمام قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قيل حصونا وقيل قصورا
وقيل حياضا كانكم خالدون قوله واذا بطشتم بطشتم جبارين اي اذا اخذتم اخذتم
بشدة وقوة وقتلتم كفعل الجبارين قوله فاتقوا الله اي خافوا الله وعقابه
ولا تعصوه قوله واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين اي كذب المرسلين من قبلك
قوله وما نحن بمعذبين من قرأ بفتح الخاء اراد من الاختلاق وهو الكذب
ومن قرأ بضم الخاء اراد من الخلق والطبيعة والعادة فكذبوه فاهلكناهم
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
روي ان الله حبس عنهم المطر ثلث سنين فهلكت زروعهم ودوابهم
وجاءتهم سحابة سوداء من ورائهم فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض
ممطرنا فقال الله تعالى لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
فاعتزل عند ذلك هود عنهم ومن كان معه من المؤمنين فقصد
حضرموت فاقام بها الى ان مات وروي انه مات بمكة وكان عمره
اذ ذاك مائة وخمسين سنة قوله كذبت ثمود المرسلين يعني عادا الثانية
قوم صالح قوله اذ قال لهم اخوهم صالح يريد في النسب لا في الدين قوله
الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه

قوله تم م

من اجر

من اجر ان اجري الا على رب العالمين قوله أتتركون فيما هاهنا امنين من العذاب والبلايا
قوله في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم اي يركب بعضها بعضا
عن مقاتل وقال الحسن هضيم اللطيف اللين ما دام في كفراه عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
الذي قد اينع القتيبي الهضيم المنهم الذي انضم بعضه الى بعض قوله وتنحتون
من الجبال بيوتا فارهين اي حاذقين ومن قرأ فرهين اراد بطرين فاتقوا الله
واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قوله قالوا انما انت من المسحرين اي من
المخلوقين وقيل من المخدوعين عن الفراء وقال القتيبي من المعللين بالطعام
والشراب وكل ما يأكل عندهم فهو مسحر والسحر الرية عن ابي عبيدة قوله
ما انت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وكانوا قد اقترحوا عليه ان يخرج لهم من الجبل
ناقة ومعها فصيلها فاخرجها لهم ومعها الفصيل وقوله لها شرب اي
لكم شرب يوم كانت في اليوم الذي يكون لها شرب تشرب ماء العين كله ولكم
ماؤها في اليوم الثاني وكانت تطوف على بيوت المدينة كلها فيحلبون منها
ما يحتاجون اليه قوله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها
فاصبحوا نادمين وكان العاقر لها قدار بن قديرة ضربها بالسيف وكان لها ولد
ناقة فصرخت صرخة عظيمة هائلة فطلبوا فصيلها ليعقروه فصعد الجبل
فهموا بالصعود اليه فطال الجبل عليهم فلم يطيقوه اعليه صعودا ثلث

فقال لهم صالح عم قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فان الله تعالى كتب اهلاكهم
فاصبحت في اليوم الاول وجوههم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوههم
محمرة وفي اليوم الثالث وجوههم مسودة واتتهم صيحة من السما فاصبحوا في
دارهم جاثمين اي ميتين باركين كالرماد الجاثم وطلب كمه عليه ابن تارخ
ابي ابراهيم الخليل عم بعثه الله تعالى الى اهل سدوم فقال لهم قوله الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين قوله اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال
اني لعملكم من القالين اي من المبغضين قوله رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه و
اهله اجمعين يريد باالاهل ابنتيه عونا وبعونا الا عجوزا في الغابرين يعني
زوجته والغابرين الهالكين وهو من الاضداد يقال غبر اذا ذهب وهلك
وغبر اذا بقي قوله ثم دمرنا الاخرين يعني قوم لوط قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين والمطر هو العذاب من السما قوله فسا مطر المنذرين يعني
اي بالسوء ولم يات المطر في كتاب العزيز الا بمعنى العذاب قوله ان في ذلك
لاية لقوم ينظرون اي علامة ودلالة ينظرون بها بعض العاقلين المعتبرين قوله
كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الشجرة التي كانوا يعبدونها ... الايكة الغيضة
وجمعها الايك وقيل انه اسم بقعة لا تنصرف قوله اذ قال لهم اخوهم شعيب

الاتتقون

الا تتقون يعني شعيبا النبي عم اخوهم في النسب لا في الدين وشعيب من ولد
مدين بن ابراهيم الخليل وكان لمدين ابن يقال له مدين قوله الا تتقون اي تتقوا
وتتركوا معاصيه قوله فاتقوا الله واطيعون يعني اطيعوني فيما امرتكم
به عن الله تعالى ونهيتكم عنه قوله وما اسئلكم عليه من اجر يعني ما اسالكم
على ما امرتكم به عن الله تعالى ونهيتكم من اجر ان اجري الا على رب العالمين قوله اوفوا
الكيل ولا تكونوا من المخسرين اي اعطوه تاما لا ناقصا من قولهم وفيت فلانا
حقه اي اعطيته على التمام والكمال قوله وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالقسط
والعدل قيل القسطاس الميزان بلغة الروم قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اي لا تنقصوا من حقهم شيئا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين العيث اشد
الفساد قوله واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الجبلة الخلق وجبل مجبول
على كذا اي خلق قوله قالوا انما انت من المسحرين قد مضى تفسير ذلك في قصة
صالح ع قوله وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا
كسفا من السما ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة روي ان الله تعالى اخذهم بالكرب فخرجوا الى الصحرا ليلقون
النسيم ليتنفس عنهم الكرب فاعترضهم سحابة فاستظلوا بها فامطرت
عليهم عذابا فهلكوا تحتها باجمعهم قوله ان في ذلك لاية يريد لمن ينظر فيها
ويعتبر قوله نزل به الروح الامين الضمير يرجع الى القران العزيز والروح

الامين ع م قوله على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين قوله وانه لفي
زبر الاولين يعني قران المجيد وفيها صفة محمد صم والبشارة به في كتب الاولين
قوله اسدى وفيها انه من ولد اسمعيل ع م قوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء
بني اسرائيل مثل عبد الله بن سلام وامثاله من علماء اهل الكتاب قوله ولو
نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين يقال رجل اعجمي
اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمي اذا انسبته الى العجم
وان كان فصيح اللسان قوله افرايت ان متعناهم سنين يعني عمر الدنيا قوله ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون يعني الموت وما بعده قوله وانذر عشيرتك الاقربين يعني
قريش فدعاهم وكانوا اربعين رجلا وقال لابن عمه علي ع م اصنع لي فخذ
شاة وجئني بعس من لبن وادع لي بني ابيك بني هاشم فدعاهم وكانوا اربعين
رجلا وكان الرجل منهم ياكل الشاة ويشرب العس وحده فقدم
لهم ذلك وعطاه فاكلوا عن اخرهم وشبعوا وشربوا حتى ارتووا وبقي
وفخذ الشاة بحالها ولبن العس لم يتغير فقال عند ذلك عمه ابو لهب طال
ما سحركم محمد فامر ع م عليا ان يصنع له مثل ذلك في اليوم الثاني والثالث
ويدعوهم قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي الين جانبك
ولا تكن فظا غليظا قوله وتوكل على العزيز الرحيم يريد توكل في امورك كله
على الذي يراك حين تقوم يريد تقوم الى الصلاة في جوف الليل وتقلبك

في الساجدين

يرى المصلين المؤمنين من اباءك الى اسمعيل وابرهيم ع م
وقال ابن عباس رض يريد تنقلك من نبي الى نبي حتى اخرجك اخر الانبياء و
خاتمهم وقد استدل اصحابنا بهذه الاية على انه لم يكن في اباء النبي م من
سجد لصنم وعليه اجماعهم قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على
كل افاك اثيم يعني الكهنة وامثالهم يلقون السمع اي يسترقون السمع و
يلقونه الى الكهنة فيه اخبار السما ومنعوا من ذلك بالشهب لما نزل
الوحي على النبي م قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قيل هم القصاص الم تر
انهم في كل واد يهيمون اي في كل طريق من الكلام ياخذون وقيل
هم الشعراء الذين هجوا النبي م من شعراء الكافرين الذين هجوا النبي
م مثل عبد الله بن الزبعرى وامية بن ابي الصلت وغيرهما من شعراء
الكافرين الذين اعلنوا بهجائه م وذهبوا فيه كل مذهب وقال ابو
عبيدة الهائم المنحرف عن القصد الحائر عن الحق المتحير قوله
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يريد مثل حسان بن ثابت وعبد الله
بن رواحة وكعب بن زهير هؤلاء من الانصار استاذنوا النبي في
الشعر وهم من الانصار فاذن لهم وكانوا شعراء النبي م يناضلون عن
شعر الكافرين شعرهم الذي كانوا يهجون به النبي م فمن ذلك قول حسان
لابي سفيان بن الحرث هجوت محمدا فاجبت عنه قوله وعند الله

في ذلك الجزا

في ذلك الجزاء قوله اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء فان
ابي ووالده وعرضي قوله لعرض محمد منكم وقاء وللعباس عم النبي وابي
طالب رضه في مدحه اشعار كثيرة قد رواها الرواة فمن ذلك قول
العباس في قصيدة يمدحه بها عليه الصلوة والسلم وانت لما ولدت
اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء
وفي النور وسبل الرشاد نخترق ولعمه ابي طالب رضه يمدحه
في قصيدته اللامية وابيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى
عصمة للارامل تطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة
وفواضل وله فيه اشعار كثيرة قد رواها العلما ودونوها فمن اراد
الوقوف عليها وجدها ومن سورة النمل وهي تسعون واربع آيات مكية
بلا خلاف قوله طس تلك آيات القرآن قال ابن عباس الطاء من الطول
والسين من السلام قوله وكتاب مبين اي مبين لاحكامه واوامره
ونواهيه وادابه وهذا قسم اقسم الله سبحانه وله ان يقسم بما شاء
وليس لعباده ذلك قوله هدى وبشرى للمؤمنين لانهم الذين آمنوا بالقرآن
وانتفعوا به في الدنيا والآخرة وهدى وبشرى قال بعض النحاة من
نصبهما جعلهما حالين والهدى من الهداية والبشرى من البشارة قوله
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم اي لتلقى عليك فتأخذه من عند حكيم

عليم

عليم قوله واذ قال موسى لاهله اني آنست اي رايتها فسكنت اليها ويسمى انسان من
عند العرب السكون قوله سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس اي شعلة
النار تقتبسون منها ومن الجمر قوله لعلكم تصطلون اي تسخنون وتدفئون من
الاصطلاء بها قوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها بدل
من حولها من الملئكة عن الحسن ويبورك وهو بثبوت الخير قال ابي وابن عباس
ومجاهد بورك النار ومن صلة وقال مقاتل بورك فوعل من البركة و
النور ومن حولها يعني موسى عم كانت بركته عليه خرج يلتمس نارا لاهله
فرجع نبيا قوله وسبحان الله رب العالمين هذا تنزيه لله تم وتبرئة عما
لا يليق له قوله يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم عز فحكم قال بعض المفسرين
انا الله الذي فعل النور والكلام والنداء من الشجرة قوله والق عصاك
قال بعض المفسرين قرن سبحانه بالنداء والكلام معجزا ليعلم موسى انه
كلامه تم ونداؤه دون غيره فلما رآها تهتز كأنها جان اي حية صغيرة
لا كبيرة قوله ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع ولم يلتفت بالطبع البشري
والخوف من الحية فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
الا من ظلم اي من اشرك من غير المرسلين مثل قابيل بن آدم وكنعان بن
نوح والظلم ههنا الاشراك من قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فان صاحبه
يخاف مني قوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي تاب وبدل الشرك بالتوحيد جميل

قوله فانى غفور رحيم وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
اى من غير برص قوله فى تسع ايات اى هذه الاية مع التسع الايات
قوله الى فرعون وقومه قد مضى تفسير التسع الايات قوله فلما جاءتهم اياتنا
مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعنى عاقبة هلاكهم قوله
ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس يعنى ورث
منه المال والعلم قال الطبرسى ره فى هذه الاية دليل على ان الانبياء ع
يورثون المال فان قيل المعنى بل يورثون العلم قلنا ذلك مجاز فى العلم وعندنا
بدليل لفظ العموم على ان العلم موقوف على من يتعلم فلا يقال انه موروث وقد
راينا كثيرا من العلماء خرج اولادهم جهالا سفهاء فلا يطرد ما قالوه قوله
قال يا ايها الناس علمنا منطق الطير [illegible] ويقرأ مناطق الطير
ويقرأ علمنا من انطق الطير قوله واوتينا من كل شىء يعنى مما فضلنا الله
به ومما خصصنا به واختارنا له واختار ربنا لهو الفضل المبين
وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون اى
ياتون الى طاعته وقيل يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا كلهم قال
ابن عتيبة [illegible] الكف والمنع ومنه يزع الله بالسلطان ما لا

يزع

يزع بالقران اى يكف ويمنع واصل الايزاع الاغراء بالشىء يقال اوزع
فلان بكذا واولع به اى اغرى به ومنه قول ابى ذويب فى صفة الكلاب قوله
اولى سوابقها قريبا توزع اى اولى الكلاب تغرى بالصيد قوله حتى
اذا اتوا على وادى النمل قيل هو واد بالشام معروف قوله قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه فى تفسيره قالت انما ظهر
منها دلالة القول الباقى باعمال التخويف من المقام والتبعة تخوف
الضرر وان النجاة فى الهرب ولا انتفاع ويكون اضافة القول
مجازا كما قال عنترة بنكر حصانه شعر وشكا الى بعبرة وتحمحم قال
الجبائى لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق فى هذه الحيوانات من المعارف كلها
ما تفهم كما حكى سبحانه عن الهدهد وقد احال بعضهم ذلك ثم قال السيد
المرتضى ره واسم الهدهد فى لغة العرب وعرفها اسم لبهيمة لا تفهم
لسبب تعاقله ولا يمتنع ان يقع من الهدهد كلام منتظم له هذه المعانى
التى حكاها الله تعالى عنه بالهام منه ويكون ذلك على سبيل المعجز
لسليمان كما حصل فهمه لكلام الطير معجزة له فلا وجه لقول من
احال ذلك قوله وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان
من الغائبين قوله وتفقد الطير قيل فيه قولان قيل بسبب تفقده

على الماء لانه يرى الماء في بطن الارض وقد روي هذا عن ابن عباس رضه والقول
الاخر كان سليمان اذا جلس على كرسيه اظلته الطير من فوقه فلا تسقط
عليه الشمس فسقطت عليه من مكان الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد
وروي عنه انه كان اذا اراد الجلوس نصب له ستمائة كرسي مكللة
بانواع الجواهر قوله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه قيل انتف
ريشه واتركه في الشمس والقول الاخر احشره مع غير جنسه من الطير
كالجارح وشبهه قوله فمكث غير بعيد اي زمنا يسيرا ونصب غير على النعت
لظرف محذوف تقديره مكث وقتا غير بعيد قوله قال احطت بما
لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر نفيس يقين قال بعض
النحاة من صرف سبا جعله اسما للاب ومن لم يصرف جعله اسما للقبيلة
قوله اني وجدت امراة تملكهم يعني بلقيس الملكة بنت شيوخ قيل كان
ابوها من الانس وامها من الجن قوله ولها عرش عظيم اي سرير من فضة
ثمانون ذراعا في ثمانين ذراعا قال ابن عباس رضه كان عرشها من فضة
مكللا بالجواهر واليواقيت وكان له اربع قوائم قائمة من در ابيض
وقائمة من ياقوت اصفر وقائمة من الزبرجد الاخضر وكان طوله في الهوى
ثلثين ذراعا قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي عن طريق الهدى قوله

الا يسجدوا

ان لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يريد بالخبء
المطر من السموات وفي الارض يعني النبات عن كل المفسرين قال سليمان
عم سننظر ما قلت اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يعني الملكة يا ايها
الملا يعني الاشراف والوزرا الذين حولها قوله اني القي الي كتاب كريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي شريف وقيل مختوم وقيل كريم
لان الرسول به طير وقيل لان اوله من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان
لا تعلوا علي واتوني مسلمين اي مصدقين مستسلمين قالت يا ايها الملا
افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قوله
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد الباس القوة والعدة والرجال
وقال الكلبي ومقاتل اولوا اسلحة وقال السدي اولوا عدة وخيل وسلاح
ورجال والباس الحرب قوله قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون يريد وكلما قالت تفعل
سليمان واصحابه عنوة وقهرا مثل ذلك ثم قالت واني مرسلة اليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قيل انها ارسلت الى سليمان بهدية
نفيسة ومن جملتها ثلثة اشيا يحسن بها اثر الملوك ومائة وصيفة وقلب
واحد وذي واحد وحق واحدة بمصيح وقارورة بلورية خالية

وقالت ان يبعث لنا المماليك من الوصايف وهم على حالتهم وبين يديه ان تدخل
لنا في هذه الخرزة خيطا وبين يديه ان تملي لنا هذه القارورة ماء لا من
السماء ولا من الارض فلما ان سليمان عم لما قرا الكتاب بادر رد هديتها اليها
وامر بالمماليك والوصايف ان يمشون بين يديه فمن قدم رجله
اليمنى في المشي عزله وكان ذكرا ومن قدمت رجلها اليسرى في
المشي عزلها وكانت انثى واما الخرزة فامر دودة ان تدخل فيها
خيطا وكانت تعوج بالخيط فيها الى ان دخلت في المعوج كله واما
القارورة فامر ان تجرى الخيل في الميدان حتى ينصب بالعرق ويجمع
ذلك العرق في القارورة ثم رد الهدية وقال للرسول قل لها قوله اتمدونني
بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم
بجنود لا قبل لهم بها يعني من الجن والانس والسباع والوحوش لا طاقة لهم بها
قوله ولنخرجنهم منها اذلة يعني من المدينة وهم صاغرون اي ذليلون
ثم قال لعم الجن ولمن بين يديه من الاشراف ايكم ياتيني بعرشها قبل ان يا
توني مسلمين قال بعض المفسرين انما امر بذلك لعجل لم امنه قبل ان تسلم فيحرم
عليه اخذه مصافا الى عن لصا خرو (?) قوله قال عفريت من الجن انا اتيك به
قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين العفريت القوي الشديد
من الشياطين ومقام ههنا مجلسه الذي كان يجلس فيه فيصل كان يجلس

فيه

٢٤٧

فيه فقيل كان يجلس من صلاة الصبح الى ان يرتفع النهار حتى يامن الزوال للقوي امين
وقال ابن عباس امين على المراة قوله قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك اي قبل يصل اليك تراه بعيدا عنك كان ينظر
او يصل اليك رد طرفك عنه قال ابن عباس رضه الذي عنده علم من الكتاب
كان رجلا من الانس عنده علم الاسم الاعظم اذا دعا به اجيب وكان من خواص
سليمان عم قال بعض المفسرين انما قال ذلك عبد الله بن السعد (?) لا حصا هو قال
قتادة الذي عنده علم من الكتاب كان رجل من بني اسرائيل اسمه مليخا
وقيل هو اصف بن برخيا وزير سليمان وكان عنده علم الاسم الاعظم
وروي ان الاسم الاعظم هو قولنا يا الهنا واله كل شيء ياذا الجلال والاكرام صل
على محمد وال محمد واتي به قال عبد الله بن عباس رضه وهو جبرئيل عم وقال
الجبائي هو سليمان عم نفسه وقال جماعة من المفسرين هو اصف بن برخيا وزير
سليمان عم وروي في اخبارنا عن ائمتنا عم ان سليمان عم سال الله بحق
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عم ان ياتيه بعرشها في اسرع وقت
قيل ان سليمان عم دعا باسم الله الاعظم واقسم على الله ثم به في اسرع وقت
فحملته الملائكة في اسرع وقت وقيل حملته الريح وقيل طويت له الارض
وقيل نقل من مكانه فنبع عند كرسي سليمان عم قوله فلما راه مستقرا
عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ليبلوني يختبرني

يعني اشكر نعمته ام اكفرها قوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه يعني ان الله تعالى يزيد
بالشكر من نعمته قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن كفر فان ربي غني عن شكر الله
تعالى لم يشكرها فان ربي غني كريم غني عن شكره كريم على خلقه قال سليمان
عم قوله نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون
لا يهتدون السدي والخطا قالا غيروه مقاتل قال زيدوا فيه وانقصوا
منه قال جماعة من المعتزلة اجعلوا مقدمه مؤخره قوله فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك قالت كانه هو وهذا منها دليل على عقلها عند تنكره
وقيل نكروها لها فنكرت عليهم قوله واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين
هذا قول سليمان عم يعني واوتينا العلم من قبل بلقيس وكنا مسلمين
[illegible] قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله
يعني من عبادة الشمس عن مقاتل قوله قيل لها ادخلي الصرح قال ابو عبيدة
الصرح القصر وقيل الصرح السطح وقيل الصرح كان بلاطا من زجاج
قوله فلما راته حسبته لجة من الماء وكان حوله سمك قوله وكشفت
عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير اي مملس ومنه الامرد وشجرة
مرداء قوله قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
اي اسلمت لطاعة الله تعالى فرضي ان سليمان عم تزوجها بعد اسلامها
وقد ولدت منها ولدا اسمه داود بن سليمان بن داود عم وامر الجن فعملت

من اجلها

من اجلها الحمام ولم يكن يعرف قبل ذلك ورضي ان سليمان عم ردها الى ملكها بعد
اسلامها وهو [illegible] والله اعلم قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا اي بعثنا
اخاهم في النسب لا في الدين قوله ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت تعدنا من العذاب قوله قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل العافية قوله قالوا اطيرنا بك وبمن
معك اي تشاءمنا بك وبمن معك وذلك ان الله تعالى كان قد اخذهم بالجدب والسنين
والقحط قال صالح طائركم عند الله اي مكتوب عند الله ما دمتم على كفركم
قوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قوله
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله اي لنهلكنهم ليلا ثم لنقولن لوليه
اي عن هو وليه من اهله قوله ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
اقسم التسعة الرهط بينهم وتعاهدوا ان يهلكوا صالحا واهله ليلا
فاهلكهم الله تعالى قبل ان يقع منهم ما تعاهدوا وتعاقدوا عليه قوله
تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون اي اهلكناهم قبل وقوع
مكرهم انا دمرناهم اي اهلكناهم قوله وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية
اي خالية نصبا بانتصابه على الحال بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون اي
دلالة وعبرة قوله ولوطا اي اذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة اي
اتيان الرجال قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من

من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغا
قدرناها اي كتبناها من الباقين قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين
قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى يعني الانبياء عم قوله ام من خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات
بهجة اي بساتين محوطا عليها وقيل سميت حديقة لذلك وقيل سميت
به لاحداق نخلها وشجرها بها وذات بهجة اي ذات حسن
وزينة قوله وجعل خلالها انهارا اي تتخلل بين النخل والشجر قوله وجعل
لها رواسي اي للارض جبالا ثوابت قوله وجعل بين البحرين حاجزا
اي بين العذب والملح لئلا يختلطا قوله ام من يبدؤ الخلق ثم يعيده
يعني يعيده للبعث وغير الجواب يعيده الذي خلقه ومثل
ذلك قوله يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله يعني
بالغيب ههنا قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون اي الحشرة
عند قيام الساعة انها حق قوله بل هم في شك منها يعني الكفار
من البعث والاعادة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون روي في
تفسير ابن عباس رضه قال دنا وقال الضحاك قرب قوله واذا وقع القول

علیم

عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وقرئ تكلمهم من الكلم الجرح ومقاتل
قال اذا وجب الغضب فالعذاب عليهم ابن عمر قال اذا ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر دابة من الارض اي تحت الارض وجاء
في اخبارنا عن ائمتنا عم ان الدابة ههنا هو علي بن ابي طالب عم يخرج
عند ظهور القائم عم من ولده ومعه عصى موسى وخاتم سليمان
بن داود عم فيجلو وجه المؤمن بالعصا ويخطم انف الكافر بالخاتم و
روي في اخبارنا عن غير ائمتنا انها دابة يخرجها الله تعم من الارض
عند قيام القائم عم من المحشر عم تنال راسها مع السحاب فتمد
نفسها فيخرج منه نارا فتسم الكفار وتصافح المؤمن من المحشر و
يبشرهم بما يسرهم قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل جماعة قوله
الذين ينبئها بالحق اي بالقران وبالساعة فان الساعة كائنة لا محالة قوله
ويوم ينفخ في الصور قال ابن عباس رضه الصور شبه قرن ينفخ فيه
الملك ثلث نفخات من شفرة الى شفرة مسيرة خمسمائة عام وقال
قتادة ان الصور الخلق وقال ابو عبيدة الصور جمع صورة ففزع
من في السموات ومن في الارض اي ماتوا الا من شاء الله قتادة هو
جبرئيل عم واسرافيل وعزرائيل فهذا قول جميع المفسرين وكل
اتوه داخرين اي ذليلين صاغرين قوله وترى الجبال تحسبها جامدة

جامدة اي واقفة لكبرها وسرعة سيرها وهي تمر مر السحاب اي تسير قوله من جاء
بالحسنة فله خير منها يعني واحدة بعشر وقيل الحسنة ههنا قول لا اله الا الله
والسيئة الشرك بالله قال الله تعالى ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها الله
تعالى وحرم منها وفيها امورا كثيرة اباحها في غيرها قوله وان اتلوا القرآن
اي عليكم يريد لتعلموا بما فيه من الاوامر والنواهي ومن سورة القصص
وهي ثمان وثمانون آية مكية بلا خلاف قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين
قد مضى عن ابن عباس رضي الله عنه ان الطاء من الطول والسين من السلام والميم من الرحمن
نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق اي من خبرهما قوله ان فرعون
علا في الارض اي طغى وتجبر وكفر قوله وجعل اهلها شيعا اي فرقا يستضعف
طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين اي لا يقتلهن
ويتركهن احياء وذلك ان المنجمين قالوا لفرعون انه يولد مولود يكون سببا
لزوال ملكك وهلاكك وخراب مصر فتقدم فرعون الى خواصه
واصحابه ان يقتلوا كل ذكر يولد ويستبقوا الانثى ويجعلوا المراصد
على الحبالى فمن ولدت ذكرا ذبحوه ومن ولدت انثى تركوها وكانت
ام موسى حاملا فاخفى الله حملها عنهم فلما ضربها المخاض وضعته
فاوحى الله تعالى اليها ان تجعله في تابوت وان تلقيه في اليم قوله انا رادوه اليك

وجاعلوه

وجاعلوه من المرسلين فامتثلت ما امرت به وجاءت الى ابن عمها حبيب النجار
فعمل لها تابوتا وكان [illegible] فطرحته والقته في اليم وكاد قلبها
ينقطع رقة وحزنا وشفقة عليه فربط الله على قلبها بالصبر ووعدها انه
يرده اليها فضرب التابوت الماء فالقاه على الساحل ودخل في ماء نهر
يجري الى بستان لفرعون وكان فرعون جالسا هو وزوجته آسية بنت
مزاحم في غرفة مطلة على البستان فرأى التابوت اذ ذلك قد جرى به الماء
بين الشجر الذي في البستان فامر باحضاره بين يديه ففتحه فرأى فيه
مولودا ذكرا فامر بذبحه فقالت له آسية زوجته قوله قرة عين لي
ولك وكان لا يولد لهما وقالت لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه
ولدا فاجابها الى ما طلبت فاخذته آسية وامرت بارضاعه من بعض
نساء مصر فطافوا به على جميع المراضع فلم يرام على ثدي واحدة منهن
قال الله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل وكانت اخت موسى قد رأت آسية فقالت هل
ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون تعني امه فدعوه
الى امه فوضع على ثديها فرضع [illegible] واحسنت ارضاعه واحبته آسية
تربيته فترعرع فبينما هو ذات يوم يلاعبه فرعون وزوجته اذ
تناول لحية فرعون وهزها حتى كاد يقلعها فغضب فرعون لذلك
وهم ان يقتله فمنعته آسية وقالت انه طفل لا يعقل [illegible]

فاختبره بما فيه نفعه وضره ثم القاه عمدا الى دره وجمرة قال ردوها لقمها
بين يديه فهم موسى ان يلتقط الدرة فوضع جبريل عم يده على الجمرة
فاخذها بيده فاحرقته فوضعها في فيه ولقطها فقد قيل ان العقدة
والحبسة التي كانت في لسان موسى عم من ذلك فتركه فرعون و
علم تصديق ما قالت اسيه فلما كبر وبلغ اشده اوحى الله تعالى
اليه ان يدعوا فرعون وقومه الى الايمان فدعاهم فابوا وايده الله
بالايات التسع وكان يلقي عصاه فتصير ثعبانا ويخرج يده من
تحت ابطه فتاخذ الابصار بضوها ويخلع نعليه فيصيران في الارض
ففتن بنى الى عنه ذلك قال فرعون لقومه هذا سحر وامر بجمع السحرة
من جميع الاقطار وامرهم عملوا حيات تصغر عصا موسى عندها
ففعلوا ذلك وكانوا ثمانين ساحرا وكان شيخهم اعمى يسمى حطحوط فوعد
الناس بابطال سحره ثم انهم وعدوه يوما فشد بالحي ضحى الى وادي قريب
من المدينة فخرج وحضر السحرة فالقوا حبالهم وعصيهم في الوادي فظلت
تسعى كالنمل السحوق فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين عظيم فتلقفت
جميع حبال السحرة وعصيهم قال شيخ السحرة ماذا فعل موسى فحكوا له
الحكاية بما فعل فقال لهم اكبرت بطنها فقالوا لا فقال هذا ليس بسحر وموسى
نبي صادق وهو امر الحق فاسلم هو واصحابه بموسى عم فلما تم عند ذلك فرعون

فقال لهم امنتم

فقال لهم امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل وكان قد اجتمع الى موسى عم
اصحابه الذين امنوا به وقصدوا ناحية فاوحى الله تعالى الى موسى ان تقصد
البحر فان فرعون واصحابه يتبعوك واني مهلكهم في البحر واضرب بعصاك
البحر واعبر باصحابك فيه فوصل موسى الى البحر وفرعون يتبعه فضرب
موسى عم بعصاه البحر فانفلق اثني عشر دربا ووقف الماء كالجبال وكان
فيهم مناظر ينظر بعضهم بعضا فعبر موسى باصحابه وصعد من البحر ودخل
فرعون في اثرهم بجنوده فارسل الله تعالى البحر كما كان فغرق فرعون واصحابه
فطفا فرعون بلبسه وكانت من لولو على الماء فعرفه اصحاب موسى فحمدوا الله
تعالى على ذلك واهلك الله فرعون وجنوده النار قال الله تعالى اغرقوا فادخلوا
نارا واورث الله تعالى موسى واصحابه ارض مصر وملك فرعون وروي ان البحر
الذي عبر فيه موسى عم بحر القلزم ثم امر الله تعالى موسى ان يقصد ببني اسرائيل
الى مدينة الجبارين الذين منهم عوج بن عناق فيقاتلهم فامرهم بذلك فاتوا
وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فابتلاهم الله تعالى عند ذلك
بالتيه في ارض فلسطين بريه ليس بها ماء ولا شجر اربعين سنة فاستمروا في ثمانية
فراسخ يسيرون نهارا طول ليلتهم في تحيرهم الى الصباح ثم يصبحون في اماكنهم فلبثوا
على اربعين سنة قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم

الوارثين اي الوارثين لاراضي مصر بعد هلاك فرعون وروى في لعبادنا
عن المشايخ عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان هذه الآية مخصوصة بصاحب
الامر الذي يظهر في آخر الزمان ويبيد الجبابرة والفراعنة ويملك الارض
شرقا وغربا فيملاها عدلا كما ملئت جورا ويعضد ذلك ما روي عن النبي
صم انه قال والله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم
حتى يظهر رجل من ذريتي واهل بيتي كنيته كنيتي واسمه كاسمي اشبه
الناس بي خلقا وخلقا يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
قوله ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون قيل
هما فرعون ووزيره هامان الذين لعنهم الله ثم لما نجا موسى
واصحابه الى البحر وقد مضى ذلك في تفسير الآية التي قبل هذه الآية وروي
عن الباقر والصادق عم ان فرعون وهامان هما شخصان من جبابرة
قريش يحييهم الله ثم عند قيام القائم عم من آل محمد ص في آخر الزمان فينتقم
منهما بما اسلفا وبشر المؤمنين بذلك وهي الرجعة عند الامامية
التي يروونها عن ائمتهم عم انه يحيي الله عند قيام القائم من آل محمد عم جماعة
من اوليائه لينصروه وجماعة من اعدائه لينتقم منهم فيبشر اولياءه بذلك
ورجعنا الى ذكر معنى عم قوله واوحينا الى ام موسى واسمها ايوخابذ وهي من ولد
لاوى بن يعقوب عم قوله ان ارضعيه فاذا خفت عليه من فرعون و

اصحابه

واصحابه واعوانه قوله فالقيه في اليم اي في البحر ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين حكي عن الاصمعي انه روى عن بعض نساء العرب
انها قالت في هذه الآية نهيان وامران وبشارتان وخبران وهي
استيفاء المعنى من اقوى الادلة على فصاحة القرآن الذي لا يماثله في كلام
العرب كلام لان حد الفصاحة عند العلماء هي استيفاء المعنى واختصار
اللفظ قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اللام ههنا
لام العاقبة اي عاقبة امره يكون ذلك قيل التقطه جواري فرعون و
جواريه من الماء الذي يجري بين الشجر ولذلك سموه موسى لانه
اسم مركب من الماء والشجر فمو هو الماء بالعبرية وسى هو الشجر ونسبه
الى ذلك موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم ويعقوب هو اسرائيل بن اسحق بن ابرهيم عم فلما احضروه بين
يديه هم بقتله فقالت زوجته آسية وكانت مؤمنة ولم يولد لها
قوله قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وقد
مضى فلا وجه لتكراره ههنا قوله ان كادت لتبدي به اي تقول فرغ
قلبي من كل شيء الا من حزنه وقيل بل يقول فرغ قلبي من حزنه لوعد
نعم لي برده الي قوله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره قالت لها حتى
القته في اليم قوله فبصرت به عن جنب اي عن بعد وقد اخفوه الماء الى

بستان فرعون فلما التقطوه من البستان اتوه الى فرعون استوهبته
زوجته سنة فوهبها اياه وقد مضى ذكر ذلك انفا قوله ولما بلغ اشده واستوى
اتيناه حكما وعلما اى حكما ونبوة والاشد قيل ما بين عشرة سنة الى ثلثين
ثم ما بين الثلثين الى الاربعين وقد الله هو الاستواء ولا يزداد طولا بعد ذلك
الزجاج قال استكمل قوته واعتدل فاصبح شابا قوله ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها قيل وقت الصبح وقيل بين العشائين قوله فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه العدو اسم يصلح للواحد والجمع قوله فوكزه موسى فقضى
عليه اى ضربه بجمع كفه فقتله القبطي قال وكزه ولكزه ولهزه اذا
دفعه فقضى عليه يعني قضا عليه بالموت فندم موسى عم على ذلك
خوفا من تبع قومه قال هذا من عمل الشيطان يريد العجلة وكان مأذونا
له في قتله فاستعجل ولم يستفصه حتى سال عم متى يقتله فندم قال رب اني
ظلمت نفسي فاغفر لى اى استر على فغفر له وستر عليه الى ان بعثه
وعندنا ان موسى عم ما فعل قبيحا وانما فعل مكروها حيث لم يعاود
وليستفصه حتى يقتله وقوله ظلمت نفسي اجرى منها و نقصتها الثواب
بالاستعجال الذي لو تركته لاستحققت بذلك الثواب وفي اخبارنا عن
الرضا عم في قوله من عمل الشيطان قال اى الخصومة القبطي والاسرائيلي

فاصبح

قوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب التبع من اولياء القبطي قوله فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه اى يستنصره ويستغيثه قوله فلما ان اراد ان يبطش بالاسرائيلي
كما بطش بالقبطي قال له الاسرائيلي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى [illegible] قال هو حزبيل ابن عم فرعون وكان
مؤمنا يكتم ايمانه وكان معه نصف عسكر فرعون فجاء يعدو ويسعى الى
عم قال له يا موسى ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك الملاء الاشراف من اصحاب
فرعون يأتمرون اى يهمون بقتلك ويتشاورون في المجلس
بعضهم بعضا بذلك قوله فاخرج انى لك من الناصحين فخرج موسى منها
خائفا يترقب اى يترقب التبع قوله ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي
ان يهديني سواء السبيل الى قصد الطريق قوله ولما ورد ماء مدين وجد
عليه امة من الناس يسقون اى جماعة قوله ووجد من دونهم امرأتين
تذودان اى يكفان غنمهما ويحبسانها قال موسى عم لهما ما خطبكما اى
ما شانكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اى يكفوا من الماء ومن قرأ يصدر
بضم الياء وكسر الدال اراد الصادر الذي يرجع بعد الورود وقوله ثم حكاية
عن قولهما وابونا شيخ كبير يعنيان شعيبا النبي عم وكانتا توأمين اسم الكبرى
صفوريا واسم الصغرى صفيرا قوله فسقى لهما موسى عم ثم تولى الى الظل

شجرة كانت هناك قال بعضهم لما انصرفتا الى من حيث فقيه وكان قد نال الجوع
منه رب انى لما انزلت الى من رزق محتاج اليه الآن فسأل الله تعالى شيئا يطعم
فرجعتا الى ابيهما فقصتا عليه قصة موسى عم معهما فقال لاحديهما ادعيه الى فجاءته
احديهما تمشى على استحياء وهى الكبرى عند مقاتل وقال الكلبى الصغرى
وهى التى تزوجها موسى عم قوله قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا ومشت بين يديه فقال لها امشى خلفى وارشدينى الى الطريق ان اخطأت
عنه فلما جاءه قالت له الكبرى يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى
الامين قال ومن اين علمت قوته وامانته يا ابت علمت قوته من قلعه الصخرة
ولا يطيقها الا عشرة رجال وعلمت امانته انه لما دعوته اليك مشيت بين
يديه قال امشى خلفى فان خرجت عن الطريق فارشدينى قوله فلما جاءه وقص عليه
القصص اى قصته قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال شعيب انى
اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا
فمن عندك وما اريد ان اشق عليك اى ما اريد ان اكلفك بما يشق عليك
وكانت الاجارة تصح فى سنتهم بالنكاح فقال له موسى ذلك بينى وبينك ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان على والله ما نقول وكيل اى شاهد قال
بعض النحاة ذلك مبتدأ وما بعده خبر ونصبا بما تقضيت وما زائدة
ونقض الاجلين باضافة اى ايهما فلما تزوجه الكبرى وقيل الصغرى اعطاه

عصاه

عصاه فكانت اكبر اياته قوله فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس من جانب
الطور نارا اى ابصر قال لاهله امكثوا انى آنست نارا اى ابصرت لعلى آتيكم
منها بخبر او جذوة قطعة من النار لعلكم تصطلون الجذب فيه النار بلا لهب والاصطلا
التسخين والتلبين قوله فلما اتاها نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة
المباركة من الشجرة ان يا موسى انى انا الله رب العالمين ان شاطئ الوادى
الايمن اى ناحية اليمنى من الشجرة قيل الشجرة ههنا هى العوسجة وكان
حولها نخيل قوله انى انا الله رب العالمين اى الذى خلق الشجرة وجعل
الكلام فى الشجرة قال بعض المتكلمين فى كيفية خلق الله الكلام فى الشجرة
انه سمعه من فى الشجرة بنية الكلام حتى سمع منها وقال غيره ان الكلام
صدر من بعض الملائكة بامر الله ثم واضيف الى الامر على عادة
العرب فى ذلك قوله وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى
مدبرا ولم يعقب اى لم يلتفت خوفا منها فنودى يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الامنين بريء من الامنين من اذاها قوله اسلك يدك فى جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء اى من غير برص ما خفت لانصابها قوله فذانك
برهانان من ربك الى فرعون وملائه اى البرهانين معجزات العصى واليد
قوله واضمم اليك جناحك من الرهب اى الخوف فقابل قال اضمم يدك الى
عصاك والجناح ههنا الابط عن ابن عباس وهو قول الشافعى اكمه اللصاد

والجناح فالجناح اليد ابيض والرهب الكم بلغة بني حنيفة قوله فذانك برهانان من
ربك اي اياتان ودليلان قوله الى فرعون وملئه يعني الاشراف من قومه
قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح
مني لسانا قوله فارسله معي ردءا يصدقني ونصب ردءا على الحال وجزم يصدقني
جواب الطلب قوله اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك
اي نقويك به ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا بمعجزاته
قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا
الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم
جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال
فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
يريد حتى يصير اجرا وكان هامان وزيره وهو اول من طبخ الطين لبنا
قوله فاجعل لي صرحا اي قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى يريد ابن لي قصرا عاليا
اصعد منه الى السما فبنى له قصرا في سنتين مرتفعا في السما وهذا لجهل منه
وكفر وعتو فاخذ جبريل عم راس ذلك البنيان فرماه في اليم وساح
اسفله واغرق الله فرعون واصحابه في اليم قوله فانظر يا محمد كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار اي حكمنا بذلك عليهم
بما كفروا قوله ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم

القيمة

اي عونا

القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا ويوم القيمة هم من المقبوحين يعني
المعذبين المشوهين بالنار قال الكلبي اسودت وجوههم وازرقت عيونهم
وقال ابو عبيدة هلكوا وبعدوا من الرحمة يقال قبحه الله اي ابعده من
رحمته قوله وما كنت بجانب الغربي مقاتل قال غربي الجبل حيث تغرب
الشمس الكلبي قال جانب الوادي حيث كلمناه السدي قال غربي الوادي
سياره قوله اذ قضينا الى موسى الامر اي الرسالة حيث كلمناه قوله وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عم والخطاب
لجميعهم قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم قال مقاتل [illegible]
نقمتهم وتامنين يقول لولا قولهم اي هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المومنين قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم
قالوا لولا ارسلت الينا رسولا الخطاب ههنا لليهود والمنافقين قوله
فلما جاءهم الحق من عندنا يعني القران قوله قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي
موسى يعنون هلا اوتي محمد صلعم مثل ما اوتي موسى من المعجزات
فقال الله في الجواب اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قوله ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم يريد الشرك والعصيان قوله فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا اي هلا فنتبع اياتك ونكون من المومنين قوله
قالوا ساحران تظاهرا اي تعاونا يعنون موسى وهرون عم [illegible]

ولقد وصلنا لهم القول اي بينا السدى بلغنا لعلهم يتذكرون الذين اتيناهم
الكتاب من قبله يعني الذين امنوا من اليهود يعلمون انه الحق من ربهم يعني القران المجيد
قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا لاجل ايمانهم بالتورية والقران العزيز
قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اي جوابهم سلام عليكم قوله انك لا تهدي
من احببت نزلت هذه الاية في بني كعب من بني هاشم لان النبي ص كان حريصا
على ايمانهم محبا لذلك قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
يعني كفار قريش وجبابرتها قالوا ذلك متى اتبعناك اخذتنا القوم العرب و
واعداؤك فقال الله في جوابهم اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء
رزقا من لدنا اي من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا الفرا بطرت
معيشتها بالنصب اي بطرت في معيشتها والبطر بمعنى الشرف وقال بعض
نحاة البصرة ان البطر ههنا بمعنى الجهل كانه قال جهلت معيشتها فانتصابه
انتصاب مفعول به وكذا السفه كالجهل فكانه قال الا من سفه نفسه
اي الا من جهل نفسه قوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في
امها رسولا يعني بامها مكة وامها اصلها قوله افمن وعدناه وعدا حسنا
يعني النبي ص والمؤمنين من اصحابه قوله كمن متعناه متاع الحياة الدنيا قيل
هو ابو جهل واصحابه الاثني عشر قوله من المحضرين في النار اي من المعذبين

منها

منها قوله ويوم يناديهم يعني مشركي العرب الشياطين والاوثان فيقول سبحانه
اين شركائي الذين كنتم تزعمون يعني الشياطين والاصنام قوله قال الذين حق
عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون وقوله حق عليهم القول يعني قوله تعالى لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم من الشياطين ومن الانس كابي جهل وامثاله
من الرؤساء القادة ثم قال الملأ او العذاب تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اي التبست
عليهم الاجوبة فلا يجابون قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار هذا جواب
قولهم لولا انزل عليه القران بمكة على الوليد بن المغيرة المخزومي او بالطائف
على عروة ابن مسعود الثقفي روى ذلك عن ابن عباس رضه فقال لهم الله سبحانه
وربك يخلق ما يشاء ويختار من كل امة شهيدا اي شاهدا عليهم قوله قل
ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم
بليل تسكنون فيه يعني من النصب والتعب والحركة قوله ان قارون كان
من قوم موسى فبغى عليهم قيل انه كان ابن خالة موسى عم وقيل كان ابن عمه
وقيل كان رجل من بني اسرائيل روى هذا عن مقاتل فبغى عليهم بزيادة
بكثرة ماله وولده وخدمه وقال الفرا ذلك اذا كانت السنة تموسى
عه والمدنج وبيت القران فيهم وهرون ومالي انا منها شيئا فلا اومن

اومن يلجا اليه ولا اطمعها وقال شهر بن حوشب كان يحمد انه زاد في طول ثيابه
شبرا قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة
مفاتحه جمع مفتاح وكانت مائة الف مفتاح في اربعين جرابا وقيل في ستين
حملا وقيل اربعين بغلة او ستين بغلة قال قتادة قال مفاتح خزائنه
لتنوء بالعصبة السبعين الغفا اي يثقل بها العصبة اذا حملتها لثقلها
مقاتل لتنوء اي تعجز العصبة عن حملها العصبة من العشرة الى الاربعين
فاذا كانوا اربعين فهم اولو القوة مجاهد العصبة خمسة عشر ومعنى
قوله لتنوء بالعصبة اي مفاتيح خزائنه تثقلهم وهو من المقلوب
قوله وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اي التمس الدار الآخرة بطاعة الله
ورسوله والايمان والاحتياج المخلوق من مالك قوله ولا تنس نصيبك من
الدنيا قيل الرزق الحلال والعمل الصالح وقيل الكفن من جميع ما ملكت و
خلفته بعدك فانك لا تخرج من الدنيا من جميع ما ملكته الا بالكفن فقط
قوله حكاية عن قارون قال انما اوتيته على علم عندي مقاتل قال على
خبر مني وعلم علمته وقد قيل ان قارون علم ثلث علمه من موسى والثلث
الآخر يوشع وصيه والثلث الآخر من زوجة موسى وقد اختلف العلماء
في صنعته صححه قوم ومنع منه آخرون فالذي صححه قال لا يمتنع
ان الله اجرى العادة عند اجتماع عقاقير والعلم تركيبها صح على ذلك

كما اجرى

كما اجرى العادة في كثير من المركبات وقصد وصنعة منها مع اجتماع عقاقيرها
والذي منع منهم من ذلك قال هذا قلب الحقائق فلا يقدر على ذلك غير الله
تعالى ولنا فيه نظر قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون مقاتل قال لا يسأل
هذه الامة عن ذنوب الامم السالفة قوله فخرج على قومه في زينته يعني
قارون خرج على قومه في اوكاره وحشمه وخيله وعبيده موشيا بسلاح
وكثرة اعوانه وقيل في زينته يعني اي بزينته قوله فخسفنا به وبداره
الارض يعني يتقادون قيل انه لا يزال يهوي هو وداره وخزائنه الى
يوم القيامة قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون مقاتل قال ويك معناه ويلك
الحلبي قال معناه الم تر ان الله قتادة قال معناه الم تعلم ابو عبيدة قال الم
تخبر عند الخبر قال ويلك الزجاج قال هي صلة كانه كان التشبيه الضحاك
والفراق لا ويك مفصولة ثم يبتدي انه ومعناه ويلك الخليل قال ويك وي
كلمة تعجب يكنى بها عن الويل وقيل هي كلمة تقولها المتندم اذا ظهر ندامته
قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قيل فرض عليك القرآن
في الصلوة وقيل فرض عليك فيه الاحكام وقيل معاد مكة وقيل معاد
الجنة مقاتل قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة وبلغ الجحفة
اشتاق الى مكة فنزلت عليه هذه الآية وروي لسلمة عن اصحابك
ومجاهد وسعيد جميعا عن ابن عباس ان معاد الجنة وقال الحلبي معاد مكة

وفي كتاب ابي نصر بن معاذ الرجل بلده قوله كل شيء هالك الا وجهه معناه كل شيء
ميت هالك الا هو كقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام فعبر بالوجه عن ذات الشيء تقول العرب هذا وجه الرأي
ووجه الطريق اي ذاتها وقال بعض ائمة اللغة العرب تزيد في الكلام
مثلا ووجها كقوله ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء وقيل فيه كل
عمل ابتغي الله به بطل عن الفراء ومن سورة العنكبوت وهي سبعون و
تسع ايات مكية بلا خلاف قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون الكلبي قال اظن الناس ان يهملوا ولا تصيبهم الامراض والشدائد
الحسن قال اظنوا ان لا تفرض عليهم الفرائض والفتنة ههنا هي الابتلاء ام
حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا اي يفوتنا وقيل نزلت هذه
الاية في الذين بارزوا عليا وعمه حمزة وابن عمه عبيدة ابن الحرث يوم
بدر وهم الوليد وعتبة وشيبة يوم بدر وقيل بل هي عامة قوله من كان
يرجو لقاء الله يخاف البعث بعد الموت وقيل هم الثلاثة الذين تقدم
ذكرهم علي وحمزة وعبيدة قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا قيل
نزلت هذه الاية في سعد ابن مالك ولا تجب حضرها عليه وقال عبد
الغني نزلت في عياش بن ربيعة حيث اخذه الكفار قوله وحملته حتى تبرأ
من محامدهم قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم

نزلت

نزلت هذه الاية في ابي سفيان ابن حرب حيث قال للذين اسلموا
من قريش اتبعوا طريقتنا وديننا ولنحمل خطاياكم في الدنيا والاخرة وما
هم بحاملين من خطاياهم في الدنيا ولا في الاخرة شيئا قوله وليحملن اثقالهم
اثقال اوزارهم اثقالا مع اثقالهم وقيل فمعنى مع اثقالهم اي عقاب ما سنوه
في الدنيا من السنة القبيحة التي عمل بها بعدهم قوله ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما قيل انتصب الف
سنة ههنا على الظرف وخمسين على الاستثناء قوله اولئك يئسوا
من رحمتي نزلت هذه الاية في اليهود حين انكروا الجنة وما وعد الله
فيها من الثواب والنعيم قوله واتيناه اجره في الدنيا مقاتل قال في
الدنيا الثناء الحسن وفي الاخرة الثواب الكلبي قال الولد الطيب في
الدنيا والثناء الحسن قتادة قال عافية عامة محمودة وثناء حسن قوله
حكاية عن قول لوط لقومه وتقطعون السبيل اي تعترضون للطريق
لمن اجتاز بكم للتلوط والفاحشة وهو قول اهل التفسير كلهم الا الفراء
فانه قال السبيل ههنا سبيل الولد وذلك لتعطيلهم النساء قوله وتأتون
في ناديكم المنكر اي في مجالسكم ومجتمعكم السدي ومقاتل قالا المنكر
ههنا الحذف بالحجارة والدوي في المجالس مجاهد وعبد الغني قالا
كان احدهم يلوط بصاحبه في المجلس وعلى رؤس الناس لا يحتشمون

ذلك الكلبي قال المنكر ههنا اثنتي عشرة خصلة العلك والحذف
ومضغ العلك والصفير والبزاق والضراط وفرقعة الاصابع وحل
الازرار والسبابة والفحش في المزاح قوله ولقد تركنا منها اية بينة الكلبي
ومقاتل قالا هلاكهم قراهم على الطريق يمر بها [illegible] قتادة قال الحجارة
المسومة بقاياهم قوله وكانوا مستبصرين اي ذوي بصيرة اي ذوي بصيرة
وقارون وفرعون وهامان هامان وزير فرعون وهذه اسماء
اعجمية لا تنصرف قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا شديدة
ترمي بالحصباء هي الحجارة الصغار قوله ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا يريد فرعون
وجنوده قوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يريد
بكفرهم وعتوهم قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لبيت
العنكبوت يريد سبحانه مثل الذين اتخذوا اصناما والهة يعبدونها
من دون الله كمثل العنكبوت وبيتها في ضعفه ووهائه قوله ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر روي عن ابن عباس رضه انه قال من لم
تامره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد من الله الا بعدا
عنه [illegible] قال هذا فوه الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب قوله

ولذكر الله

ولذكر الله اكبر اي ذكر الله لك في كل وقت اكبر من ذكرك اياه في الصلاة ٢٥٩
في صحتها الكلبي مثله الفراء قال ذكر الله اياكم بالثواب خير من ذكركم اياه
بالصلاة الزجاج قال ذكر الله لكم في وقت خير من ذكركم في كل
وقت قوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن يريد بالقران
والحجة والبرهان قوله الا الذين ظلموا منهم قيل هم اهل نجران يريد
ظلموا انفسهم بطلبهم المباهلة والملاعنة وهذه الاية منسوخة
باية القتال مجاهد قال الا الذين ظلموا الا الذين ابوا عن الجزية منهم
قوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني الكتاب ههنا التوراة
والضمير ههنا في به يرجع الى محمد لان صفته فيها والبشارة به يعني
الذين امنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وامثاله من المؤمنين
قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
اي لقالت اليهود انما جاء به من تلقاء نفسه وكتبه بيده ولكن وجد
في التوراة امية لا يحسن الكتابة قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
اي وكاين من دابة لا تدخر شيئا ولا ترفع قوت الغد قوله الله يرزقها
واياكم قال ابو عبيدة ليس من الحيوان في الارض من يخبؤ شيئا لغده
الا الانسان والفارة والنملة قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي
هي الجنة دار الحياة التي لا موت فيها قوله افبالباطل يؤمنون اي بالشيطان

وبنعمة الله يكفرون يعني اهل مكة الذي اطعمهم الله من جوع وآمنهم
من خوف قال السدي قال بنعمة الله يكفرون يعني اهل الكتاب يكفرون
بمحمد صلعم لانه نعمة الله ورحمة من الله عليهم **ومن سورة الروم وهي ستون آية مكية**
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين قال الكلبي البضع ثلث او خمس او سبع وقيل البضع ما بين الثلث
الى العشر وروي ان المسلمين حزن لان فارس حيث غلبت الروم وفرح
المشركون بذلك وقالوا اهل فارس ليس لهم كتاب وقد غلبت الروم
ونحن لنا كتاب ونغلب محمدا فانزل الله الاية قوله لله الامر من قبل يعني
بنصر الله انبياءه قبل محمد ومن بعد يعني نصر الله محمدا صلعم على مشركي قريش
قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء قيل يفرحون
بنصر الروم على فارس وقيل يفرحون بنصر الله محمدا صلعم واصحابه على المشركين
ببدر وروي في اخبارنا عن ائمتنا عليهم السلام انهم قالوا يفرح المؤمنون بظهور
القائم من آل محمد صلعم ونصره على اعدائه قوله اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني بهم وجوه ساداتهم مشركي قريش
كانوا اشد قوة من مشركي قريش ووجوه ساداتهم قوله واثاروا الارض وعمروها
اكثر مما عمروها اي حرثوا الارض وعمروها للزرع والغرس اكثر مما عمرها
قال الكلبي والعرفاء فما اغنى عنهم اي قوتهم من عذاب الله شيئا

ثم كان

٢٥٠

ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى يعني كان عاقبتهم في الدنيا القتل وفي الاخرة
العذاب والسوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون روضة يحبرون اي بساتين وماء ورياض يكرمون و
يسرون عن الكلبي والسدي وقتادة وقال مجاهد ينعمون وقال ابو عبيدة
يسرون بالسماع والملاذ والتحف والخدم قوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون روى اصحابنا
عن ائمتنا عليهم السلام قالوا في هذه دليل على الصلوات الخمس يقول سبحانه صلوا
في هذه الاوقات والتسبيح في عرف الشرع الصلوة تقول فرغت من سبحتي
وتسبيحي اي من صلاتي فقوله حين تمسون اراد به المغرب والعشاء الاخرة
وقوله وحين تصبحون اراد به صلاة الصبح وقوله وعشيا اراد به صلاة
العصر وقوله وحين تظهرون اراد به صلاة الظهر والواو ههنا لا تقتضي
ترتيبا كقوله سبحانه يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين قوله
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يريد يخرج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقيل يخرج النطفة من الحي والحي من النطفة قوله ويحيي الارض
بعد موتها يريد يحييها بالمطر والماء الذي ينبت بها النبات قوله وكذلك
تخرجون اي تخرجون بعد الموت للبعث والنشور قوله ومن آياته ان خلقكم

المحبة والرحم

لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة المودة الرحمة
الشفقة وقيل مودة الصغير الكبير ورحمة الكبير الصغير قوله ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من من الله تعالى ونعمة منه على
عباده فلو سلب الله النوم من الحيوان لذهبت الانفس من التعب و
نصبت الابدان من السهر وهجر الدعة قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قيل نصبهما
لكونهما مصدرين ومعناه خوفا للمسافر من اذاه وطمعا للمقيم في الرزق
وقال الحسن خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث قوله وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه لان الاعادة اهون من الابتداء مقاتل
قال الاعادة للتاليف اهون من الابتداء الحسن والكلبي قال وهو هين عليه
قوله وله المثل الاعلى في السموات والارض قيل هو قول القائل لا اله الا الله
وقوله ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم يريد من عبيدكم
من شركاء فيما رزقناكم يريد شركاء في الاموال والميراث فانتم وعبيدكم
فيه سواء تخافونهم كما تخافون احرارا منكم فلا تمضون شيئا الا باذنهم
ومع ذلك فقد فضلكم الله عليهم بان ملككم رقابهم واموالهم ولم يملكهم
عليكم فلم يساووكم فيما فضلكم به عليهم يقول سبحانه فاذا ملكتموهم ولم
يشركوكم في التمليك فكيف تشركون خلق الله تعالى في ملكه وتعبدون
غيره من الاصنام ومن لا يستحق العبادة قوله فاقم وجهك للدين حنيفا

اى اخلص

اى اخلص دينك لله قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها اى ملة الله يعنى
الدين لله ونصب فطرة على المصدر قوله فآت ذا القربى حقه روى
اصحابنا ان هذه الآية نزلت في حق فاطمة عم وحق ولديها الحسن والحسين
فاعطاهم النبي صم فدك والعوالي بامر الله تعالى فغلبوا عليهم وقهروهم
فاخذوها منهم بعد موت النبي صم قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس من المعاصي التي نهاهم الله عنها وذلك عقوبة لهم وذلك هو
الفساد في لغة العرب قال الشاعر جاوزتهم عام الفساد ورايتهم
حيا والقوم في اللواء والعسر قوله وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
اى تنشي سحابا قوله فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا اى بعضه فوق
بعض تراكما قوله فترى الودق يخرج من خلاله يعني به المطر فيحيي به النبات
قوله فانظر الى آثار رحمة الله يعني المطر الذي احيى به الله الزرع والنبات
قوله ولئن ارسلنا ريحا يريد ريحا حارة او باردة قوله فراوه مصفرا بعد
الخضرة قوله لظلوا من بعده يكفرون حين راوه مصفرا وقيل الهاء ههنا
تعود الى السحاب وقيل تعود الى الريح والاول اقوى قوله وقال الذين اوتوا
العلم والايمان يعني علماء الاسلام وقيل الكتاب ههنا اللوح المحفوظ والكتاب
القرآن والتوراة والانجيل وقيل عنى اهل الكتاب الذين اسلموا كعبد الله
بن سلام واصحابه وامثاله قوله لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث يعني بذلك

الكفار لانهم انكروا البعث والحساب بعد الموت قوله فهذا يوم البعث اى لبثتم
فى الدنيا والقبر الى يوم البعث لسدى قال هذا قول الملئكة للكفار قوله
ولا يستخفنك اى ولا يستفزنك فى تعجيل العذاب الذين لا يوقنون بوقوع
بهم لا محالة يوم القيمة وكلمات قريب ومن سورة لقمان عم وهى ثلثون
واربع آيات مكية بغير خلاف قوله الم معناه انا الله اعلم قوله تلك آيات
الكتاب الحكيم يعنى بالكتاب ههنا القرآن العزيز وبالحكيم المحكم قوله هدى
ورحمة من نصبهما جعلهما حالين ومن رفعهما اضمرهما فقال هى هدى ورحمة
من ربه حكيم اى المحكمة آياته من الباطل قوله ومن الناس من يشترى لهو
الحديث عن ابن عباس رض ومجاهد وابن عمر وابن مسعود وعكرمة قالوا هو
شراء المغنيات روى عن ابى امامة الباهلى ومقاتل قالا نزلت هذه الآية
فى النضر بن الحرث بن كلدة وقيل فى عبد الدار كان قد قدم الى الحيرة
فى الجاهلية فاجتلب من هناك حديث فرس واسفنديار ورستم فاشتراه
فتلاها الكفار وقال الضحاك الحديث ههنا هو الشرك بالله قوله خلق السموات
بغير عمد ترونها قال بعض العلماء فى الآية دليلا على انه لا عمد لها
لانه سبحانه احال فى ذلك على الرؤية والضرورة فيها رد على من قال
من الطاعنين فى القرآن لا يمتنع ان يكون هناك عمد لا نراه قوله والقى فى
الارض رواسى ان تميد بكم اى جبالا ثوابت قوله وبث فيها من كل

من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم اى من كل صنف
حسن قوله هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه يعنى بذلك
الاصنام والاوثان والالهة وهو دليل على الوحدانية قوله ووصينا
الانسان بوالديه حسنا يعنى حسنا نزو ووصيناه بالاحسان اليهما والبر
لهما قوله وحملته امه وهنا على وهن اى جهدا بعد جهد عن قتادة
وحمله وفصاله فى عامين اى فى حولين كاملين قوله وان جاهداك على
ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا
معروفا وان كانا كافرين فلا تقطع برهما والاحسان اليهما قوله و
اتبع سبيل من اناب الى يعنى ابراهيم عم من قوله ان ابراهيم لحليم اواه
منيب قوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان
الشرك لظلم عظيم لقمان لا ينصرف للعجمة قيل ان لقمان كان ابن اخت
ايوب عم وقيل كان ابن خالته وقيل كان عبدا حبشيا نجارا
وقيل كان خياطا واتفق العلماء المفسرون على انه لم يكن نبيا بل كان
حكيما صالحا وسئل على عم عنه فقال كان عبدا صالحا اطاع الله فاطاعه
واحبه الى ما سئل وروى مثل ذلك عن النبى صم قوله يا بنى انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض
يأت بها الله يعنى يوم القيمة اى يجازى عليها وقد عرف ذلك الى

المعصية دون الطاعة وقال قوم بل اليها قوله ولا تصعر خدك للناس
اى لا تتكبر عليهم وتعرض عنهم بوجهك ولا تمش في الارض مرحا اى
بالخيلاء والكبر والعجب والبطر قوله ان الله لا يحب كل مختال فخور
اى متبختر متكبر عند ذكر قوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك
اى لا تمش عجابا وتكبرا الطريق التواضع لله من قوله سبحانه وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا بغير اعجاب
وقوله واغضض من صوتك يعني اذا تكلمت وقرات او دعوت ربه
او خاطبت غيرك بكلام لين وصوت رخيم صوت خاشع متواضع
قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير اى لا تكن سليطا فاحشا وصوتك
منكرا وهذا ادب من الله تعالى للقمان عم فاوصى به ابنه قوله الم تروا
ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض يعني الشمس والقمر والنجوم
والسحاب والنبات والشجر والحيوانات الصالحة التي خلقها الله تعالى
الموكلة قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ذكر الله سبحانه
عباده بالنعم التي انعم بها عليهم ليعبدوه ويحبوه ويشكروه قوله
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله اى لم تنفد معانيها وعجائبها وحكمها قوله
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اى يدخل احدهما

في الاخر

في الاخر بما يناسب بعلامته وقيل ما ينقص من احدهما يزيد في الاخر
وسخر الشمس والقمر اى سخرهما يجريان في افلاكهما قوله الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لايات لكل صبار
شكور واذا غشيهم موج كالظلل يعني في السفن واحدها الخيمة وقد ذكر ذلك
في قوله يسيركم في البر والبحر في البر على الدواب وفي البحر على السفن
قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
ولا مولود هو جاز عن والده شيئا يعني يوم القيمة قوله فلا تغرنكم
بالله الغرور الغرور بفتح الغين هو الشيطان وصيغها الدنيا قوله
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
ان الله عليم خبير هذه الخمس لا يعلمها الا الله تعالى ومن يعلمها باطلاعه
عليها من نبي او ملك او امام بواسطة النبي عم والله اعلم سورة السجدة وهي
عشرون وتسع ايات مكية الم قالوا معناها انا الله اعلم تنزيل الكتاب لا ريب فيه
من رب العالمين اقسم الله تعالى بان القران كلامه بغير شك ورد على
من قال من الكفار ان محمدا افتراه من قبل نفسه قوله ام يقولون افتراه
بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير يعني اهل مكة وما
مصدرية والتقدير لتنذر قوما انذارا مثل الذي اتاهم من نذير

من قبلك وقيل ماهنا نافية اى لم ياتهم من نذير من زمان الفترة بين
عيسى ومحمد ص وروى ذلك عن ابن عباس رض الله الذى خلق السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام يعنى من ايام الاسبوع خلق السموات
فى يومين قيل يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الارض فى يومين قيل
يوم الثلاثا ويوم الاربعا وذلك قوله تم وقدر فيها اقواتها فى اربعة
ايام وخلق الجبال وما فيها من الثمار والاقوات فى يومين اخرين قيل
يوم الخميس ويوم الجمعة وهو قوله فى ستة ايام ثم خلق الخلق فى يوم
الخميس السبت وسمى سبتا لان السبت فى كلامهم القطع ومنه يوم
السبات لانه يوم منقطع ومنه سبت شعره اذا قطعه قوله يدبر
الامر من السما الى الارض باقداره فى يوم كان مقداره الف سنة
اى ينزل بامر الله ثم جبرئيل عم من السما الى الارض ثم يصعد اليه يعنى
خمسمائة صعود او خمسمائة نزول ذلك مما تعدون انتم من ايام السنة
قوله الذى احسن كل شئ خلقه الخلق قال احكم خلقه وتركيبه قوله وبدا خلق
الانسان من طين يعنى ادم عم قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
اى من ماء ضعيف يعنى النطفة قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه اى
من قدرته قوله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون
اى قليلا ويشكركم وما صلة قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يريد للصلاة

نزلت هذه الاية فى اهل البيت عم خاصة باجماع المفسرين الا من شذ
منهم فانه قال نزلت فى الانصار قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين اى ما
اعد لهم من الثواب والنعيم قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
نزلت هذه الاية فى على عم والوليد بن عقبة ابن ابى معيط حيث فاخره
الوليد بن عقبة فقال له انى اشد منك باسا وانبت جاشا منك عند
لقاء الكتيبة وامضى منك لسانا عند الخصام واحد سنانا فى الحرب
فقال له على عم اسكت يا فاسق فنزل جبرئيل بالاية على النبى ص فقراها
عليها وتكلم على الوليد واستهزه قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى
يعنى فى الدنيا دون العذاب الاكبر وهو فى الاخرة عن قتاده وقيل الادنى
القحط والجدب والاكبر القتل ببدر وقيل الفقر والمرض وقيل الحدود
وقيل الادنى عذاب القبر والاكبر عذاب الاخرة وروى عن جعفر الصادق عم
ان الادنى القحط والجدب والاكبر خروج القائم المهدى عم بالسيف فى
اخر الزمان الكلبى ومجاهد قال العذاب الادنى الجوع لقريش سبع سنين
ابن ابى نجيح قال الادنى عذاب القبر مقاتل قال الجوع سبع سنين قوله ولقد
اتينا موسى الكتاب يعنى التورية فلا تكن فى مرية من لقائه السدى والضحاك
قالا يا محمد لا تكن فى شك من لقاء ليلة الاسرى قوله اولم يهد لهم كم اهلكنا من
قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم يعنى مساكن الذين اهلكناهم من الامم الخالية

ويقولون متى هذا الفتح الكلبي وقتادة فتح مكة السدي قال يوم بدر لقوله تعم
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى استنصروا فقد جاءكم النصر يعني يوم بدر
بالملئكة سورة الاحزاب مدنية ثلث وسبعون اية بغير خلاف قوله يا ايها النبي
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين يا ايها نداء معرفة مبني على الضم
والسبب في نزول هذه الاية ان ابا سفيان وجماعة من اصحابه قدموا
على النبي صم بالمدينة ودعوه الى اشياء عرضوها عليه وكان بينهم وبينه
عهد ووافقهم عليه بعض المنافقين الذين حوله بنقض العهد وقتالهم
وقتلهم فنزل جبرئيل عم فتلا عليه هذه الاية وامره ان لا ينقض
العهد الذي بينه وبينهم قال ابن عباس ره الخطاب للنبي صم والمراد
به غيره قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و
ابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا روى في
الخبر عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان الميثاق ههنا هو الاقرار بنبوة محمد
صم ونصبه بعده وتفضيله عليهم وتفضيل اهل بيته الطاهرين عم عليهم
وقال بعض اصحابنا الميثاق ههنا التوحيد والعدل والنبوة والامامة
وتفضيلهم على الملئكة والانبياء والرسل وتفضيل اهل بيته عم ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ابن عباس ره قال كان المنافقون يقولون لمحمد صم
قلبان يامر باحدهما بشيء وينهى عنه بالاخر فكذبهم الله سبحانه في ذلك

وقيل

وقيل نزلت هذه الاية في رجل يقال له ابو معمر جميل وكان واعية
حافظا للسير والاحاديث فقالوا له قلبان فنفى الله بالاية ان يكون
لرجل قلبان في جوفه قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم
يريد بذلك ان الظهار في الزوجة يجري في التحريم لها مجرى تحريم الام الى
ان يكفر المظاهر فتحل له الزوجة وما لم يكفر لم تحل له وليست تحرم على كل
حال ولا هو طلاق على ما كانت عليه الجاهلية قوله وما جعل ادعياءكم
ابناءكم كما في الجاهلية يعدون الادعياء في ذلك فنزلت هذه فيهم و
قيل نزلت في زيد بن حارثة مولى النبي صم وكانوا يقولون ابن النبي صم بالى
زيد فنهاهم الله بالاية من ذلك قوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم يريد سبحانه ان النبي اولى بالطاعة لهم منكم من طاعة بعضكم لبعض
وان ازواجه امهاتهم يريد انهن يجرين في التحريم عليهم مجرى الامهات على
التأبيد قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قيل كان في
اول الاسلام يتولى المهاجري الانصاري والانصاري المهاجري فيتوارثون
بذلك فنسخه الله بهذه الاية قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا يعني
بذلك الوصية من الثلث لمن لا نسب بينكم وبينه هذا قول جماعة من
المفسرين وعند اهل البيت عم ان الوصية تجوز للوارث وغيره بالثلث
فما دونه قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في اللوح المحفوظ وقوله

من بعد وصية يوصي بها او دين يعني بين الله الميراث بعد الوصية والدين
وبهذا ورد على علم الكلفي ثم الدين ثم الوصية ثم الميراث والواو لا
تقتضي ترتيبا في كلامهم قال الله تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
قوله اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها يعني يوم الاحزاب
ويوم الخندق قوله اذ جاؤكم من فوقكم يريد من فوق الوادي وهو ابو
سفيان بن حرب مع اهل مكة الذين تحزبوا على النبي صلعم قوله وتظنون
بالله الظنونا يعني بذلك المنافقين الذين ارتابوا ذلك اليوم وخافوا
خوفا شديدا ان رسول الله صلعم على ابي سفيان واصحابه لكثرتهم
فخذلهم وكانت اذ ذاك لهم ضاربة عليهم ونصر الله نبيه عم عليهم بالملئكة
والريح وظفره بهم ولهذا قال عم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
قوله واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم [illegible] يعني الحرب
وقال المنافقون لاهل المدينة ان بيوتنا عورة اي خالية من الرجال
فاكذبهم الله تعالى بذلك فقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولو
دخلت عليهم من اقطارها يعني الفتنة يريد ان الاحزاب لو دخلوا عليهم
المدينة قوله ثم سئلوا الفتنة لآتوها يريد الفتنة ههنا الشرك بالله
تعالى قوله وما تلبثوا بها الا يسيرا قوله قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال النحاة نصب قليلا صفة للمصدر

محذوف

محذوف وتقديره الا اتيانا قليلا وقيل الا وقتا قليلا قوله اشحة عليكم
وهو قولهم هلم الينا ولا تخرجون الى القتال فانا نخاف عليكم الهلاك
فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من
الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد اي رموكم بالذم
والعيب بالسنتهم يعني المنافقين المثبطين قوله يودوا لو انهم بادون
في الاعراب اي خارجون عن المدينة لم يشاهدوا القتال لانهم ما قاتلوا
الا رياء وسمعة او خوفا قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة الكلبي قال سنة صالحة مقاتل قال في ذلك لما كسرت رباعية
النبي صلعم يوم احد وجرح فوق حاجبه وقتل عمه حمزة عم وكان
اخاه من الرضاعة وكان يحبه حبا عظيما فلحقه عم ما لم يملك [illegible]
من الحزن معه وحلف بالله ليقتلن بسبعين رئيسا ويمثلن بهم
كما مثلوا بعمه حمزة عم فنزل جبرئيل عم مثلا عليه وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال النبي عم نصبر
نصبر نصبر ونحتسب ذلك عند الله تعالى قوله ولما راى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا
ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني ذلك اليوم
اي لا نفر ولا نزال نقاتل حتى نقتل او نظفر قوله فمنهم من قضى نحبه

لحمزة عن السدي ومجاهد قالا قضى عهده ابو عبيدة قال قضى نذره
الكلبي قال قضى اجله مثل حمزة بن عبد المطلب وشهداء احد ومن المؤمنين
الذين نذروا ان يقاتلوا الى ان يقتلوا ومنهم من ينتظر يعني القتل
وما بدلوا تبديلا كتبديل المنافقين اختلفوا على اسلام النبي والنبي عم
عنه والفرار من الزحف ليقتلوا ويهلك قوله ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم يعني ان تابوا
ان الله كان غفورا رحيما وكفى الله المؤمنين القتال بريح
سخرت والملائكة لنبيه عم على المشركين قوله وكان الله قويا عزيزا
وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب يعني الذين جاؤا انصرهم
ومعاونتهم من اليهود من بني قريظة ذلك اليوم ونقضوا عهد رسول الله
فاضضه الله منهم واظفره بهم قوله من صياصيهم من حصونهم
قوله وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف الشديد قوله فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا
لم تطؤها يعني لم تطؤها قبل ذلك وقيل الارض ههنا ارض بني
قريظة عن قتادة وقال الحسن ارض فارس والروم وقيل ارض العراق
وروي في اخبارنا عن علي عليه السلام ان الارض ههنا هو البستان
من اليمن قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا

وزينتها

وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا الزهري قال نزلت هذه
الاية في العالية بنت ضبيان قال النبي صلعم كان اصدق ملطها ثم وجد وذلك
قبل تحريم الله تعالى على ازواج النبي على امته وقيل نزلت حين سلمنا اذ الله تعالى
لنبيه عم نساء النبي اللاتي حظر عليه التزويج بعدهن وكان اهبه ثم
قال بلعمران يتزوج ما شاء من النساء واباحه ايضا من بعد فنسخها له فقال
سبحانه لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك قوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يعني في الدنيا والاخرة والسدي
يعزي الى ابن عباس ره قال نزلت هذه الاية قبل سورة النور
فقال النبي ص ايما امرأة منكن زنت جلدت مائتين وكذلك اضاعف
لها الثواب على الطاعة ضعفين قوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وقلن
قولا معروفا اي صحيحا لا يطمع الفاجر قوله وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى من قرا بنصب القاف جعله من الوقار وكانه من
وقر يقر مثل وهب يهب ومن قراء بكسر القاف جعله من السكون
وقيل من القرار في البيوت وقال ابو عبيدة هما لغتان والتبرج هو
اظهار الزينة عن علي عليه السلام روي اصحابنا عن ائمتهم ان التبرج هو اظهار

اما لا يحل للمرأة اظهاره من الزينة وعنى بها والجاهلية الاولى فيما كان بين ذلك
بين النبي نوح وابراهيم عم وقال الحكم كان ذلك بين ادم ونوح عم مور
واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله ثم قطع تلك الجملة وابتدا
بجملة اخرى فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا والسبب في نزول هذه الاية ان النبي كان في بيت
ام سلمة اذ اقبل علي عم وابنته فاطمة وولداها الحسن والحسين عم مور
فجللهم بعباءة ثم صلى ركعتين وسال الله تعالى ان يذهب عنهم الرجس
ويطهرهم تطهيرا فنزل جبرئيل عم فتلا عليه هذه الاية قالت ام سلمة
يا رسول الله ألست من اهل بيتك فقال عم انك انت على خير او الى
خير على اختلاف الروايتين وروي ان عائشة سالت عن هذه الاية
فقالت سلوا اختي ام سلمة عنها فان هذه الاية نزلت في بيتها فسالت
ام سلمة عنها فحكت مثل ذكرناه وقد استدل اصحابنا على عصمة
اهل البيت عم وطهارتهم من جميع المعاصي والذنوب بهذه الاية وقد
اعترض بعض من تعصب على اهل البيت عم وطعن في هذه الرواية
فقال ان اول هذه الايات في النسا واخرها في النساء وهذه في الوسط
فلا يجوز ان يكون في غيرهن وقد رد عليه بعض علمائنا ومشايخنا
وهو الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ره هذا خطأ فاحش وذلك بين واضح

يعني جهة الدلالة اما الدلالة فلو كانت هذه الاية في النساء لقال سبحانه انما
يريد الله ليذهب عنكن الرجس ويطهركن واما من جهة الرواية فما
ذكرناه عن عائشة وام سلمة وما ذكروه من سياق الايات والجمل فان
كل جملة لها حكمها وتجوز في كلام الله تعالى وفي لغة العرب بلسانهم وطريقتهم
ان يخرج المتكلم من كلام الى كلام ومن جملة الى جملة ثم يرجع الى الجملة التي
ابتدا بها وهذا في كلام الله تعالى ولغة العرب كثير فلا يتجه الاعتراض
طعن هذا الطاعن بما ذكرناه مور ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات
والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات و
والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما روي ان السبب في نزول هذه الاية ان
ام سلمة ره قالت للنبي صم يا رسول الله مالي ارى للنساء ذكرا مع الرجال في
القران العزيز فنزل جبرئيل عم على رسول الله صم فتلا عليه هذه الاية فتلاها
النبي صم على ام سلمة ره مور واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه نزلت
في زيد بن حارثة مولى النبي صم بتوفيقه للاسلام وانعم النبي صم بالعتق مور
امسك عليك نزلت لما كان زيد قد شكا الى النبي صم من زوجته زينب
بنت جحش القرشية وقال انها لتتطاول علي فقال له النبي صم امسك عليك

تزوجك بها لكيلا امرؤا وامر النبي صلعم انه متى طلقها زيد او مات عنها ان
يتزوج بها فعاتبه الله على ذلك لانه كان مكروها عندهم في الجاهلية
بل محظورا تزويج امراة المولى فاراد الله تعالى ان ينهى عن ذلك المكروه
فعاتبه الله تعالى فقال له اتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
تخفي من تزويجها بعد طلاقها وانقضاء عدتها فاقتضت المصلحة بعد
طلاقها الاباحة للنبي م تزويجها لينسخ ما كانت عليه الجاهلية من
تحريم ذلك فقال سبحانه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم فاباح النبي م لامته ان
يتزوجوا بسنته مور يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
تعقدوا النكاح العقد عليهن مور ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها هذا حكم من عند الله تعالى للناس
بما اقتضته الحكمة والمصلحة لهم فيه ويجوز لمن هذه صفتها ان
تتزوج بعد الطلاق بلا تراخ مور يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي
آتيت اجورهن اي مهورهن مور وما ملكت يمينك مما افاء الله
عليك يريد من الغنيمة مثل صفية بنت حيي بن اخطب وجويرية بنت الحارث
وريحانة بنت عمرو اللاتي فتح الله عليه بهن مور وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة

مومنة

مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها يعني بغير عوض
مهر مور خالصة لك من دون المؤمنين هذا حكم خص الله به نبيه محمد
على ما اقتضته الحكمة من واحدة ثم حرم بعد ذلك عليه لاقتضاء المصلحة
بعد ذلك بقوله لا يحل لك النساء من بعد وقد اختلف في التي وهبت
نفسها له فقيل ميمونة وقيل ام شريك وقيل خولة وقيل زينب بنت
خزيمة الانصارية والله اعلم مور ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك
من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك مقاتل يعني توقف
من نسائك من تشاء وفي الكلبي خيره الله تعالى بتخييره في تزويج القرابة
فقال توقف من تشاء منهن بغير في القسمة وروي عن ابن عباس ره
انه قال ترجي من تشاء اي تطلق من تشاء منهن وتؤوي اليك من
تشاء اي تمسك منهن من شئت [illegible]
فلم يحل لهن حينما مور ومن ابتغيت ممن عزلت ابن عباس قال ومن شئت
ممن وجبت تخليته مور لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن
من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك ابن عباس ره قال
اختار له التسع اللاتي مات عنهن وحظر عليه ما عداهن بالتزويج
الا ما كان ملك اليمين مور يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه اي غير منتظرين نضجها

مود ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وروي ان السبب في نزول
هذه الاية انهم كانوا يدخلون على النبي م بغير اذن فان وجد طعاما
يصنع جلسوا ينتظرون نضاجه فاذا طعمتم اي اكلتم فانتشروا مود وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله في ازواجه يعني تدخلوا عليه وعليهن بغير اذن
وتطيلوا الجلوس عنده فتمنعوهن من اشغالهن مود واذا سألتموهن متاعا
اي حاجة تطلبوها مود فاسألوهن من وراء حجاب قيل لما نزلت هذه
الاية اية الحجاب قال طلحة بن عبيد الله التيمي انا ندخل على بنات عمنا الا
باذن والله لئن مات محمد لاتزوجن بعائشة فنزل قوله تعالى وما كان لكم ان
تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا حرم الله تعالى نكاحهن
على امته على التابيد ومن هنالك قيل ازواجه امهاتهم اي هن يحرمن
عليكم كتحريم الامهات مود لا جناح عليهن في ابائهن اي لا اثم عليهن في
نظر ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن يعني اخوتهن ولا ابناء اخوانهن ولا
ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن من الاماء والعبيد بين الله
تعالى في هذه الاية من يحل له النظر اليهن من النساء والرجال ومن لا
يحل مود ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال بعض علمائنا ابن العباس رضي الله عنهما ان

بهذا

هذا التشريف الذي شرفه الله نبينا عم من صلاته عم وصلاة الملائكة والامر
للمؤمنين بالصلوة عليه افضل من تشريف ادم عم بسجود ملائكته لان الله
تعالى ذكر نفسه اولا ثم ملائكته ثانيا بعده ثم امر عباده المؤمنين ثالثا
تشريف دخل فيه سبحانه افضل من تشريف لم يدخل فيه مود ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة قال بعض علمائنا
بان يجوزوا عليه في ذاته وصفاته وافعاله ما لا يجوز عليه فنهاهم الله
سبحانه عن تعدي حدوده وكذا نهاهم عن اذية النبي م وعن مخالفة امره
ونهيه مود والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا قيل يؤذون المؤمنين بالقذف لهم و
السب والكذب عليهم مود فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
اي قل لهن يرخين على رؤسهن الرداء والقناع والمعجر مود ذلك
ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي يعرفن بانهن حرائر بخلاف الاماء
في كشف وجوههن ونحن نحجبهن مود لئن لم ينته المنافقون يريد عنه
اذاء المؤمنين مود والذين في قلوبهم مرض قال عكرمة المرض ههنا
الفجور والشرك في الدين مود والمرجفون في المدينة يعني المنافقين
كانوا في المدينة يرجفون بالاخبار الكاذبة فقال سبحانه لنغرينك

اي لنسلطنك عليهم وقتلوا تقتيلا قوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها قال الكلبي ومقاتل
رموا موسى بانه ادر وذلك من شدة استتاره وتحصنه حتى راى
عريانا في بعض الاحيان وروي عن علي عم انه قال اذوا موسى اي اتهموه
بقتل اخيه هرون فامر الله تعالى الملائكة ان يمروا بهرون على بني اسرائيل
فخبرهم ببراءة اخيه موسى مما قيل فيه وقال بعض المفسرين تمويه بعضهم
من موقعتي في بني اسرائيل وكان قد دفع اليها قرون انه اذا اجتمع الملاء
بني اسرائيل وسئلت عن ذلك ذمته بالفاحشة معها فلما اجتمع الملاء
وسئلت عن ذلك انطق الله لسانها بخلاف ما اراد قرون فقالت حاشا
وكلا بل ان اعطاني قرون مالا على ان اقول كيت وكيت فبراه الله تعالى
من ذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها قيل معناه فابين ان لا يحملنها بدليل قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي
لئلا تضلوا وهنا هو الجائز قوله واشفقن منها اي خفن قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا قيل الامانة ههنا هي الفرائض فابينها وقال
الكلبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وعرض الامانة على ما ذكر فابين
ان يحملنها خوفا واشفاقا وحملها الانسان قال الحسن عرضت الامانة
على الكافر والمنافق فخاناها ولم يؤدياها وحملها الانسان [illegible]

ليعذب الله

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد بتضييع
الامانة قوله وكان الله غفورا رحيما يريد لمن تاب وامن وعمل صالحا و
قال الرماني عرض الامانة على اهل السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها خوفا وحملها الانسان قال الطبرسي ره الامانة ههنا هي الطاعة
وذلك عام وورد في اخبارنا عن [illegible] عم ان الامانة ههنا هي ولاية
العهد لعلي واهل بيته عم ومن سورة سبا وهي [illegible]
سبا اسم البلد وقيل اسم الملك وانما سمي بذلك لانه كان يسبي كل قوم
بنيا وقيل سمي بذلك لانه اول من سبا قوله الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض اي في ملكه وتحت قبضته وفي تدبيره [illegible]
قوله وله الحمد في الاخرة يريد على ثوابه واحسانه قوله يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها الكلبي قال ما يلج في الارض من مطر او كنز او ميت وما
يخرج منها من نبات او كنز او ميت قوله وما ينزل من السماء من الوحي
قوله وما يعرج فيها اي يصعد يريد اعمال بني ادم مع الملائكة قوله لا
يعزب عنه شيء قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من
ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد قيل نزلت هذه
الاية فيمن اسلم من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه وقال
الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم

[illegible]

بالحياة بعد الموت والبعث والنشور قال الكلبي هم جبابرة مكة وكفارها
ومن قبلهم صرتم عظاما وترابا قوله انكم لفي خلق جديد بل افترى على الله كذبا
ام به جنة يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا كفر منهم وانكار للبعث والحياة
بعد الموت واستهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال
اوبي معه والطير من رفع الطير عطفه على الجبال ومن نصبه فانما
باضمار فعل وتقديره وسخرنا له الطير وقال سيبويه عطفه على موضع
الجبال لانها منصوبة بالنداء واوبي معه سبحي وكان داود عم اذا
سبح تسبح له الجبال والطير قوله والنا له الحديد ان اعمل سابغات اي دروعا
وكان ابتداها ثم قيل هو اول من الان الحديد فكان في يده مثل الشمع يعمله كيف
يشاء من غير نار ولا مطرقة ولا سندان قوله وقدر في السرد اي
وقدره في الحلق على قدر المسمار قوله ولسليمان الريح غدوها شهر و
رواحها شهر قيل كانت تحمل بساط سليمان عم وكان من الحديد
القضيب اربعة فراسخ في اربعة فراسخ وكان ثمان طبقات وكانت
الطير تظله قال قتادة كان مسيرها الى انتصاف النهار مقدار
مسيرة شهر وكذا رواحها وقال الحسن كانت تغدو من الشام الى
بيت المقدس حتى تقيل باصطخر من اول اصفهان وتروح ببابل
واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس كما الانا لابيه الحديد

قال السدي اذابها له ثلثة ايام بلياليها وكانت العين بارض اليمن قوله ومن
الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامر ربه باذنه وتسخيره قوله ومن
يزغ منهم عن امرنا اي عن امر سليمان وطاعته نذقه من عذاب السعير
مقاتل قال كان بيد سليمان عم سوط من نار فكل من يزغ منهم عن
امره يضربه بذلك السوط الضحاك قال احرقهم قوله يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل المحاريب مقدم كل مجلس وقال ابو صالح عن ابن عباس
ره المحاريب القصور السدي قال المحاريب البيوت للصلاة وقال عطية
المحاريب الغرف والتماثيل صور من نحاس ورخام بارض اصطخر من
غير ان يعبدها الكلبي قال كانت الشياطين تصور صور الانبياء
والملائكة في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة قال الحسن
التماثيل هي النقوش من الصور ولم تكن اذ ذاك محرمة وقال قوم منهم
كانوا يعملون اي صورة ارادها سليمان عم وقال قوم منهم كانوا
يعملون صور السباع والبهائم والطيور على كرسي سليمان عم فيكون
اذ ذاك اهيب له وقد ذكر انهم صوروا بين يدي كرسيه اسدين عظيمين
اسدين وفوقه نسرين فكان سليمان عم اذا اراد صعود الكرسي
بسط له الاسدان ذراعيهما فاذا علا فوق الكرسي نشر عليه النسران
اجنحتهما ظللا لاظلاله من الشمس وكان ذلك على وجه لا يعرض سليمان

وجعله ظلامات سليمان بن داود ع جاء بحث بضرها ولم يصعد الكرسي
من فرع الاسباب ذ با عيها فضر سا في بحث بضر فقدها سقط مغشيا
عليه ولم ينتفع بنفسه بعد ذلك ولم يحيا ولم احد بعده صعود الكرسي
وكان عشتو ذلك لان الله سبحانه اكرم نبيه سليمان ع بان جعل في ا
السرير من الطاعة و ذلك انه كان ذلك لم يمنعهما من السباع الوحشية و
الطيور والبهائم وغير ذلك معجزة لنبيه ع ذكر ذلك بعض المتكلمين
وجفان كالجواب اي قصاع كالحياض التي يجبى فيها الماء قوله وقدور
راسيات اي ثابتات على اماكنها لانهم كانوا يتخذونها من الجبال وما
يكاد يتنقل لعظمها قوله اعملوا آل داود شكرا اي اشكروا الله على ما اعطاكم
من الملك وفضلكم على العالمين قوله فلما قضينا عليه الموت ما دلهم
على موته الا دابة الارض تاكل منسأته يعني سليمان ع وكان اذ ذاك متكئا
على عصاه واللين في السجن ونقل الحجارة لبنيان المقدس ومنسأته عصاه
وقيل الدابة ههنا الارضة فلما خر سليمان اي سقط الى الارض تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قيل بقي على
ذلك سنة في السجن وهو متكئ على عصاه لا يعلمون بموته حتى سقط
وفي قراءة عبد الله وابن عباس تبينت الجن الانس ان لو كان الجن يعلمون
[illegible] قوله لقد كان لسبا في مسكنهم

اية جنتان عن يمين وشمال يعني ديار بني [illegible] قوله كلوا من رزق ربكم واشكروا
له بلدة طيبة ورب غفور ومن قرا لسبا بالكسر والتنوين جعله اسم رجل
منصرف ومن قراء بغير تنوين جعله اسم قبيلة او بلدة فلم يصرف قوله فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم قيل العرم سيل الوادي وقال مقاتل
العرم اسم المسناة قوله وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل
وشيء من سدر قليل الخمط عند العرب شجر مثل الطرفاء وتسمى عند
العرب المنظار والاثل والسدر معروفان وقال السدي الخمط
شجر الغضاة وقال ابو عبيدة الخمط كل شجر له شوك وقال بعض النحاة من
اضاف الاكل الى الخمط جعل الاكل الثمر والخمط الشجر ومن نون الاكل جعل
الخمط عطف بيان على الاكل يعني ان الاكل لهذا الشجر قوله وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي عامرة قوله وقدرنا
فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين قوله ومزقناهم كل ممزق
اي فرقناهم والعرب تقول قوله تفرقوا ايدي سبا مع الخصوم والصبا
اي بكل طريق وجعلناهم احاديث اي نظرا ومعتبرا قوله حتى اذا فزع
عن قلوبهم اي كشف وخفف قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين هذا على وجه الابهام على الخصم الذي في الحجاج وقيل على
[illegible]

يعلم الكاذب منهم عليه قوله قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي الذين زعمتم انهم
له شركاء وذلك مثل قوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه قوله وما ارسلناك الا كافة للناس اي عامة الى الاسود
والابيض والاحمر وقال بعض النحاة هذا حال ومعناه وما ارسلناك
الا كافة جامعا للناس قوله بل مكر الليل والنهار اي مكرهم بالليل و
النهار قوله يعني بعث الحبلى الشياطين قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم
يعني اهل مكة اي ما بلغوا معشار ما اتينا الامم الخالية من الاعمار و
الاموال قوله فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري قوله ثم تتفكروا
ما بصاحبكم من جنة اي من جنون قال ذلك حيث رموا نبيهم ع بالجنون
قوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم اي ما سألتكم على هذه الدعوة من اجر
فهو لكم وقيل ان هذه الاية منسوخة باية اولي القربى ومودتهم
قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اي جاء الاسلام والقرآن و الباطل
ههنا هو الشيطان والالهة قوله قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى بلفظة واحدة وهي ان تقولوا لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عليا اخاه ووصيه وخليفته
على امته من بعده روى ذلك عن ص ع وروي عنه ع ان السبب في
نزول هذه الاية امر النبي ص كافة المسلمين في حجة الوداع بعد نصبهم

حيث

حيث نص على علي ع بالخلافة بعده وبامرة المؤمنين فلما سلموا عليه
بذلك قال لهم الا فليبلغ الشاهد الغايب فتحدثوا فيما بينهم بذلك و
رموا النبي ص بالهوى والجنون والكذب فامر الله تعالى عند ذلك
نبيه ان يقول لهم ليقم كل واحد منكم الى صاحبه ويترك الهوى من
قلبه والميل ويصدق صاحبه ويقول ما علمناه فيما مضى
هوى على الله باو لا جنونا فهذا فرادى قوله اذ فزعوا فلا فوت ابن
عباس ره قال هم المشركون حين نزلت بهم نقمة الله في الدنيا وقال
السدي هو لواذ ذلك حين قتلوا واخذتهم الملئكة قتادة ومقا[تل]
قالا فزعوا عند معاينة العذاب والباس الحسن حين قتلوا واخذتهم
الملئكة قتادة ومقاتل قالا فزعوا عند معاينة العذاب والبأس
الحسن قال فزعوا حين خرجوا من قبورهم وروي عن ابن عباس ره
ان الفزع ههنا هو خسف يكون بالبيداء في زمن السفياني عند
ظهور القايم من ال محمد ص يهلك فيه ثلثون الفا لا ينجو منهم الا واحدا
من جهينة اسمه ناجية مقلوب الوجه وقيل اذ فزعوا عند النفخ
في الصور قوله واخذوا من مكان قريب يعني اخذوا من قبورهم عند
النفخ في الصور للبعث والنشور قوله وقالوا امنا به اي بمحمد ص وما
جاء به وطلبوا الرجعة الى الدنيا ليعملوا تحت طاعته فلم يجابوا

ذلك قوله وانى لهم التناوش من مكان بعيد من قرأ التناوش بغير همز
الهمز التناول ومعناه انى لهم اخذ الايمان التوبة من قبول التوبة و
الرجعة الى الدنيا ومن قرأ التناؤش بالهمز اراد به الاخذ وكلى واحد
منهم قريب الى الاخر الفرا قال هما متقاربان بمنزلة ذمت ودأمت
وفي كتاب ابن حبيب يعني حمزه بالانطا قوله ويقذفون بالغيب اى
يرجمون بالظنون انه لا بعث ولا جزاء على الاعمال قوله وحيل بينهم وبين
ما يشتهون يريد حيل بينهم وبين الرجعة وقبل التوبة اعاذنا الله
واياكم من العصيان لله تمّ ومن سورة فاطر وهي خمس واربعون اية مكية
بلا خلاف قوله الحمد لله فاطر السموات والارض اى خالقهما ومبتدعهما
بلا مثال وهذا تعليم لنا وادب ليقوم بروحه وشكره على نعمه
اى قولوا الحمد لله قوله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث
ورباع قال بعض النحاة هذه معدولة في حال تنكيرها فتعرفت بالعدل
فمنعت الصرف للعدل والتعريف وقيل للعدل والصفة والفايدة
في العدل انها تدل على التكرار فمعنى مثنى اثنان اثنان ومعنى ثلث ثلثة و
ثلثة ومعنى رباع اربعة اربعة قوله يزيد في الخلق ما يشاء اى في اجنحة الملائكة
ما يشاء من الصوت الحسن والشعر الحسن قوله ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ما ها هنا شرطية وجواب

اعداد

الشرط

الشرط فلا ممسك ولا مرسل قوله افمن زين له سوء عمله فرآه قال مقاتل
هو ابو جهل ابن هشام ههنا الكلبي قال هو العاص بن وائل السهمي ههنا
قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات اى لا تقتل نفسك ولا تهلكها
عليهم حسرة اى على قومك وعشيرتك حيث لم يؤمنوا قوله والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا اى تهيجه وتسوقه قوله فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور شبه سبحانه وتعالى الناس
للبعث والنشور باحياء الارض الموت بالماء الذي يخرج به النبات
قوله اليه يصعد الكلم الطيب مقاتل قال الكلام الحسن ابن عباس قال
قول لا اله الا الله والله اكبر السدي قال سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر الضحاك قال والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب قوله
والذين يمكرون السيئات يعني الشرك قوله ومكر اولئك هو يبور اى
يهلك في الاخرة قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب مقاتل
قال ما يعطى المعمر من العمر مكتوب في اللوح المحفوظ قال ذلك الامام كثير
ابن عباس قال ما يعمر من معمر اى يطول عمره ولا ينقص من اجل غيره الا
في كتاب مبين يعني في اللوح المحفوظ قوله وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج فرات اعذب العذوبة والاجاج
املح الملوحة وسائغ سهل الشرب يشبه سبحانه الايمان بالماء العذب

والكفر بالمأ الاجاج قوله ومن كل تأكلون لحما طريا يعني السمك من الماءين
العذب والاجاج قوله وتستخرجون حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان
قوله وترى الفلك فيه مواخر اي السفن فيه جواري تسير بكم قوله لتبتغوا
من فضله يريد الرزق من البحر في التجارة قوله ولعلكم تشكرون لكي
تشكرون قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يدخل هذا
في هذا في الزيادة والنقصان قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى اي الى وقت معلوم مقدر عنده قوله ولا ينبئك مثل خبير مثل
عالم وهو الله وحده قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يوخذ
احد بجرم غيره قوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء
ولو كان ذا قربى يعني من ولد ووالد واخ وقريب وبعيد لا يحمل
عنه خطاياه شيئا قوله وما يستوي الاعمى والبصير يريد الاعمى عن الحق
والبصير به قوله ولا الظل ولا الحرور اي ظل الجنة وحرور النار في
جهنم قوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود
الغراب الجدد الطرائق قوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك ههنا وقف حسن ثم ابتدأ فقال انما يخشى الله من عباده
العلماء انما الخوف انما يكون مع العلم لا مع الجهل قوله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم

سابق

سابق بالخيرات قال الطبرسي ره الكناية بكلها في هذه الاية ترجع الى العباد
المصطفين لان الله تعالى لا يصطفي الا من يكون معصوما في الباطن
والظاهر مقاتل قال قوله فمنهم ظالم لنفسه يريد اهل الجرم والمقتصد
اصحاب اليمين يحاسبون حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة بغير
حساب السدي قال فمنهم ظالم لنفسه الكافر ومنهم مقتصد
المومن الذي خلط ايمانه بفسق ومنهم سابق بالخيرات الانبياء والرسل
فمنهم ظالم لنفسه اي مشرك من ذريتهم كولد ادم قابيل وولد نوح كنعان
ابو الدرداء قال سمعت النبي ص يقول السابق في هذه الامة يدخل الجنة
بغير حساب وورد في اخبارنا عنه ص ان قال السابق ههنا هو امير
المومنين علي بن ابي طالب عم سبق الى الاسلام والايمان والجهاد وهذا
اجماع لا خلاف فيه وقد افتخر به علي عم على ساير الصحابة وجا بيانه رواها
الخاص والعام يدل على ذلك قال عم محمد النبي اخي وصهري و
حمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة
ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي و
سبطا احمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي سبقتكم الى الاسلام
طفلا صغيرا ما بلغت اوان حلمي وقد فرض الولاية لي عليكم رسول الله
يوم غدير خم فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الله غدا بظلمي وقال بعض

المعتدين المقتصد يحاسب حسابا يسيرا وهو المؤمن الذي خلط ايمانه ببعض
[illegible] الله عنه ثم يندم فيحاسب حسابا يسيرا سهلا ثم يدخل الجنة بايمانه
والظالم يحبس فيطول حبسه حتى يظنوا ان لا ينجو ثم يتداركه الرحمة والشفاعة
فيخرج ويدخل الجنة بايمانه وهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور وقيل انها منسوخة بقوله لا ينال عهدي الظالمين
الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب والنصب تعب الابدان واللغوب تعب القلوب واصل اللغوب
الاعياء والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم
من عذابها كذلك نجزي كل كفور يعني كل كفور لنعمة ربهم قوله وهم يصطرخون
فيها اي يستغيثون قوله ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
فاجيبوا او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير مجاهد وابن
عباس رضه قالا ستون سنة وقال عطاء عن ابن عباس عن النبي م قال
اذا كان يوم القيمة نودي اين ابناء الستين وهو العمر ورفع زيد بن اسلم
هذا الحديث الى النبي م وقال هو سبع عشرة سنة صاعدا وقال مقاتل
قال ثماني عشرة سنة صاعدا الكلبي قال هو اربعون سنة ما يتذكر
فيه من تذكر اي يتعظ فيه من يتعظ ويتوب ويستغفر ويستكثر
من العمل الصالح وجاءكم النذير [illegible] وهو النبي م وقيل

انه

انه الشيب والله اعلم بالصواب ووفقنا الله واياكم الى الطاعة ومن سورة
يس وهي ثمانون وثلاث آية مكية بلا خلاف وروى عن [illegible] عن النبي صم انه قال
ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس وعن
عن رسول الله صم قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس ومن قرأ
يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات قوله يس هو اسم عجمي
لا ينصرف على وزن قابيل وهابيل عكرمة وابو صالح عن ابن عباس رضه قال
معناه يا رجل الكلبي ومقاتل والسدي والضحاك والحسن قالوا معناه
يا انسان مقاتل قال نزلت الايات في قول ابي بن خلف الجمحي
لست يا محمد بنبي ولا رسول فاقسم الله تعم بالقرآن العظيم انك لمن
المرسلين على صراط مستقيم اي على طريق واضح بين [illegible]
تنزيل العزيز الرحيم قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون يعني في
زمن الفترة بين عيسى عم ومحمد عم وقال الكلبي في اهل الجاهلية لم يأتهم
اباؤهم قبل ما تقدم والقول الاخر لتنذر قوما بما انذر اباؤهم وما ههنا
صلة وقيل ان ههنا مصدرية والتقدير لتنذر قوما انذارا مثل
ما انذر اباؤهم قوله فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
اي وجب وسبق في علمه انهم لا يختارون الايمان قوله انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون [illegible] سبب نزول

هذه الآية ان ابا جهل واصحابه من بني مخزوم تحالفوا ان راوا محمدا ص
فيطأ لترضخن راسه بالحجارة فجاءوا فحال الله بينهم وبين ذلك قوله انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا اي غللنا ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ابها
عملا ويعني اعناق الكفار والجبابرة من قريش الذين اجتمعوا وتحالفوا
على قتل النبي ص وان يضربوه ضربة رجل واحد حيث دعاهم وانذرهم
ذكر ذلك قتادة ومجاهد والسدي فلما جاءوا اليه ما اطلعوا على حاله
بيطرون عينهم قوله فهم مقمحون اي غللنا ايديهم الى اعناقهم فهم ناكسون
رؤسهم قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اي
حجابا وحيلا قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قيل السد بفتح السين
بعمل الله تعالى وبضم السين من عمل الآدميين وقيل هما لغتان قوله وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب اي وخاف خلقه بالمعاصي مستترا عن الناس
خفيا كما خفوا من الله تعالى والذكر هاهنا القران بدليل قوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله فبشره بمغفرة واجر كريم
البشارة هاهنا بالجنة قوله انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا من
خير او شر واثارهم التي بعدها اثروا او سنوا من سنة عمل بها بعدهم
وكل شيء احصيناه في امام مبين اي بيناه وكتبناه في اللوح المحفوظ

وهو الامام

وهو الامام هاهنا قوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الخطاب لمحمد ص يقول
سبحانه واضرب للكفار قريش ودونهم مثلا اصحاب القرية قيل انطاكية
عن محمد بن اسحق وقال الكلبي ومقاتل وقتادة بل كانوا رسل عيسى عم بامر الله
قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين قال الكلبي قال لهما يوحنا ويونس فكذبوهما
فعززنا بثالث وهو شمعون من الحواريين قوله وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى كان يكتم ايمانه اسمه حبيب قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون قيل انهم كذبوه وقتلوه
وقيل بل رسوه في سورهم وقيل له ادخل الجنة حيث قتلوه ورسوه
فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين
وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء قيل انهم الملائكة بالعذاب
وصاح بهم جبرئيل عم صيحة واحدة فاذا هم خامدون اي ميتون قيل
صاروا بمنزلة الرماد الخامد الهامد قوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون
قيل قبل اهل انطاكية وقيل قبل اهل مكة من الامم السالفة قوله انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا
منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون يريد التي تجري تحت الارض ضبي الشجر ليأكلوا
من ثمره وما عملته ايديهم اي غرسوه بايديهم قوله افلا يشكرون سبحان

لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلم قوله والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اي بتسخيره وتقديره وقيل
كل الشمس تجري لوقت لها في الفلك كما تجري مطالعها التي تطلع منها
لا تتجاوزها قوله ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اي
قدرنا له منازل في السماء وجاعل لليلة في برج فهو يقطع الفلك
في شهر والشمس تقطع الفلك في سنة تتقدر به ثم لا يزال ينقص
القمر حتى يصير كالعرجون القديم اي كالعرق اليابس الذي قد اتى عليه حول
او يتم الشهر قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون اي الشمس لا تلحق القمر في السير لانه اسرع سيرا منها
قالوا لا ينبغي للشمس ان تطلع في سلطان القمر وهو الليل ولا الليل
يسبق النهار وقال ابو عبيدة الفلك القطب الذي تدور عليه النجوم
في السما قوله واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اي في السفينة
المملوءة الموقرة المثقلة وقيل اراد بالفلك ههنا سفينة نوح عم او شبهها
وحكي ذلك عن مقاتل ومجاهد والسدي وقتادة والحسن وابن
القتيبي وره وقال الكلبي يركبون بها من الخيل والابل والبغال والحمير
عن جماعة من المفسرين قوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث
لهم قوله ولا هم ينقذون اي لا هم يستنقذون مما هم فيه قوله واذا قيل لهم

اتقوا

اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة قوله لعلكم
ترحمون اي تتقون عذابا بين ايديكم بفعل الطاعات وترك القبيحات
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا قوله قال الذين كفروا للذين
امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين قيل نزلت
هذه الاية في الزنادقة الذين سلبت الرحمة من قلوبهم فهي كالحجارة
او اشد قسوة منها وكذبوا بالبعث والنشور والجزاء على الاعمال
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وتقرا ونفخ في
الصور بفتح الواو جمع صورة وصور كسورة وسور وقيل الصور
قرن ينفخ فيه الملك ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث
والنشور ومن سفره الى سفره مسيرة خمسة عام والاجداث القبور
وينسلون يسرعون ويعدون والنسلان والعسلان من عدو الذيب
قوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا المرقد مكان الرقود والمراد به
ههنا القبر فاجيبوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اخبارهم
الملائكة بذلك وقال ابن عباس رض للعالم رقدة في القبور قبل قيام الساعة
فقالوا اجيبوا ان كانت الا صيحة واحدة للبعث والنشور قوله فاذا هم
جميع لدينا محضرون وقوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي
فرحون مسرورون قوله في شغل فاكهون قيل بافتضاض الابكار في

المشتغلون بالتلطف والملاذ هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
جمع اريكة وكانت تلك الاسرة من اللؤلؤ والجواهر عليها الفرش الوثيرة
وقيل الارائك الحجبة كل ما اظل لا تنسخه شمس والارائك الفرش الوثيرة
قوله لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويطلبون قوله سلام قولا
من رب رحيم قيل سلام مبتدأ والخبر مضمر وقولا مصدر في موضع الحال
ويقدره قال قولا وفي قراءة عبد الله سلاما قولا من رب رحيم قوله
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان
اعبدوني هذا صراط مستقيم اي طريق بين واضح قوله ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا ويقرأ جبلا بتخفيف الباء وضم الجيم قوله اليوم نختم
على افواههم اي نشهد عليها ومنه قولهم اختم على ما يقوله فلان اي اشهد
قوله وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون مثل ان جوارح الانسان
يوم القيمة تشهد عليه بما اكتسب واحتقب من المعاصي فيها يبني الله ثم
يبني بنية اللسان فتنطق وتشهد بما اراد منها قوله ومن نعمره ننكسه
في الخلق افلا يعقلون اي نرده الى ارذل العمر وهو الخرف كقوله لكيلا يعلم
بعد علم شيئا وقيل ينقلب افعاله وصار في مطعمه ومشربه ومنكحه
ويتغير في اعضائه قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان الله تعالى منع فضيلة
الشعر لئلا يقولوا هو شاعر وانه اتى بالقران من عنده تقية فاكذبهم الله

بما كذبهم الله ورد عليهم وهو اصدق القائلين قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما اي مما عملت قدرتنا وقوتنا والانعام الابل والبقر والغنم قوله فهم لها
مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم الركوب ما يركب كالملبوس ما يلبس
قوله ومنها ياكلون بعد النحر او الذبح قوله ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون المنافع تحمل الاثقال ومشارب من لبنها قوله وضرب لنا مثلا ونسي
خلقه وبقاءه ونسي خالقه قال من يحيي العظام وهي رميم هذا قول الكافر الذي
انكر البعث والنشور قوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل شيء
خلق عليم اي عالم وقيل هذا القائل هو ابي بن خلف الجمحي انكر البعث والنشور فا
بذلك وروي ذلك عن ابن عباس قوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهو
الزناد الذي يقدحون منه النار حطبهم الله ثم ... في
استخراج النار من الشجر ولهذا قالت العرب في امثالها في كل شجرة نار و
المرخ والعفار ربها العرب ... الشجر ليس في الشجر اكثر نارا
من كل شجرة ... عليه ومن سورة الصافات وهي مائة واثنان وثمانون آية مكية
بغير خلاف قوله تعالى والصافات صفا الكلبي ومقاتل والسدي قالوا اقسم الله
تعالى بالملائكة يصفون في السما كما تصف بنو ادم في الارض في الصلاة وقيل
والصافات ولم يقل والصافين لانها جمع الجمع جمع صافة وكل صف يتبعه
اخر ... وقال والصافين ... على صف واحد وانا لنحن الصافون اي كل جا...

عن يغشيها قوله فالزاجرات زجرا قيل هم الملائكة ايضا تزجر السحاب وتسوقه وقيل
قال اسم الملك الذي يسوق السحاب الرعد وقيل الزاجرات ايات القران
فالتاليات ذكرا قال ابن مسعود ومجاهد هم الملائكة ان الحكم لواحد هذا
جواب القسم قوله رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق قيل
النجوم ومغاربها وقيل مشارق الشمس في كل يوم شرق وفي كل يوم غرب
بعدد ايام السنة ثلثمائة وستين مشرقا ومغارب مثلها وقيل مشارق
الشتاء والصيف ومغاربهما قوله زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من
كل شيطان مارد اي متمرد قوله يعني الشهب التي ترمى بها الشياطين عند
السمع قوله لا يسمعون الى الملأ الاعلى قال هم الكتبة والملائكة الذين
في السموات العلى قوله ولهم عذاب واصب اي دائم عن جماعة المفسرين الا
من خطف الخطفة يعني من الشياطين قوله فاتبعه شهاب ثاقب اي مضيء
نافذ عن الكلبي فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا مثل الشمس والقمر قوله
انا خلقناهم من طين لازب اي لاصق مثل السموات والارض وقيل نزلت في عدو الله
في الاسد ابن اسيد كان قويا شديد البطش يقول سبحانه سله وسل
اتبعه من الكفار انا خلقناهم من طين لازب اي لاصق لازم قوله بل عجبت و
يسخرون اي عجبت يا محمد من كفرهم قوله واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا
اية يستسخرون اي يستهزءون قوله وقالوا ان هذا الا سحر مبين ااذا متنا

الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين في النار قوله وما كانوا يعبدون
من دون الله يعني من الاصنام ... قوله قالوا انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين اي من قبل اليمين فتزينون لنا الضلالة وقال بعض المفسرين من
اتى من الشياطين من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن
اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من
قبل التكذيب بالبعث والقيامة والحساب والثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه
اتاه بخوف الفقر على نفسه وعلى من يخلفه من بعده من الولد فلم يتصدق ولم يصل
رحمه ولا يؤد زكاة ولا حجا فقال لهم شياطينهم بل لم تكونوا مؤمنين وما
كان لنا عليكم من سلطان اي من قدرة الله ان دعوناكم فاجبتم فلا تلوموني
ولوموا انفسكم انكم كنتم قوما طاغين اي تجاوزتم الحد في العصيان
قوله انكم لذائقوا العذاب الاليم اي المولم قوله الا عباد الله المخلصين يريد انهم
لا يذوقون العذاب قوله اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في
جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين قوله الكاس هو هنا
الخمر قوله بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم رفع غول بالابتداء
وفيها الخبر وقال قتادة لا غائلة فيها تؤذي الرؤوس وقال غيره لا تشتكي بطونهم منها ابن
ابي طلحة قال لا فيها غول اي صداع السدي وابو عبيدة قالا لا تغتال عقولهم عن
قال لا اثم فيها قوله ولا هم عنها ينزفون من قرا بفتح الزاء والمراد وضم القاف

وكسر الزاي وضم الفاء ان الخمر لا ينفد شرابهم ومن قرأ بضم الياء وفتح الزاي وضم
الفاء اراد لا يسكرون ولا تذهب عقولهم قوله وعندهم قاصرات الطرف
عين قيل قاصرات الطرف الذي لا ينظرن لغير ازواجهن قد قصرن نظرهن
عليهم وعين حسنات الاعين كاعين الظباء وبقر الوحش قوله كانهن بيض مكنون
اي مصون وعن ابن عباس رضي الله عنه كانهن اللؤلؤ مكنون في الصدف قوله قال قائل
منهم اني كان لي قرين مقاتل قال هما اخوان ذكرهما الله تعالى بقوله واضرب لهم
مثلا رجلين مومن وكافر اسم المومن يمليخا واسم الكافر قطروس قوله يقول ائنك
لمن المصدقين قال له ذلك في الدعاء على وجه التعجب اي انك لمن المقرين بالبعث
المصدقين به قوله اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي لمجزيون قوله
قال هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم اي في وسطها قوله قال تالله
كدت لتردين اي تهلكني قوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين يريد من المحضرين
معك في نار جهنم قوله لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا النعيم في الجنة قوله
اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين اي جعلناها عذابا لهم
قوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين هي هنا القبائح قوله فانهم
لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي خلطا من
ماء حار يقطع الامعاء قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين اي وجدوا
هم على اثارهم يهرعون اي يسرعون نوعده قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين اي هلكوا

بكفرهم

بكفرهم قوله ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
يا محمد قوله ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم
وقال لهم سلام على نوح في العالمين اي سلامه اي يقال له سلام وهو ابتداء و
خبر محكي وقرأ ابن مسعود سلاما بالنصب عمل بالمفعولية قوله
وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ثناء حسنا في الآخرين قوله
وان من شيعته لابراهيم اي من اتباع نوح عم قال الفراء الهاء في شيعته
ترجع الى محمد صم يعني ان ابراهيم عم من شيعة محمد صم وذلك ان الله تعالى
اطلع ابراهيم عم انه سيبعث في اخر الزمان من ذريته نبيا يختم به
النبيين يكون صفته كذا وشرعه كذا فسأل ابراهيم عم ربه سبحانه شرعه
لشرعه وان يجعله من شيعته فاجابه الى ذلك وهذا غريب قوله
اذ جاء ربه بقلب سليم اي مخلصا قوله اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
اي تعبدون من دون الله قوله ائفكا آلهة دون الله تريدون
يريد اصناما قوله فما ظنكم برب العالمين يريد ما اعتقادكم فيه واراد
الانكار عليهم قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ابن عباس رضي الله عنه قال
اني ساسقم كقوله تعالى انك ميت اي ستموت وروي عن النبي صلعم انه قال
اني سقيم مما تعبدون وقيل انه نظر في النجوم على عادتهم فاستدل
بها على انه كانت تعتاده وقت الذي دعوه الى الخروج معهم الى عيدهم فنظر

فى النجوم فقال انى سقيم اى ساسقم ولم يخرج معهم اليها وذلك من معاريض الكلام
الذى يتخلص به صاحبه من الكذب لان من كانت عاقبته الى الفنا والموت
لا بد ان يسقم فيموت وقيل النجوم ههنا جمع نجم وهو النبات الذى لا يقوم
على ساق وقيل النجوم نجوم السما المعروفة فانه نظر فيها وفى طلوعها وغروبها
فيعرف انها محدثة وكان ذلك منه فى مهلة النظر قوله فتولوا عنه مدبرين
اى فتركوه ولم يعاودوه قوله فراغ الى الهتهم اى انصرف فى خفية قوله فقال الا
تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين اى بالقوة قوله فاقبلوا
اليه يزفون يعنى قومه اى يسرعون كزفيف النعامة قوله قال اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملون فيه النحت يعنى الاصنام
قوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم اى فى وسط النار المضرمة
قوله فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انى ذاهب الى ربى
سيهدين رب هب لى من الصالحين يعنى ولدا صالحا قوله فبشرناه
بغلام حليم يريد اسماعيل عم فلما بلغ معه السعى اى المشى قال يا بنى
انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى يريد من الراى فى
ذلك قوله قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين
فلما اسلما اى استسلما الاب والابن لامر الله تعم قوله وتله للجبين اى
صرعه وقيل ان ابراهيم عم قصد من ولده اسمعيل قصد الذابح

ينتظر الامر لان الله وعده بالمدينة فنودى ان ذبحه وذلك اذا قطع
شيء امن حلقه وصله الله كما كان وقيل بل كان اذا اعتمد على السكين
لينذبح انقلبت وقيل بل جعل الله على حلقه صفحة من نحاس وقيل لم
يذبح وانما كان ينتظر الامر وقد تسمى مقدمات الذبح ذبحا قوله وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزى المحسنين ان هذا
لهو البلاء المبين اختبار البين قوله وفديناه بذبح عظيم اى بكبش من الجنة
سمين وقيل وفديناه بعجل لم يكن فى الدنيا مثله والذبح بكسر الذال
ما يذبح كما ان الطحن ما طحن والذبح بفتح الذال المصدر ولقد مننا على
موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا
هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
اى الطريق البين الواضح قوله وتركنا عليهما فى الاخرين اى ابقينا عليهما
ثناء حسنا وذكرا طيبا قوله وان الياس لمن المرسلين قوله قتادة وابن مسعود
قالا هو من ولد ادريس عم وقال غيره هو الياس بن ياسين من ولد هرون
ابن عمران بعثه الله تعم الى اهل بعلبك وكان قومه يعبدون صنما لهم
يقال له بعل فنهاهم عن عبادته فلم يقبلوا منه فاوحى الله تعم اليه انى
قد جعلت ارزاقهم بيدك فدعا عليهم فامسك الله عنهم المطر ثلث
سنين فهلكت زروعهم ومواشيهم فشكوا بنو اسرائيل ضرهم اليه فقال

لهم اخرجوا اصنامكم وادعوها فان اجابتكم وكشفت عنكم الضر فانتم على
الحق فالزموا عبادتها وان لم تجبكم فاتركوها واتركوا عبادتها فانا مجانبوا
واخرجوها ودعوها فلم تجبهم فلم يتركوا عبادتها فدعا الياس عليهم
ثم دعا الياس ربه ان يقبضه اليه فامره بالخروج عنهم فخرج معه اليسع
بن اخطوب فاقبل عليه فرس من نار فانطلقت به وكساه الله الريش
فطار مع الملائكة انسيا سماويا واهلك الله ثم قومه وقال الحلبي هو من
بني اسرائيل اكرمه الله تعالى واصعده الى السماء حيث كذبه قومه و
عبدوا الصنم الذي يقال له بعل فاهلكهم الله وروي مثله عن
ابن عباس ومقاتل قوله اتدعون بعلا وتذرون اي ربا بلغة اليمن
قوله سلام على الياسين ويقرأ سلام على الياسين واراد الياس واهله
وجاء في اخبارنا ان ال ياسين هم ال محمد عم وروي ذلك عن ابن عباس ره
ابيهم وقيل هما لغتان مثل ميكال وميكائيل وفي قراءة عبد الله
بن مسعود سلام على ادراسين وهو ادريس عم قوله وان يونس لمن
المرسلين يعني هو ابن متى كان من قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى
وكان قومه يعبدون الاصنام فنهاهم فلم ينتهوا فتوعدهم بالعذاب
وسال الله ان ينزله بهم فوعده بذلك على شرط فاستبطأ الوعد
وكانه خرج عنهم مغاضبا لهم على مغادرة ينتظر عذابهم فصعدت

عليهم

عليهم سحابة فتابوا ورجعوا عن عبادتها وخرجوا يطلبونه فخرج من المغارة
فقصد البحر وهو قوله تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون اي السفينة المملوءة
هرب اليها واذا السفينة مملوءة فاداهم ولحقوه فعرض لهم الحوت
وكان من عادتهم ان يقترعوا بينهم على رجل يقذفونه اليه حتى
يتركهم فيمضي ولو وقعت القرعة عليه وهو قوله تعالى فساهم اي
فقارع فكان من المدحضين اي فقارع فكان من المقترعين وعن الحسن
المغلوبين وقال الحسن انما ساهم لانهم اشرفوا على الغرق فراوا ان طرح
واحد اهون من طرح الجميع وقيل انهم لما تعرضت لهم الحوت قالوا
فينا واحد مذنب مطلوب من بيننا فقال لهم يونس عم اطرحوني
في اليم فانا المطلوب فرحموه لما راوا من سيماء الصالحين وقالوا لا بد
لا من قرعة اخرى فاقترعوا فخرجت عليه فرحموه فقالوا لا بد
من ثالثة فاقترعوا فوقعت عليه فرموه في البحر فالتقمه الحوت فبقي
في بطنه سبعة ايام وقيل بل اربعين يوما فنادى ربه في الظلمات
الثلث سبحانك اني كنت من الظالمين قيل ظلمات الثلث ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فاستجاب له ربه فتاب عليه واخرجه
من بطنه والقاه بالعراء وهو قوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم
قال ابو عبيدة العراء وجه الارض وقيل عنده الصحراء التي لا شيء

يكوا وبيته وانبتنا عليه شجرة من يقطين الكلبي قال شجرة القرع وورد
ان الذباب لا تحل عليها قال ابو عبيدة كل شجرة لا تقوم على
ساق فهي يقطين فلما قوي جلده ورجع الى حالته قصد مدينته
ليبين حال قومه فلما قرب منهم لقيه راع لهم فعرفه فاسرع الى
قومه فاخبرهم به وبشرهم فخرجوا اليه يلتقونه وذلك قوله ثم وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وقيل انما قال او يزيدون على رأي الرائي
لهم ان رآهم لا على جهة الشك في ذلك لان الله تعالى عالم بحالهم وعددهم
فلا يجوز الشك عليه ولا يقع في كلامه البتة وقيل او بل يزيدون
او بمعنى بل يزيدون ونحو ذلك مستعمل عندهم وقال ابن عباس
كانوا يزيدون على مائة الف وثلثين الفا قوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا اي الجاهلية جعلوا بين الله وبين الملائكة نسبا فقالوا الملائكة
بنات الله وهم الملائكة وعبيده ورسله وقيل الجنة ههنا صنف
من الملائكة وابليس منهم قيل وقوله نسبا اي شركة وهو قولهم بالهين الرحمن
والشيطان وهم فرقة من الثنوية وقالوا ذلك وينسبون الخير في العالم
الى الرحمن وينسبون كل شيء شر الى الشيطان قوله وما منا الا له مقام معلوم
هذا قول جبريل عليه السلام عن نفسه وعن الملائكة قوله وانا لنحن الصافون
اي الذين يصفون في الصلاة وانما التسبيح كما يصف الصالحون في الارض للصلاة

وقيل

وقيل الصافون حول العرش ينتظرون الامر من الله تعالى قوله وان
كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين
مقاتل قال نزلت هذه الآية في رهط من قريش فلما اتاهم كتاب فيه
خبر الاولين كفروا به وعن انزاله فانزل عليه قوله فاذا نزل بساحتهم
يعني العذاب فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف
يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين **ومن سورة ص وهي ثمانون وثمان آيات مكية**
بلا خلاف قوله ص وهو قسم اقسم به سبحانه وتعالى وكلام معترض فيه
قال ثم والقرآن ذي الذكر قسم آخر وقال ابن عباس ص اي صدق محمد فيما جاء
به وقال الضحاك صدق الله في وعده وكان الحسن يقرأ بكسر الصاد وهي المصادرة
ومعناه صاد بعملك القرآن اي عارضه بعملك وقابله وقال بعض النحاة كسر
الصاد انما كسرت لالتقاء الساكنين الالف واللام وقيل هو اسم مبني
بمنزلة قولك يا زيدا وعاد الكافر وقرأ ابو عمرو بفتح الصاد وجعله مفعولا
به كانه قال اتل صاد وقرأ ابو اسحاق صاد بالتنوين على القسم كما تقول الله
لافعلن على اعمال حرف الجر وهو محذوف ومعنى الذكر اي الشرف عن ابن عباس و
قتادة قال فيه ذكر اسم الامم السالفة والقرون الخالية وقيل ذي الذكر
عن الطبري قوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة قوله فنادوا ولات حين

مناص المناص المفر والملجا يقال ناص عن البلاد اى ذهب ومعنى الاية لات حين
ملجا ولا مهرب ولا مذهب وقال اهل اللغة لات حين بمعنى ليس حين كلمة
ولعله لا زيدت فيها التاء كما في ثم وثمت ورب
وربت واما قول الشاعر طلبوا صلحنا ولات اوان بخفض اوان بعد لات
فقال ابو اسحاق اى ليس وقتنا وقت صلح وقال الاخفش تقديره حين
اوان ثم حذف حين قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا قرشيا
قوله وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا يعنون محمد
ص قال لا تعبدوا الاصنام والالهة واعبدوا الله فاتركوا [illegible] قوله
ان هذا لشيء عجاب اى عجيب قال الخليل العجاب الذي جاوز الحد ومثله طوال
وكبار وكبار وخفاف وخفاف وضع للمبالغة فانشد المفضل ولما ان
رايت بني على عرفت الود والنسب القرابا ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة
هذا الا اختلاق اى كذب واختلف العلماء في جواب ما تقدم من القسم
فقال قتادة جوابه بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقال السدي موضع
القسم عند قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وبعض اهل البصرة قال ان موضع
القسم ان كل الا كذب الرسل وقيل جوابه عند قوله ان هذا لرزقنا ماله
من نفاد وقيل جوابه محذوف فعلى ان الحق ظهر وقال قوم جوابه محذوف اى
لتبعثن لانهم انكروا البعث قوله ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة يعنون ما

مادعانا

ما دعانا اليه محمد انكروا البعث من التوحيد وترك عبادة الاصنام والاوثان
قوله ان هذا الا اختلاق اى كذب من عنده بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اى في حمية وخلاف ومشاقة ان هذا لشيء يراد اى لشيء يختص به محمد
ص يعنون القرآن قوله أانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري
بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
الذي انعم على محمد بالقرآن وعينه وشرفه قوله ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اى في ابواب السموات والسبب عند العرب
الحبل قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قيل الاحزاب ههنا
الذين تحزبوا على محمد ص يوم بدر اى تجمعوا وقيل الذين تحزبوا على الانبياء
قوله ما هنالك مبتداء وجند وما صلة قوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون ذو الاوتاد اى ذو البناء المحكم الاساس وقيل اراد ثبوت ملكه
كما قال الشاعر في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل ذي الاوتاد كان يعذب
بها الناس وقيل انها كانت اوتادا يلعب له بها قوله وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة يعني الغيضة او الشجرة التي كانوا يعبدونها اولئك الاحزاب يعني
الذين تحزبوا على الانبياء قوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها
من فواق من قرأ بالفتح اراد ما لها من راحة ومن قرأ بضمها من فواق
الناقة وهو السكون بين الحلبتين وقيل هما لغتان وقال ابن زيد المعنى

هل ينظرون الا غفلة لا يتيقظ منه وقوله تعالى حكاية عن قولهم وقالوا
ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب القط الكتاب والقط النصيب
اى عجل نصيبنا من العذاب وقيل عجل لنا رزقنا فى الدنيا قبل يوم الحساب
وقيل عجل لنا ما يكفينا من قولهم قطنى اى كفانى ومنه قول الشاعر امتلأ
الحوض وقال قطنى اى عجل لنا ما كتبت لنا من خير ومن شر قوله وهل
اتيك نبؤ الخصم هذا واحد فى معنى التثنية والجمع قوله اذ تسوروا المحراب
التسور الاتيان من قبل السور والمحراب مجلس الاشراف وقيل الاشراف
المحراب الغرفة قوله اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى
بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق قيل انهما كانا ملكين فى صورة ادميين
وقيل كانا شخصين من ولد ادم عم وانما خاف منهما لانهما اتياه فى غير الوقت
المعتاد ومن غير الباب المعتاد بالدخول عليه فقال احدهما ان هذا اخى له تسع وتسعون
نعجة ولى نعجة واحدة قيل كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امراة وقال
ابو مسلم عنى بالنعاج الشاة المعروفة قوله فقال اكفلنيها وعزنى فى
الخطاب اى غلبنى ومنه قولهم من عز بز اى من غلب سلب ومن قرا وعازنى
اراد غالبنى وقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء
ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ههنا
صلة والمعنى قليل هم قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا

واناب

واناب اى تاب وقيل ظل ساجدا نادما لا يرفع راسه قال الحسن سجد اربعين
سنة لم يرفع راسه الا الى الصلوة المكتوبة قال اصحابنا انه لم تكن توبة
داود عم من فعل قبيح وقع منه وانما كان من ترك ما ندب عليه او عدل
عن فعل مكروه وعلى جهة الانقطاع الى الله تعالى لان الانبياء عم عندنا معصومون
لا يقع منهم فعل قبيح ولا اخلال بواجب لعصمتهم وطهارتهم وموضع الخطيئة
من داود عم انه قال للمدعى لقد ظلمك من غير ان يسال الخصم عن دعواه
وذلك من ادب القضاء الذى ندب اليه فنبهه الله تعالى على ذلك وادبه
قوله فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اى مرجع قيل
الزلفة القربة والكرامة محمد بن كعب قال هو اول من يشرب بالكاس يوم
القيمة وبعده ابنه سليمان عم قوله يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض
فاحكم بين الناس بالحق قوله خليفة اى يخلف الانبياء الذين تقدموا وقيل
خليفة مدبرا للخلق فى امورهم واحكامهم قوله كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته قيل فيه دليل على تدبر ايات القران قوله ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد انه اواب اى انه مطيع قوله اذ عرض عليه بالعشى الصافنات
الجياد اى العتاق الكرام والصافنات التى تقف على ثلث وتثنى سنبك احدى
الرجلين وهى احسن الخيل عندهم قوله فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى
كنى بالخير عن الخيل ههنا وذلك ان سليمان عم كان قد ورث من ابيه الف فرس

فاشتغل بعد دها حتى غابت اول وقت الصلوة الى اخره قوله ردوها علي يعني
الخيل حتى توارت في مرابطها واصطبلاتها ولقد اخطأ من قال حتى توارت
الشمس فردت الخيل لان الانبياء عم لا تفوتهم فريضة ولا يفعلون قبيحا ولا
يخلون بواجب لعصمتهم وطهارتهم فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي مسحها
بيده وكذا اكراما لها ومحبة وقيل غسل قوائمها واعرافها والمسح عند
العرب الغسل الخفيف ولقد اخطأ من قال الضرب بالسيف مسح لان
العرب لا تستعمل ذلك وبعد فلم يجز للسيف ذكر في الاية وقوله بالسوق
يعني جمع الساق والسيقان قوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب قيل ان سليمان عم كان له ثلثمائة امرأة مهيرة وسبعمائة
امرأة سرية فقال والله لاطوفن هذه الليلة على الثلثمائة امرأة وتحمل
كل واحدة منهن بولد وكان قد اعطاه الله من القوة ما يطوف
عليهن ولم يستثن في يمينه بقوله ان شاء الله فاعجزه الله تعم فلم يقدر
على التطوف عليهن ولا بعضهن حتى مطرح على فراشه جسدا ملقى وقيل
بل طاف عليهن فما حملن ولم يولد له الا سقط غير مصور قطعة لحم هكذا
حكاه صاحب التاريخ قوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب قيل هب لي في الدنيا من تسخير الريح و
الحيوانات كلها والجن والطير والسباع وغير ذلك وقيل هب لي في الاخرة

وقيل

وقيل لا يسلبنه كما فعلت بطالوت الملك وغيره من ملوك الدنيا وقيل لا
ينبغي لاحد من بعدي لكي يعلم اني مبعوث اليه وقيل انما سال ذلك ليقوي
به على ما امره الله به من الجهاد وقيل لا ينبغي لاحد من بعدي من يريد
الجبابرة والملوك الذين يخرجون عن طاعة الله تعم وقيل انما سال ذلك
بشرط المصلحة قوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة حيث اصاب
اي حيث اراد من النواحي قال الاصمعي العرب تقول اصاب الصواب فاخطأ
الجواب اي اراد الصواب فاخطأ في الجواب قوله والشياطين كل بناء وغواص
اي سخرناهم له يبنون ويغوصون في البحر لاخراج الدر واللؤلؤ والمرجان
وغير ذلك قوله واخرين مقرنين في الاصفاد في القيود والاغلال
هذا عطاؤنا فامنن اي انعم على من شئت من الشياطين بحل عنه واحبس
من شئت منهم في العمل او خله في القيود والاغلال عن مقاتل وقيل اعط
من شئت وامنع من شئت بغير حساب اي عطاؤنا لك بغير حساب
فلا تعذب ولا اهتمام كعطاء ملوك الدنيا قوله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى
ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي بشقوة وشيء كرهته وذلك
ان الشيطان تحيل لقومه ان يخرجوه من بينهم لاجل مرضه وقال لهم ان
نعيبكم فاخرجوه وكانت زوجته من مرضه تقوم بروحها الخبائك فا
الشيطان عليها وقال لها ان احببت ان تبرئ زوجك من مرضه فاعطيني

ظفيرتين من ظفائرها لحيتي بربه ففعلت ذلك وعلم ايوب به فشق عليه ذلك
وحلف لها والله لاضربنك مائة سوط ثم سال الله العافية وشكا اليه ما لقي
من الشيطان فنزل عليه جبرئيل عم وقال له اركض برجلك اي اضرب بها
الارض وهي كما تقدم فيك فنبعت مغتسل بارد وشراب ففعل ما امره
فنبع لهما عينان عذبتان فاغتسل منها وشرب فرجع احسن ما كان
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ باقة من اسل فيها
مئة عود فضربها ضربة واحدة تحلة ليمينه قيل ان هذا الحكم
منسوخ بشريعة نبينا عم وقيل انه حكم باق على ما كان من زمن ايوب
عم وقيل هو مخصوص به عم قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
اي مسبح واذكر يا محمد اذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وهو ولد
اسحاق قوله اولي الايدي والابصار اي اولي النعم والقوة والبصائر والرأي
قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اي اختصصناهم بدار الاخرة
وهي الجنة وما فيها من النعيم الدائم بلا تكدير ولا زوال قوله واذكر اسمعيل
اي اذكر يا محمد اسمعيل ابن هلقا وصي اليسع او صبر ذا الكفل المعاداة سنة
وذلك انه رافقه الى بلده فقال له قف على باب المسجد الى ان ارجع اليك فدخل
فقضى حاجته وخرج من باب آخر ونسي عهد الميعاد فبقي على باب المسجد سنة
ينتظره بنعم فلما كان بعد السنة خرج ووجده قائما يصلي على باب المسجد فقال له

متى

٢٨٩

متى قدمت قال لم ازل مكاني هذا منذ فارقتني فقال القائم انما ههنا في انتظارك
الى الان فاثنى الله تعالى عليه وذكره في كتابه قوله هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها الى الحلي شاربين
مما يشتهون تقول العرب اتكانا عند فلان اي طعمنا ما نشتهي قوله
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
اي قصرن نظرهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم واتراب على سن
واحدة واخرها ثوب اي بنات ثلث وثلثون سنة قوله هذا وان للطاغين
لشر مآب اي مرجع قوله جهنم يصلونها فبئس المهاد اي الفراش قوله هذا
فليذوقوه حميم وغساق الحميم الماء الحار الذي قد انتهى حره والغساق
البارد الشديد البرد عن الكلبي ومقاتل والضحاك وقال السدي الغساق
جلود اهل النار وقال الاخر الغساق ما يخرج من قيح الموحشات في النار
وقيل الغساق النتن البارد قوله واخر من شكله ازواج اي وعذاب
اخر نحو الحميم والغساق وازواج اصناف والوان قوله هذا فوج مقتحم معكم
اي زمرة وجماعة تقتحم وتدخل النار معكم في النار قوله قالوا ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار قوله وقالوا هذا من خطاب التابع
والمتبوع ولنار يا وقالوا انتم قدمتموه لنا قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار يعنون بهذا فقراء وضعفاء المؤمنين

منهم سلمان وعمار وابي ذر وبلال وصهيب ابو يحيى واشباههم من الفقراء
من المؤمنين وكانت الجبابرة من قريش يعدونهم من الاشرار في الدنيا
لفقرهم قوله اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار اي زاغت ابصارنا
عنهم فهم في النار معنا وقيل ان ام هاهنا بمعنى بل ما كان لي من علم بالملأ
الاعلى اذ يختصمون يعني بهم الملائكة اختصموا في آدم ع قوله اذ قال ربك
للملائكة اني خالق بشرا من طين حاله كذا وصفته كذا قوله فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال
يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وهو اول من قاس هكذا
[illegible] في اخبارنا عن الصادق ع وروي عن ابن عباس انه قال قال لي رسول
الله ص لما اختصم الملأ الاعلى فقلت لا فقال اختصموا في الكفارات والدرجات
فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات
وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام قوله قال فاخرج منها فانك رجيم اي مرجوم
باللعنة الى يوم القيمة قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي الى يوم الجزاء قوله
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الى يوم القيمة وقيل [illegible] تكمل العقوبة [illegible]

قل ما اسألكم عليه من اجر يعني على الايمان بالله والاسلام قوله وما انا من المتكلفين
اي ما تكلفت هذا الامر من قبل نفسي لكن الله سبحانه امرني بان
ادعوكم الى الايمان والطاعة قوله ولتعلمن نبأه بعد حين قيل بعد القتل
وقيل انقضاء العمر والحق على وجهه في كتاب الله تعالى والله الموفق للتمام

ومن سورة الزمر [illegible] بغير خلاف قوله تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم هذا ابتداء وخبره من الله قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا نصب مخلصا بوقوع الاخلاص عليه اي مخلصا له الدين
وقيل نصبه على الحال وقيل يعني مخلصا لا رياء فيه عن السدي قوله خلقكم
من نفس واحدة يعني آدم ع قوله ثم جعل منها زوجها يعني حوى
خلقها من ضلع من اضلاعه وهو القصيرى من الاضلاع ولهذا اضلاع
الرجل تنقص واضلاع المرأة تستوي وروي عن الصادق ع انه خلق
حوى من فضل طينة آدم ع قوله خلقا من بعد خلق يعني نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
احسن الخالقين قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى يعني الذين عبدوا الملائكة وعزير وعيسى والاصنام
قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي من الملائكة لانهم
اطيب واطهر من الآدميين قوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على

الليل اي يغشي كل واحد منهما الاخر قوله يكور الليل في النهار ويكور النهار
في الليل اي يدخل كلما نقص من احدهما زاد في الآخر وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى اي الى غاية ومنتهى قوله خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اي من الضان والمعز والابل و
البقر من كل واحد ذكر وانثى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلث يعني البطن والرحم والمشيمة قوله وجعل لله
اندادا اي امثالا والصنم بخلافا لنفسه قوله قل تمتع بكفرك قليلا قيل نزلت
هذه الآية في حذيفة بن اليمان وفيها تهديد ووعيد قوله قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نزلت هذه الآية في
بعض اهل الاصلاح المطيعين لله والرسول قوله قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين يريد
البين الظاهر قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي من تحتهم
وهكذا الى القعر لان النار دركات والجنة درجات والدرك الى اسفل
والدرج الى فوق قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه قال قتادة القول ههنا هو القرآن وكله حسن والحسن
العفو وخير القصاص والعفو احسن من القصاص قوله الله الذي نزل
احسن الحديث كتابا متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحكم والفصاحة

يصدق

يصدق بعضه بعضا وعن ابي عبيدة مثاني قال فيه مقاتل ذكر الجنة والنار
والحلال والحرام وقال غيره مثاني تثنى فيه القصص والامثال قوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ينابيع جمع ينبوع [illegible]
قوله ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما اي
فتاتا قوله ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب اي لاولي الالباب العقول والحجج
وفي هذه الآية تنبيه على حكمة الله تعالى وافعاله وافعاله الذي يدل
على الوحدانية قوله زرعا مختلفا الوانه يريد منه احمر واخضر واصفر واسود
وابيض وفي جميع ذلك الكل حكمة بالغة واعتبار ودلالة على الصانع المختار
قوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون
قال الله تعالى ضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي عبدان متنازعون فيه عسروا
الاخلاق لا يتوافقون قوله ورجلا سالما لرجل اي عبدا خالصا لسيد
واحد اهل قوله هل يستويان مثلا قال ابن عباس رضي الله عنه هذا مثل
ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر في انهما لا يستويان وقال بعض المفسرين
قال المفسر المؤمن عزيز كريم والكافر خبيث لئيم وقال [illegible]
الحاضر والشركاء الشياطين والسالم المؤمن يعمل لله تعالى وحده ومن
قد اسلم اراد سلم اليه فسكن [illegible] قوله الله يتوفى الانفس

يعني موتها اي يقبضها عند حضور اجلها والتي لم تمت في منامها اي يقبضها
في منامها اي يقبضها اليه عند النوم وقيل اراد ان الله يقبض الارواح
عند انقضاء اجالها والتي لم يقبض في منامها يقبضها احيانا قوله فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى التي لم يحضر اجلها وقيل يتوفى
الانفس اي يحصيها وانشد ان بني وادم ليسوا من احد قوله ليسوا الى
قيس وليسوا من اسد ولا توفاهم قريش في العدد اي لا تحصيهم
وقيل يمسك روح الميت ويرسل روح النايم قوله الى اجل مسمى وقوله
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة
اي نفرت عن ابي عبيدة وقال غيره واستكبرت ووحده عند الخليل
وسيبويه مصدر وعند يونس حال لا يخفض الا في ثلثة مواضع
في قولهم نسيج وحده وعيير وحده وجحيش وحده قوله والذي جاء بالصدق
وصدق به قيل فيه قولان احدهما ان النبي صدق بالله تعالى وبما
اوحى اليه والاخر انه علي ع صدق رسول الله ص وبما جاء به وروى
ذلك في اخبارنا وقال القتيبي وصدق به يعني المومنين صدقوا
رسول الله ص بما جاء به فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه
نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون
قد قالها الذين من قبلهم يعني قارون وقيل الامم الخالية [illegible] نزلت

هذه الاية في الوليد بن المغيرة المخزومي وقد قالها قوم من قبله قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قيل نزلت هذه الاية في جماعة
من روسا مكة وقيل نزلت بسبب رجل فجر بامراة ميتة لم يقدر عليها
حال حيوتها فجاء الى قبرها بعد موتها فنبشه واتى منها الفاحشة فصاح
بها برمال الى اين تذهبون والى اين تفرون فسقط مغشيا عليه
ثم ندم وطم عليها القبر وحثى التراب على راسه وهام على وجهه في البرية
وايس من رحمة الله ثم علم الله منه صدق التوبة فاوحى الله الى نبيه
ص يعرفه حاله وامره ان يحضر عنده ويتلو عليه هذه الاية ويعرفه
ان الله قد قبل توبته له مقاليد السموات والارض واحدها اقليد
فارسي معرب كليد الكلبي في خزاين السموات وهو المطر وخزاين
الارض هو النبات ابو هريرة روى عن النبي ص انه قال هي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم قيل التوبة والحلم وقيل العفو والصفح
وقد مضى ذلك في تفسير قوله ثم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون
الاصنام والاوثان في العبادة لم يستحقوا ثوابا بل عقابا قوله وما قدروا الله
حق قدره هي في قبضته وتحت قدرته وملكه قوله والسموات مطويات بيمينه اي

ودنها بها نعوته وقدرته واليمين في كلام العرب بمعنى القوة والقدرة قال
الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد قوله تلقاها عرابة باليمين قوله اي بالقوة سبحانه
وتعالى عما يشركون سبحانه عما ظنه المشركون واعتقده المبطلون قوله
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
الصور شبه قرن من شفره الى شفره مسيرة خمسمائة عام ينفخ فيه
اسرافيل ثم ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث
وبين النفخة والنفخة اربعون سنة روى ذلك عن النبي صلعم قوله الا من
شاء الله قيل هم حملة العرش وقيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل ثم يموتون بعد ذلك كلهم قوله واشرقت الارض بنور ربها
اي بنور يخلقه الله ثم غير نور الشمس والقمر قوله وجيء بالنبيين والشهداء
يعني بالحفظة من الملائكة وبالنبيين قوله وقضي بينهم بالحق وهم لا
يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت روي انه لا ينتصف النهار ذلك
اليوم حتى يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار قوله وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا اي جماعة بعد جماعة في تفرقة الى العبيد
قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت
ابوابها الواو ههنا واو الثمانية وقيل فيه دليل على ان ابوابها فتحت لهم
قبل مجيئهم اليها اكراما لهم بخلاف اهل النار فان ابوابها فتحت حين اذ جاؤها

مفتحة

مفتحة وتغلق عليها فلم يقفوا واهل النار واقفون على ابوابها قوله وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قيل طبتم من الشرك
والكفر اي طهرتم وقيل فزتم وقيل طوبى لكم قوله وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة قوله نتبوأ من
الجنة حيث نشاء اي ننزل منها والمكان لمنزل المعلم عند القوم قوله
وترى الملائكة حافين من حول العرش اي محدقين به قوله يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ومن سورة المؤمن
وهي ثمانون وخمس آيات مكية بعضها خلاف قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم الاصل في حم الوقف ومن نصب اراد اتل حم قال قتادة حم اسم السورة
قال الشاعر يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم يقول
الشاعر يذكرني شدة عقاب الله لان فيها اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله اي لا تقتلوه وخوفه لها غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب وقيل معنى حم حكم اي احكم وقضي وبين ما هو كائن الى قوله
حم قضي ما هو كائن فكان الخليل قال حم حم اذا قضي قضاه ابن مسعود قال
الحواميم ديباج القرآن السدي قال فتحلى وعلكى لا ادخل النار من يقول
مخلصا لا اله الا الله قوله غافر الذنب وقابل التوب اي غافر الذنب على
من تاب وشديد العقاب على من لم يتب وقابل التوب جمع توبة مصدره

من تاب شديد قوله ذي الطول اي ذي الغنا والفضل قوله لا اله الا هو اليه المصير
اي اليه المرجع قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يريد الذين
تحزبوا على الانبياء والرسل قبلك قوله من بعدهم وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه اي يهلكوه ويسمى الاسير عند العرب اخيذا قوله فاخذتهم
فكيف كان عقاب اي اهلكتهم قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله
اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان يريد تدعون في الدنيا الى
فتكفرون قيل ان الظالمين يعضون على ايديهم ويمقتون انفسهم يوم
القيمة على ما سلف منهم من الكفر والظلم حين عاينوا العذاب قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فذلك انهم انكروا في الدنيا الحياة بعد
الموت فاقروا بها يوم القيمة بموتتين وحياتين وقال اهل التاويل معنى
الاية ما ذكره الله تعالى وهو قوله ثم وكنتم امواتا فاحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم قيل امواتا اي نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في بطون
امهاتكم ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم في القبر وقيل يحييكم في الاخرة في
البعث قوله رفيع الدرجات اي رافعها قوله يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده في الكلية قال الربيع هاهنا النبوة وقال مقاتل سوى الكتاب
الضحاك قال القران قال ابن عباس رض قال الجبريل عم وقال غيره الوحي
لينذر يوم التلاق اي يلتقي فيه الخلائق للحساب قوله لمن الملك اليوم
قال

قتادة وهم يقولون ذلك حين احياهم ربهم قال ابن عباس رض يعلم الله سبحانه
الرجل اذا نظر الى المراة يريد الخيانة ام لا قاله عبد العزيز والاستارة
قوله وما تخفي الصدور اي تكنه وتضمره من شر وغيره قوله ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين اي حجة ودلالة بينة قوله الى فرعون وهامان
وقارون قارون ابن عم موسى وقيل ابن خالته قوله فقالوا ساحر كذاب الى
وقوله ثم وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل
دينكم او ان يظهر في الارض الفساد قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فكفاه الله شره واذاه قوله وقال رجل مؤمن
من ال فرعون يكتم ايمانه قيل ذلك الرجل ابن عم فرعون واسم الرجل
حزبيل وكان معه نصف عسكر فرعون لعنه الله فقال لهم اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي بالمعجزات والدلالات
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
قيل وعده موسى بعذابين عذابا في الدنيا الغرق وعذابا في الاخرة
النار قوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اي يوم ينادي المنادي قوم
اهل الارض قتادة قال ينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين الكلبي
قال التناد يحشر فنادى اهل

اذا عاينوا النار قوله وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
يعني مثل عذاب الذين تحزبوا على الانبياء قبلكم فاهلكهم الله قوله وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا عاليا قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
اي ابوابها عن قتادة قوله فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا قال بعض
المتكلمين هذا القول من فرعون دليل على انه مشبه مجسم قوله وما
كيد فرعون الا في تباب اي في خسران وهلاك قوله النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة استدل بعض العلماء على ان نار
جهنم مخلوقة الآن بهذه الآية وبقول النبي صلعم القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار واستدل ايضا بان الجنة مخلوقة
بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند
ربهم يرزقون وبالخبر الذي ذكرناه قوله انا لننصر رسلنا والذين
آمنوا في الدنيا يعني في الحجج قوله ويوم يقوم الاشهاد في الآخرة بالانتقام
لهم على كذبهم فاذاهم والاشهاد جمع شاهد مثل صاحب واصحاب
عن الزجاج والاشهاد الحفظة من الملائكة والانبياء والرسل والمؤمنين
وروي في اخبارنا عن ائمتنا عم ان قال المسيح بن داود الرجال عند
ظهور القائم من آل محمد عم يظهر ويظهر النهار وتطلع الشمس ذلك
اليوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة

ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قيل هم اليهود وقيل هو عام وجاء في اخبارنا ان
ذلك عند قيام القائم من آل محمد قوله وما يستوي الاعمى والبصير يريد به
عميا عن الحق والبصيرة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
يعني المعاصي قوله ولا الظلمات ولا النور يعني ظلمات الكفر ونور الايمان قوله
افلم يسيروا في الارض يعني جبابرة قريش قوله فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم يريد من الكفار والجبابرة قوله كانوا اشد منهم قوة
بالمال والرجال وآثارا في الارض وعمروها اكثر مما عمروها يعني بذلك
اهل مكة آثارا في الارض اي بنوها مدائنا وبيوتا وبنيانا وقصورا وقلاعا
وانهارا وزروعا وعبيدا واولادا وخولا وانعاما قوله فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون اي اغناهم من الله ذلك شيئا قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
بأسنا اي عذابنا في الآخرة وقيل وقت الغرغرة بالموت وجاء في الاخبار
عن ائمتنا عم ان ذلك عند ظهور القائم عم والرجعة في الدنيا وتمكينهم
من عذابهم والانتقام منهم قوله سنة الله التي قد خلت في عباده يريد
من الامم الماضية والقرون الخالية ونصب سنة على الاغراء والتحذير
قوله وخسر هنالك الكافرون ومن سورة السجدة فصلت اربع وخمسون آية بغير
خلاف قوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم معنى حم قد مضى وقال بعض
المفسرين الحروف في ابتداء السورة هم الحروف التي بينها والمشابهة

وروى عن ابن عباس ان الحاء من حليم والميم من مجيد والسبب في هذه السورة
الخاصة لما رواه الرواة ان عتبة ابن ربيعة قال لرؤساء قريش وقد اجتمعوا
ثم عنده وتحدثوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم في مبدأ الاسلام وشيعته ودعائه
لهم وكان عتبة هذا قد قرا الكتب المتقدمة وكان داهية كاهنا
قال انا امضي الى محمد واسأله ماذا يريد منكم واستكفه عنكم وعن
آلهتكم وادخل فيما بينكم وبينه فدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت خير
ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عمك ابو طالب فان
كنت تريد السيادة سودناك وان كنت تريد المال اغنيناك و
ان كنت تريد الباءة زوجناك وكف عنا وعن آلهتنا وعرفنا ماذا
تريد منا وعرفنا الكلام الذي جئت به واي شيء تضمن فقال صلى الله عليه وسلم
ما تضمنه هذه ما ذكرت والذي اريده منكم ترك عبادة الاصنام والاوثان
والايمان بالله ثم بي رسولا وبما جئت به وترك الخمر والزنا وجميع
ما نهى الله عنه في كتابه والانتهاء الى ما تضمنه من الاوامر والنواهي وتلا
عليه هذه السورة قوله بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم
فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل [illegible] والطاعة

ثم لما عليه

ثم لما عليه قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون
قال الفراء هذه الآيات خاصة نزلت في رؤساء قريش كانوا في الجاهلية
يطعمون الحاج ويسقونه فحرموا ذلك على من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله وهم بالآخرة
هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع
عن الطلب والزجاج تقول مننت الحبل اي قطعته قوله قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين قبل يوم الاحد والاثنين قوله وتجعلون
له اندادا اي امثالا قوله ذلك رب العالمين اي مالككم قوله وجعل فيها
رواسي من فوقها اي جبالا ثوابت قوله وبارك فيها ان يزيد بالماء والزرع
والنبات والشجر قوله وقدر فيها اقواتها اي اقوات الحيوانات كلها
في اربعة ايام في يوم الثلثا ويوم الاربعاء مع اليومين الاولين فذلك
اربعة الايام وخلق السماوات وما فيها في يوم الخميس والجمعة فذلك
ستة ايام وقطع الخلق يوم السبت فسمي سبتا لان السبت القطع في
كلامهم قوله سواء للسائلين اي لمن سال قال من نصب سواء عطف
على اقواتها ومن رفع على اضمار هي سواء الحسن ويعقوب قرا سواء بالخفض
على نعت الايام في قوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خلق الله ثم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا
وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم عليه السلام قال الحسن

بن زيد قدر فيها اقواتها اى ارزاقها وقال قتادة وقدر فيها اصلاحها الزجاج
قال انما خلق الله شيئا بعد شيء لتعتبر به الملائكة وقيل لتعتبر به العباد
وقال الزجاج الوجه انه في ذلك تعليم للعباد التؤدة في الامور وترك
العجلة فان الله تعالى كان قادرا ان يخلق ذلك اجمعه في اقل قليل قال
بعض اهل التفسير خلق الله ذلك في ايام الاسبوع على ما اقتضته
المصلحة قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين الكلبي قال اعطيا ما فيكما من المطر و
النبات قوله فقضاهن سبع سموات في يومين يوم الخميس والجمعة واوحى
في كل سماء امرها بما اراده فيها قوله وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى
بنجوم قوله وحفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع قوله ذلك تقدير
العزيز العليم قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فلما وصل النبي ص الى هنا استكفه عتبة بن ربيعة وقال سالتك
بالله وبالرحم لما كففت فكف النبي ص من التلاوة فقام عنه فاخبرهم
بذلك فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات يعني ارسل على عاد وثمود
الكلبي ومقاتل وقتادة قالوا نحسات ذوات نحوس وكذا عن مجاهد وابي
عبيدة وابن عباس رض قال نحسات متتابعات قوله واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون اى الهوان

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ابن عباس رض قال كانوا
اذا تلا النبي ص عليهم القران اعرضوا بالباطل قوله ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا اى قالوا بالسنتهم واعتقدوه بقلوبهم ووافقوا بجوارحهم وعملوا
بما جاء به في القران وقال الصادق عم استقاموا على طريقة محمد واهل بيته
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا اى لا تخافوا امر الكفار
ولا تحزنوا على العباد وابشروا بثواب الابرار قوله ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله اى الى شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل دعا الى التوحيد وقيل
ذلك رسول الله دعى الى التوحيد والايمان والقران المجيد وما فيه من
الامر والنهي وقيل هو على عمومه قوله وعمل صالحا اى عمل الطاعات خالصا
لله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قيل الحسنة هيهنا التقية و
السيئة الاذاعة عن الصادق عم وقيل الحسنة المداراة قوله ادفع بالتي
هي احسن قال الكلبي التقية والمداراة قوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم اى قريب قال الزجاج قوله ولا السيئة لا هيهنا زائدة
والتقدير ولا تستوي الحسنة والسيئة وانما اكد بلا قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا اى قالوا بالسنتهم واعتقدوه بقلوبهم
ووافقوا بجوارحهم وعملوا بما جاء به من القران وقال الصادق عم لا تخافوا
ولا تحزنوا اى لا تخافوا [illegible] استقاموا على طريقة محمد واهل بيته تتنزل

عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي لا تخافوا خوف الكفار ولا تحزنوا
حزن الفجار وابشروا بثواب الابرار قوله وما يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم بعض الجنة قوله ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة اي هامدة وقيل ميتة قوله فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
اي تحركت وانتفخت بالنبات قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى في هذه
الاية تنبيه على البعث والنشور والاعادة بعد الموت قوله وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يريد سبحانه ان التوراة
والانجيل لم يكذباه بل صدقاه ولا ياتي كتاب بعده فيكذبه
وقيل الباطل ههنا هو الشيطان لا يبطل حقا ولا يحق باطلا قوله ولو
جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته أاعجمي وعربي اي لا يكون
اعجمي وهذا لسان عربي فصيح عربي منه يقال اعجمي اذا نسبته الى العجم
وهو فصيح وعجمة ويقال عربي اذا نسبته الى العرب وان سكن المدن ويقال
اعرابي اذا كان يسكن البادية مع الاعراب قوله قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء وقوله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر اي صمم لا يسمعونه ولا
يتدبرونه قوله وهو عليهم عمى قوله اولئك ينادون من مكان بعيد قال الفراء
يقول يقال للرجل الذي لا يفهم ينادى من مكان بعيدا ويقال للذي
يفهم ينادى من مكان قريب قوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل

من قبلك

من قبلك اي ساحر كذاب كما قيل للانبياء من قبلك وفيه تسلية له
قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم معاني لوط وهود ابن عاد
وثمود وفي انفسهم القتل ببدر عن مقاتل والسدي ومجاهد وقيل
في انفسهم فتح مكة الكلبي قال في الافاق ديار الذين اهلكوا من قبلهم
من الامم الماضية وفي انفسهم البلايا ابن زيد قال في الافاق اطراف
السماء من الشمس والقمر والنجوم وفي انفسهم البول والغائط قوله واذا
انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن الدعاء قوله
واذا مسه الشر اي المرض والفقر فذو دعاء عريض قوله حم عسق
حم عسق [illegible] بالاختلاف حذيفة بن اليمان رضه قال حم من اسم الحي
اسامي الله تعالى وقيل الحاء من حليم والميم من مجيد والعين من علم الله
يعم الظلمة والسين من سؤال من عين والقاف قارعة من السماء تصيبهم
قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك قال الكلبي اخبار ما كان
في كل موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره وحيا مثل ذلك
يوحي الله اليك والى الذين من قبلك قوله وكذلك اوحينا اليك قرانا
عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها يعني اهل مكة والطائف وسائر العرب
الذين حولها قوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله مشيئة
تعبد وقهر والجاء ولكن لا يشاء الله ذلك لان الاصل في التكليف

لان التكليف على سبيل الاختيار لا على سبيل القهر والاجبار ولو وقع
على سبيل القهر والاجبار ولو وقع على سبيل الالجاء لما استحقوا
عليه ثوابا قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني ذكرا وانثى يذرؤكم فيه
اي يكثركم بالتزويج عن الكلبي قوله فلذلك فادع اي للقرآن قوله الذي
انزل الكتاب بالحق والميزان يعني به العدل قوله وما يدريك لعل
الساعة قريب انما ذكر سبحانه قريبا لان التقدير لعل البعث الساعة او
وقت الساعة قريب قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه اي
نضاعف ثواب عمله وهي واحدة بعشرة قوله ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب يريد ماله نصيب في الجنة
والثواب قوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته هنا
قبل الشمس وقيل النبات قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
ابن عباس رض قال لا اسألكم على الايمان والقرآن اجرا الا ان تودوني
في قرابتي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ومجاهد والضحاك لا
تصلون قرابتي واهلي قوله ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام يعني السفن
كالجبال تجري في البحر جاء في المعنى من الضحاك لكن القصور تجري في
البحر قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي سواكن على
ظهر الماء او يوبقهن بما كسبوا اي يهلكن بريدين في السفن من الغرق

ويعف

ويعف عن كثير وهذا معناه استيناف عندهم قوله والذين يجتنبون كبائر
الاثم يريد الكبائر من الذنوب في المعاصي قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون حتى
القصاص في الحكم والعفو خاصة قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا في
خاصة بخلاف القذف فانه لا يحل للمقذوف ان يقذف قاذفه
قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي اي هم ناكسوا رؤوسهم
عن ابن عباس وابو عبيدة ينظرون اليه ببعض اعينهم الكل سارقي
النظر مسارقة قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كسائر الانبياء
قوله او من وراء حجاب كما كلم موسى من الشجرة قوله او يرسل رسولا اما
ملكا الى النبيين او بشرا الى الخلق وعطف رسولا على معنى او وحيا
من رفع على الابتداء اي هو يرسل وقيل في معنى الآية وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا كسائر الانبياء قوله او من وراء حجاب كما كلم موسى من
الشجرة قوله او يرسل رسولا هو داود عم اوحى الله في صدره نورا
وراء حجاب هو موسى عم كلمه من الشجرة او يرسل رسولا هو جبريل عم
وقيل في قوله الا وحيا في المنام او من وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل رسولا
اي ملكا يكلم نفسه بنبيه بما شاء وهو جبريل عم قوله ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان قيل ما كنت قبل البعث تدري ما الكتاب ولا
الايمان قبل البلوغ وقيل الايمان هاهنا علم الشرع قوله ولكن جعلناه نورا

فـ ليغيظ الروح الذي هو القرآن نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا يعني يهدي
تخبير المصطفى الذين اجابوا قوله الا الى الله تصير الامور اى ترجع الامور
فالله يقضي يوم القيمة سورة الزخرف
بلا خلاف قوله حم والكتاب المبين هذا قسم اقسم الله به وبكتابه
قوله انا جعلناه قرآنا عربيا اى صيرناه وسميناه قوله وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم ام الكتاب اللوح المحفوظ لدينا عندنا لعلي حكيم
اى عال شريف عن مقاتل وقال ابن العباس رض اى حسن بذلك سمي
لعلي شرفه وفضله في البلاغة والحكمة والصلاح والحاجة قوله افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم والذكر ههنا القرآن
او يحتمل الذكر العذاب وقوله ان كنتم قوما اى لان كنتم مسرفين وصفحا اى
نترككم اعراضا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نذكركم ولا نرسل اليكم
رسولا قوله والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا
اى احيينا به الارض بعد موتها فتخرج منها النبات قوله كذلك
تخرجون من القبور بالبعث والنشور قوله وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون يعني من السفن والخيل والابل والدواب قوله لتستووا على
ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اى ما كنا له مطيقين قوله وجعلوا

له من عباده جزءا اى نصيبا وهو قولهم الملائكة بنات الله وعزير ابنه
والمسيح ابنه والشيطان شريكه قوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا يعني بشر بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم اى حزين مهموم مغموم
قوله او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اى ينشأ في الحلية والزينة
مثل النساء والبنات غير مبين اى غير ثابت الحجة وقال بعض المفسرين
عنى بذلك سبحانه الاصنام التي تصاغ من ذهب وفضة فقال سبحانه
افتجعلون من كانت هذه صفته شريكا لي ومن قال البنات اراد الله
فزعمهم بذلك وهو انهم يقولون الملائكة بنات الله وقوله ثم حكاية عن قوم
ابراهيم عم قوله قالوا انا وجدنا اباءنا على امة اى على دين وملة وانا على
آثارهم مقتدون اى متبعون وهذا منهم محض التقليد فرد ابراهيم عم
عليهم فقال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قوله ثم حكاية عن ابراهيم
انني براء مما تعبدون الفرا قال براء يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع لانه
على لفظ المصدر قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني الشهادة والاسلام
في اولاد ابراهيم عم وذلك حين غيرهم عمرو بن لحي الخزاعي قوله وقالوا لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ابن عباس رض قال قالوا فهلا
هلا انزل هذا القرآن على الوليد بن المغيرة المخزومي بمكة او نزل على
عمرو ابن عمير الثقفي بالطائف قال قتادة او على عروة بن مسعود الثقفي

بالطائف فقال سبحانه ردا عليهم قوله اهم يقسمون رحمة ربك بين يدي في هذا وغيره

قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة يريد في الكفر وقيل على الطاعة

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون

اي درجات يريد لجعلنا ذلك لاستدراجهم وتركيبا للحجة عليهم قوله والاخرة

عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له

قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون اي ومن

يعرض عن ذكر القرآن عن الكلام في القرآن الحسن ومن نصب الشين من يعش

اراد يعمى قوله نقيض له شيطانا يعني نجعل له شيطانا قرينا وقوله نعم حكاية

عن قول الكافر للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني مشرق الشتاء

ومشرق الصيف فبئس القرين انت في جهنم قوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم

في العذاب مشتركون اي بنا وبما اشركتم فالنار بالعذاب فلم ينفعكم ذلك

قوله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم اي على طريق واضح

بين قويم وهدي قوله وانه لذكر لك ولقومك السدي والضحاك قالا انه

لشرف لك ولقومك يعني القرآن المجيد قوله واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا

ابن عباس [illegible] اسأل من اسلم من اهل الكتاب هل جاءت الرسل الا بالتوحيد

الربيع بن انس قال سل علماء اهل الكتاب ليعلموا ان صفته [illegible] في كل كتاب

انزله الله [illegible] ابو خالد عن الزهري قال [illegible] النبي صلى الله عليه [illegible]

سبحانه ثم قيل له سل من ارسلنا قبلك من الرسل عن صفتك فكتبهم قوله

ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بمعجزاتنا ودلالاتنا الى فرعون وملائه

يريد القبط وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي اعظم من اختها

مثل العصا واليد وغيرهما من الايات قوله وقالوا يا ايها الساحر

ادع لنا ربك اي يا ايها العالم عن الكلبي قوله ونادى فرعون في قومه

قال يا قوم اليس لي ملك مصر فرعون لا ينصرف لانه معرفة اعجمي ومصر

لا ينصرف لانه معرفة فاذا نكر ينصرف قوله وهذه الانهار تجري من

تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين

هذا قول فرعون للقبط عن موسى عم لان موسى كان في لسانه عقدة

ومهين ضعيف ذليل ولا يكاد يبين بحجته اذا ما تكلم قوله فاستخف قومه

فاطاعوه اي استخف فرعون القبط فاطاعوه فيما يريد الكلبي قال

استخف لهم واستعبدهم قوله فلما اسفونا اي اغضبونا قوله انتقمنا منهم

اي جعلناهم عظة لغيرهم في الدنيا بالغرق وفي الاخرة فدخلوا في النار

قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وذلك ان

ابن الزبعرى المنافق قال عيسى [illegible] خلاف [illegible] نزل

انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي الكفار

[illegible] وعيسى [illegible] انما عنى سبحانه بذلك الاصنام [illegible]

لانه اتى بما هو لما لا يعقل بخلاف من لانها لمن يعقل وقال الشاعر قوله فلولا في
هجوتهم لما خاطبتهم منى ومن بن مريم لا تنصرف لانه اسم اعجمي معرفة ومن
رفع الصاد اراد يعرضون ومن كسرها اراد يضجون ويضجون
ويصيحون قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه يعني عيسى عم روى في
اخبارنا عن ابي عبد الله الصادق عم ان السبب في هذه الاية
ان النبي م كان ذات يوم جالسا في مسجده في عدة جماعة من اصحابه
وفيهم منافقون انه قال سيدخل عليكم في هذه الساعة رجل يشبه
رجل يشبه عيسى بن مريم اذا دخل امير المؤمنين علي عم فضحكوا من
ذلك واعرضوا فنزل جبرئيل عم وتلا عليه هذه الاية وقال الضحاك
ان نزول عيسى عم من السما الى الارض في اخر الزمان علم للساعة اي
دليل وعندنا ان نزوله يكون عند خروج القايم عم ويكون خليفة يوشع
بن نون عم حجة على النصارى ويوشع حجة على اليهود فيوخذوا بالاسلام
ولا يقبل منهم الجزية فيكون ذلك من اشراط الساعة قوله فاختلف
الاحزاب من بينهم يعني الذين تحزبوا في عيسى عم واختلفوا فيه فقال
قوم منهم هو الله وهم الملكانية وقال اخرون هو ابن الله وهم النسطورية
وقال اخرون هو اله اخر وهم المار يعقوبية قوله يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب الصحاف اوان مطلقة الشفاه والاكواب الشفادق بلا

عرا

عرا ولا ابزك قوله ام ابرموا امرا فانا مبرمون نزلت هذه الاية في الذين
اجتمعوا في دار الندوة من رؤساء قريش وبحثوا في قتل محمد م ليلا
فامره الله ان يبيت مكانه ابن عمه علي ويخرج هو مهاجرا الى المدينة
فخرج من مكة ليلا مهاجرا الى المدينة فجاؤا يطلبونه لما تعاهدوا و
تعاقدوا عليه فوجدوا مكانه عليا عم فرجعوا القهقرى ونجى الله نبيه
م من كيدهم روى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عم قوله قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين قيل فانا اول من يعبده على الوحدانية هذا
وجه الانكار عليهم والتقدير فيه لكن ليس له ولد فانا اول العابدين
اي الجاحدين قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اي هو المعبود
فيهما الواحد في العبادة قوله الا من شهد بالحق يريد سبحانه مثل عزير
وعيسى والملائكة قالوا نحن عبيد الله والملائكة قد سلم قوله وقل سلام
فسوف يعلمون هذا مبني مبتدا محذوف تقديره اي هو سلام منكم
لم يؤمر بالسلام عليهم فانما امر بالتبري منهم ومن دينهم قيل نزلت
هذه الاية قبل الامر بالقتال لان هذه السورة مكية بلا خلاف
فنسخ الله الاية بالامر بالقتال وصلى الله على محمد واله ومن سورة حم الدخان
و[illegible] مكية بغير خلاف قوله حم والكتاب المبين هذا قسم اقسم الله
به وبالكتاب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة يعني القران المجيد انزله

ليلة القدر الى السما الدنيا جملة واحدة ثم انزله بعد ذلك متفرقا على
النبي صم في ثلث وعشرين سنة بحسب الحاجة وسميت ليلة القدر
لان الله تعالى قدر فيها امور عباده وارزاقهم واجالهم واعمارهم التي
كتبها قوله فيها يفرق كل امر حكيم اي يقضى ويبين كل امر محكم مبرم
من الارزاق والاعمار والاجال والغنا والفقر والمرض والصحة و
الفساد والحياة والموت في طول السنة كلها ... الى اخرها وفي
اخبارنا انها الليلة النصف من شعبان قوله امرا من عندنا قال المبرد والزجاج
هو في موضع المصدر كانه قال انزلنا انزالا وقال الاخفش والحربي هو
حال من نكرة فجاءنا هذا رجل مقبلا قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان
مبين هذا جواب ذلك القسم اي فانتظر يا محمد يوم تاتي السما بدخان و
ذلك علامة الجدب والقحط والجوع لاهل مكة سبع سنين وذلك ان النبي
صم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها كسنين يوسف
عم فابتلاهم الله بذلك سبع سنين فكانوا ينظرون الى شبه
الدخان بين السما والارض علامة للجدب والقحط فقال قوم يكون
ذلك يوم القيمة وجا في اخبارنا عن ائمتنا عم ان ذلك من علامات
ظهور القائم من ال محمد صم اخر الزمان قوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
يعني بعضهم قول اهل مكة قالوا ان محمدا يعلمه سلمان وجبر ويسار وعداس

قوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون اي من الكافرين ببدر قوله فاسر
بعبادي اي ليلا انكم متبعون هذا امر من الله تعالى لموسى عم ليتبعهم ... ابادهم
فرعون بجنوده لتقصده بهم البحر فنجى موسى واتبعه فرعون بجنوده فنجى الله
موسى واصحابه منه واغرق فيه من تبعه من فرعون وجنوده قوله واترك البحر
رهوا اي ساكنا لما ضرب موسى عم بعصاه فانفرق اثني عشر دربا فوقف الما
كالجبال فكان كل فرق كالطود العظيم قوله كم تركوا من جنات وعيون اي
بساتين وعيون تجري قوله وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
اي ذوي فاكهة ومن قرا فكهين اراد اشرين بطرين قال ابو عبيدة
يقال فلان يتفكه بالطعام والشراب والفاكهة او باعراض الناس اذا كان
من احاديث الرجح ومنه يقال للمزاح فاكهة قال الشاعر قوله فاكهة الى حين
الحنان اذا غدت تكبا تقطع نابت الاطناب يعني لو يحلف ... تقلع
البيوت قوله فما بكت عليهم السما والارض وما كانوا منظرين روى انس بن مالك
عن النبي صم قال ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل
منه رزقه فاذا مات بكيا عليه ويبكي عليه مصلاه من الارض
فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض يعني على الكافرين لانه لا ... المومن
وقيل ما بكى عليهم اهل السما والارض قوله اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين قيل سمي تبعا لان اهل اليمن تتبعوه وقيل لكثرة تبعه

بذلك لكثرة اتباعه واسمه اسعد وكنيته ابو كرب قوله ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم اي طعام الفاجر وهو الوليد بن المغيرة عن الكلبي
وقال غيره هو ابو جهل ابن هشام قوله خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم
ادفعوه وسوقوه بقهر والعتل السوق الى وسط النار قوله ذق انك انت
العزيز الكريم قيل عند قومك وقيل في عمك وزعيم قومك وقال
اهل التاويل كلهم هذا على وجه الاهانة بدلالة الاستحقاق كما قال الكفار
لشعيب انك لانت الحليم الرشيد قوله ان المتقين في مقام امين اي في
مساكن الجنة امنين من الخوف والفزع والجوع والتكدر والموت والانقطاع
كذلك وزوجناهم بحور عين اي بيض الوجوه حسان الاعين كبارها
في جنات وعيون اي في بساتين وماء جار تجري فيها قوله يلبسون من
سندس واستبرق متقابلين السندس رقيق الديباج والاستبرق
ثخينه وهو فارسي سمي به معرب قوله فانما يسرناه بلسانك يعني القرآن
المجيد بلسان عربي مبين ومن سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية
بالاختلاف قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم هذا قسم قوله
ان في السموات والارض لايات للمؤمنين اي علامات ودلالات قوله وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يعقلون يوقنون واختلاف الليل
والنهار وما انزل الله من السماء من رزق اي من مطر قال سبحانه وفي السماء

رزقكم اي ما به معيشتكم قوله فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح الى قوله
لايات في تصريفها [illegible] ايات لقوم يعقلون اي دلالات قوله ويل لكل
افاك اثيم نزلت هذه الاية في النضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد
الدار وكان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم قوله فبشره بعذاب اليم اي خوفه قيل القتل
ببدر قتله علي وقيل بل قتل صبرا بيده وبايات احتجت قيل على تكذيب
في امره النبي صلى الله عليه وسلم معروفة وتوبيخه قوله من ورائهم جهنم يعني في الاخرة العذاب
الدائم قوله يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره
بعذاب اليم اي مولم قوله الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي السفن
قوله ولتبتغوا من فضله يعني بالتجارة فيه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا وسخر
ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
اي دلالات وعلامات قوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال
ابن عباس رضي الله عنه قال قل للذين لا يخافون ما اهلك الله به الامم الماضية في الدهور
الخالية فلم يغضبوا او مهلا كلهم يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يخافون وقيل
احتملهم كما اختلف فالحكم السابقة من قبلهم المكية وقال ابو صالح والضحاك
وقتادة وابن زيد هي منسوخة بالامر بالقتال قوله افرايت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم اي على علم منه انزلناه من الخيل
هذه الاية فيهم قال مقاتل نزلت في الحارث بن قيس كان

شيئا فاذا استحسن عينه اطرح الاول وعبد الذي استحسنه قوله وختم
على سمعه وقلبه اي شهيد عليه بانه لا يهتدي ولا يؤمن ومنه قولهم
على كل ما يقوله فلان اي اشهد قوله وجعل على بصره غشاوة اي حكم عليه
بانه لا يختار الايمان ولا ينصر الحق قوله وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت
ونحيى فيه تقديم وتاخير والتقدير نحيى ونموت ثم لا نحيى بعد
ذلك قوله وما يهلكنا الا الدهر اي العمر الطويل من الليالي والايام
قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية اي قاعدة على الركب
للحساب اي مجتمعة قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني نستنسخه
من الحفظة فنكتبه في اللوح المحفوظ وقيل نستنسخه من الملكين
الحفظة قوله وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار
وما لكم من ناصرين اي نترككم كما تركتم طاعة ربكم ونسيتم وما لكم مانع من
ناقد فينقذكم من النار قوله فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون
تقول استعتبت فلانا اذا طلبت منه الرضى يقول سبحانه لا يردون
الى الدنيا لاستيناف عمل يوجب الرضى عنهم قوله وله الكبرياء في السموات
والارض اي العظمة وهو العزيز الحكيم تمت سورة الجاثية وهي ثلثون واربع ايات

بغير

يعني بخلاف على قول عطا وقتاده وقال غيرهما مدنية او بعضها قوله تعالى تنزيل
الكتاب من الله العزيز الحكيم هذا قسم اقسم الله به قوله تعالى والذين كفروا عما انذروا معرضون
يعني لا يتفكرون ولا يعتبرون قوله تعالى قل ارايتم ما تدعون من دون الله يعني من الالهة
قوله تعالى اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا
او اثارة من علم اي بقية يؤثر من رواية وخط وكتاب قوله تعالى ان كنتم صادقين فيما زعمتم
واعتقدتم وقيل الاثارة المخصوص بالجازة كانوا يخطون في الرمل ويحرزون ويحزرون
الغيب قوله تعالى ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له اذا دعاه قوله تعالى
الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون يعني يدعون الاصنام والاوثان وقيل الشيطان
اذا دعاه قوله تعالى ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا هو اعلم
بما تفيضون فيه اي هو اعلم بما تخوضون فيه من تكذيبكم يا محمد في القرآن قوله تعالى كفى به شهيدا
بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل ابن عباس رضي الله عنه قال قل ما
كنت اول من ارسله الله والبدع والبديع واحد والبدعة نقيض السنة والبدع اول
اول كل شيء قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم من حرب او اسلام او تعجيل عقاب او
تاخيره وقيل هو منسوخ بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا روي ذلك عن ابن عباس
والضحاك قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان
من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم قيل
الشاهد هيهنا عبد الله بن سلام شهد على مثل شهادة ابن يامين وهو من علمائنا

ما يفعل بي ولا بكم [illegible]

التورية مثل القرآن من عند الله ثم قال ذلك مقاتل وقال الشعبي ان الشاهد
موسى عم شهد على مثل القرآن صاحب النظم قال شهد شاهد على مثله من
بني اسرائيل فامن واستكبرتم على هذا القرآن قوله وقال الذين كفروا هم ههنا
اسد وغطفان قوله للذين امنوا هم مزينة وجهينة لو كان خيرا ما سبقونا
اليه يعني الايمان والقرآن لانهم فقراء ونحن اغنياء قوله واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم اي كذب قوله ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اي وثم
قوله وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم يريد استقاموا على
اتباع كلام الله وسنته ولا هم يحزنون يريد في الاخرة قوله ووصينا
الانسان بوالديه احسانا قال بعض النحاة اي امرنا احسن ومن قرأ احسانا
بفتح الحا نصبه على المصدر اي وصيناه ليحسن اليهما احسانا قال عيسى بن عمر
حسنا بفتحتين تقديره ووصينا فعلا حسنا قوله حملته امه كرها اي مشقة
قوله ووضعته كرها اي مشقة على مشقة قوله وحمله وفصاله ثلثون
شهرا اي حمله الاعلى تسعة اشهر وفصاله يريد فطامه الادنى احد وعشرون
شهرا وفطامه الاعلى حولان كاملان وحمله الادنى ستة اشهر حتى
اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى
ثلثين وما بين الثلثين الى الاربعين وكله الاستواء قوله قال رب اوزعني ان

اشكر

٣٠٥

ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه اوزعني
الهمني ووفقني وادخلني في عبادك الصالحين اي مع عبادك في الجنة
قوله واصلح لي في ذريتي اي وفقهم للعمل الصالح والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي يريد فلم يخرجوا بعد
الموت وهما يستغيثان الله اي بالله قوله ويلك امن ان وعد الله
حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اي لما دعاهم قيل نزلت هذه
الاية في ابي بكر بن ابي قحافة قبل اسلامه لا في عبد الرحمن ابنه قوله
واذكر اخا عاد اي اذكر يا محمد اخا عاد اي في النسب وهو هود بن شالخ
بن ارفخشد بن سام بن نوح عم قوله اذ انذر قومه بالاحقاف انذرهم
العذاب فلم يؤمنوا فلم يجيبوا الى ما دعاهم اليه من ما عليهم فحبس الله
عنهم المطر ثلث سنين فهلكت زروعهم ودوابهم ومواشيهم والاحقاف
احقاف الرمل وقال ابن عباس ره الاحقاف واد بين عمان ومهرة
وقال ابن اسحق الاحقاف ما بين عمان الى حضرموت واتتهم سحابة سوداء
من ورائهم فاستبشروا بها بعد ذلك المحل قوله فقالوا هذا عارض ممطرنا
فقال لهم هود عم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فامطرت
عليهم عذابا ريح شديدة فهلكوا باجمعهم وقوله عذاب اليم اي مولم واعتزل
هود ومن كان معه من المؤمنين عنهم فقصد حضرموت فاقام فيه الى

ان مات وقيل بل كان موته بمكة والله اعلم قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه يقول يخاطب
هذا لاهل مكة فاعتبروا بهم وبفعلنا معهم قوله وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ
كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي انزل
بهم العذاب قوله ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات
لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران وكنت اذ ذاك في بطن نخلة تقرا القران في صلاة
الفجر وصرفنا اليك تسعة من اشراف الجن قال ابن عباس كانوا جنا
من جن نصيبين اشرافا قال ابن مسعود كان يقرا سورة الجن
في صلاة الفجر وكان مجيئهم اليه في قتيل قتل منهم فحكم بينهم على ما امر الله
حيث فرغ من الصلاة ثم رجعوا قوله الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يعني مصدقا
للكتب المتقدمة اي يشهد بصدقها قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا
به يغفر لكم من ذنوبكم يريد يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة يريد يغفر لكم
ما بينكم وبينه دون ما بينكم وبين العباد قوله فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم السدي قال اولو العزم من الانبياء كل من لم

يؤمر بالقتال وامر بالصبر قيل انها منسوخة باية القتال مقاتل قال
اولو العزم من الانبياء اثنا عشر نبيا ابتلاهم الله بالصبر فصبروا وهم
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وايوب ويونس ونوح وهود
ولوط وصالح وشعيب ومحمد ص العرب تقول اولو العزم هم اولو الصبر
كما تقول اولو العلم من الحكام وجاء في الصحاح عن ابن عباس ان اولو العزم
من الانبياء خمسة وهم الذين عندهم شرايعهم وهم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى ومحمد ص قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ اي هذا بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ومن سورة محمد
وهي اربعون اية مدنية بغير خلاف الا من السدي فانه قال هي مكية قوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي صدوا عن طريق الحق وقيل صدوا
عن الحق وهو الثواب وقيل عن الطريق الى الثواب روي انهم اهل مكة وقيل هم
وقيل بل هي عامة لا تخص قوله اضل اعمالهم اي حكم عليها بالضلال والبطلان
قوله والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الذين امنوا بالله قوله وامنوا
بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم التي فعلوها قبل
ان يوفقهم للتوبة فكفرها عنهم بالتوبة قوله واصلح بالهم اي اصلح لهم
الايمان قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فخرج الكلام مخرج
الخبر والمراد به الامر اي اضربوا الرقاب وقال السدي هي منسوخة

بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهي مخصوصة بعبدة الاوثان
لا يفادوا بغنيمة ولا يمن عليهم وقال ابن عباس رضه هي محكمة والامر في ذلك
للامام وقال قتادة ومجاهد هي في جميع الكفار وهي منسوخة وقال
الضحاك هي ناسخة لقوله اقتلوا المشركين ولا يقتل الاسير بل يمن عليه
او يفادى وكذلك قال الحسن وكذا قال ابن جبير لا يجوز الاسر الا بعد الاثخان
في الارض فاذا اسروا فللامام ان يحكم فيه بما شاء قوله حتى اذا اثخنتموهم
اي غلبتموهم وجرحتموهم وهزمتموهم قوله فشدوا الوثاق اي شدوهم
في الوثاق قوله فاما منا بعد واما فداء اي اما تمنون عليهم باطلاقهم
منا او تفادونهم منكم فداء وقيل ان الاية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقال الحسن هي محكمة ولا يجوز قتل الاسير
بل يجوز المن والفداء وهذا خرج مخرج التخيير وليس بحتم وقوله فاقتلوا
المشركين ليس بناسخ للمن والفداء لان في اول الاية ذكر القتل وقوله
فضرب الرقاب ثم خيرهم بعد ذلك في المن والفداء الاية وقال
قوم بل هي منسوخة بقوله تعالى فشرد بهم من خلفهم وبقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقيل بل هذه الاية خاصة في اهل
الاوثان لا يمن عليهم ولا يقبل منهم فداء قوله حتى تضع الحرب اوزارها
اي اثقالها [illegible] قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك [illegible] فقد قال

ان غ

الشاعر واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا قوله
تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها قيل هي منسوخة وقيل بل هي محكمة وهي مخصوصة
بقوم قوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم اي شأنهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي طيبها لهم يقال طعام معرف
اي مطيب وقيل عرفها اي بينها لهم قوله والذين كفروا فتعسا اي حزنا
وعثارا وقال ابن السكيت التعس ان يخر على وجهه والنكس ان يخر على رأسه
قوله وللكافرين امثالها يعني مشركي قريش لهم امثال ما حل بالامم الخالية
افمن كان على بينة من ربه يعني محمدا صلعم قوله كمن زين له سوء عمله قيل ابو جهل
ابن هشام واصحابه قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم ولم يبق لهم اثارا قوله وللكافرين
امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم قوله وان الكافرين
لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون اي يتلذذون قوله ويأكلون كما
تأكل الانعام يعني كالابل والدواب قوله والنار مثوى لهم اي منزل لهم في
الاخرة قوله وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك اي وكم من قرية هي
اشد من قريتك يعني مكة قوله التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم قوله
افمن كان على بينة من ربه يعني محمدا صلعم وقد تقدم قوله مثل الجنة وعد

التي وعد المتقون اي صفة الجنة قوله فيها انهار من ماء غير آسن اي متغير الطعم
والرائحة قوله وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين و
انهار من عسل مصفى ولهم من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد في النار وسقوا ماء حميما اي حارا قوله فقطع امعاءهم ومنهم من يستمع
اليك في خطبة الجمعة قوله حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم يعني من اصحاب محمد قوله ماذا قال آنفا اي من ساعة بعد خروجنا من
عنده قوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي ختم عليها بانها لا تؤمن
قوله فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اي فجاة قوله فقد جاء اشراطها
اي قربت علاماتها كالدخان وانشقاق القمر والدجال والسفياني ونزول
عيسى عم من السماء قوله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي مجيئهم علاماتها وقيل
ذكراهم التوبة وقيل ذلك عند ظهور القائم عم جاء ذلك في الاخبار انها
لانهم لا تقبل لهم توبة وقوله ثم حكاية عن المنافقين قوله فاذا انزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض اي نفاق قوله ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة اي امر بالطاعة قوله
وقول معروف اي طيب خير من النفاق قوله فاذا عزم الامر اي جد الامر و
امرهم بالقتال قوله فلو صدقوا الله يريد في القتال قوله لكان خيرا لهم
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قبل نزول

هذه الآية في المرتدين وروي عن الباقر والصادق عم انها نزلت في بني امية ومن
صار معهم من قريش تقلبوا على اهله وضربوهم وقتلوهم وشردوهم قوله
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها فيها دليل على وجوب تدبر القرآن ووعيد على اهمال
تدبره قوله الشيطان سول لهم اي زين لهم قوله واملى لهم اي ذلل لهم بالاماني
والغرور قوله ولتعرفنهم في لحن القول يعني المنافقين اي لتعرفنهم في
معاني كلامهم ومحاوراتهم اذا تكلموا قيل لم يخف على النبي صلعم بعد نزول هذه
الآية منافق قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي
نختبركم ونبلوا اخباركم اي لنعرفكم اسراركم فلا تهنوا اي فلا تضعفوا
قوله وتدعوا الى السلم اي الى الصلح قوله وانتم الاعلون اي الغالبون قوله
ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم ثوابها قوله وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم
اجوركم ولا يسئلكم اموالكم يعني الحق بينها قوله ان يسئلكموها فيحفكم اي
يبالغ في المسئلة لكم بما فيها من حق قوله تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني الجهاد وغيره من الحقوق التي عليكم
فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء اليه
في كل اموركم قوله وان تتولوا اي تعرضوا قوله يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا امثالكم ومن سورة الفتح وهي تسع وعشرون آية مدنية بغير خلاف

قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا مقاتل قال فتح يوم الحديبية الكلبي قال الفتح المبين الذي
يكون بغير قتال والصلح من الفتح المبين قال صدق وقال الكلبي الفتح يكون بالقتال
ويكون بالصلح السدي قال هو موعد وعد الله نبيه عم ان يفتح له
مكة قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي ذنب ابائك في
زمانك وما تاخر من ذنوبهم بعدك وقيل ما تقدم من ذنب ابيك ادم عم
وما تاخر من ذنب امتك وقيل الذنب ههنا صد الكافرين من قريش
اياه عن المسجد الحرام لانهم كانوا يرون ذلك ذنبا له عم فغفر الله ثم فتح
مكة ودخلها في العام الاخر مظفرا منصورا فطاف بالبيت وسعى
وقضى مناسكه كلها وجلس في المسجد الحرام وهم بين يديه ذليلين للمغفرة
له قوله ويهديك صراطا مستقيما مفعول قوله وينصرك الله نصرا عزيزا
نصرا مصدرا وعزيزا صفته قوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين
اي بالسكوت والطمانينة قوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
السموات يعني الملئكة والارض يعني المؤمنين قوله انا ارسلناك شاهدا
يريد عليهم ومبشرا المؤمنين بالثواب ونذيرا الكافرين بالعقاب قوله
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم يريد بيعة الذين
بايعوه يوم الحديبية في الحرم بيعة الرضوان وكانوا الفا واربعمائة بايعوا
النبي عم بيعة الرضوان ان لا يفروا ولا ينهزموا ويسلموا النبي عم كما فعلوا في يوم

احد وبعده حنين ولم يبق منهم مع النبي عم الا تسعة نفر وهم رهطه و
اصحابه من اهل بيته وكانوا اثني عشر الفا قوله يد الله فوق ايديهم يريد
يد الله بالوفاء والفرا قال يد الله بالعهد فوق ايديهم قوله فمن نكث فانما
ينكث على نفسه اي فمن نقض العهد منكم فالى نفسه اساء قوله ومن اوفى
بما عاهد الله عليه فسنؤتيه اجرا عظيما يعني الجنة قوله سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا يريد الذين تخلفوا عن
غزاة الحديبية وكانوا من مزينة وجهينة واسلم وغفار قوله فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول و
المؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء و
كنتم قوما بورا اي هلكا قوله سيقول المخلفون يعني يوم الحديبية قوله اذا
انطلقتم الى مغانم لتاخذوها اي الى مغانم خيبر قوله يريدون ان يبدلوا
كلام الله اي الذين امر نبيه عم ان لا يصحبه احد من المخلفين
قوله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
قوله قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
مجاهد والسدي وعطاء قالوا هم الفارس والروم وروي عن ابن عباس
انه قال ذكر الله اهل فارس مرتين وقال سعيد بن جبير هم هوازن و
ثقيف قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج روي

ابن المسيب في هذه الاية انهم كانوا اذا اخرجوا الى الجهاد والغزو تخلف عنهم
العمي والعرج والمرضى فيتركونهم في منازلهم وبيوتهم فيخاف الزمنا والمرضى
والعرج ان يكون عليهم في التخلف عنهم حرج فانزل الله الاية برفع الحرج
عنهم في ذلك قوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما في قلوبهم يريد بيعة الرضوان فعلم ما في قلوبهم من الوفا بالعهد
قوله فانزل الله السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وهو فتح خيبر قوله ومغانم
يعني مغانم كثيرة تاخذونها يريد من فارس والروم فعجل لكم هذه يريد غنيمة
خيبر قوله وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين يريد فتح خيبر
كان علامة قوله وكف ايدي الناس عنكم يريد ايدي بني اسد وغطفان
عنكم لانهم كانوا حلفاء اهل خيبر قوله واخرى لم تقدروا عليها مقاتل و
الكلبي قالا فتح فارس والروم قتادة قال فتح مكة قوله قد احاط الله بها علما
اي احاط علمه انها لكم قوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار مقاتل
والسدي قالا يريد اهل مكة الكلبي قال اراد اسد وغطفان حلفاء
خيبر وفي رواية اخرى عن السدي ومقاتل قالا يريد اهل مكة
قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم يريد كفار المشركين وقيل كف عيينة بن
حصن الفزاري حيث جاء لمعاونة اهل خيبر قوله وايديكم عنهم ببطن
مكة يريد يوم الحديبية يعني حديبية ببطن مكة والحرم كله مكة قوله والهدي

معكوفا

معكوفا اي محبوسا قوله ان يبلغ محله اي موضعه ومنحره والمحل بكسر الحاء الوقت
وفتحها المكان عن الثعلبي قوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات كانوا
بمكة كانوا يكتمون ايمانهم عن الكافرين قوله ان تطؤهم اي تقتلوهم قوله فتصيبكم
منهم معرة بغير علم الكلبي قال الدية مقاتل قال عيب والم ابو عبيدة قال
غبانة لجنابة الغم وهو الحزن قوله لو تزيلوا اي تميز المؤمنين من الكافرين
قوله لعذبنا الذين كفروا منهم يريد عذبناهم بايديكم قوله عذابا اليما يعني
بالسيف قوله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك
انهم قالوا يوم الحديبية ان محمدا قتل ابناءنا واخواننا ثم اتى يريد ان يدخل
علينا في منازلنا ونساءنا والله لا يدخلها ابدا السدي قال قالوا اولئك
حين قالوا له صلوا كتبوا بينه وبينهم كتابا لا نكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
ولا اسمك بالنبوة والرسالة قوله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها قيل كلمة التقوى
هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قوله لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم
مقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا يعني فتح
خيبر [illegible] البلاد التي [illegible] في منامه وهو بالمدينة [illegible] الحج [illegible]

ليكله

الحديبية وهذه الرؤيا فاخبر بها اصحابه فلما ولي رده الله الى حديبية قال
المنافقون والله ما حلقنا ولا قصرنا فحققها الله في السنة الثانية مقبلة
وروي ان النبي صم قال لعمر بن الخطاب افكنت لكم في عامكم هذا حتى تشكو
قوله فجعل من دون ذلك فتحا قريبا قال مقاتل والسدي هو فتح خيبر
وقال مجاهد والكلبي الفتح القريب هو الصلح الذي جرى بينه وبين المشركين
قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اي
يجعل شريعته ناسخة لجميع الشرائع قوله محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم اي رحماء لبعضهم بعضا قوله تراهم ركعا سجدا اي جمع راكع
وساجد اي هذه صفتهم وسجيتهم قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل
اي صفتهم قوله كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه
اي استوى على ساقه وقصبته قوله يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار يريد
بالكفار ههنا الذين يغطون الحب تحت الارض في الزراعة ضرب الله تعالى
هذا المثل للنبي عم في ضعف مبدا امره وضعف تقويته حالا بعد حال
باصحابه المومنين كهذا الزرع الذي كان ضعيف مبداه ثم قواه بفراخه
فاستغلظ فاستوى على سوقه وقصبته فكذا النبي صم كان ضعيفا فقواه الله
تعالى باصحابه المومنين حتى اذل الكفرة ونطلب الدين وقتل المشركين

وعد عليهم

وعد عليهم المومنين والحمد لله رب العالمين ومن سورة الحجرات [illegible]
بلا خلاف قوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله على بن
ابي طلحة قال لا تقولوا قبل ان يقول النبي صم ابو صالح قال لا تقدموا بامر ولا
نهي ولا فعل بين يدي الله ورسوله ابو عبيدة قال لا تعجلوا بالامر والنهي
دونه قتادة بن الحكم قال نزلت هذه الاية في قوم من المسلمين ذبحوا قبل النبي
صم فامرهم ان يعيدوا قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي نزلت هذه الاية
في ثابت بن قيس كان يرفع صوته بحضرة النبي صم فنهاه الله وادبه قوله
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي لئلا يبطل عملكم قوله ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم اي لا يرفعونها تعظيما له قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض بالقول ولكن اخفضوا الصوت عنده وعظموه وكنوه وقولوا
له يا ابا القسم ويا رسول الله ويا نبي الله ولا تنادوه من وراء الحجرات و
كانوا ينادونه من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا فنهاهم الله وادبهم قوله ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون قيل انها نزلت في حي من بني
بلعنبر جاؤا الى النبي صم فنادوه من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا وقيل نزلت في
الاقرع بن حابس وحضوره فشبعوا مع النبي صم مشهور بين الروايات قوله
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم اي لكان الصبر خيرا لهم قوله يا ايها

الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا او تفتشوا بالنبأ
المنكر اي لا تحملوا بدم وقتل شيء قوله قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين مقاتل قال نزلت هذه الاية في الوليد بن عقبة بن ابي معيط
حين بعثه النبي صم الى بني المصطلق وخزاعة ليقبض زكاة اموالهم وصل اليهم
فخاف منهم فلم ياتهم ورجع الى النبي صم فقال يا رسول الله انهم طردوني
وكفروا وارتدوا فاراد النبي صم ان يبعث اليهم سرية يقاتلهم ويسبيهم و
يغنمهم فنزل جبرائيل عم فخبر حال الوليد فكذبه وتلا عليه الاية
وان طائفتان من المومنين اقتتلوا ان تقع طائفتان لتقدير فعل يفسره
وان اقتتل طائفتان اقتتلوا قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع وسمي الفيء فيئا لرجوعه بعد الزوال
وروي ان هذه الاية نزلت في عبد الله بن ابي المنافق قاتل عبد الله ابن
رواحة الانصاري رض قوله لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن نزلت هذه الاية في خالد
بن الوليد وثابت بن قيس سخرا في عمار ودخلا اخرين فقراء المومنين وفي
عائشة بنت ابي بكر سخرت من زينب بنت خزيمة زوج النبي صم قوله
ولا تلمزوا انفسكم اي لا تغتابوا اخوانكم من المسلمين من قبلهم فاذا فعلتم
بعينا ما صلحوا على انفسكم اي على اخوانكم قوله ولا تنابزوا بالالقاب يريد

الالقاب

يريد الالقاب المكروهة قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي لا يقول الرجل
منكم لمن اسلم وكان يهوديا او مجوسيا او نصرانيا يا يهودي ويا نصراني
ويا مجوسي قوله اجتنبوا كثيرا من الظن اي لا تحققوا الظن ولا ترموا الناس
بالتهمة بشيء لم تحققوه قوله ولا تجسسوا اي لا تبحثوا عن عيب احد فيبحث
عن عيبكم ولا تطلبوا عثرة احد من اخوانكم ليعيروه بها بعد ما قوله
ولا يغتب بعضكم بعضا بمثل في حال غيبته عنه او بغضه عليه قوله ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وكذلك فاكرهوا الغيبة و
جاء في اخبارنا عن ابي جعفر وابي عبد الله عم ان الغيبة ان تقول في
اخيك عنك ما فيه واذا قلت فيه ما ليس فيه فهو بهتان قوله يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
قيل نزلت هذه الاية في عتاب بن اسيد بن خويلد ابن عبد العزى حين
عير بلال بامه حمامة عن مقاتل وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس حين
عير عمار بن ياسر باسم امه فقال له يا ابن سمية والشعوب الجماهير والقبائل
البطون عن عطاء رض وقال ابو عبيدة الشعوب مثل ربيعة ومضر و
القبائل اكثر من العمارة وقال مقاتل الشعوب رؤساء القبائل واحدها
شعب قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قيل ان السبب في نزول هذه الاية
ان النبي صم كان له قد دفع المقداد بن الاسود مولى كندة من صناعة

بنت عمة الزبير وعقيل بنت حمزة رضي فاكبر الروساء من قريش ذلك واعطوه
واكثروا الخوض فيه وقالوا قد صار كتب بنات السادات واشراف تزوج
من الموالي فبلغ النبي ذلك فخرج الى المسجد ثم امر فنودي الصلاة جامعة
فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله ثم واثنى عليه ثم قال الا ايها
الناس انه ليس لعربي فضل على عجمي ولا لابيض على اسود ولا لحر على عبد
الا بالايمان والتقى فتلا عليهم الاية فكف الروساء عن الخوض في ذلك
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان
في قلوبكم قيل انما اتي بلم ولما بلن لان لم نفي الماضي ولن نفي المستقبل
في الكلية نزلت هذه الاية في اعراب من بني اسد وعينهم قدموا المدينة على
النبي صلى الله عليه وسلم في سنة اصابتهم فاظهروا ما لم يكن في قلوبهم وقال مقاتل نزلت هذه
الاية في مزينة وجهينة خافوا من السيف واستسلموا وخضعوا فقالوا امنا
فقيل لهم لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان
تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثوابها قال
بعض النحاة الت يالت ولات لغتان ومن سورة ق وهي خمس واربعون ايات
مكية بغير خلاف قوله ق والقران المجيد اي الشريف الكريم على الله تعالى وجوابه
قد علمنا ما تنقص الارض منهم هذا قسم اقسم الله به وجيء عن الضحاك انه قال
ق جبل محيط بالدنيا ... عن الصفا ... والسماء ... القرا

المجيد مثل قوله ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق
وقوله ق قسم يقتضي جوابا ... لانزاعه فيه معنى اخر وهو قوله بل
عجبوا وقوله بل الذين كفروا اي بعد جواب قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وقيل بل قوله ان في ذلك لذكرى وقيل في قوله بل عجبوا اي لقد عجبوا
وقيل فاي حرف ق وقيل هو قسم والجملة تسد مسد جوابه وقال بعض
المفسرين معنى قضي الامر كما في حم وكقول الشاعر قلنا لها قفي فقالت ق
الزجاج قال ق قسم والجواب محذوف وتقديره ق والقران المجيد لتبعثن
لانهم انكروا البعث قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب يعني قول كفار مكة قوله ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد هذا
انكار منهم للبعث قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
يعني اللوح المحفوظ اي علم فيه ما تأكل الارض من لحومهم اذا ماتوا وكتاب حفيظ
يعني اللوح المحفوظ الذي فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة
قوله فهم في امر مريج اي مختلط فيه مرج امر الناس اي اختلط قوله بل كذبوا
بالحق لما جاءهم يعني كذبوا بالدين والقران قوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم
كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج بنيناها وزيناها وجعل
بزينة الكواكب وما لها من فروج اي من شقوق قوله والارض مددناها
والقينا فيها رواسي ... جبالا ثوابت قوله والنخل باسقات

فيها من كل زوج بهيج اي حسن المنظر قوله ونزلنا من السماء ماء مباركا
فانبتنا به جنات وحب الحصيد حبات البساتين وحب الحصيد يعني
حب الحصود وهذا عند الكوفيين من اضافة الشيء الى نفسه وخالفهم البصريون
في ذلك فقالوا اراد الحب الحصيد واضاف الحب الى الحصيد كما يقال صلاة
الاولى ومسجد الجامع قوله والنخل باسقات اي عاليات قوله لها طلع نضيد اي
منضود تحت الكفرى بعضه فوق بعض وسمي الطلع طلعا لطلوعه قوله
رزقا للعباد يعني قوتا لهم واحيينا به بلدة ميتا يعني بماء السحاب قوله
كذلك الخروج يعني البعث والنشور بعد الموت قوله كذبت قبلهم قبل
يعني اهل مكة قوله قوم نوح واصحاب الرس يعني اصحاب البئر الذين رسوا
نبيهم فيها قوله وثمود قوم صالح قوله وعاد قوم هود قوله وفرعون واخوان
لوط واصحاب الايكة يعني الغيضة او الشجرة التي كانوا يعبدونها وهم قوم شعيب
قوله وقوم تبع يعني اهل اليمن الذين شيعوه على كفره كل كذب الرسل
فحق وعيد اي عقابي عليهم قوله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من
خلق جديد اي في شك من الاعادة لهي اهون من الخلق الاول ولقد
خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه اي تحدثه قوله ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد فقيل الحبل هو الوريد وهذا من اضافة الشيء الى نفسه
والوريد عرق في الحلق فيهما وريدان عن يمين وشمال قوله اذ يتلقى

المتلقيان

اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد يعني الملكين الكاتبين وقعيد
بمعنى قاعد ملازم قوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي شاهد ملازم
حافظ قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اي
تفر وتكره ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وقد مضى معنى الصور
في مواضع من التفسير قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال الكلبي
قال السائق الملك الذي يكتب الحسنات والشهيد الكاتب الذي يكتب
السيئات ابو هريرة قال السائق الملك والشهيد العمل وقيل سائق
يسوقه من ورائه بسوط وشهيد عليه بسيئاته قوله لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي بصرك حاد نافذ
وهذا خطاب للكافر قوله وقال قرينه هذا ما لدي عتيد قال الكلبي
هو الملك الذي يكتب سيئاته ومثله عن مقاتل بن جريج قال قرينه
الشيطان ولدي عتيد اي يقول الملك هذا ما وكلتني به وحفظته
واحضرته ابن الفراء قال قرينه هو الشيطان والدعوة والشر والضلال
على رايه ومذهبه فاجاب ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال
بعيد يريد بعيدا عن الحق قوله القيا في جهنم كل كفار عنيد اي
معاند يريد معاندا للحق قال الكلبي والفراء ومقاتل قالوا في معناه الق وهذا
في كلام العرب ومذهبهم يقال للواحد بلفظ التثنية وقيل انما ثنى

سائق قال ان اعوان الرجل اثنان فصاعدا وقيل القيا امر للملكين الذين هما السائق
والشهيد لانهما وسائر الملائكة يعرضون الاعمال عليهما ولانه كان الاعتى
ضغو خير من الدنيا قوله مناع للخير معتد مريب اى بخيل جاير عن الحق والدين
مرتاب قوله الذى جعل مع الله الها اخر فالقياه فى العذاب الشديد قال
قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى
وقد قدمت اليكم بالوعيد يعنى بها الشيطان والكفار قوله ما يبدل
القول لدى وما انا بظلام للعبيد يعنى قوله لاملان جهنم قوله يوم نقول
لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وهذا من مجاز القران
كقول الشاعر امتلا الحوض وقال قطنى قوله سيلا قد ملات بطنى وكقوله
نعم اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قوله وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد اى قريب قوله هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ اى مسبح
تائب مستغفر محافظ على الطاعات قوله من خشى الرحمن بالغيب وجاء
بقلب منيب اى تائب عابد قوله ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
بسلام اى بسلامة والخلود انقطاع لنعيمها ولا انفاد قوله لهم ما يشاؤن
فيها ولدينا مزيد يعنى بالمزيد من التفضل على ما استحقوه مما
اعددناه لهم قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى من امة يعنى قبل اهل
مكة يرجع الى خطاب الكفار قوله هم اشد منهم بطشا اى قوة فنقبوا

فى البلاد

رويدا م

فى البلاد اى ذهبوا فى الاسفار وبالغوا فيها السدى ضربوا وجالوا فى
البلاد ابو عبيدة طافوا وتباعدوا قوله هل من محيص اى هل من معدل
من الموت والعذاب قوله ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى عقل
ولب قوله او القى السمع وهو شهيد اى شاهد حاضر بقلبه غير غائب
السمع عند الله ولا يلهو عنه بر قوله ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما فى ستة ايام يعنى من ايام الاسبوع قوله وما مسنا
من لغوب اى من اعيا ونصب وفكر قلب قوله فاصبر على ما يقولون
يريد يا محمد قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس يعنى صلاة الصبح
قوله وقبل الغروب يعنى صلاة الظهر والعصر قوله ومن الليل فسبحه يعنى
صلاة المغرب والعشاء الاخرة قوله وادبار السجود يعنى بذلك الركعتين بعد المغرب
من الصلاة وقيل يريد التسبيح فى ادبار الصلوات المكتوبات وجاء
فى اخبارنا عن ائمتنا ع ان المراد بذلك تسبيح الزهراء ع عقيب كل
صلاة اربع وثلثون تكبيرة وثلث وثلثون تحميدة وثلث وثلثون
تسبيحه قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اى من يخاف عقابى ومن سورة
الذاريات ستون اية مكية بعض خلاف قوله والذاريات ذروا قال اهل
التاويل باجمعهم اقسم الله تع بالذاريات وهى الرياح التى تذرو التراب
ذروا قوله فالحاملات وقرا وهى السحاب التى تحمل الماء قوله فالجاريات يسرا

وهي السفن تجري سيرا او نعت لمصدر محذوف وتقديره جريا يسيرا
قوله فالمقسمات امرا وهم الملائكة الذين يقسمون الامور بين خلق الله
سبحانه مثل جبرئيل صاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرحمة واسرافيل
صاحب النفخة وعزرائيل صاحب القبض وقال الرماني هذه اقسام
كلها والتقدير ورب الرياح ورب الحاملات ورب الجاريات
ورب المقسمات قوله انما توعدون لصادق هذا جواب القسم
وان الدين لواقع اي الجزاء على الاعمال قوله والسماء ذات الحبك قسم اخرى
ذات الطرائق عن الكلبي ومقاتل قال كالحبك الرمل والماء اذا ضربته
الريح وقال الحسن ذات الحبك اي ذات النجوم فكانها تزينها قوله
انكم لفي قول مختلف يريد من التكذيب والايمان وهذا جواب
القسم الثاني قوله يؤفك عنه من افك اي يصرف عنه من صرف
قتل الخراصون اي لعن الكذابون قوله الذين هم في غمرة ساهون
اي في سكرة قوله يسألون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء قوله يوم هم
على النار يفتنون اي يعذبون قوله ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم
به تستعجلون ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وعيون جارية
قوله اخذين ما اتاهم ربهم اي اعطاهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا
قليلا من الليل ما يهجعون اي قليلا يهجعون اي ينامون وما ههنا صلة

وبالاسحار

وبالاسحار هم يستغفرون يعني في الصلاة قوله وفي اموالهم حق
للسائل والمحروم السائل هو الفقير الذي يسأل والمحروم هو المحارف
الذي حارفه الرزق هذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقال
قتادة والزهري هو المتعفف الذي لا يسأل وقال النخعي المحروم الذي
لا سهم له في الغنيمة وقيل المحروم الذي منع من الرزق بترك السؤال
او ذهاب مال او سقوط سهم او ضياع صنعة اذا اصاب فقيرا من اهل
هذه الجهات وقيل المحروم الذي لا يشهد الغنيمة وهو المحارف وقيل
المحروم الذي لا سهم له في الخمس والفيء وقيل هو الذي لا يكتسب قوله
وفي السماء رزقكم وما توعدون يريد بالمطر الذي هو سبب الرزق
ويريد ما توعدون من الجنة والنار وما فيهما من الثواب والعقاب
السدي عن الثواب والعقاب قال الكلبي الخير والشر فورب السماء
والارض ضمنها خبر قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون اي ما احدثكم به حق
مثل نطقكم قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين يعني الملائكة
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما قال سلام اي عليكم
سلام قوله قوم منكرون اي انتم غير معروفين قوله فراغ الى اهله فجاء
بعجل سمين راغ اي رجع في خفية فقال الا تاكلون عرض عليهم فلم يأكلوا
فاوجس منهم خيفة فقال الا تاكلون اي عرض عليهم فلم يتناولوا

ومن خيلهم يأكلوا قوله قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم اى عالم قال مجاهد هو
اسمعيل عم وقال بعضهم اسحق قوله فاقبلت امرأته في صرة اى في صيحة
وصيحة وقال ابن عباس في جماعة من نسائها ابو عبيدة قال اى في شدة
قوله فصكت وجهها اى لطمت وجهها تعجبا قوله وقالت عجوز عقيم اى لا تولد لها قوله قالوا
كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون اى
ما شانكم وامركم وما جئتم قوله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اراد قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين اى معلم اى اسم من
في الحجارة والكفر وقيل وكان عليها مثل الخواتيم قوله فاخرجنا من كان فيها من
المؤمنين يعنون لوطا وابنتيه قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين يعني
بيت لوط عم قوله وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم يعني آية تعتبر
قوله وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اى بحجة بينة قوله فتولى
بركنه اى بجنده وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم اى طرحناهم في البحر وهو مليم اى اتى بما يلام عليه قوله وفي عاد اى قوم
هود عم قوله الريح العقيم اى عقيمة اى لا تأتي بخير وهي الدبور لا تلقح شجرا ولا تنشئ
مطرا بل تدمر وتفني الاثر قوله ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم
اى كالشيء البالي قوله وفي ثمود اى قوم صالح قوله اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
اى الى انقضاء آجالهم قوله فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون قوله فما استطاعوا

من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح اى اذكر اخذنا قوم نوح من قبل انهم
كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعتنا عن الحق فاهلكناهم بالطوفان
قوله والسماء بنيناها بايد اى رفعناها بقوة وقدرة قوله وانا لموسعون
يعني للخلق في الرزق قوله والارض فرشناها فنعم الماهدون يعني الفارشون
ففروا الى الله اى الى التوبة والعمل الصالح وجاء في الاخبار فروا الى التوبة
والجهاد لله والحج في سبيل الله قوله اني لكم نذير مبين اى نذير من عقابه
ونقمته ومن عذابه رحمته قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
نعت للرزاق او على اضمار مبتدأ قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم
نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او
مجنون كما قال سبحانه في آية اخرى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من
قبلك قوله اتواصوا به بل هم قوم طاغون اى مجاوزون الحد في الكفر والضلال
قوله فتول عنهم فما انت بملوم اى اعرض وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية
القتال قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
يعني الكفار والمنافقين والمشركين من قولهم [illegible] ان الشرك لظلم عظيم
الذنوب [illegible] الكبير [illegible] قال [illegible] لنا ذنوب ولكم ذنوب

فان لهم ذنوبا مثل الطلبة وقال مقاتل العوادي وقيل نصيب والعوادي السجب
العاملين وقيل الذنوب ههنا العذاب على ان العذاب وقيل الذنوب
النصيب من العذاب ومن سورة والطور وهي اربعون وتسع آيات مكية
بغير خلاف قوله والطور وكتاب مسطور اقسم الله تعالى بالطور وهو الجبل
الذي كلم الله موسى عليه بالمداين وكتاب مسطور وقيل الكتاب الذي
فيه اعمال بني آدم وقال الكلبي هو اللوح المحفوظ قوله في رق منشور اي صحيفة
منشورة والبيت المعمور هو بيت في السما الرابعة حيال الكعبة وقيل
في السما السادسة يزوره كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يرجعون
اليه لكثرة الملائكة وتعاقبهم وعن الحسن قال البيت المعمور هو بيت الله
الحرام معمور بالناس وما اي قطع خاليا من طائف مصلٍ او ساع في ليل
ولا في نهار قوله والسقف المرفوع يريد السما رفعت فوق كل شي قوله والبحر
المسجور الكلبي ومقاتل وقتادة قالوا البحر المسجور المملوء عكرمة عن ابن عباس
يحمى ثم يجعل الموقد وكذا روي عن علي وعلي بن ابي طلحة قال المسجور المحبوس
العراق قال هو بحر في السما مكفوف يحيي به الموتى ويخرج القسم لهذه الايام
كلها قوله ان عذاب ربك لواقع يريد واقع بالكفار قوله ما له من دافع يريد
لا مانع عنهم قوله يوم تمور السما مورا قال تدور السما بما فيها ثم تنشق
الفيافي قال ... وتصير غبارا كانه ... ابو عبيدة قال مجاهد تكفأ ...

بقية
مقاتل قال السدي تتحرك بعضها في بعض قوله وتسير الجبال سيرا ثم
كالدقيق والسويق قوله فويل يومئذ للمكذبين يعني الذين كذبوا بيوم
القيامة وكذبوا الرسل وويل واد في جهنم قوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا
السدي ومقاتل قالا يدفعون وقال قتادة قال يزعجون ازعاجا
هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون يريد
تعملون من المعاصي قوله ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم اي
مسرورين فرحين ومن قرا فكهين اراد تكثر عندهم الفاكهة قوله ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون هذا امر باباحة هنيئا
صفة لمصدر تقديره اكلا هنيئا قوله متكئين على سرر مصفوفة يريد
سررا من لؤلؤ وياقوت وزبرجد مصفوفة قوله وزوجناهم بحور عين
اي بيض الوجوه كبار الاعين قوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
الكلبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال اذا دخل المؤمن الجنة وله ذرية
مؤمنة وصلت الذرية بايمان ينزلون منازل آبائهم ويكون ذلك من
جملة سرور المؤمن تفضلا من الله عليه بذلك وهذا مثل قوله آباؤكم
وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يريد في الآخرة ابن جريج ومجاهد
قالا هم الذين لم يبلغوا الحلم ينزلون منازل آبائهم ابو روق عن الضحاك

قال الذين آمنوا وعملوا الصالحات يلحق بهم ذرياتهم الصغار ولا ينقص من
ثواب الآباء شيء وروي عن الصادق ع انه قال في تفسيرها هو الرجل المؤمن
تقصر به الشهادة والسعادة ويكون له ولد على منهاجه لم يبلغوا مبلغه
فيلحقهم الله به ق وما ألتناهم من عملهم من شيء الفراء وابو عبيدة قالا ما
نقصناهم والألت النقصان ق كل امرئ بما كسب رهين اي مرتهن به ق
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي بفاكهة ولذة غير مقطوعة ق يتنازعون
فيها كأسا اي يتعاطون فيها خمرا ويتداولونها بينهم لا لغو فيها ولا تأثيم
اي ليست كخمر الدنيا ق ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون يريد مكنون
في صدفه وهو مصون لأن ذلك ابلغ لصفائه الكلبي قال هم صبيح وصفاء
لا يكبرون الفراء قال هم غلمان وخدم يتنعمون بالنظر اليهم وهم مستغنون
عن الالمام بهم ق فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون هذا كقولك
لمن تنزهه وتعظمه ما انت بحمد الله بجاهل ق ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون اي حوادث الدهر والموت ق قل تربصوا فاني معكم من
المتربصين اي انتظروا فاني انتظر لكم العذاب وانتم منتظرون لي حوادث
الدهر والموت وهو قول الضحاك الكلبي قال انعاج الموت ق ام تأمرهم احلامهم
بهذا اي عقولهم وهو قولهم افتراه من عنده واختلقه من تلقاء نفسه
ام هم قوم طاغون اي يجاوزون الحد في التكذيب ق ام يقولون تقوله

بل لا يؤمنون

بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين اي مثل مختلق ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون بل لا يوقنون ق ام عندهم خزائن ربك
يعني خزائن الآخرة ورزق والنعم ق ام هم المسيطرون يعني المسلطين
على الناس ق ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون يعني تسألهم اجرا على
القرآن فهم مثقلون من الاجرام والذنوب وافهم ق وان للذين ظلموا
عذابا دون ذلك مقاتل قال القتل ببدر قتادة والسدي قالا
والقبر ابن زيد قال مصائب الدنيا ق فسبح بحمد ربك حين تقوم الكلبي قال
حين تقوم من منامك للصلاة ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حين تقوم من
منامك للصلاة ق من كل مجلس الربيع والضحاك قالا اذا قمت الى الصلاة
فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
مقاتل قال حين تقوم الى الصلاة المكتوبة ق ومن الليل فسبحه يريد صلاة
المغرب والعشاء الآخرة ق وادبار النجوم قال جماعة اهل التأويل
كلهم هو الركعتان قبل صلاة الفجر وقال الضحاك والبيد هي صلاة
الصبح وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ومن سورة النجم وهي
[illegible] مكية عن قول اكثر المفسرين وقال بعضهم هي مدنية وقال [illegible] والنجم
اذا هوى اقسم تعالى بسقوط النجوم هي الكواكب اللتي عند العرب تسقط
مع الفجر وقال الحسن جماعة النجوم وانما وحد لانه اراد الجنس وقيل والنجم

اذا هوى اى نجم الثريا وقال الكلبي ومقاتل والسدي اقسم تعالى بالقرآن اذا
نزل نجوما ولم ينزل جملة واحدة على النبي ص وقال بعض علماء اللغة عند
العرب كل طالع كائنا ما كان نجم ويقال للنبت الذي لا يقوم على ساق
نجم قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان اى ظلهما وقال ابو عبيدة اقسم
تعالى بالنجم اذا سقط مع الغروب ومنه عادت النجوم وجواب القسم ما ضل
صاحبكم وما غوى وروى في اخبارنا ان السبب في نزول هذه الآية
ان النبي ص كان ذات ليلة جالسا في مسجده بالمدينة وعنده جماعة
من اصحابه فانقض كوكب من السماء له نور عظيم فتعجب الناس منه فقال
عم من سقط هذا النجم في منزله فهو الخليفة من بعدي فتبعه جماعة من
الناس فسقط في منزل ابن عمه علي بن ابي طالب عم فقال المنافقون عند
ذلك ضل محمد في محبته وهواه لابن عمه انه قال هذا من تلقاء نفسه في
حقه فنزل جبرئيل عم على النبي ص ... والنجم اذا هوى قوله ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد
القوى يعني جبرئيل عم وعلمه واعلمه يعني واحد ذو مرة فاستوى
ابن عباس قال ذو منظر حسن الزجاج قال ذو مرة اى ذو قوة
وقيل فاستوى اى استوى جبرئيل عم ومحمد ص في خلقه وصورته التي
خلقه الله تعالى عليها الفراء قال استوى اعتدل ... في فهم القرآن وحفظه

وهو بالافق

وهو بالافق الاعلى يريد مطلع الشمس قوله ثم دنى فتدلى اى نزل وقرب
يعني جبرئيل عم دنا الى محمد ص قوله فكان الى محمد قوله كقاب قوسين او ادنى
يعني بل ادنى او يعني وادنى مثل قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
يعني ويزيدون او يعني بل يزيدون قوله فكان قاب قوسين يعني
قدر قوسين عربيين يريد بين طرفي القوس والعرب كانت ...
بالقوس وقيل اراد قدر ما بين الحاجبين لان العرب كانت تسمى
الحاجبين قوسين وجعل ذلك على قرب جبرئيل من محمد ص او اولى
فاوحى الى عبده ما اوحى الكلبي قال اوحى فاوحى جبرئيل عم الى عبد الله
محمد ص ما اوحى الله اليه من النص على ابن عمه فروى ذلك عن الصادق
عم قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمد ص رآه بعد
له على صورته في اول ما اوحى الله الى محمد ص فهي صورة هائلة
الافق باجنحته وكان محمد نظره اليه خوفا وفزعا ورعدة فيقول
زملوني ويروى فسال محمد ص ربه ان يريه ... جبرئيل عم في صورة
دحية الكلبي فاجابه الى ذلك ثم رأى محمد ص جبرئيل على صورته الهائلة
ليلة الاسرى والمعراج عند سدرة المنتهى وهي شجرة طوبى في اغصانها من اللؤلؤ
والياقوت والزبرجد وانما سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها كل ملك
مقرب او نبي ... الله ... في السماء السادسة

وروي انها في السابعة قوله ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما كذب فؤاد محمد صلعم ما رأى
تلك الليلة من العجائب والآيات بل صدق قلبه ما سمعه ورآه لان الاسرى
والمعراج كان بالليل قوله افتمارونه على ما يرى اي تجادلونه وتجحدونه عن
الكلبي والسدي وقال الفراء تخاصمونه قوله عندها جنة المأوى يعني عند
سدرة المنتهى وسميت بجنة المأوى لانها تأوي ارواح الشهداء اليها
قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى ابن مسعود والكلبي والضحاك قالوا غشاها
فراش من الذهب الحسن قال غشاها نور مثل جراد الذهب عكرمة قال
الملائكة ابن العربي قال غشاها ما اراد الله وقال في قوله ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى اي راى محمد صلعم جبريل على صورته الهائلة
[illegible] ستمائة الف جناح كل جناح من المشرق الى المغرب وقد
سد باجنحته افق السماء ثم انه استنقع في عين ماء احلى من العسل وابيض
من الثلج عند سدرة المنتهى فنفض اجنحته فسقط في كل ريشة ملك
على هيئة الجراد من الذهب فيصعد الى السدرة ويغشونها ويسبحون الله
ثم بلفظة واحدة سبحان الملك القدوس ذو الجلال والاكرام قوله
ما زاغ البصر وما طغى السدي قال ما زاغ بصر محمد صلعم حين راى جبريل
عم على صورته قتادة ما مال الى اليمين ولا شمالا وما طغى اي ولا جاوزه
الى غيره مقاتل قال ما زاغ بصر محمد وما طغى ابو عبيدة قال ما عدل

وما جاوز

وما جاوز بين العين التي لم يبلغ البصر عن رؤية ايات الحق وما طغى محمد صلعم فيما وصف
من فضل الله قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى السدي قال ذلك حين
راى محمد صلعم جبريل على صورته الهائلة التي خلقه الله عليها مقاتل
قال ذلك انه راى رفرفا اخضر قد غطى الافق فذلك من آيات ربه الكبرى
قوله افتمارونه على ما يرى اي تجادلونه وتخاصمونه قوله افرايتم اللات
والعزى قيل هما صنمان معروفان واللات كانت لثقيف بالطائف
والعزى كان لقريش وجميع بني كنانة بمكة قوله ومناة الثالثة
الاخرى مناة الثالثة صنم كان للاوس والخزرج وغسان وهبل
كان في الكعبة وهو اعظم الاصنام واساف ونائلة كانا على الصفا والمروة
وسعد كان لبني ملكان بن كنانة ومعنى اللات صنم الاولى من الاصنام
والعزى الاخرى من الاصنام ومناة الثالثة من الاصنام والعزى
وقيل اشتق اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من
منى الله الشيء اذا قدره ومنه قولهم ما تدري ما يمني لك الماني
اي ما يقدره لك قوله الكم الذكر من الولد قوله وله الانثى يريد
يعني الملائكة الذين قالوا انهم بنات الله قوله تلك اذا قسمة ضيزى
ابو عبيدة قال ناقصة قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان اي من حجة يقيمه التسمية الاصنام فيك عليه

يغوث وعبد اللات وعبد العزى وعبد مناة قوله ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس يريد نيتهم قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى
مثل قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى قوله ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى وقوله ثم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة
ليسمون الملائكة تسمية الانثى وهو قولهم الملائكة بنات الله قوله وما لهم
به من علم وان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
يا محمد عمن تولى عن ذكرنا اى اعرض بوجهك وقيل هي منسوخة باية
القتال قوله ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم يريد الذين
انتهوا اليه بزعمهم وجهلهم قوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم ابن عباس قال كبائر الاثم ما لم ينزل فيه حد والفواحش ما نزل
فيه احد ايضا وقيل بالعكس ابو عبيدة قال اما اذن فيه فليس من الكبائر
ولا الفواحش وسئل ابو هريرة عن اللمم فقال هي النظرة والقبلة
والغمزة والشعبي قال هو ما دون الزنا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو ما
دون الشرك ومقاتل قال هو ما دون الحد في الزنا مجاهد قال هو
ان يلم الرجل بالذنب ثم يعود عنه ويقلع ويتوب الفراء قال هو
المقارب من الذنوب الصغاير وهو من الم بالذنب ثم لا يعود اليه وقيل
هو ما تلم به ولا تفعله الا ان اللمم على وجه الاستثناء الا باجمعه قوله ان ربك
وقوله

واسع المغفرة

واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اى من طين قوله واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم الاجنة جمع جنين مثل اسرة وسرير واشتقاق
الجنين من الاستتار ومنه الجن والجنون والجنة والمجن والجنة قوله
افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اى قطع ومنع واصل
ذلك ان الحافر للبئر اذا وصل الى حجر منعه من الحفر واخراج الماء يقال
اكدى اى وصل الى كدية من الارض منعته من الحفر وقيل نزلت هذه
الاية في رجل من رؤساء قريش وهو الوليد بن المغيرة وقيل في عثمن
وقيل في عبد الله بن ابي سرح وكان اذا غزى غزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم انفق ماله
حتى يرى مكانه واذا لم يغز قطع ذلك والظن الاول الثلثة الى عبد الله
بن ابي سرح فانه عير بذلك وكان منافقا فقيل له لم تذهب مالك
فقال اني احسب ان ادى مكاني فقال له رجل احب ان تعطيني راحلتك
وزادك ونفقتك واحمل غزوك عنك وخطاياك فقال نعم فاعطا
ذلك ثم امسك عن النفقة فنزلت الاية وقال مجاهد بل نزلت في
الوليد بن المغيرة تحمل عنه رجل ان اعطاه شيئا من ماله ويرجع الى
شركه وكفره فلما فعل الرجل ذلك قطعه ومنعه وقال مقاتل هو
الوليد بن مغيرة تولى عن الحق واعرض واعطى قليلا من الخير بلسانه
ثم لم يثبت على شركه وكفره وترك البر والنفقة قوله ام لم ينبأ بما في صحف

موسى وابراهيم الذي وفى اي صدق في قوله وفى بما قال ووعد وقيل
ووفى بما افترض الله عليه وقيل وفى واحد قوله الا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل عنه وزره وخطاياه ولا يؤاخذ احد بذنب غيره
قوله وان ليس للانسان الا ما سعى يريد ثواب ما عمل من طاعة او بر
او صدقة قوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي الاوفى الاكمل قوله وان الى ربك
المنتهى اي اليه المرجع في الآخرة ومعناه ينتهي الانسان الى ربه فيجازيه
بما عمل من طاعة ومعصية قوله وانه هو اضحك وابكى اي اضحك اهل الجنة
في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قوله
وانه هو امات واحيى يريد احيى بعد الاماتة في الدنيا قوله وانه خلق
الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى اي تراق وقيل يريد النطفة
الماني في الرحم وقال السدي هو اهراق المني وقال غيره هو يمنى
بخلق ويقدر ومنه قولهم ما تدري ما يمنى لك الماني اي ما يقدر لك
وانه هو اغنى واقنى مقاتل ومجاهد قالا اغنا بالمال واقنا باصل
المال السدي اغنا من الغنية واقنى من القنية الابل والبقر والغنم و
المراكب والوضوح الضحاك اغنى بالذهب والفضة والثياب والمساكن
واقنا بالمال الابل والبقر والغنم والخيل والدواب والرقيق ابن
الفقر اغنى قوما وجعلهم اهل الاموال واقنى قوما فجعلهم عبيدا لهم مالكيها

عبيدا وقيل اي ملك هو ابوه وقال الاخفش عبده ملكه ابو عبيدة اغنى بالمال و
اقنى اي جعل له قنية اي اصل مال قوله وانه هو رب الشعرى مجاهد والسدي
ومقاتل قالوا الشعرى كوكب في السماء خلف الجوزاء كانت تعبده غسان
وخزاعة وغطفان وقيل بل كان يعبده رجل من العرب يقال له
ابن ابي كبشة دون غيره من العرب ولحج في عبادته بان قال يقطع
السماء عرضا بخلاف سائر النجوم قوله وانه اهلك عادا الاولى يعني عاد
بن ادم بن عوص بن سام بن نوح وهم الذين اهلكهم الله تعالى بالريح الشديدة
المتتابعة وقال الكلبي عاد الاولى هم قوم هود وعاد الاخرى كانت في
زمان فارس الاول وعادا ان اخوان بعده وروي في سير الملوك ان
عاد الاول هو شداد بن عاد الذي بنى ارم ذات العماد واتخذ فيها من جميع
ما وعد الله في الجنة من الانهار والاشجار والولدان والحور والماء كل
اللذيذة الطيبة والمشروب والمنكوح والاصوات المطربة والملابس
الفاخرة والاطياب العطرة والاواني الثمينة من الزبرجد والياقوت
ثم انه لما كمل ذلك سار اليها بعسكره وجنوده ليستوطنها اهلكه الله
على بابها واهلك جنوده بالصيحة فلم يدخلوها وبينها ثلاثة سنة
قوله وثمود فما ابقى يعني قوم هود عم قوله والمؤتفكة اهوى المؤتفكة المنقلبة
وهي قرى قوم لوط وكانت ثلاث قرى وقيل خمسا ومنه سمي الافك افكا لانقلابه

عن الصحة ابو عبيدة قال الموتفكة المخسوف بها وقال مقاتل المكذبة قوله فباى
آلاء ربك تتمارى اى باى نعم ربك تشك وتخالف يا ابن آدم يقول سبحانه لا
تشك يا ابن آدم فان النعم كلها من الله ثم سبحانه ازفت الآزفة اى قربت
القيمة ليس لها من دون الله كاشفة مثل الباقية مالها من باقية وقيل
انها الكاشفة والباقية والعافية والطاغية في معنى المصدر ابن الفرا قال ليس
لها من دون الله كاشف من الاصنام والاوثان كاشفة يكشفها من [illegible]
قوله وانتم سامدون اى لاهون وقيل سادم وهو من للغافلين اى سامدون وقيل
بل هما باع **ومن سورة اقتربت وهي خمس وخمسون آيات مكية** بلا خلاف
قوله اقتربت الساعة وانشق القمر اى قربت القيمة وفيه تقديم وتاخير اى انشق
القمر واقتربت الساعة وقد روى عن انس بن مالك ان القمر انشق على عهد النبي صلعم
مرتين فصار بنصفين والجبل بينهما فقال الجبابرة من قريش سحرنا محمد
فقدم جماعة من المسافرين من كل افق فاخبروا بذلك وروى قوم من
الصحابة ان القمر انشق على عهد رسول الله صلعم فانفلق فلقتين فذهب فلق
وبقي فلق قال ابن مسعود وحذيفة بن اليمان رحمهما الله لقد رأيناه
حتى صار نصف على جبل ونصفه على جبل آخر وغلط بعد ومن
معجزات النبي صلعم بلا خلاف بين نقلة الاخبار قوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر قال الفراء والكلبي ومقاتل قالوا فعلهم سحر اى مصنوع ذاهب

سيذهب

سيذهب ويبطل يعنون انشقاق القمر قوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر هذا كقوله لكل نبأ مستقر قوله ولقد جاءهم من الانباء
ما فيه مزدجر الكلبي قال اى جاء اهل مكة وجبابرتها من اخبار الامم
السالفة والقرون الخالية الذين كذبوا فاهلكناهم من زجر متعظ
مقاتل جاء ما فيه نهي وموعظة ومن زجر مفتعل من الزجر قوله فتول
عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر اى الى شيء فظيع صعب منكر يدعوا اهل
النار الى النار واهل الجنة الى الجنة وقيل كل امة يدعوها الى كتابها
كانهم جراد منتشر يريد يخرجون من قبورهم كانتشار الجراد يطلبون
جهة واحدة قوله مهطعين الى الداع اى ناظرين وقال ابو عبيدة
مسرعين قوله فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر اى اتى بكلام
بارد وقال القتيبي افتعل من الزجر بالوعيد قوله فدعا ربه انى مغلوب
فانتصر اى مقهور فانتصر لي منهم قوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر اى منصب
فالتقى الماء على امر قد قدر يعنى ماء السماء وماء الارض حتى اهلك
نفس نوح عم قوله وحملناه على ذات الواح ودسر يعنى في سفينة نوح عم
والدسر مساميرها وشرطها وقال قتادة والدسر صدرها والدسر عندهم
الدفع وكانها تدفع الماء بصدرها قوله تجري باعيننا اى بعلمنا يعنى السفينة
جزاء لمن كان كفر يعنى نوحا قوله كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر

اى عذابى وانذارى برايه فارسلنا عليهم الريح البارد وقصة كذبوا هود

انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة قوله فى يوم نحس مستمر اى اتت

على الصغير والكبير قوله تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر اى اصول نخل منقطعة

قوله كذبت ثمود بالنذر اى قوم صالح بالانذار قوله فقالوا ابشرا منا واحدا

نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر يعنى فى ضلال عن الحق وسعر جنون يقال

ناقة مسعورة اى اذا كانت مسرعة نشيطة ابو عبيدة قال سعر جمع سعير

قوله االقى عليه الذكر من بيننا بل هو كذاب اشر اى كذاب بطر منع ان يستعلى

علينا من الكذاب الاشر ويقرا بتشديد الراء من الاشر قوله انا مرسلوا الناقة

فتنة لهم اى عذابا لهم بما كذبوا وكفروا قوله فارتقبهم واصطبر اى تسل

من الصبر روى ان الله تعالى اخرجها من الجبل وولدها معها معجزة لصالح

عم قوله ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر اى لها شرب يوم ولهم

شرب يوم محتضر اى محتضرة صاحبها باستحقاقه له قوله فنادوا صاحبهم

فتعاطى فعقر يعنى العاقر قدار بن قديرة تعاطى عقرها فعقرها قوله

انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر اى صاحب

الحظيرة الذى حظر على غنمه بالحشيش اليابس قوله كذبت قوم لوط بالنذر

اى بالانذار قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا وهى ريح تاتى بالحصباء وهى الحصى

الصغار قوله الا ال لوط هم ههنا ابنتاه ومن امن به قوله ولقد راودوه عن

ضيفه اى عن الملئكة الذين جاؤه الى هلاكهم وكانت امراته قد دلت عليهم

وطلبهم بمكانهم قوله فطمسنا اعينهم حين ارادوه يعنى الملئكة قوله فذوقوا

عذابى ونذر اى عذابى وانذارى قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر

اى يصل لهم عذاب الدنيا بعذاب الاخرة قال ذلك الحسن قيل انهم صيحة

من السماء فاهلكتهم عن اخرهم قوله فكيف كان عذابى ونذر اى انذارى

قوله فهل من مدكر اى متذكر متعظ ومعتبر قوله ولقد جاء ال فرعون النذر

كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اى اخذناهم بالغرق

والعزيز الذى لا ينال باهتضام قوله اكفاركم خير من اولئكم يريد بهم

الذين اهلكوا قبلهم قوله ام لكم براءة فى الزبر اى فى الكتب المنزلة المتقدمة

لكم براءة من العذاب قوله ام يقولون نحن جميع منتصر اى منتصرون على

من عادانا وفى كتاب التلخيص ينصر بعضنا بعضا ووحد منتصر لانه على لفظ

الجمع قوله سيهزم الجمع يعنى يوم بدر قوله ويولون الدبر يريد منهزمين على

ادبارهم قوله بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر اى اشد من القتل

يوم بدر وامر من المرارة قوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اى مجى الساعة

كلمح البصر فى السرعة قوله ان المتقين فى جنات ونهر اى فى بساتين وضياء

وسعة قوله فى مقعد صدق اى فى منزل ثواب ونعيم ومعدن رحمة

قوله عند مليك مقتدر اى مالك قادر ومن سورة الرحمن سبعون ايه وست مكية

بلا خلاف قوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الرحمن صفة الله
تعالى وهو اسم لا يشاركه فيه احد كالاله الله قوله خلق الانسان يعني آدم عم
علمه البيان اي علمه اسما كل شيء مقاتل قال بيان كل شيء السدي والضحاك
قال علمه ما يقول له وقيل علمه الكلام عن القتيبي وقيل خلق الانسان اي
خلق محمدا صلعم وعلمه القرآن وبيانه وعلمه الحلال والحرام الشمس والقمر
بحسبان اي بحساب فهي تقطع الفلك في ستة اشهر والقمر يقطعه في
شهر لا يتقدمان قدرة الله تعالى وحكمته والشمس والقمر مبتدا
وتقديره الشمس والقمر يجريان بحساب قوله والنجم والشجر يسجدان
فالنجم من النبات ما لم يقم على ساق والشجر ما قام على ساق قيل سجودهما
ميل ظلهما بالغداة والعشي وقيل النجم نجم السماء وشجر الارض يسجدان
لله تعالى من قوله سبحانه ولله يسجد من في السموات والارض وقيل
اراد بالسجود ما فيهما من آثار النعمة التي تدعو العقلاء العارفين الى
السجود لله تعالى قوله والسماء رفعها ووضع الميزان اي رفعها يعني
علا ووضع الميزان يعني العدل اي امر به قوله ان لا تطغوا في الارض
اي لا تجوروا والارض وضعها للانام اي للخلق الجن والانس وقيل
الانام على وجه الارض من العقلاء وما يجري مجراهم قوله فيها فاكهة و
النخل ذات الاكمام اي ذات الكفرى وهو الطلع قوله والحب ذو العصف

والريحان

والريحان العصف ورق الزرع والريحان الرزق عن ابن عباس رضي عن جماعة
المفسرين واهل اللغة تقول العرب خرجنا نطلب ريحان الله اي رزقه
ومن رفع الريحان عطفه على الفاكهة ومن خفض عطفه على العصف
قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان الآلاء النعم واحدها الى مثل حسا والى مثل
معا والى مثل عصا وتكذبان يعني بذلك الجن والانس لقوله يا معشر الجن
والانس اراد القبيلتين فثناها قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار
اي من طين يابس قوله وخلق الجان من مارج من نار الانسان هنا آدم عم
ابو البشر والجان ابليس لعنه الله ابو الجن والمارج اللهب بلا دخان عن ابن
عباس ابو عبيدة قال خلق من خالص النار مجاهد قال المارج ههنا لهب
احمر واسود وهو روي ان الله تعالى خلق نارين مرج احدهما بالاخرى فهي
نار السموم فخلق منها ابليس قوله رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتا
ومشرق الصيف ومغربهما للشمس والقمر في الشتا والصيف في
اقصر يوم واطوله قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لكم يعني
الجن والانس وقال الفرا سنقصد لمحاسبتكم ومجازاتكم على القرآن
وتكذيبه وهذا تهديد من الله تعالى ووعيد الله تعالى لا يشغله شيء
وانما اراد بذلك القصد قوله مرج البحرين يلتقيان يعني العذب والملح
قوله بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز لا يبغيان والبرزخ الحاجز
مختلطا

بين كل شيئين بفعل سبحانه لا يغلب احدهما الاخر قوله يخرج منهما اللؤلؤ و
المرجان اللؤلؤ كبار الحب والمرجان صغاره وقيل بالعكس وقيل هما
بحريان يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الاخر المرجان وروي عن ابن عباس
رضه انه قال اللؤلؤ لا يتكون في الصدف الا من قطر السماء بعده
قوله وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ابن عباس رضه قال المنشآت
المرفوعات بفتح الشين الفوقانية بكسر الشين اراد المقبلات المدبرات
وبفتحها يريد التي ابتدأ بهن ابن الفاق المنشآت بكسر الشين الارياح
جمع ريح التي تهيج الامواج وبفتح الشين المخلوقات المرفوعات شرح عهس
وقوله كالاعلام اي كالجبال الطوال في البحر وكل طويل مرتفع علم قوله كل
من عليها فان ينبغي يفنى كل من على الارض روي انه نزلت هذه الاية
قالت الملائكة ادرك بني ادم الموت فلما انزل قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه قالت اهل السماء الملائكة ادركنا الموت قوله ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام اي تبقى ذاته بعد فناء كل شيء قوله يسأله من في
السموات والارض كل يوم هو في شأن اي في تدبير خلقه ومصالحهم
قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض اي من جوانبها ونواحيها والقطر والقتر الناحية قوله
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة ودلالة وبراهين وكلها واحد

الضحاك

الضحاك قال ان استطعتم ايها الثقلان ان تفروا من الموت فهربوا منه
فاهربوا فلا تخلص لكم منه قوله يرسل عليكما ايها الثقلين قوله شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران فباي الاء ربكما تكذبان الشواظ من النار لهب
محض والنحاس دخان محض لا شيء فيه مقاتل قال النحاس صفر مذاب
فان قيل فاي شيء بعد الشواظ والنحاس في الالاء قيل ان الله تعالى
جعلها شواظا ساقهم الى الجنة فكانا نعمتين في الحقيقة كلفة الله
عليهما في النعم قوله فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي
الاء ربكما تكذبان يريد سبحانه انها تتلون ذلك اليوم كما يتلون
الفرس الورد وذلك ان الفرس الورد في اول الربيع كميتا اصفر
ثم يكون في الصيف كميتا احمر ثم يكون في الخريف كميتا اغبر ثم
يكون في الشتاء كميتا اسود وقيل ان الله شبه الوردة كالدهان صفاء
وحمرا وخضرا وسوطا ابو عبيدة رضه قال الدهان جمع الدهن ويقال الدهان
الاديم الاحمر قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسأل عن
ذنب المجرم غيره من الجن والانس لعلمه تعالى ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
اي لا يسأل عن ذنب مجرم غيره الضحاك قال لا يسأل احد عن ذنب غيره
قوله يطوفون بينها وبين حميم ان اي حار قد انتهى حره قوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان اي لمن خاف مقام ربه بين يديه جنتان حسبه عند

وجنة نعيم وقيل مقام ربه وقت تفريطه وعلمه بالمكاسب فخاف الله تعالى فتركه
وقيل هذه في انه لم يره احد من الناس فاذا ترك المعصية في تلك
الحال خوفا من الله تعالى كان له جنتان قوله ذواتا افنان الكلبي ومقاتل
وابو عبيدة قالوا ذواتا اغصان والفنن الغصن عندهم السدي
والضحاك وسعيد قالوا ذواتا الوان قوله فيهما من كل فاكهة
زوجان رطب ويابس قوله فيهما عينان تجريان في الجنتين قوله متكئين
على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان استبرق فارسي
معرب استبره وهو ثخين الديباج والسندس رقيقه وجنى الجنتين
دان اي ثمرها قريب سهل التناول كيف شاؤا من قيام وقعود
ونوم وجلوس وفي كل حال ارادوه قوله فيهن قاصرات الطرف
اي قصرت نظرهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم قوله لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان السدي قال لم يجامعهن الفراء قال لم يمسهن
وقال ابو عبيدة لم يفتضهن قبلهم احد من الانس والجن وقال الفراء
ذكر الجان في هذا الموضع له معنيان احدهما ان الاناث اذا حضن
فان الحيض الطمث كما لا يطمث للرجال فلا يكون عند ذلك الا من جني او الشيطان
كقوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان فيقتضيه ان هذا المعنى
عن الحور العين والمعنى الاخر ذكر ثواب الثقلين الجن والانس مخصوصين

الانس

الانس وجميع الجن قوله ومن دونهما جنتان اي من غيرهما جنتان مقاتل قال
جنة الفردوس وجنة المأوى وقيل ومن دونهما اي ومن فضلهما جنتان
قوله مدهامتان مخضرتان اي شديدتا الخضرة من الري قد علاهما سواد من
شدة الخضرة وقيل مدهامتان لكثرة الاشجار فيهما ويقال لما يكون من
لون السماء اشهب ولما يكون على لون الاسود اسود ولما يكون اخضر شيئا
مدهام ثم اذا عدم الماء صار احوى قوله فيهما عينان نضاختان اي فوارتان
بالماء العذب فياضتان السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال نضاختان
بالخير والبركة والمسك والكافور على اهل الجنة والنضخ اكثر من النضح
فيهن خيرات حسان مقاتل قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه الفراء
وابو عبيدة قالا يقال رجل خير وامراة خيرة وجمع الرجال خيار او
اخيار ونساء خيرات قوله حور مقصورات في الخيام اي محبوسات ابو
عبيدة قال مخدرات ابن الفراء قال فرق بين المقصور والمحبوس فان المحبوس
ذو نفسه مطلق في غيره والمقصور مطلق في نفسه محبوس في حق غيره
قوله متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ابن عباس والسدي
والكلبي قالوا الرفرف رياض الجنة واحدها رفرفة قتادة والضحاك قالا
هي المجالس فوق الفرش وقال غيرهما هي الفرش وعبقري حسان الطنافس
الابن جبير المحملة منسوبة الى عبقر موضع باليمن ينسج فيه الديباج الفراء قال

قال العنبري الطباضين اثنتان من الابرهيم مقاتل وقتادة قالا العنبري
الفزاري وهي لسبط المجلة وقيل التوطير هي الوسائط بين ... والله اعلم
ومن سورة الواقعة مكية ... قوله اذا وقعت الواقعة
ابن عباس رض قال اذا قامت القيمة مقاتل قال اذا وقعت الصيحة قوله ليس
لوقعتها كاذبة مقاتل قال مثنوية ليس لها مثنوية ولا ارتداد قتادة قال
ليس لها رجعة ولا ارتداد الفراء قال ليس لها مردود ولا مرجع قال [illegible]
فالكذب على وجه المصدر ليس لها تكذيب والكاذبة ههنا مصدر كالعاقبة
لها العاقبة خافضة رافعة اي ترفع قوما كانوا في الدنيا مخفوضين وقيل
ترفع قوما الى اعلى عليين وتخفض قوما الى اسفل سافلين ... القوم
بالتمييز وقيل ان اسرافيل يخفض الصوت ثم يرفعه الى السماء وقيل
من رفع خافضة فعلى اضمار مبتدأ اي هي خافضة ومن نصب فعلى الحال
من الواقعة قوله اذا رجت الارض رجا اي تحركت واضطربت كما يرج الصبي
في المهد قوله وبست الجبال بسا اي كسرت وفتتت حتى صارت على وجه
الارض قوله فكانت هباء منبثا اي ترابا منتشرا متفرقا كالدقيق والسويق
وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة اصحاب اليمين واصحاب الشمال والسابقين قوله
والسابقون السابقون اولئك المقربون يعني الانبياء والاوصياء والشهداء
وعلى اخبارنا انهم الائمة من اهل البيت ... الباقر والصادق عم قوله

ثلة

ثلة من الاولين اي جماعة من الامم الماضية الذين ... الانبياء المتقدمين قوله
وقليل من الآخرين وهذه ... من هم الذين ... وامنوا به وقيل ثلة
من الاولين من الامم الماضية من آدم ... الى محمد قوله وقليل من
الآخرين اي من امة محمد وقيل قليل بامحمد في الجنة صاحب النظم قال ثلة
من الاولين وقليل من الآخرين هذا خاص للانبياء قوله على سرر موضونة
اي مصفوفة وقيل موضونة اي منسوجة بالدر والياقوت والزبرجد
قوله متكئين عليها متقابلين اي ... طاعمين يطوف عليهم ولدان
مخلدون قال الحسن خدم لم يكن لهم حسنات ولا سيئات ... اهل
المنزل المبارك الكريم ... مخلدون مقرطون والخلد
القرط وقيل مسقون وقيل لا يشيبون ولا يهرمون قوله باكواب و
اباريق وكاس من معين الاكواب ... بلا عرى ولا ... من ذهب
ولا يهوون الفضة والكاس ههنا الخمر قوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون
بفتح الياء وضم الياء الا انه ينفد شرابهم قوله وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون
ويحبون قوله ولحم طير مما يشتهون قال بعض المفسرين هو لحم السمك و
انما قال طير لان ... عند الحكماء ويطير في الماء ... وحور عين
الاعين كامثال اللؤلؤ المكنون المصون قوله لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما اللغو الباطل ... بما يكسب قوله الا قيلا

سلاما سلاما اى سلاما بعد سلام وهى صفة المصدر قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
فى سدر مخضود لا شوك فيه وقيل منزوع الشوك كانه قد خضد
اى قطع قوله وطلح منضود الطلح الموز نضد بعضه على بعض الزجاج
وابو عبيدة قالا الموز عند العرب شجر ام غيلان وكان على [illegible]
وطلح منضود قوله وظل ممدود اى دائم لا تنسخه الشمس قوله وماء
مسكوب اى سائل غير منقطع قوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
كفاكهة الدنيا تنقطع وتحتاج فى قطافها الى معانات قوله وفرش مرفوعة
اى عالية وقد يعبر عن السرر عن الجوارى فى المناصب قوله انا انشأناهن
انشاء اى ابتداء فجعلناهن ابكارا عربا ابكارا اى لم يمسسهن احد وفى
الحديث [illegible] ان الحور فى الجنة كلما افتضضن عادت ابكارا من
اليمين قوله عربا اترابا لاصحاب اليمين عربا متحببات الى ازواجهن بالدلال
وملاعبتهن [illegible] واترابا اى اقرانا على سن واحد ومنه فلان
ترب فلان اى على سنه وقرنه قوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين.
[illegible] قال اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون صفا من امة
محمد صلعم واربعون صفا من سائر الامم قوله واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم السموم عند العرب
الريح الحارة [illegible] واليحموم [illegible]

اسود

٣٣٣

يخاف
[illegible] الحميم عندهم [illegible] كل شىء قوله لا بارد ولا كريم
اى [illegible] قوله انهم كانوا قبل ذلك
مترفين اى منعمين فى الدنيا قوله وكانوا يصرون على الحنث العظيم اى يصرون
على الذنب العظيم فى الدنيا لا يتوبون منه وقيل يصرون على الكفر والشرك
وقيل على الكفر والتهود قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون
من شجر من زقوم الزقوم طعام اهل النار لا يسمن ولا يغنى من جوع كلما اكلوا
منه ازدادوا لهبا وجوعا قوله فمالئون منها البطون فشاربون عليه
من الحميم وهو الحار قوله فشاربون شرب الهيم الكلبى ومقاتل قالا
الهيم الرمال السهلة ابو عبيدة والفراء قالا الهيم الابل العطاش [illegible]
[illegible] وهى التى اصابها الهيام وهو العطش ولا يكاد يروى
مع كثرة شربه الماء قوله افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
اى انتم تخلقونه ام نحن الخالقون اى انتم تصورونه ام نحن المصورون
الخالقون قوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين اى بمغلوبين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون اى نجعل [illegible] فيما لا تعلمون
مقاتل قال نخلقكم سوى خلقكم الاول فى الصورة وننشئكم فى القردة و
الخنازير قوله افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اى المنبتون
قوله لو نشاء لجعلناه حطاما اى يابسا لا حب فيه فظلتم تفكهون اى تعجبون

بها دكم ما نزل بكم ابن عباس و مجاهد و السدى و قتادة قالوا يتندمون
الفراق لن تتعجبون و تندمون قوله انا لمغرمون اى لمعذبون قوله افرايتم
الماء الذى تشربون اانتم تشربون الاتم انزلتموه من المزن السحاب الابيض
الذى فيه ماء لم يمطر قوله لو نشاء جعلناه اجاجا اى ملحا قوله فلولا تشكرون
الحمد لله رب العالمين قوله افرايتم النار التى تورون اى النار التى تقدحون
من الزناد و تستخرجون من العيدان و الحجارة و الحديد قوله اانتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشئون اى الخالقون لها قوله نحن جعلناها تذكرة
و متاعا للمقوين اى للمسافرين الذين لا زاد لهم و قيل المقوين الذين
نزلوا القوى و هى البرية و المقوى القفر عن قتادة و مجاهد قوله فلا اقسم
بمواقع النجوم اى اقسم بها و هو مساقطها حيث تغرب و قيل مواقع
النجوم نجوم القرآن فى نزوله على محمد ص و قال مقاتل و الحسن و الجلبى
هو انتثار النجوم عند قيام الساعة قوله و انه لقسم لو تعلمون عظيم بل
عند الله سبحانه و تعالى و روى عن الصادق جعفر بن محمد عم انه قال كان
اهل الجاهلية يحلفون بالنجوم فقال سبحانه لا احلف بها و قال ما اعظم الله
اثم من يحلف بها و انه لقسم عظيم عند الجاهلية انه لقرآن كريم يعنى على
علم فى كتاب مكنون يعنى اللوح المحفوظ من الشياطين لا يمسه الا المطهرون
يعنى الملئكة قوله تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون اى

منافقون

منافقون مكذبون قوله و تجعلون رزقكم انكم تكذبون اى تجعلون شكركم
التكذيب لمحمد ص و القرآن العظيم قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم يعنى الروح
قوله و انتم حينئذ تنظرون و نحن اقرب اليه منكم و لكن لا تبصرون قوله
فلولا ان كنتم غير مدينين اى غير محاسبين و لا مجزيين قوله ترجعونها
ان كنتم صادقين يعنى الروح و النفس قوله فاما ان كان من المقربين
يريد عندنا فروح و ريحان و جنة نعيم هذا مبتدأ و خبر اى
فله روح و ريحان و جنة نعيم و الروح و الراحة و الريحان الرزق
فى الجنة و قيل فى الاخرة القيامة قال من فتح الراء من روح اراد به طيب النسيم
و من ضمها اراد به حياة لا موت فيها قوله و اما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين يعنى الملئكة المقربين قوله و اما ان كان من المكذبين
الضالين فنزل من حميم اى من ماء حار و نزل من حميم مبتدأ و خبر اى
له نزل من حميم قوله و تصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين اى لهو الحق اليقين
الذى قصصناه عليك فسبح باسم ربك العظيم اى صل له و سبحه و مجده
و اعبده. **و من سورة الحديد و هى تسع و عشرون اية** بالخلاف قوله هو الاول و الاخر يعنى
الاول قبل كل شئ اى قديم لا اول لوجوده و الاخر بعد فناء كل شئ اى
يستحيل عليه لوجوب وجوده قوله و الظاهر و الباطن ظاهر سبحانه بالعقول
بافعاله و حكمته و باطن عن ادراك ابصارهم و خواطرهم و اعتقاداتهم بعلمه قوله و هو بكل

عليم اي عالم قوله خلق السموات والارض في ستة ايام اي من الاحد الى الجمعة
ثم قطع الخلق يوم السبت فسمي السبت سبتا لان السبت عندهم القطع ومنه
السبات لانه نوم منقطع قوله ثم استوى على العرش يعني استولى عليه
يعلم ما يلج في الارض يريد من الاموات والكنوز والحبوب قوله وما يخرج
منها يريد ما يخرج من الارض من النبات قوله وما ينزل من السماء اي من مطر و
وعذاب ورزق قوله وما يعرج فيها اي يصعد فيها من الملائكة قوله وهو معكم
اينما كنتم اي عالم بكم مطلع على سركم ونجواكم قوله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل اي يدخل احدهما في الاخر فما ينقص من احدهما يدخل في
الاخر قوله وهو عليم بذات الصدور اي عالم بها قوله امنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه السدي والكلبي قالا اما لكم في يده وقال
عنوها اي ورثكم اياه من الذين كانوا قبلكم قوله لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل يريد قبل فتح مكة وهو علم عظيم بدليل القتال و
قرينة الانفاق اولئك اعظم درجة اي ثوابا قوله من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى يعني الجنة على ثواب عمله قوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا اي يتصدق ويخرج الحقوق من ماله قوله فيضاعفه
له يريد واحده بعشرة فان زيد من ذلك فما يختاره سبحانه ويريده
قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

اي جزاء

اي جزاء باعمالهم الصالحات وصدقاتهم الواجبات قوله يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب الباء ههنا زائدة قوله باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يريد ما يلي جهنم قيل ان السور ههنا
هو الاعراف وهو سور الجنة قوله ينادونهم الم نكن معكم فاجابوهم قالوا
بلى ولكنكم فتنتم انفسكم يريد بالشهوات وفعل القبيحات قوله وتربصتم
يريد بالتسويف التوبة قوله وارتبتم اي شككتم في الموت والبعث
وغرتكم الاماني يريد اماني النفوس وغركم بالله الغرور يعني الشيطان
بفتح الغين وبضمها الضم قوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية اي فداء عن انفسكم
قوله ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير اي هي
اولى بكم وبئس ما صرتم اليه قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله اي يلين اي من انا يانى اي حان يعني نزلت هذه الاية في
المنافقين الذين اظهروا الايمان بالسنتهم دون قلوبهم قوله اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها يريد يحييها بالمطر قوله ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يريد تصدقوا على ذوي الارحام والجار و
ضيف قرضا حسنا لانه متصدق وقيل معقول والقرض الحسن الحلال
قوله يضاعف لهم ولهم اجر كريم يعني الجنة اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو

ورتبة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
يعني الحراث الزراع وسموا بذلك لتغطيتهم الحب تحت الارض قوله ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما اي يابسا لا ينتفع به قوله وفي الاخرة عذاب شديد شبه الله
الدنيا وزينتها وما فيها مما عدده الله سبحانه فيها بزرع كان منتهاه
ان صار حطاما لا ينتفع في الدنيا به وفي الاخرة عذاب شديد لما احتقب
صاحبه عنه من الحقوق منه وبما احتقب من الاوزار يقول سبحانه لا تغتروا
بها ولا تلهكم عن الاعمال الصالحات والصدقات قوله ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب يعني في اللوح المحفوظ قوله من قبل ان نبراها
الهاء راجعة الى النفس وقيل الى الارض وقيل الى المصيبة قوله ان الله لا يحب
كل مختال فخور اي مختال في مشيته بالخيلاء معجب بنفسه متكبر على الناس
قوله الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل البخل هو منع الحقوق الواجبة
في الاموال وقيل على عمومه قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
اي الفائزون الصابرون الظافرون بما ارادوا في الاخرة قوله لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات يريد بالمعجزات قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان يريد
به العدل والكتاب يريد به الكتب المنزلة على اولي العزم التي تضمنت ما فيه
مصلحتهم مما كلفوه قوله ليقوم الناس بالقسط اي بالعدل قوله وانزلنا الحديد
فيه باس شديد اي قوة ومنافع للناس اي انزلناه مع ادم ع حين هبط

من الجنة

الحيوان الى الارض وجعل الجهاد للحديد من جملة المنافع قوله لئلا يعلم اهل الكتاب
الا يستطيع قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن سورة المجادلة وهي عشرون اية مدنية بغير خلاف قوله قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع
بصير اي سامع ومبصر وهو من ابنية المبالغة قال الطبرسي في نزول هذه
الاية ان اوس بن الصامت ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة الانصارية
ولم يكن قد نزل على النبي ص في الظهار شيء فجاءت خولة الى النبي ص تشكو زوجها
وحكت له حكاية المظاهرة فسكت النبي ص لانتظار الوحي فرفعت رأسها وشكت الى
الله تعالى وبكت فبكى النبي ص لبكائها فنزل جبرئيل ع بحكم الظهار وتلا
عليهم الاية فعرفها الحكم فيه والظاهر عند اهل البيت ع ان يقول الرجل
لامراته وهي طاهر طهرا لم يقربها فيه بجماع انت علي كظهر امي او احدى
المحرمات عليه بمحضر من رجلين مؤمنين عدلين ويقصد بذلك التحريم
ويكون مالكا لامره مختارا لذلك فانه يحرم عليه وطؤها ولا يحل له حتى
يكفر والكفارة عتق رقبة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم
يستطع اطعم ستين مسكينا فان لم يقدر على الاطعام كان في ذمته ولا يقربها
حتى يكفر فان طلقها سقطت عنه الكفارة فان اراد مراجعتها وجبت عليه
الكفارة فان نكحت زوجا غيره بعد انقضاء عدتها وعادت الى الزوج الاول

نعوقعجد بلد و من يجد بلد حلت له ولم يلزمه كفارة وبين الفقهاء خلاف
في ذلك لا يحتمله كتاب التفسير والظاهر منها ان نساء ضيرت حتى يكفر و
يراجعها او يطلق ويعاد وتباين لك بحاين وان لم يشا خاصمته وشكت الى
الحاكم انظره ثلثة اشهر فان كفر وراجعها حلت له وان اصر على ذلك الزمه
الكفارة او الطلاق فان لم يطلق حبسه في حظيرة من قصب حتى يختار احد
الامرين هذا مذهب اهل البيت ع وقال جماعة من المفسرين ان المجادلة
كانت في التكفير والمراجعة فالزمه النبي الكفارة حيث اختار المراجعة
ولم يصر على فراقها قوله الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم
ان امهاتهم الا اللاء ولدنهم وانما المراد بذلك انهم مع المظاهرة يحرمن
عليهم في الوطي كما تحرم الامهات حيث يقول فانهم ليقولون منكرا
من القول وزورا وهو قوله انت علي كظهر امي يريد بذلك الطلاق
قوله وان الله لعفو غفور ليقولون منكرا من القول وزورا هاتان
صفتان لمصدر محذوف تقديره يقولون قولا منكرا وقولا زورا اي
كذبا قوله ثم يعودون لما قالوا يعني المراجعة قوله فتحرير رقبة من قبل
ان يتماسا قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اي
بكتابه وما جاء به رسوله النبي من الحكم في ذلك قوله وتلك حدود الله و

للكافرين

وللكافرين عذاب اليم قال القشيري من سمع هذه الآية ان الظاهر
ترتيب التكرار في الظهار وانما كانوا في الجاهلية يطلقون بالظهار فلما
جاء الاسلام ارادوا ان يفعلوا مثل ذلك فانزل الله الآية ان حكم
الظهار في الاسلام بخلاف حكم الجاهلية ونلاعليهم الآية قوله ان الذين
يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم اي يحادون وفي
تعدى حدوده وقوله كبتوا اي اهلكوا وقيل اذلوا وغيظوا
الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة يريد سبحانه
انه عالم بهم ومطلع على سرهم ونجويهم وعملهم قوله الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول نزلت هذه الآية في المنافقين الذين كانوا يتناجون
بينهم في امنا دامر محمد ص فاطلعه الله تعلى على ذلك فاحصرهم ونهاهم
عنه فما تناهوا عنه ثم عادوا اليه قوله واذا جاءوك حيوك بما لم
يحييك به الله نزلت في اليهود كانوا يقولون للنبي
ص اذا دخلوا عليه السام عليك وهو دعاء عليه بالموت قوله
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية

الرسول وتناجوا بالبر والتقوى على الطاعة للرسول فيما امركم و
نهاكم عنه ثم قال تعالى انما النجوى من الشيطان يريد بها تبغيضه في قلوبكم
من معصية الله ورسوله قوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم اي اذا قيل لكم اوسعوا الى غيركم في الجلوس
فافسحوا له وكانوا يتنافسون في المجلس عند النبي م ويضنون
عنه فنهاهم الله تعالى بالاية قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا واقبلوا الى
الجهاد وغير ذلك الطاعات كلها وهو على عمومه قوله يرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يريد في الدنيا والاخرة
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة
ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم قيل ان هذه
الاية منسوخة بالاية التي بعدها قوله واشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة واتوا
الزكوة واطيعوا الله ورسوله قيل انهم كانوا في اول الاسلام اذا ناجوا
النبي صم قدموا بين يدي نجواهم صدقة للفقراء فنسخ ذلك بهذه الاية
قوله الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الاية نزلت هذه الاية
في المنافقين واليهود كانوا يتولونهم ويوادونهم ويحلفون انهم يوادونهم
وهم يكذبون قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من

جاد الله

حاد الله ورسوله حاده وجانبا ان يخرجوا عنه [illegible] ومن سورة الحشر وهي اربع وعشرون اية
بسم الله قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر قال عكرمة من شك في ان الحشر بارض الشام فليقرأ هذه الاية
لان النبي صم اخرج كعب بن الاشرف وبني النضير الى الشام قوله ما ظننتم ان
يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم
يحتسبوا اي اتاهم جبريل عم فزلزل حصونهم وكان النبي صم قد حاصرهم
فارادوا ان يلقوا عليه حجرا فاتاه جبريل عم من مكانه وزلزل حصونهم
وامره باخراجهم الى الشام وقطع نخلهم وحشرهم هناك قوله وقذف
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قيل كان
احدهم يخرج من بيته وينظر فيه الباب وما يسلم فيه ويقيمه المسلمون ويقطعون
نخلهم قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني اوجب اخراجهم الى الشام لعذبهم
بايديكم قوله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
اي بامره واللينة قال الكلبي النخل كلها الا العجوة وقيل ان العجوة البرنية
قال القتيبي اللينة الدقلة كلها الا العجوة وقيل هي جنس غير البرني قوله
ما افاء الله على رسوله منهم يريد ما اعطاه الله من غنيمة بني النضير
النخل يوجف عليها وقيل هي منسوخة ببراءة وقيل انه ع عمض بها للمهاجرين
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الركاب الابل خاصة ولا يجاف [illegible]

ستر الى ... بيانه سبحانه ما افاء عليهم من [illegible] من غنيمتهم [illegible]
من غير قتال قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بين سبحانه
ما افاء عليهم من الغنيمة قوله فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل بين سبحانه المستحق الذي ياخذه النبي ص من
الغنيمة بين انه ستة اسهام ثلثة له ص سهم الله وسهم نفسه و
سهم ذي القربى وهو الامام الذي يقوم بعده من اهله في الامة [illegible]
وثلثة الاخر ليتامى آل محمد ص ومساكينهم وابنا سبيلهم وهكذا قسمة
الاخماس كانها من غنيمة حرب او كسب قوله لئلا يكون دولة بين الاغنياء
منكم اي لئلا يتداوله الاغنياء منكم والدولة بالضم من المال وفتح الدال
من الحرب وقيل هما واحد لغتان قوله والذين تبوؤا الدار والايمان اي
وطنوا دار الهجرة وهي المدينة عند النبي ص والايمان هو التصديق
بالقلب والعمل بما جاء به محمد ص قوله يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
[illegible] ويؤثرون على انفسهم [illegible] في الغنيمة والمنازل
قوله ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وسوء حال قال ابو هريرة
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٢٢١

تعجب [illegible]
[illegible]
لقد تعجبت الملئكة من فعلك البارحة مع ضيفك وانت [illegible]
الملئكة في السماء قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قيل ان
الشح اشد من البخل وقيل الشح ههنا ترك الزكوة والحقوق الواجبة
من الغنيمة قبل القسمة مثل ما انفقوا وعلى ذلك وقع الصلح بينه
وبينهم قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان
يفترينه بين ايديهن وارجلهن قيل معنى بين ايديهن اي بالسنتهن [illegible]
بين ارجلهن يعني فروجهن وقيل بين ايديهن يعني القبلة واللمس [illegible]
الغمزة وبين ارجلهن الجماع وقيل [illegible]
قوله فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم قيل ان سبب
في هذه الاية ونزولها عند فتح مكة ومبايعة الرجال النبي ص ان
النساء بعدهم اتين تقدمهن هند بنت عتبة بن ربيعة زوج
ابي سفيان بن حرب [illegible]
[illegible]
[illegible]

ثم اعقب على عقبه [illegible] السبب فنزعه

[illegible] بالمعروف [illegible]

قالت هند ان [illegible] تعلمهم كبارا فانتم [illegible] وفي معروف

[illegible] وقفنا هنا الموقف [illegible]

[illegible] قوله وبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور

رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود عن

[illegible] الكفار انهم لا تتولوهم زعموا الا الاكل والشرب والنكاح في

الاخرة [illegible] قوله قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب

القبور [illegible] الكفار اصحاب القبور الذين عظوه تحت التراب سورة

الصف اربع عشرة آية بلا خلاف قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو

العزيز الحكيم قد مضى معنى التسبيح وتقسيمه وما للعقلاء وغيرهم ومن

لمن يعقل خاصة قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا

عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون نصب مقتا على البيان والتبيين و

التمييز والتفسير وقال مقاتل قال المفسرون نزول هذه الاية ان قوما

من المؤمنين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله لعملناه فنزلت هذه

الاية قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤ

منون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير

ذلك

بين ذلك القتال فنزل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم

بنيان مرصوص [illegible] المرصوص الذي [illegible] قوله

واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله

اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما عدلوا عن طاعته حكم عليهم

بالزيغ والعدول عن الحق والايمان وقال ابو امامة نزلت هذه الاية

في الخوارج وهذا حكمهم وقال سعد بن ابي وقاص هذا حكم الحرورية

قوله واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا

لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما

جاءهم بالبينات اي بالمعجزات والقرآن قوله قالوا هذا سحر مبين و

من اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا

يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله

متم نوره ولو كره الكافرون اي كتاب الله تكذيبا لمحمد بقولهم هذا

سحر مبين والله متم نوره اي دينه قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ليظهره على الدين

كله [illegible] قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم

على تجارة [illegible] بالله ورسوله وتجاهدون

[illegible] قوله

ذلك

واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب اى عاجل تفتحونه فضلا عن [illegible] وقيل
قيل فتح خيبر قوله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله الحواريون هم صفوة عيسى ع وكانوا اثني عشر اسماءهم شمعون
الصفا شمعون القناني ويعقوب بن زبدي يعقوب بن حلفى
توماس متى فيلبس بدرواس برثلما يوحنا لوقا يوماميتا
فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة منهم قوله فايدنا الذين
امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى غالبين غالبين ومن سورة الجمعة
[illegible] يعني خلافا قوله يسبح لله ما في السموات وما في الارض
قد مضى ذكر التسبيح ومعناه عند المفسرين وعند اهل اللغة واهل [illegible]
[illegible] قوله الملك القدوس العزيز الحكيم الملك الذي يملك
يوم الجزاء على الحقيقة سواه لانه لا غنى على الحقيقة في الدنيا والاخرة وفي [illegible]
[illegible] سواه [illegible] ملك يوم الجزاء ولا ملك غيره والقدوس الطاهر
المطهر واصل القدس التطهير والتنزيه قوله هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يعني العرب والامي عند العرب الذي لا يحسن الكتابة وقيل
الاميين اهل مكة [illegible] قوله يتلو عليهم
اياته ويزكيهم اى يطهرهم من الشرك وعبادة الاوثان قوله ويعلمهم الكتاب
[illegible] الحكمة يعني الفقه [illegible] قوله وان كانوا

من قبل لفي ضلال مبين اى كانوا من قبله في كفر وشك بين قوله واخرين
منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم [illegible] من العجم [illegible]
يريد الاتباع من اهل فارس قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كلفوا العمل بما فيها فلم يعملوا قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا اى كتبا عظاما
واحدها سفر شبه الله سبحانه حامل التورية ولا يفهم ما فيها
ولا يعمل بما فيها بالحمار الذي عليه كتب عظيمة ولا يفهم ما فيها [illegible]
يعامل الاسفار لا علم عندهم [illegible]
المطي اذا [illegible] قوله قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
روى في الحديث ان النبي ص قال [illegible] لو تمنوا الموت [illegible]
في الاية الاخرى قوله ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم [illegible] قوله
والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
[illegible] للموت في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله يا ايها الذين امنوا اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون قال [illegible] من اصحابنا [illegible] الى الصلوة
يوم الجمعة عند سماع الاذان [illegible]
[illegible]

[illegible] حتى تتم الصلاة [illegible] فلا ضيق في ذلك فاحتاجوا [illegible]
او خمسة على خلاف في ذلك بين اصحابنا لا لامام العادل او من نصبه [illegible]
[illegible] بهم جوازا لا وجوبا [illegible] وهم ممن لا [illegible] من الجذام
والبرص والجنون والعاهات المنفرة ويخطب خطبتين يجلس بينهما جلسة
فاذا اجتمعوا صلى بهم الجمعة بعد الزوال ركعتين وهي فرضه وفرضهم ويحرم
البيع وقت الوقت الذي المذكور في الاية عنه وفي انعقاده في ذلك الوقت
خلاف بين الفقهاء لا يحتمل كتاب التفسير ذكره فمن طلبه وجده في كتب
الفقه [illegible] الخلاف ويسقط فرض اهل الجمعة عند اهل البيت ع عن تسعة
المسافر والصغير والشيخ الكبير والعبد والمراة والمريض والاعمى
[illegible] في المسافة على راس اكثر من فرسخين وللفقهاء في ذلك
تفصيل وخلاف لا يحتمله كتاب التفسير قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في
الارض [illegible] لا اباحة قوله وابتغوا من فضل الله يعني في [illegible]
[illegible] بالشراء والبيع وغير ذلك قوله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون اي لكي تظفرون بمرادكم ولعل في كلام الله بمعنى الوقوع قوله واذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي تفرقوا [illegible] قوله وتركوك قائما
اي تركوا النبي ص قائما [illegible] قال جابر بن عبد الله الانصاري
والحسن [illegible] كان

النبي ص يصلي بهم صلاة الجمعة وهم خلفه قيام وهي بقولهم وكان من عادتهم
اذا قدم العير بالطعام يتلقونه بالدفوف والمزامير ويضربون
الطبول [illegible] عنه [illegible] النبي ص قائما [illegible] فانفضوا عنه فنزلت
الاية فتلاها النبي ص عليهم ثم قال قل لهم ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين ومن سورة المنافقين وهي احدى عشرة اية مدنية الرحمن الرحيم
بغير خلاف قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون روى السدي عن ابن عباس
رضه انه قال هذه السورة نزلت في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه في
غزاة بني المصطلق من خزاعة قالوا للنبي ص بالسنتهم دون ما اضمروه بقلوبهم
فاخبر الله بذلك فقال سبحانه والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قوله اتخذوا
ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله اي وقاية لانفسهم واموالهم قوله ذلك بانهم
امنوا ثم كفروا اي امنوا بالسنتهم دون قلوبهم قوله فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ذلك ما تقدم [illegible] قوله واذا رايتهم تعجبك اجسامهم فان يقولوا تسمع لقولهم
كانهم خشب مسندة اي يحسبون اي صوت لا يصح [illegible] الا ما
في قلوبهم قوله يحسبون كل صيحة عليهم لما في قلوبهم من الكفر والنفاق والخوف
والرعب من المؤمنين ان يظهر الله [illegible] قوله هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون اي كيف يصرفون [illegible] تعالوا يستغفر لكم رسول الله

وهي احدى

لو وا رؤوسهم اى عطفوها واما لوها استهزاء قوله ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
اى يعرضون مع تكبرهم وكانوا اذا دعوا الى النبي ص ان يستغفر لهم فردوا رؤوسهم ذلك
فنزلت قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اي
الاستغفار وقطع على انهم لا يؤمنون وقيل ان هذه الاية نزلت في عبد الله
بن ابي المنافق والخبر بذلك مشهور عند اصحاب الحديث قوله هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله يعني من عنده من الفقراء واهل المسكنة
والحاجة قوله حتى ينفضوا اى يتفرقوا عنه قوله ولله خزائن السموات والارض
اى مفاتيح الخزائن في السماء والارض بيده قوله ولكن المنافقين لا يفقهون
اى لا يعلمون ذلك قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل يعني بالاعز عبد الله بن ابي وبالاذل رسول الله واصحابه قال الله
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وجاء في اخبارنا عن ائمتنا ان المؤمنين
ههنا هو علي بن ابي طالب واهل بيته الطاهرين ع قوله يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اى عن طاعته وما امركم به من الصلاة
والزكاة وما يقربكم اليه من الصدقة قوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان
ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اى وقت موتها قوله
والله خبير بما تعملون وقد [illegible] في سورة المنافقين [illegible]

ساعة

بما [illegible] تعملون والله اعلم ومن سورة التغابن وهي ثماني عشرة آية مكية
[illegible] قتادة وقال غيرهما هي مدنية قوله هو الذي خلقكم فمنكم كافر و
منكم مؤمن اى فمنكم من يكفر لسوء اختياره ومنكم من يؤمن لحسن اختياره
والله بما تعملون بصير اى عالم [illegible] على ان يكره احدا على الايمان او الكفر قوله الم ياتكم
نبؤ الذين كفروا من قبلكم الخطاب لاهل مكة اى الم ياتكم خبرهم وما فعلنا
بهم قوله فذاقوا وبال امرهم اى عذابهم في الدنيا قوله ولهم في الاخرة عذاب
اليم اى مولم فاحسبن ما قوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن اى لتحشرن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله
يسير يعني البعث قوله فامنوا بالله ورسوله اى صدقوا قوله والنور الذي
انزلنا يعني القران المجيد قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع اى يوم الحشر قوله ذلك يوم
التغابن اى يوم التحاسب والتلاوم والندم على التفريط والتوبيخ
الاستكثار من الطاعات والاعمال الصالحة لما يرون من ثواب المطيعين المحسنين
الصالحين ويرون من غبن انفسكم بما اسلفتم وقدمتم [illegible] واصل
الغبن [illegible] والذين اشتروا الحيوة الدنيا [illegible] الفانية
بالاخرة الباقية غبنوا انفسهم اعظم غبن والغبن [illegible] في البيع
[illegible] اى قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اى بعلمه قوله ومن
يؤمن بالله يهد قلبه اى يلطف له بشرح صدره للايمان ولكن [illegible]

بحد له

الطاعات من الخيرات وقيل يهد قلبه للاسترجاع والصبر عند المصائب وهو
ان يقول عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وقال عكرمة يهد قلبه
ان يحمد ويصبر عند المصيبة قوله يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم روي ان هذه الآية نزلت في رجال
اسلموا واراد ان يهاجروا فتعلق بهم ازواجهم واولادهم فمنعوهم وقالوا
على من تتركونا وقيل لما ارادوا ان يهاجروا فتثقلوا واتوا في الغزو
للجهاد فقالوا لهم نحن احق بها ان ندرك الثواب والغنم قوله فاتقوا الله ما استطعتم
اي ما قدرتم قوله واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم اي انفقوا اموالكم
في الجهاد والصدقة على الفقراء واهل المسكنة واليتامى وصلة الرحم وقدموا
ثواب ذلك ينفعكم يوم القيامة قوله ومن يوق شح نفسه يريد سخاوة نفسه
شحها عن الانفاق في ذات الله تعالى وطاعته فيما امره به ويدبر اليه
فاولئك هم المفلحون يعني الظافرون بما ارادوا من الثواب والنعيم الدائم
قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم يوم القيامة يعني
فيثيبكم عليه الواحدة بعشرة من قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
ومن سورة الطلاق وهي اثنتا عشرة آية بالمدينة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن قال ابن عباس رضه الخطاب ههنا للنبي صم والمراد امته
اي قل لهم ذلك فاما خاطب بلفظ الجمع تعظيما للمرء ونعته لمن له في ذلك

على عادة

ويدل عليه على ما قاله النبي في استعمال الاذى ... من المسلمين قبل
... اي ... هن لعدتهن اي لطهرهن وقد مضى ذكر
شروط الطلاق في سورة البقرة فلا فائدة في تكراره وروي ان هذه
الآية نزلت في شأن حفصة بنت عمر بن الخطاب وذلك ان النبي صم كان قد
غضب عليها فطلقها وهي حائض ولم يكن قد نزل على النبي في ذلك شيء فنزل
عليه جبريل عم امرني لك ان راجعها فراجعها وقال الزجاج اذا اردتم طلاقهم
اي اذا اردتم طلاقهن فطلقوهن لعدتهن اي طلقوهن وهن طاهرات من
الحيض والجماع وقال قوم من المفسرين طلقوهن في طهورهن قوله ولا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال الحسن ومجاهد و
الشعبي وابن زيد الفاحشة ههنا هي الزنا وقال ابن عباس رضه الفاحشة
هي البذاءة على اهل الزوج وهو المروي عن الباقر والصادق عم وقال بعض المفسرين
الفاحشة هي ان تخرج فتخرج لاقامة الحد عليها ... ولا يخرجن من بيوتهن
طلقتموهن بها الا ان تنقضي عدتهن الا ان يأتين بفاحشة اي زنا قوله فاذا بلغن
اجلهن فامسكوهن بمعروف يريد بذلك الرجعة قوله او فارقوهن بمعروف
بما يجب لهن عليكم قوله واشهدوا ذوي عدل منكم يريد عند الرجعة
وعند ... على الطلاق قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يحدث شهوة
المراجعة قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا ... وقال السدي ... الحيض والعدة

اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اي من طاقتكم وسعتكم قوله ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن يعني في النفقة والمسكن قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن قوله فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن يعني على الرضاع قوله وان
تعاسرتم فسترضع له اخرى يعني تعاسرتم في اجرة الرضاع فتجد ثم من
ترضع له ولا تطلب الام الحضانة للام والجدة بتبيت الولد عندها ومن
قدر عليه نفقته فلينفق مما اتاه الله اي ينفق بقدر ما اعطاه الله ولا
يسرف بل بقدر المكنة قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب نزلت ان السبب في هذه الاية ان عوف بن مالك الاشجعي اسر
الكفار والمشركون ابنا له فجاء الى النبي صم فشكا اليه ما يجده عليه
من وجده فقال له النبي اتق الله واصبر على ما اصابك واستكثر انت
وامه من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فرجع عوف الى منزله
فاخبر زوجته بذلك وجعلا يكثران من لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فغفل العدو عنه فساق غنمهم فجاء بها الى ابيه وامه
وكانت الغنم اربعة آلاف راس فنزلت الاية على النبي صم قوله ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي كافيه قوله ان الله بالغ امره يعني فيما يريد ونفذ امره فيما
يقضي بالنوامره والاضافة قوله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان
ارتبتم اي شككتم في الحيض وانقطاعه قوله فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن

لصغر او كبر

لصغرهن او كبرهن ثم قال فذلك قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن
يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم قال الطبري السبب في
نزول هذه الاية ان ابي بن كعب قال يا رسول الله ان عددا من عدد النساء
لم يذكر في القران المجيد فنزلت الاية بتفصيل العدة في ذلك فقال له
ان ارتبتم قال بعض الفقها ان شككتم في القران المجيد انقطاع الحيض
عنهن لمرض او كبر فعدتهن ثلاثة اشهر وفي اصحابنا من لا يلزمهن العدة
وكذلك اللائي لم يبلغن الحيض ولا في سنهن من تحيض قوله اسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم اي من طاقتكم وسعتكم في النفقة ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن يعني في المسكن والنفقة وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن وهو صريح لاجلهن في الحامل المطلقة وابعد الاجلين في
المتوفى عنها زوجها عندنا نحن ويلزم المتوفى عنها زوجها الحداد و
هو ترك الزينة والكحل والتطيب قوله فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وأتمروا بينكم بمعروف يريد من الاجرة والنفقة والمسكن وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى اي تعاسرتم في الاجرة والنفقة فسترضع له اخرى غير امه
سيجعل الله بعد عسر يسرا ومن سورة التحريم وهي اثنتا عشرة اية مدنية
بغير خلاف قوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك
الاية روي ان السبب في هذه الاية ان النبي صم حرم على نفسه ام ولده

مارية القبطية بيمين انه لا يقربها بسبب عائشة وحفصة ... حلف
منها قال ذلك زيد بن اسلم ومسروق وقتادة والشعبي والضحاك و
ابن زيد وقال الحسن حرم على نفسه ام ولده ابراهيم مارية واسره
الى حفصة فاسرت به حفصة عائشة وعندنا انه لا يلزم بقوله
انت على حرام شي الا مع اليمين ثم ابتدأ سبحانه بقوله قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم يعني الكفارة وهي عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين
او كسوتهم او صيام ثلثة ايام متتابعات ذلك على الصحيح من المذهب ونصب
التحلة بفرض ولا اصل منها تحلة ايمانكم وروى اصحابنا عن الباقر والصادق ع
ان السر ههنا في الاية ما اسره النبي ص الى عائشة ان اباها امره ان يتقدم على
ابن عمه علي ع بالخلافة بعده وينقلبان عليه وذلك قوله عرف بعضه
واعرض عن بعض فاطلعت عائشة حفصة على ذلك فعرفت حفصة
اباها ابيها فاجتمعا وتعاهدا وتعاقدا انه متى مات النبي ص لم يمكنا عليا من
ذلك فتح الامر بعده ع على ما تعاهدا وتعاقدا عليه قوله فلما نبأها
بعض السر الذي اسره الى عائشة قوله قالت من انباك هذا قال نبأني
العليم الخبير وفي هذه الاية التي ... على الباقي وهو قوله عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن قيل في الدنيا وقيل
في الاخرة قوله مسلمات مؤمنات قانتات اي مطيعات تائبات عابدات
سائحات

اي يخبتن وصائمات لقوله ع سياحة امتي الصوم قوله ثيبات وابكارا اي ثيبات
في الدنيا وابكارا في الاخرة قوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما يعني عائشة
وحفصة قوله وان تظاهرا عليه يعني تعاونا عليه واصل تظاهرا تتظاهرا
فادغم احدهما في الاخر التاء في الظاء فان قيل كيف قال قلوبكما وانما لهما
قلبان قلنا لانه جمعها باعتبار ان عليه وقيل بل هي طريقة للعرب في خطاب
الاثنين بلفظ الجمع قوله فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
اي وليه وناصره وقد روي عن الصادقين ع ان صالح المؤمنين ههنا هو
رسول الله وقيل علي ع قوله والملائكة بعد ذلك ظهير اي عونا لهم
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
اي قوا انفسكم واهليكم فعل المعاصي التي جزاؤها النار وقودها حطبها
بفتح الواو وبضمه المصدر الناس والحجارة اي الناس المشركون والحجارة
التي يعبدونها وهي الاصنام والاوثان لقوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون اي حطبها والحصب والحطب
واحد وقيل الحجارة حجارة الكبريت لانها اذا اتقدت في النار كانت
اشد لحرها قوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي صادقة
باطنها كظاهرها وقيل التوبة النصوح التي لا يعاود بعدها المعصية قوله
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم بالتي قدمتم قبل التوبة

يكفر عنكم سيئاتكم ويبطلها اصلا [illegible] عسى من الله واجب قوله ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار اي يدخلكم الجنة [illegible] يوم لا يخزي الله
النبي اي يكرمه ويجله ولا يفضحه قال بعض [illegible]
[illegible] فقال والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
اي ثواب اعمالهم الصالحة وصدقاتهم الواجبة وصلة ارحامهم ومن اساء
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي بقبول شفاعاتنا في اخواننا واقاربنا
واهلينا الذين لم يتبعوا واغفر لنا اي استر علينا ما اسلفنا من الخطايا
في الدنيا ولا تفضحنا على رؤس الاشهاد يوم القيمة ضرب الله مثلا
للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط [illegible] الى [illegible] و
[illegible] من نساء الانبياء كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين يعني نوحا ولوطا قوله فخانتاهما في دينهما لا في انفسهما وما زنت
امراة نبي قط [illegible] قوله وضرب الله مثلا للذين
آمنوا امراة فرعون آسية بنت مزاحم اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله اي نجني من عذابه في الدنيا بالغرق ومن عذابه
في الآخرة بالنار [illegible] ان [illegible] تزوج فرعون
مع كفره [illegible] كان مثل ذلك جائز
في [illegible] نبينا محمد [illegible] الى ان حرم الله ذلك [illegible] رسول الله

٤٢٥

يعني [illegible] ابي العاص بن الربيع وعتبة بن ابي لهب ثم [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله ومريم ابنة عمران التي احصنت
فرجها اي [illegible] من النكاح [illegible] قوله فنفخنا فيه من
روحنا اي امرنا جبريل عم بان نفخ في جيب درعها [illegible]
[illegible] فحملت بعيسى عم والله اعلم بالصواب ومن سورة الملك وهي ثلثون
اية مكية [illegible] قوله تبارك الذي بيده الملك وهو على كل
شيء قدير تبارك ماخوذ من البركة وهو الثبوت [illegible] لم
يزل ولا يزال قوله الذي خلق سبع سموات طباقا اي [illegible] بعضها فوق بعض
[illegible] قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
اي ما ترى من اختلاف واضطراب بل كلها محكمة متسقة مستوية قال
مقاتل ما ترى فيها من عيب قوله فارجع البصر هل ترى من فطور اي ردد
البصر هل ترى فيها [illegible] قوله ثم ارجع البصر كرتين
اي ردده مرتين مرة بعد مرة قوله ينقلب اليك البصر خاسئا [illegible]
لا ترى عيبا قوله وهو حسير [illegible]
[illegible] قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح اي بنجوم قوله وجعلناها
رجوما للشياطين [illegible] قوله واعتدنا لهم عذاب السعير [illegible]

بهم قوله وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اى بئس المرجع [illegible]
الذي [illegible] قوله اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا [illegible]
[illegible] الحمار والنهيق [illegible] وهي تفور تغلي [illegible] قوله تكاد تميز
من الغيظ اى تتقطع [illegible] قوله كلما القي فيها فوج اى جماعة قوله سالهم خزنتها الم يأتكم
نذير [illegible] قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير اى عظيم قوله وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير [illegible] قوله فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير
اى بعدا لاصحاب النار قوله ان الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافونه
حال خلوهم عن المعاصي وتفردهم عن الناس فيكون خوفهم منه و
خشية قوله لهم مغفرة واجر كبير اى مغفرة لذنوبهم واجر عظيم عند الله
قوله واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور اى بما تكنه
[illegible] قال ابن عباس ره كان المشركون ينالون من النبي صم سرا
[illegible] فنزل عليه جبريل عم فيخبره بذلك قوله هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا فامشوا في مناكبها اى [illegible] قوله وكلوا من رزقه واليه
النشور [illegible] قوله أأمنتم من في السماء [illegible]
[illegible] فاذا هي تمور [illegible] الى الارض [illegible]
[illegible] حاصبا [illegible] الحصباء

وهي

وهي الحصباء الصغير قوله فستعلمون كيف نذير اى انذاري قوله ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير اى انكاري قوله اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات اى باسطات اجنحتهن للطيران قوله ويقبضن يعني اجنحتهن
الى بطونها [illegible] ما يمسكهن الا الرحمن [illegible]
القبض والبسط قوله ان الكافرون الا في غرور [illegible]
[illegible] في غرور [illegible] قوله امن هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور اى في تمرد [illegible] عن
الحق وتباعد منه قوله افمن يمشي مكبا على وجهه [illegible] كالاعمى
قوله اهدى ام من يمشي سويا على صراط مستقيم هذا مثل ضربه الله
[illegible] للمؤمن والكافر قوله فلما رأوه زلفة يعني العذاب قوله
سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
اى كنتم عنده تكذبون قوله قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اى غائرا
من العيون قوله فمن يأتيكم بماء معين اى [illegible] جار [illegible] الارض
بالاختلاف قوله ن والقلم وما يسطرون

وهي اثنتان وخمسون اية مكية

ويقرأ بفتحة ن [illegible]
وقيل [illegible] الحوت الذي [illegible] وقيل [illegible] والله اعلم
[illegible] قوله

وما يسطرون ای ... الملكة ... من اللوح المحفوظ ... [illegible]
او كل صحيفة كبيرة مستطرة قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون [illegible]
ما انت بحمد الله بمجنون قوله وان لك لاجرا [illegible] غير ممنون
[illegible] غير ممنون الى غير مقطوع قوله وانك لعلى خلق عظيم اى
[illegible] الاسلام [illegible] التوحيد قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الباء
ههنا صلة اى ايكم المجنون المفتون قوله فلا تطع المكذبين يعنى ههنا
الوليد بن المغيرة المخزومى وابا جهل بن هشام ومن صار معهما من
كفار قريش [illegible] فيما بين يدى ومن منك ما قالوه [illegible]
[illegible] قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى تكفر فيكفرون
[illegible] قوله ولا تطع كل حلاف مهين يريد ضالين
[illegible] قوله هماز مشاء بنميم اى غماز مغتاب كذاب عياب قوله عتل
بعد ذلك زنيم اى ملصق الى قوم وليس منهم يعنى هو دعى فى نسبه
[illegible] الغليظ الشديد الخصومة قوله ان كان ذا مال وبنين يعنى
الوليد بن المغيرة وكان له حديقتان للشتاء والصيف ومال ممدود
[illegible] كل شيء [illegible] التوحيد فى [illegible]
سنسمه على الخرطوم [illegible] وانفه
[illegible]

بستان

٢٤١

ابتلينا اصحاب الجنة [illegible] كان لرجل كبير [illegible] وكان يتصدق
[illegible] على الفقراء والمساكين فلما مات [illegible] اولاده [illegible]
[illegible] قوله ليصرمنها مصبحين اى عند انفجار الصبح ليلا يعطوا منها الفقراء
والمساكين قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون اى عذاب
من الله فاحترقت قوله فاصبحت كالصريم اى كالليل الاسود [illegible]
على حرد اى على قصد لما نووه من حرمان الفقراء [illegible]
بكرة وقال مقاتل على حرد منهم اى على جد [illegible] وقيل [illegible]
على حرد اى على منع وغضب من قولهم حاردت السنة اذا منعت
فجبوها سوداء مظلمة لا يمر بها احد قوله قال اوسطهم اى اعدلهم
وافضلهم قوله الم اقل لكم لولا تسبحون اى هلا تستثنون [illegible]
فى قولكم وتقولون ان شاء الله ثم ليصرمنها قوله قالوا سبحان ربنا انا كنا
ظالمين يريد ظالمين لانفسنا بما نويناه قوله فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
اى يلوم بعضهم بعضا على ما نووه قوله قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين [illegible]
فى [illegible] قوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب فيه تدرسون [illegible]
قوله ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة [illegible] ان لكم لما تحكمون قوله
سلهم ايهم بذلك زعيم [illegible] قوله ام لهم شركاء [illegible]

فانته

ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق [illegible]
الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون [illegible]
[illegible] فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
[illegible] من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي
متين [illegible] ام تسألهم اجرا فهم من مغرم
مثقلون [illegible] ام عندهم الغيب
فهم يكتبون [illegible] فاصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس بن متى اذ نادى وهو مكظوم
[illegible] نزال العذاب بهم
لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم [illegible]
[illegible] من بطن الحوت حيث [illegible]
[illegible] من المسبحين اى من الصالحين
[illegible] في بطن الحوت [illegible] الى يوم يبعثون وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون
[illegible] انه لمجنون [illegible]
نبيه [illegible]

ای

[illegible] الحاقة [illegible]
[illegible] قوله [illegible] الساعة [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة [illegible]
بالقارعة [illegible] بالعذاب قوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
اى بالريح الطاغية وقال [illegible] وابو عبيدة اهلكوا بطغيانهم وقال
الضحاك اهلكوا بالصاعقة قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
اى بريح باردة شديدة وعاتية عاصية على خزانها [illegible]
الحديث ان الله تعالى امر الملك الموكل بالريح ان يرسل على عاد [illegible]
ما يخرج من منخر الثور فعتت على الملك [illegible]
[illegible] فاهلكتهم قوله سخرها عليهم اى سلطها عليهم سبع ليال
وثمانية ايام حسوما حالا اى متوالية متتابعة [illegible]
قوله فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية [illegible]
بالية قوله فهل ترى لهم من باقية اى من باق قوله وجاء فرعون
ومن قبله [illegible] بالخاطئة اى [illegible]
[illegible] قوله فعصوا رسول ربهم [illegible]
[illegible] قوله

[illegible]

إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية طغى أي ارتفع والجارية هي سفينة نوح
قوله لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية روى عن بريدة رضي الله
عنه أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي إن الله أمرني أن أدنيك ولا
أقصيك وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي فنزل جبريل على النبي
وتعيها أذن واعية قوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني للصعق ...
قوله وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة أي سويت الجبال والأرض
تكسرت وذهبت كأنها صارت هباء قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية
أي ضعيفة قوله والملك على أرجائها يعني الملائكة على جوانبها
قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية من الملائكة الكروبيين ...
... ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وحملة العرش
اليوم هم أربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل
... الأنبياء إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد قوله يومئذ تعرضون لا
تخفى منكم خافية ... على الله تعالى قوله فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرءوا كتابيه ... هاكم اقرءوا
كتابيه ...
... قوله إني ظننت أني ملاق حسابيه أي تيقنت ذلك
... قوله فهو في عيشة راضية أي مرضية قوله في جنة عالية أي ...

صفيا

قوله قطوفها دانية أي ثمارها قريبة ... قوله كلوا واشربوا هنيئا
... بما أسلفتم في الأيام الخالية يعني بما أسلفتم
في الدنيا من الأعمال الصالحة ... عن الصادق جعفر بن محمد
... الأيام الخالية أي أيام الصوم في الدنيا قوله وأما من أوتي كتابه بشماله
فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه اليمين علامة السعادة والشمال علامة
الشقاوة قوله يا ليتها كانت القاضية يريد الفراغ من الحياة ودوام الموت قوله
ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه يريد الذي كنت به أستغني قوله خذوه
فغلوه أي اجمعوا بين عنقه ويديه ورجليه في الأغلال والقيود قوله ثم الجحيم
صلوه أي اطرحوه في النار قوله ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
أي فادخلوه فيها وفي غسلين وهو واد في النار يجتمع
من قيح الزواني والزناة ... سبعون ذراعا ...
... ذلك ... إنه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ... غسلين وهو ...
في جهنم وهو فعلين من غسل ...
...
أصحاب ... فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ... قوله إنه لقول
...

الى محمد من عندنا قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين اى عند [illegible] رسوله
قوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون قليلا صفة لظرف محذوف اى وقتا قليلا وما زائدة
اى قليلا تذكرون قوله تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل اى لو اختلق علينا كلاما من تلقاء نفسه قوله لاخذنا منه
باليمين ابن عباس والكلبى والفراء قالوا لو تقول علينا لاخذنا منه
بالقوة والقدرة واليمين فى كلامهم بمعنى القوة قال الشاعر اذا ما
راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اى بالقوة قوله ثم لقطعنا منه
الوتين وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه قوله فما
منكم من احد عنه حاجزين اى مانعين يحجزون عنه ويمنعون
وانه لحسرة على الكافرين حيث لم يؤمنوا به قوله وانه لحق اليقين
[illegible] سورة المعارج وهى اربعون اية مكية
قوله سأل سائل بعذاب واقع وهو النضر بن الحارث بن كلدة رئيس
[illegible] قال النبى صلعم [illegible] ان [illegible] ما جئت
به اليكم [illegible] كان [illegible] فقال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم [illegible] العذاب

فى تلك الحالة [illegible] بهم [illegible] فيهم [illegible]
[illegible] ابى جعفر [illegible] عبد الله
[illegible] النعمان بن قيس الفهرى [illegible] النبى صلعم [illegible] دعاهم واخبرهم
بما اخبرهم به فقال النعمان اللهم ان كان هذا هو الحق [illegible] علينا
من السماء او ائتنا بعذاب اليم ثم ركب ناقته [illegible]
[illegible] فوقع على راسه فخرج من دبره [illegible] قوله دافع
من الله يعنى فى القيمة قوله ذى المعارج اى ذى المصاعد [illegible] الملائكة
والمعارج الدرجات عند العرب قوله والروح جبرئيل عم قوله فى يوم كان مقداره
خمسين الف سنة عكرمة عن ابن عباس رض قال ما بين اول الدنيا [illegible]
قال ما بين اسفل الارض الى العرش وفى رواية [illegible] ذلك
يوم القيمة وقيل ذلك يوم القيمة وقيل [illegible] من الارض الى [illegible] جبرئيل
قوله فاصبر صبرا جميلا اى لا تعجل بالدعاء عليهم فان العذاب [illegible]
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا لان كل ما هو ات قريب قوله يوم تكون السماء
كالمهل اى كالصفر المذاب وقيل كالرصاص المذاب قوله وتكون الجبال كالعهن
اى كالصوف المصبوغ المنقوش قوله ولا يسأل حميم حميما [illegible]
[illegible] يبصرونهم اى يعرفونهم
قوله يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته [illegible]

وفصيلته التي تؤويه اي تضمه [illegible]

دون القبيلة قوله ومن في الارض جميعا ثم ينجيه [illegible]

قوله نزاعة للشوى [illegible] الشوى [illegible]

الشوى الرجلان واليدان [illegible] قوله تدعو من ادبر

وتولى [illegible] وجمع فاوعى اي جعله في الوعاء وكل مال فلم يخرج منه حقا ولم يواصل

رحمه ولم يتصدق به فلم ينفق قوله ان الانسان خلق هلوعا اي شديد الجزع

[illegible] قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه

الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون اي يحافظون عليها

[illegible] قوله والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم السائل

[illegible] الذي يسأل والمحروم الذي لا يسأل وقيل في ذلك اقوال ذكرناها

في تفسير الذاريات قوله والذين يصدقون بيوم الدين اي بيوم الجزاء

على الاعمال قوله والذين هم لفروجهم حافظون [illegible] من الزنا [illegible] نكاح

[illegible] قوله الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى

وراء ذلك [illegible] فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

[illegible] قوله والذين هم بشهاداتهم قائمون

والذين هم على صلاتهم يحافظون [illegible] قوله [illegible]

فمال الذين كفروا قبلك مهطعين [illegible] قوله عن اليمين

وعن الشمال عزين اي جماعات [illegible] في تفرقة قوله ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة

نعيم [illegible] قوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب [illegible]

وقيل المشارق والمغارب [illegible] في الشتاء والصيف [illegible]

[illegible] وقيل المشارق والمغارب مشارق النجوم ومغاربها

قوله انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين [illegible]

[illegible] فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم

القيمة قوله يوم يخرجون من الاجداث سراعا اي يخرجون من القبور [illegible]

حدث قوله كانهم الى نصب يوفضون اي الى اصنام واوثان [illegible]

يوفضون يسرعون قوله خاشعة ابصارهم اي ذليلة ترهقهم ذلة ذلك

اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيمة [illegible]

بغير خلاف قوله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك

من قبل ان ياتيهم عذاب اليم اي خوفهم العذاب [illegible]

وقيل في الاخرة قوله قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه

واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثم لما ويعطاما ثم حياه جنينا ط الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل
القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا [illegible]
من التراب قوله ثم يعيدكم فيها يعني بعد الموت قوله ويخرجكم اخراجا يعني البعث
والنشور قوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا جمع
فج وهو الطريق الواسع قوله قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم
يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتبعوا الرؤساء من قومهم والقادة
قوله ومكروا مكرا كبارا الكبار الذي تجاوز حد الكبر بالتشديد والتخفيف
كالعجاب والطوال ونحوها وذلك ان القادة والرؤساء من قوم نوح عم
قالوا [illegible] للاتباع قوله لا تذرن الهتكم اي اصنامكم قوله ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قيل هذه اسماء اصنام كانت
في زمن نوح عم ومنه قالوا عبد يغوث وعبد يعوق وقيل انها اسماء
[illegible] قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي عذابا بالحجة قوله مما خطاياهم
اغرقوا اي الخطايا هم قوله فادخلوا نارا الفا ههنا للتعقيب قوله فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اي [illegible] والقيس ولا يتخذ [illegible] الذي
[illegible] قوله رب اغفر لي
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا [illegible]

[illegible] وقيل من دخل في ديني قوله ولا تزد
[illegible] الظالمين الا تبارا
اي هلاكا [illegible] قال مقاتل [illegible] وقال الفراء
عذابا ومن سورة الجن [illegible] مكية بلا خلاف قوله قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن
نشرك بربنا احدا وذلك ان النبي صم كان في بعض الاودية يصلي بالناس
اذا نفر من اشراف الجن قد جاؤوا فاستمعوا قرآنه ثم رجعوا الى قومهم
فاخبروهم بذلك وامنوا ويدل على ايمانهم قوله يهدي الى الرشد فامنا
به ولن نشرك بربنا احدا ولن نعود [illegible]
قوله وانه تعالى جد ربنا قال مقاتل ثم ذكره وعظمته [illegible]
على ملكه وسلطانه السدي قال على امره قوله ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا يريد كما قالت النصارى في عيسى وامه قوله وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وذلك انهم [illegible]
بواد [illegible] من الجن فقالوا نعوذ بسيد هذا الوادي يعني سيده من الجن
شر سفهائهم [illegible] فزادوهم رهقا اي عظمة وتكبرا وقال الكلبي [illegible]
زادهم [illegible] قال مجاهد [illegible]
[illegible] قوله وانهم ظنوا كما ظننتم

كفار الانس الكلبي قال كفار الجن للمؤمنين منهم كما ظننتم يا كفار الانس و ان لن يبعث الله
احدا و وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى الحفظة وشهبا اى
حرسا من الملئكة وشهبا من الكواكب اى نرامى و وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع يعنون كنا نقعد من السماء قبل مبعث محمد صلعم و
فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا يعنى شهابا من الكواكب والملئكة
و وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك يعنى من الجن و كنا طرائق
قددا قال ابو عبيدة قال ضروبا واجناسا مختلفة وواحد الطرائق
طريقة وواحد القدد قدة و وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض
ولن نعجزه هربا اى يقينا وهربا وفرارا و وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون اى المسلمون والقاسطون الجائرون يقال قسط
اذا جار واقسط اذا عدل و فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا
هداية ولا يكون التوخى الا فى الخير خاصة و واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا اى وقودا و وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
غدقا اى على طريقة الاسلام وغدقا كثيرا و لنفتنهم فيه ومن يعرض عن
ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا اى شاقا شديدا والصعود العقبة الكؤد
الشاقة و وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا
يعنى عبد الله محمد صلعم لما قام [illegible] يقرأ القرآن كادوا الجن [illegible]

٣٥٤

[illegible] بعضهم بعضا [illegible] حرصهم لاستماع القرآن
[illegible] فى [illegible] و قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من
دونه ملتحدا اى [illegible] بلاغا [illegible] ان عصيته وملتحدا معدلا
عالم الغيب اى عالم ما غاب عنا وما حضر و فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اى ملائكة يحفظونه
ويحرسونه من شياطين الجن و ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم ليبلغ
رسالات ربه و واحاط بما لديهم واحصى كل شىء عددا ويقرأ ليعلم
اى ليعلم الجن ان قد بلغت الرسل [illegible] رسالات ربهم و سورة المزمل [illegible]
مكية يعنى ملتف و يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا المزمل الملتفف [illegible]
وقيل المزمل هو المتاهب للصلاة و نصفه او انقص منه قليلا او زد
عليه قال ابن عباس هذا حكم كان على النبى صلعم واصحابه فى اول الاسلام فانهم
قاموا فيه حتى تورمت اقدامهم ثم نسخ بقوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثى الليل ونصفه وثلثه الى اخر السورة وقيل بينهما كان نزول اول
السورة واخرها سنة وقال غيره نسخ بالصلاة الخمس و ورتل القرآن
ترتيلا اى بينه ولا تعجل [illegible] ويروى ان النبى [illegible] خطبة النبى
بالمزمل [illegible] ان النبى صلعم اول ما نزل جبرائيل بالوحى من الله سبحانه
[illegible] فاتى خديجة [illegible] زملونى دثرونى و انا سنلقى عليك

ثقيلا اى شديدا يعنى القرآن المجيد لما فيه من الاوامر والنواهى
والمواعظ والحدود و إن ناشئة الليل يقرأ بالهمز وغير الهمز و هى أشد
وطأ وأقوم قيلا ناشئة الليل ساعاته قال الزجاج ناشئة الليل
اول ساعاته يقال نشأ من نومه اذا قام ووطاء من المواطاة اى
لا أشد مواطاة اى يوافق اللسان والتهليل القلب والسمع ... على القلب
باللسان وأقوم قيلا اى اصوب قولا وقيل وطاء مصدر من واطأت
... وروى عن جعفر وابى عبيدة ان السبب فى نزول هذه
السورة ان النبى صلعم كان يقوم هو واصحابه الليل كله للصلاة حتى
تورمت اقدامهم من كثرة قيامهم فشق ذلك عليه وعليهم فنزلت
فى السورة ... التخفيف عنه وعنهم فى قوله والله يقدر الليل والنهار
علم ان لن تحصوه اى لن تطيقوه فاقرؤوا ما تيسر منه قيل فى
صلاة الليل بقصيرة وقيل نسخ ذلك بالصلوات الخمس و إن لك فى
النهار سبحا طويلا الكلبى ومقاتل قالا سبحا فراغا طويلا لحوائجك
ابو عبيدة قال سبحا منقلبا لحوائجك و واذكر اسم ربك وتبتل
اليه تبتيلا اى انقطع اليه انقطاعا عن الزجاج و وذرنى
والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا نزلت هذه الآية فى رؤساء من قريش
... المستهزئين ...

النبى

... و إن لدينا أنكالا وجحيما
... وطعاما ذا غصة اى ذو غصة طعام اهل النار لا يساغ ...
و وعذابا أليما مؤلما و يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا
اى تل رمل سائل و إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا
إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا اى ثقيلا
وخيما شديدا غليظا و فكيف تتقون إن كفرتم العذاب و يوما يجعل
الولدان شيبا الولدان جمع وليد وشيبا جمع اشيب ...
من شدة الخوف والفزع وهذا من مجاز القرآن السماء منفطر به يعنى
باليوم و كان وعده مفعولا ... و
إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه اى لن تطيقوه فخفف
ذلك عنكم قيام بعضه وقيل علم ان لن تحصوه ساعاته و فاقرؤوا ما تيسر
منه اى ما قدرتم عليه و وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى الصلوات الخمس
دون قيام الليل كله ... بين اول السورة ...
كاملة وآتوا الزكاة ... و وأقرضوا الله قرضا
حسنا ... و وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ...
... و ...

قيتما

ثوابه و هو خيرا واعظم اجرا نصب خيرا لانه مفعول ثان لتجدوه وهو
ههنا فاصلة عماد لا محل لها من الاعراب **سورة المدثر وهي خمسون وست آيات مكية**
قال ابن العباس رض هي مكية كلها وقال غيره منها مكي ومنها مدني و يا ايها
المدثر اي المتدثر بثيابه النائم عن الغزا وقال ابو عبيدة المدثر القائم
الذي يتدثر بثيابه والدثار ثوب على الشعار والذي يلي الجسد من
الثياب و قم فانذر يريد انذر عشيرتك اولا اي خوفهم ما وراءهم من العذاب
الذي وراءهم و وثيابك فطهر الكلبي قال عملك فاصلح الحسن قال خلقك
فحسن وقد يكنى بالثياب عن مقاتل قال طهر بالتوبة نفسك عن جميع
المعاصي السدي قال انت طاهر الجيب والنفس عن السحر والكهانة والشعر
والجيب الذي دون ذلك قتادة وعكرمة قال طهر نفسك من الذنوب
الكلبي قال لا تكن غادرا فانه لباس الغدر وقال بعض المفسرين وثيابك
فطهر اي فقصر وقال الحسن فطهر اي طهر قلبك من الغدر والغل والحقد
والعرب يكنى بالثياب عن القلب فقال عنترة العبسي شعرا فشككت
بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم ثيابه قلبه و والرجز فاهجر
ابن عباس [illegible] الرجز الاوثان كلها وقيل الرجز ههنا وثنا
كانا على الصفا والمروة كانت قائمين والجاهلية يطوف بهما والخطاب ههنا
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره [illegible] و ولا تمنن تستكثر اي لا تعطي

عطاء لتعطي اكثر منه وقيل ان ذلك كان محرما على النبي صم دون امته
الحسن قال لا تمنن على ربك بعملك تستكثر عملك و فاذا نقر في الناقور
اي نفخ في الصور و فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير
يريد لما يلقون في ذلك اليوم من العذاب و ذرني ومن خلقت وحيدا
وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا اي حضورا عنده لا يغيبون عنه
نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في
قومه وكان له مال ممدود من الابل والبقر والغنم والحيل والعبيد والدنانير
والدراهم عن الكلبي قال مقاتل كان له حديقتان بالطائف لا ينقطع
ثمرها لا شتاء ولا صيفا و قال مجاهد كان له الف دينار وقال الثوري
كان له اربعة الاف دينار وقيل كان له من كل صنف من الحيل والبقر
والغنم والذهب والفضة وساير ما يتمول الفا و وبنين شهودا
اي لا يغيبون عن عينه لغنائهم ونعمتهم وكفايتهم و ومهدت له
تمهيدا اي بسطت له في المال بسطا كثيرا و ثم يطمع ان ازيد كلا انه
كان لآياتنا عنيدا اي معاندا او هذه تهديد وهو عنيد صعود تسجانه
ساقطع الله عنه وهو كقوله مع المفتتنين المتهمين وكذا فعل
بهم عز وجل و ساره هقه صعودا القتيبي قال لما غشيه مشقة
من العقبة الصعودة والعقبة الكود الشاقة [illegible] يكلفه

الصعود وهو جبل في النار حتى اذا وصل الى اعلاه دفعته الى اسفله الى ابد

ولا يزال كذلك الى الابد ۞ انه فكر وقدر فقتل كيف قدر يعني

فكر في نفسه بماذا يرمي النبي عم فرماه بانه ساحر وان صناعته

السحر ۞ فقتل كيف قدر اي لعن في الدنيا والاخرة ۞ ثم نظر ثم عبس

وبسر اي كلح وجهه وقطب بين عينيه وتغير لونه ۞ فقال ان هذا

الا سحر يؤثر يعني القران المجيد يأثره محمد صم عن مسيلمة الكذاب

وامثاله وكان الوليد هذا اول من رمى النبي صم بالسحر فعظم ذلك

على النبي صم ثم قال الوليد لعنه الله ۞ ان هذا الا قول البشر يعني قول

غلمان حبشيين و[illegible] الذي نسبوه انه اخذ عنهم القران المجيد

۞ سأصليه سقر يعني [illegible] حرها جهنم هذا وسقر من اسماء

جهنم وقيل بل هو اسم واد فيها هو اشد حرا منها وعذابا ۞ وما

ادريك ما سقر اي وما ادراك يا محمد ما سقر وهو تهويل لها فقال لا تبقي

ولا تذر اي انها تحطم كل شيء يقع فيها لواحة للبشر اي محرقة للجلود

والبشر ههنا جمع بشرة عن الفراء ۞ عليها تسعة عشر يعني تسعة عشر من

خزان جهنم ابن عباس رض قال لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل ابن

هشام ايعجز كل عشرة ان يبطش بواحد منهم فانزل الله تعم ۞ وما

[illegible] الملائكة منهم [illegible] ميكائيل [illegible] اسرافيل وعزرائيل

جبرائيل

جبرائيل صاحب الغلظة والقوة اخذ مدائن لوط فاصعدها الى السماء

ثم قلبها وهي المؤتفكات وميكائيل صاحب الرحمة وعزرائيل صاحب القبضة

واسرافيل صاحب النفخ ثم انزل في حق ابي جهل اولى لك فاولى وهو توعد

وتهديد له وقيل ان الوليد بن المغيرة كان لعشرة يكفي كل واحد منهم

بعد العشرة في الحرب فقال عند نزولها اثنان من بني يكفيناهم

فانزل الله تعم وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة

للذين كفروا اي عذابا وروي ان الحارث بن كلدة قال انا اكفيكم سبعة

عشر منهم واكفوني انتم اثنين منهم ۞ ليستيقن الذين اوتوا الكتاب يعني

بالكتاب التورية ويريد يستيقن علماؤها منهم كعبد الله بن سلام وكعب

الاحبار وغيرهما من علمائهم الذين اسلموا وذلك انهم وجدوا في التورية

على هذه العدة التي ذكرها الله تعم في كتابه القران المجيد ۞ وليقول

الذين في قلوبهم مرض اي كفر ونفاق ۞ والكافرون ماذا اراد الله

بهذا مثلا اي ما اراد الله تعم بهم في القران فقال لهم فانها مذكورة

في التورية عندكم ۞ ويزداد الذين امنوا ايمانا اي تصديقا وطمأنينة

بعدتهم المذكورة في القران المجيد ۞ وما يعلم جنود ربك الا هو يعني

الملائكة لا يعلم عددهم وكثرتهم الا الله تعم ۞ وما هي الا ذكرى للبشر

اي تذكرة لبني ادم ۞ كلا والقمر [illegible] قسم ۞ والليل اذ ادبر يعني الظلام ادبر

نظلاما و والصبح اذا اسفر قسم اخر يعني اضاء و انها لاحدى الكبر
وهذا جواب القسم يعني بالكبر الدواهي عند العرب وهي هاهنا باب من
ابواب جهنم السبعة يعني سقر والكبر جمع الكبرى و نذيرا للبشر اي منذر
لبني ادم وتذيرا حالا والبشر بنو ادم لمن شاء منكم ان يتقدم بالطاعة
او يتأخر عن المعصية و كل نفس بما كسبت رهينة اي ماخوذة
مرتهنة و الا اصحاب اليمين يعني المومنين المخلصين عن الكلبي وقال مقاتل
هم [illegible] ابي طالب واهل بيته الطاهرون ع وروى مثل ذلك عن [illegible]
[illegible] الباقر والصادق ع وقال الفراء هم اطفال المومنين و في
جنات يتساءلون عن المجرمين يعني عن الذين اجرموا اشركوا بمحمد ص وروى
مثل ذلك عن الباقر والص ع وزاد فيه فقالوا واجرموا باذى اهل البيت
ثم [illegible] و ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين يعني نخوض بالباطل في امر محمد ص وكنا
نكذب بيوم الدين اي بيوم الجزاء و حتى اتانا اليقين يعني [illegible]
والحث على الاعمال فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة اي
[illegible] والضحاك والسدي ومقاتل قالوا هم حمر الوحش و
فرت من قسورة [illegible] الكلبي وعكرمة والحسن وابو هريرة
قالوا [illegible] ابو عبيدة قال [illegible]

الكلبي [illegible] القسورة [illegible] يعني السباع كلها و بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة يعني [illegible] مثل ما اوتي محمد ص قال الكلبي قالت كفار
قريش ان كان الرجل منا يذنب يكتب ذنبه في رقعة فما لنا لا نرى
ذلك و كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره
وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل
ان يتقى واهل ان يغفر الذنوب ومن سورة القيمة وهي اربعون آية مكية
بغير خلاف و لا اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم بيوم القيمة [illegible]
قال مجازه اقسم بيوم القيمة ولا زائدة قال الفراء لا ذكر سبحانه [illegible]
القران جاء بالرد على من انكر البعث والجنة والنار بقول القائل [illegible]
افعل ذلك ثم مقاتل قال اقسم بيوم القيمة و لا اقسم بالنفس اللوامة
ابن عباس والفراء قالا ليس من نفس برة او فاجرة الا وتلوم نفسها
في القيمة فالعاصي يلوم نفسه على المعاصي والمطيع يلوم نفسه كيف لم
يستكثر من الطاعات و ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه هذا رد على
من انكر البعث والاعادة يوم القيمة و بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي
نلحق الاصابع بالراحة فنسويه حتى نجعله مثل خف البعير قال هذا مجاهد
ومقاتل والضحاك والسدي وقيل نسوي بنانه [illegible]
التراب [illegible] على ان [illegible] فاذا كنا قادرين على [illegible] العظم

وادق [illegible] ان نقله [illegible] ماهو [illegible] بل يريد الانسان ليفجر

امامه ليسال ايان [illegible] يقدم الذنب ويوخر

التوبة وقيل يكذب بالقيمة لانها امامه [illegible] يوم القيمة متى يكون

[illegible] فاذا برق البصر [illegible] من العجايب والاهوال

عند الموت وقال ابن الانباري في كتاب [illegible]

[illegible] اي [illegible] لبياض السواد وذهب [illegible]

[illegible] وخسف القمر اي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر

[illegible] كما تقول هذا يوم يستوي فيه الاعمى

[illegible] شمس وهي مونثة على المعنى اي جمع

النوران [illegible] الناد [illegible] من كان يعبدهما وقيل [illegible]

في [illegible] نارا وقيل يطلعان من المغرب [illegible]

[illegible] كالثورين [illegible] في النار [illegible] يقول

[illegible] الى المفر كلا لا وزر اي لا ملجا ينبؤا الانسان [illegible]

واخر [illegible] من معصية [illegible] فيعمل بها

بعده [illegible] ولو القى معاذيره [illegible] قال [illegible] واغلق ابوابه

والقى [illegible] ولا تعتذر [illegible]

[illegible] الحكمة [illegible]

بصيرة [illegible] على الاشيا السيئة

لا تحرك به لسانك [illegible] لتعجل به [illegible] وقيل [illegible]

[illegible] وفي ذلك [illegible]

اذا [illegible] قبل ان يفرغ جبريل من التلاوة [illegible] امره الله

[illegible] ان لا يعجل ان علينا جمعه وقرانه [illegible]

[illegible] عليك وضمه وتاليفه فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اعمل [illegible]

من الاوامر والنواهي ثم ان علينا بيانه اي بيان حلاله وحرامه

كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ ناضرة

اي حسنة بالصاد والى ربها ناظرة اي [illegible] مستطرة

بالنظر ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة [illegible] تظن ان

يفعل بها فاقرة اي داهية من العذاب كلا اذا بلغت التراقي يعني الروح

الى عظام الصدر وقيل من راق ابن عباس [illegible]

[illegible] قالت ذلك الملائكة [illegible] عن ابن عباس [illegible]

[illegible] من الاطبا والرقاة [illegible] من الموت وظن انه

الفراق اي تيقن الموت والتفت الساق بالساق [illegible]

[illegible]

[illegible]

بمشيئة المساق اي المنتهى (ق) فلا صدق ولا صلى نزلت هذه الاية في ابي
جهل بن هشام ويروى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انها نزلت في معوية
بن ابي سفيان والمغيرة بن شعبة المخزومي وابي موسى الاشعري
وعمرو بن العاص حيث لم يقروا لعلي بن ابي طالب بالولاية ولم يصدقوا
النبي صلى الله عليه وآله في النص عليه بالامرة بعده وهذا من سر القرآن الباطن
(ق) ولكن كذب وتولى اي كذب فعصى واعرض ثم ذهب الى اهله يتمطى
اي يتبختر في مشيته والمطيط عند العرب اي يتبختر ويختال في مشيته كبرا
وهكذا فعل عمرو بن العاص يوم التحكيم وتبعه الجماعة المذكورون
(ق) اولى لك فاولى هذا تهديد ووعيد قاله الزجاج وقيل
معناه ولي لك الشر فاحذره وقيل النار اولى بك وانت اولى بها
(ق) ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا امر ولا نهي ولا ثواب
ولا عقاب (ق) الم يك نطفة من مني يمنى اي يراق ويهراق (ق) ثم كان
علقة فخلق فسوى اي صورة حي ناطق (ق) فجعل منه يعني من المني (ق)
الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى بلى
وقد تمت تفسير سورة القيمة ومن سورة الدهر واحدى وثلاثون اية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم (ق) هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
المعنى والغرض قد اتى على الانسان حين من الدهر ... الانسان ههنا آدم

والمعنى

ملقى قبل ان ينفخ فيه الروح اربعين سنة وهو على وجه في التفسير لقوله لم يكن شيئا
مذكورا لانه كان طينة مصورة بلا روح كما جاء في الاخبار (ق) انا خلقنا
الانسان من نطفة يعني الادمي من نطفة ماء وقيل يعني ادم عم وسمي الانسان
انسانا لكثرة نسيانه لقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقال
الشاعر وانما سميت انسانا لانك ناسي (ق) امشاج نبتليه اي ممتزج مخلوط
من ماء الرجل وماء المرأة نبتليه اي نختبره عن ابن عباس والفقهاء (ق) فجعلناه
سميعا بصيرا اي صيرناه (ق) انا هديناه السبيل قال ابن عباس رضي الله عنه عرفناه
طريق الحق اما شاكرا لحسن اختياره واما كفورا لسوء اختياره (ق) انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا اي اعددنا لهم وسلاسلا الحق لا ينصرف
لانه جمع ثقيل بخلاف الجمع ومن صرفه جعله لغة لبعض العرب يصرف
ما لا ينصرف ذكر ذلك الكسائي (ق) ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا قال الباقر والصادق عم هي عين في الجنة مخصوصة وقوله كان من اجلها كافورا
السماك قال تمزج بالكافور وتختم بالمسك وقال عكرمة او اهل ... الكافور
او سطر طعم الزنجبيل واحرة ريح المسك وقيل الكافور ههنا هي اسم لعين
في الجنة تسمى كافورا ... الكافور ... ريح
المسك وهي في الجنة عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يعني بانهم
ويجرونها حيث شاؤوا ... الى ... منازلهم

بمنزله

اهل البيت ع و﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا﴾ قال ابن عباس
رض وجماعة من المفسرين والباقر والصادق ع نزلت هذه الاية في اهل
البيت ع الذين ذكرناهم صاموا ثلثة ايام نذرا كان عليهم واثروا بما كانوا
قد اعدوا لفطورهم من الليالي الثلث وطووا وسبب نذرهم ان الحسن والحسين
ع مرضا فنذروا جميعا ان شفاهما الله تم صاموا ثلثة ايام فشفاهما الله
ثم فاثروا في الليالي الثلث لما اعدوه لفطورهم وطووا فانزل الله تع هذه
السورة فاثنى عليهم وعلى نبيه ص فقراها النبي ص عليهم وبشرهم بما اعد
الله لهم في الاخرة من النعيم فاول ليلة بعد صلوتهم قدمت فضة لهم الطعام
الذي اعدته لفطورهم فما استقر بين ايديهم حتى طرق الباب طارق فقال
يا اهل هذا المنزل انا رجل مسكين فاطعموني من فضل ما رزقكم الله
فاثروه كلهم بفطورهم ودفعوا الطعام اليه وبقوا على حالهم يحمدون الله
تم ويسبحونه ويحمدونه فلما كان في الليلة الثانية فصلوا قدمت فضة
طعامهم الذي اعدته لهم فما استقر بين ايديهم حتى طرق الباب طارق
فقال يا اهل هذا المنزل المبارك انا يتيم لا قوة لي فاطعموني من فضل ما
رزقكم الله فاثروا لله كلهم بفطورهم ودفعوا اليه الطعام وبقوا على حالهم
يحمدون الله تم ويسبحونه ويحمدونه فلما كان في الليلة الثالثة بعد صلاتهم
قدمت الجارية الطعام الذي اعدته لفطورهم فما استقر بين ايديهم حتى

طرق

طرق الباب سائل فقال يا اهل هذا المنزل المبارك انا رجل اسير لا قوة
لي فاطعموني من فضل ما رزقكم الله فاثروه كلهم بفطورهم وامروا
الجارية بدفعه اليه وبقوا على حالهم يذكرون الله تم ويحمدونه
ويسبحونه ويهللونه ويكبرونه وبقوا على حالهم ثلثة ايام ثلث ليال
لم يطعموا طعاما فنزل جبرئيل ع على النبي ص بالسورة وعن الله
سبحانه فاثنى عليهم وقرا عليه الايات فقراها النبي ص وبشرهم
بما اعد الله لهم في الجنة والضمير في حبه راجع الى الطعام لان الصائم
الطاوي والجائع اشد حبا للطعام من غيره وقيل انها ترجع الى الله
تم وقوله تم حكاية عن قولهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اي يوما
شديدا يقال قمطر اليوم اذا اشتدت العبوسة فيه ﴿فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾ اي منظرا حسنا وسرورا دائما
في الاخرة ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ الجنة البستان الذي
يستر شجره ارضه وضمنه كل ما يشتهونه ولباسهم فيها الحرير الذي لم
يلبسوه في الدنيا ﴿متكئين فيها على الارائك﴾ وهي الاسرة من الذهب
الياقوت والزبرجد ﴿لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾ الزمهرير
البرد والشديد ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ قاربتكم ﴿قطوفها﴾ اي ثمارها ما ظهر

ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا الاكواب هي المشارق من الفضة وهي الجرة لا عرى لها ولا بزل وقوله كانت
قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا وانما ثنى ههنا بالقوارير ليكون
المعهود انما يعمل من الزجاج فقال قواريرا اي بزينة الزجاج ثم قال قواريرا
من فضة قدروها تقديرا ومن ههنا للتبيين قال الفراء قدروها تقديرا
على قدر شرب احدهم وريه لا يفضل ولا يعجز عن ريه وهو الذ الشراب
وعلى هذا اهل الدنيا وبلاكلهم وقيل عن بعضهم قدروا الشراب على قدر القدح
والقدح على قدر الشراب وهذا قريب من قول المفسرين في المعنى ويسقون
فيها يعني في الجنة قوله كأسا كان مزاجها زنجبيلا الكأس ههنا والزنجبيل
نوع من القرفة طيب الطعم يحذي اللسان ويربى بالعسل ليستدفع به
كثير من الامراض واذا امتزج بالشراب فاق بالطيب والعرب تستطيبه و
تمدحه قال الشاعر يصف امراة كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارى
مشورا اي عسلا عينا فيها يعني في الجنة تسمى سلسبيلا قيل عينا ينقاد
الماء منها الى حيث شاؤا عن قتادة والسدي وقال غيرهما سلسبيل
اشد ما يكون من الجرية قال مجاهد وقال الفراء سلسبيل عين في الجنة
عذبة صافية باردة ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل مخلدون
مسورون لا يموتون وقيل لا يشيبون ابدا بل كلهم مرد بغير لحا وقيل مخلدون

مسورون

لهم يخدمون وعليه يعني يطعمهم في ادبهم سبب خلقهم لنظافتهم من عين اللام يعني
اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يريد على بياضه وصفائه وحسنه
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا اي عظيما وبقوا ملكا بفتح الميم وكسر
اللام عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة
جمع سوار وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا لا كشرابات الدنيا والسندس
رقيق الديباج والاستبرق ثخينه والشراب والطهور ههنا هو خمر الجنة
الذي لا غول فيه ولا نجاسة ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع
منهم آثما او كفورا قال مقاتل اراد به عتبة بن ربيعة والكفور ابو جهل ابن
هشام واو ههنا بمعنى الواو لا للشك ولا للتخيير والمراد لا تطع آثما او كفورا
كقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا اي صل له صلاة الليل وكانت واجبة عليه دون امته وروي
ذلك عن الباقر والصادق عم ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا اي قدامهم من قولهم لاينتم وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة
غصبا اي قدامهم نحن خلقناهم وشددنا اسرهم خلقهم يقال فرس شديد
الاسر اي شديد الخلق وقال الحسن اي شددنا اسرهم الى مفاصلهم وقال
غيره اسرهم اي المصارين التي يجتمع فيها البول والغائط [illegible]

حاجته استرجعنا او انقصت الخروج الغداة وجبة فاذا سمع الاذان انقضت كما
ينالون ذلك نعمة من الله تعالى على العباد يجب شكرها على الدوام تفسير سورة
المرسلات وهي خمسون آية مكية بعني متتابعة والمرسلات عرفا الكلبي ومقاتل
وابو عبيدة والفراء قالوا اقسم الله تعالى بالملائكة يتبع بعضهم بعضا
كعرف الفرس وقال غيرهم ارسلنا الملائكة بالمعروف وقيل الرياح
قيل قتادة ونصب عرفا على الحال من المرسلات ومن جعلها الرياح
نعتها للملائكة جعله لانه ارسلها الله تعالى بالمعروف ابن زيد قال اقسم الله
تعالى بالرسل يتبع بعضهم بعضا فالعاصفات عصفا اجمع اهل التا(ويل) وقيل
كلهم انها الرياح الشديدة الهبوب المهيجات المسرعون قوله
والناشرات نشرا مقاتل والسدى عن ابي صالح قال يعني الملائكة التي
تنشر الميت وتنشر اعمال المصلين نشرا قتادة ومجاهد وابن مسعود
والفراء قالوا هي الرياح نشرا بين يدي رحمته والرحمة المطر
فالفارقات فرقا ابن مسعود والفراء ومسروق والسدى عن
ابي صالح قال هي الملائكة تفرق بين الحق والباطل فالملقيات
ذكرا يريد الملائكة الذي تلقي الى الانبياء مقاتل قال هو جبريل وحده
تلقي الوحي الى الانبياء عذرا او نذرا الى تعلق بالفراق لانهما اذا
من الله وانذارا الكلبي قال عذرا ... ونذرا ... بالجمع

وعذا

٣٤٣ م

تخويفا لهم منه ونصبهما انه يحق العذاب او نذرا مثل الكافرين ونكيرهم
انما توعدون لواقع هذا جواب القسم فاذا النجوم طمست اي محيت
وذهب ضوءها ونورها واذا السماء فرجت اي انشقت ووهنت
واذا الرسل اقتت اي وقت لها وعدها الذي ... اوقت لاذ(د)
جمعت لوقتها لاي يوم اجلت اي اخرت لوقتها اليوم العظيم
ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل على وجه التعظيم ...
سمي اليوم الفصل انه يفصل فيه بين الخلائق ويل يومئذ للمكذبين
... ويل واد في جهنم يريد المكذبين بهذا اليوم الم نخلقكم من
ماء مهين اي حقير فجعلناه في قرار مكين اي متمكنا في الرحم الى
قدر معلوم اي وقت معلوم وهو تسعة اشهر او ستة اشهر ...
اشهر على ما جاء في الاحاديث فقدرنا فنعم القادرون اي فقدرنا
بالتشديد ... واخذ ... وقدرنا ومنه ... على الهلال
اذا غم عليكم فاقدروا له ... المنازل ... الم
نجعل الارض كفاتا اي تضمكم ... احياء وامواتا والكفت الضم
... الكفت ... كثيرة
تضم الموتى وكفاتا مفعول نجعل اي تكفت الاحياء على ظهرها والاموات
في بطنها ... وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبال

ثم توبيخا لهم انطلقوا واتقيتم كما صرتم الى ما ... ويل يومئذ للمكذبين
توبيخا لهم اي في جهنم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون يعني اهل الملة ا
يقال خطاب للكفار المكذبين بها انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب
لشعبة ضريع وشعبة زقوم وشعبة حميم لا ظليل ولا يغني من اللهب
انها ترمي الشرر اي تدفع ترمي اهلها بشرر كالقصر يعني جهنم قال ابن
عباس رض كالقصر من القصور وقرئ كالقصر اي كالقصر العظيم من فلوس
المشرقين ويروي سعيد عن ابن عباس رض ايضا قال هي الغلاظ من اصول
النخل مقاتل مثله ويروى سليمان بن عيينة عن ابن عباس رض انها قلوس
السفن كانه جمالات صفر الجمالة قال شبه سبحانه الشرر بالقصر في العظم
وبالجمالات الصفر وهي السود من الابل ومنه قول الشاعر تلك خيلي
منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب اي سود الجمالات جمع الجمع
في الجمالة جماعة الابل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي
لا يؤذن لهم في الاعتذار وكان الاصل فيعتذروا ولكن رفعه
عطفا على ينطقون ذكره ابو عبيدة هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين يريد الاولين من الخلق فان كان لكم كيد فكيدون
اي حيلة في الخلاص والمخرج ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم

تعملون

تعملون اي شربا هنيئا صفة لمصدر محذوف انا كذلك نجزي
المحسنين ويل يومئذ للمكذبين يعني الكفار وقوله عن الكفار كلوا
وتمتعوا قليلا اي تلذذوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
قوله قليلا نعت لمصدر محذوف او لظرف وتقديره تمتعا قليلا او
وقتا قليلا واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي صلوا ويل يومئذ
للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون يعني بعد القرآن ومن سورة
النبأ وهي اربعون آية مكية بلا خلاف عم يتساءلون عن النبأ العظيم يعني
القرآن المجيد عن اكثر المفسرين وقال ابن عباس رض والسدي
يتساءلون عن نبي محمد م وما جاء به وقال قتادة والضحاك يتساءلون
عن البعث والنشور بعد الموت وروي في اخبارنا يتساءلون
عن علي عم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون تاكيد وهو تهديد و
وعيد الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا اي الجبال للارض
الارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي مختلفين ذكورا
واناثا وجعلنا نومكم سباتا اي قطعا عن الحركة والشغل او السبت
الدائم الملازم وجعلنا الليل لباسا اي سترا وجعلنا النهار
معاشا اي تتصرفون فيه لمنافعكم وحوائجكم وبنينا فوقكم سبعا
شدادا يعني السموات السبع وجعلنا سراجا وهاجا اي وقادا

يعني الشمس و وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اى سيالا هو المعصرات السحب عن ابن عباس و قال الفراء والضحاك هي السحاب التي تتحلب بالمطر وقال ابن الزبير وابن عباس انزل بالمعصرات ماء ثجاجا اى سيالا وقال الكلبي وعكرمة المعصرات الرياح و لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا اى بساتين كثيرة الشجر ملتفة مجتمعة واحدها لف و ان يوم الفصل كان ميقاتا اى وقتا ليوم القيمة و يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا اى جماعات و وفتحت السماء فكانت ابوابا و وسيرت الجبال فكانت سرابا اى مثل ما يرى السراب من بعيد و ان جهنم كانت مرصادا اى طريقا لهم اى اليها مرجعهم من قوله وان منكم الا واردها الاية و لابثين فيها احقابا اى كلما مضى حقب جاء بعده حقب اخر والحقب عندهم ثمانون سنة و لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا بردا نوما في المثل منع البرد من البرد البرد الاول القر والبرد الثاني النوم والشراب قيل الخمر عن الفراء وابى عبيدة كلما اشرب و الا حميما وغساقا حميما ماء حارا وغساقا ماء باردا لا يستطاع لبرودته وقيل الغساق ما يسيل من صديد اهل النار عن ابراهيم وقتادة وعكرمة وعطية و جزاء وفاقا اى جزاء لاعمالهم السيئة انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يخافون الله سبحانه في الحساب و و كذبوا باياتنا كذابا مصدر و وكل شيء احصيناه كتابا اى في الكتاب

وكتاب

وكتاب مصدر واحصيناه بمعنى كتبناه و ان للمتقين مفازا اى فوزا حدائق واعنابا جمع حديقة وهي البستان الذي تحدق به شجره و وكواعب اترابا الكواعب النساء اللاتي كعب ثديهن اى ارتفع وهي النواهد اترابا على سن واحدة و وكاسا دهاقا اى مملوة خمرا و جزاء من ربك عطاء حسابا اى كافيا يقول حسبي هذا واحسبني اى كفاني و يوم يقوم الروح والملئكة صفا الروح ملك عظيم الخلقة اذا نشر اجنحته غطت الافق من المشرق الى المغرب وقيل هو اعظم من السموات ومن الجبال السدى والضحاك والشعبي وقتادة والحسن قالوا الروح بنو ادم وقيل الروح روح الانسان والله اعلم و لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا اى حقا صوابا و ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اى مرجعا و انا انذرناكم عذابا قريبا و يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى ما قدمه هو من الاعمال و ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا يعني كنت عنى حيا فيما بهم يلقى من العذاب

سورة النازعات وهي ست واربعون آية

و والنازعات غرقا الفراء والكلبي والسدى قالوا عن عبد بن عن عطا قال النازعات غرقا الملئكة تنزع نفوس الكفار اغراقا كما يغرق النازع في القوس قال مقاتل قال هو ملك الموت ينزع روح الكافر فتغرق الروح حتى ترى

الملئكة فاذا وصلت الى ترقوته غرقت في حلقه صعد بها في حياته قبل موته
ابو عبيدة قال النازعات هي النجوم تنزع وتغرق تغيب والنا
شطات نشطا مقاتل والضحاك والسدي قالوا هي الملئكة تنشط ارواح
الكفار ما بين الظفر والجلد حتى تخرجها من حلقه الكلبي قال ما من
مؤمن الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى فيها اهله من الحور العين
اليها وهي بتنشط نفسه نشطا اليهم قتادة وابو عبيدة قالا هي
الناشطات النجوم تطلع وتغيب كالحمار الناشط من بلد الى بلد و
مكان الى مكان والسابحات سبحا الكلبي ومقاتل قالا هي الملئكة
تقبض ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا كالسابح في الماء و
ذلك بخلاف الكافر الفراء قال الكلبي هي الملئكة حال نزولها من السماء
كالسابح قتادة والحسن وابو روق والضحاك وابو عبيدة قالوا
هي النجوم والشمس والقمر لقوله تعالى وكل في فلك يسبحون فالسابقات
سبقا مقاتل ومجاهد قالا هي الملئكة تسبق بارواح المؤمنين واعمالهم
الصالحة الكلبي قال هي الملئكة تسبق الى الخير العزا قال هي الملئكة تسبق
الشياطين بالوحي الى الانبيا وكانت الشياطين اذ ذلك يسترقون السمع
الحسن قال هي النجوم فالمدبرات امرا السدي قال هي الملئكة تدبر
امور العباد باذن الله تعالى مقاتل قال هي الملئكة تنزل بالحلال والحرام الحسن

والضحاك

والضحاك قالا هي النجوم السيارة من الناس تختلف المدبرات امرا بوكلها
مضاد بالسنة قال مخرج القسم ان الي غوايلهن تخشى يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة النفخة هي الصيحة الاولى تتبعها الرادفة
وهي النفخة الاخرى قلوب يومئذ واجفة اي خائفة مضطربة
في اجوافهم واصل الوجيف سرعة المشي يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
الحافرة مقاتل قال الحافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم ومعناها
كما قال من ماء دافق اي مدفوق ومثله عيشة راضية ائذا كنا
عظاما نخرة اي بالية فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اي
على وجه الارض وانما سميت الساهرة لانها فيها سهرهم ونومهم وقال السدي
لئن رجعنا وقد كنا بها اجسادا لقد خسرنا حينما اصبنا وقوله
فانما هي زجرة واحدة اي صيحة واحدة على الارض وسميت بذلك
لان فيها نوم الحيوانات وسهرهم روي في ذلك اخبار عن ابن عباس
روي ان الساهرة هي ارض الشام هل اتاك حديث موسى اي قد
اتاك اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى انما سمي بذلك لانه طوي
البركة ومنهم من ضرب كقدس ومنهم من ضرب مصر اذهب
الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى اي تطهر نفسك من الكفر و
العصيان واهديك الى ربك فتخشى فاراه الاية الكبرى اي العصا

او فافهم حين لقي فكذب وعصى ثم ادبر يسعى في هلاك
موسى فحشر فنادى بعث المنادي فنادى فيهم فقال انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى عقوبة الكلمتين الاولى ما علمت
لكم من اله غيري والاخرة انا ربكم الاعلى قال ابن عباس والسدي بينهما
اربعون سنة وقيل عقوبة الاخرى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها يعني سقفها
فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها اي شمسها وانما اضافت مؤنثة
الى ظلمة الليل تجيء من السماء والارض بعد ذلك دحاها اي بسطها
بعد خلق السماء اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها
فوق الارض [illegible] الجبال ارساها اي اثبتها متاعا لكم ولانعامكم اي منفعة و
للانعام الابل والبقر والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الصيحة
[illegible] هي النفخة الاخرى وسميت بذلك لانها تطم وتعلو كل شيء
يوم يتذكر الانسان ما سعى اي ما عمل في الدنيا وبرزت الجحيم
لمن يرى فاما من طغى اي تجاوز وبغى في العصيان واثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى قال الفضل [illegible] المأوى
[illegible] واما من خاف مقام ربه [illegible] وقت [illegible]
[illegible] ونهى النفس عن الهوى اي نهى نفسه

عن الهوى

عن الهوى والشهوات لله [illegible] فان الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة
ايان مرساها اي متى قيامها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها
انما انت منذر من يخشاها [illegible] كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية
او ضحاها وفيه تقديم وتأخير ومن سورة عبس وهي اربعون [illegible] مكية
بغير خلاف [illegible]
عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية في ابن ام مكتوم وكان اعمى واسمه عمرو
عمرو وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي ص في حديث مع امية بن خلف وقيل
كان في حديث مع عثمان بن عفان وقال ابن عباس [illegible] عتبة
بن ربيعة وعتبة مع شيبة اخيه فعبس النبي ص في وجه ابن ام مكتوم
انما عبس النبي ص في وجهه لانه انسان ادبر واراد ان يقطع عليه الكلام الذي
كان فيه وكان من الادب ان يمهل الى ان يفرغ من كلامه ثم [illegible]
عنه وعبس في وجهه واقبل على ذلك الرجل وتصدى لاتمام الحديث
معه [illegible] الله [illegible] اعرض [illegible] وعبس في وجهه وكان
الاعراض عن مثل ذلك مكروها فانبه عليه فقال اما من استغنى فانت
له تصدى اي ترفع طرفك اليه وتقبل بوجهك عليه واما من جاءك
يسعى [illegible] الاسلام فانت عنه تلهى اي تعرض [illegible]
عن [illegible] الذي عبس في الاية [illegible] عثمان [illegible]
او [illegible]

يا محمد لعله يطهر بقصده من الشرك ولعل وعسى في كلامه تعم بمعنى الوقوع و
او يذكر فتنفعه الذكرى وا و ههنا بمعنى الواو كقوله تعم وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون اي ويزيدون من نصب فتنفعه عطفه على يذكر ومن
رفعه جعله جوابا لعله بالفاء و كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره يعني القرآن
في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اي مرفوعة في اللوح المحفوظ و
بايدي سفرة كرام بررة اي مطيعين لله تعم يعني الملائكة من قوله تعم
لا يمسه الا المطهرون ويقال سفرت بين القوم اي اصلحت بينهم وسميت
بالصلح كالسفير الكريم بين القوم الكرام وبررة مطيعين من قوله تعم
وبرا بوالديه اي مطيعا لهما وكرام قبلهم قال الكلبي كرام على ربهم و قتل
الانسان ما اكفره اي لعن وما ههنا للتعجب وقيل استفهام واكفره
التعجب على معنى اي شيء حمله على الكفر مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد
وقد نزلت هذه الآية في عتبة بن ابي لهب وثب على النبي صم فخرق
قميصه وكان قد صاهره فخفق النبي بينه وبين زوجته للكفر ودعا
عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وكان في سفر مع جماعة
فافترسه من بينهم وكان قد تحفظ منه واحترس باصحابه وخبره
معه مشهور و ثم السبيل يسره اي سبيل الخير يسره مقاتل والسدي
في عادته قالوا يسره لطريق الخروج من بطن امه مجاهد قال السبيل يسره

بطريق

١٩١

طريق الحق والباطل اي بينه وبين غيره و ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا
وقيل امران بغيبه في القبر ولم يجعله مقذورا و ثم اذا شاء انشره اي احياه و
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا اي سكبناه من السماء سكبا
الى الارض فانبتنا فيها حبا وعنبا يعني لبني آدم و وقضبا اي رطبة
وهي القت القضب لدوابهم ومن اسمائهم القضقضة وسميت بالقضب
لانها تقضب مرة بعد اخرى اي تقطع و وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا اي غلاظ النخل والشجر وفاكهة وابا الاب العشب والكلاء الحشيش
والمرعى للبهائم و متاعا لكم ولانعامكم اي منفعة و فاذا جاءت الصاخة
قال الكلبي القيمة وسميت بالصاخة لانها تصخ الاسماع و يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قيل ان رجلا سأل عليا عم بمجمع
الكوفة عن هذه الآية فقال عم يفر هابيل من قابيل وابراهيم من آزر و
موسى من امه وقيل من جارية فرعون التي سلم موسى اليها لما التقطه آل
فرعون قبل تسلمه الى امه وكانت كافرة ولوط من صاحبته ونوح
من ابنه كنعان وقيل انه عام فلا يقتصر على هذا لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اي كل منهم مشغول بنفسه يوم القيمة عن اهله واحبائه
وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة مشرقة يعني وجوه المؤمنين ووجوه
يومئذ عليها غبرة اي غبار يعني وجوه الكافرين ترهقها قترة اي تغشاها

قتار وقتام يعني يغشاها كسوف وسواد من اثر العباد يعني وجوه الكفرة
روى عن النبي صلعم انه قال شيبتني
هود واخواتها الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت الكلبي ومقا
وقتادة والضحاك قالوا كورت ذهب ضوءها السدي قال كدرت مثل
تكوير العمامة لترمي والتمحي ابو عبيدة قال لفت ومحيت الزجاج قال جمع
ضوءها ولفت كما تلف العمامة واذا النجوم انكدرت اي اسودت و
تساقطت وانتثرت واذا العشار عطلت اي النوق التي اتى عليها
عشرة اشهر تركت واهملها اهلها واحدتها عشرا كنفسا وقيل العشار
ههنا السحايب وقيل العشار الدور دمات اهلها فتعطلت واذا
الوحوش حشرت عكرمة والضحاك والفراء قالوا حشرها موتها مقاتل
وقتادة قالا جمعت السدي قال اختلطت مع الناس بعد ما كانت نافرة
منهم واذا البحار سجرت السدي عن عبد خير عن علي عليه السلم وابي بن كعب
وابن عباس قالوا اوقدت واشتعلت نارا مقاتل وابن صالح قالا ملئت
وفجر بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا الفراء مثله الكلبي صار العذب
والملح بحرا واحدا واذا النفوس زوجت ابو صالح عن ابن عباس قال
زوج المؤمن بالحور العين والكافر بالشياطين وقيل زوجت قرنت
قتادة قال كل انسان قرن باهل دينه ابو صالح قال زكي

الارواح

289

الارواح الى الاحيا واذا الموءودة سئلت يعني البنت التي كانت يدفنونها
حية وكانت الجاهلية تفعل ذلك مخافة عار او فقر وسميت بذلك
لثقل التراب عليها واذا السما كشطت اي قلعت كما يقلع السقف
فلا اقسم بالخنس اي اقسم وعنى بالخنس النجوم الخمسة زحل
والمشتري والزهرة وعطارد والمريخ وسميت بالخنس لانها تخنس
بالليل وتظهر بالنهار الجوار الكنس اي تجري في افلاكها والكنس المستتر
التي تغيب وتتوارى في مساقطها ومنازلها والكناس بيت الظبية .
والليل اذا عسعس اذا ادبر بظلامه عن علي عم وقيل اقبل وادبر
ومقاتل قال اظلم الحسن قال اقبل بظلامه الفراء قال دنا واظلم
والصبح اذا تنفس اي اذا اضاء وارتفع وخرج الغشم قوله وانه لقول
رسول كريم اي جبريل عم مطاع ثم امين اي تطيعه الملائكة
وثم ظرف مكان وما هو على الغيب بضنين اي على الوحي
والقران بمتهم وما هو بقول شيطان رجيم اي مرجوم باللعنة
ان هو الا ذكر للعالمين اي تذكرة وموعظة
اذا السما انفطرت اي انشقت واذا الكواكب
انتثرت اي تساقطت واذا القبور بعثرت عن مقاتل وقيل
بعثرت وبحثرت واحد الكلبي قال اخرج ما فيها من الموتى ابو عبيدة

قال جعل اسفلها اعلاها انقلبت قال اثيرت ﴿علمت نفس ما قدمت﴾ واخرت من خير ما قدمت من المعاصي واخرت من التوبة ﴿يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم﴾ الاية نزلت هذه الاية في اسيد بن كلدة عن مقاتل السدى قال نزلت في ابي بن خلف ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك﴾ قيل جميلا وذميما وطويلا وقصيرا وذكرا وانثى وقيل في غيرها صورة الاعمام والاخوال والاجداد ﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾ اى بالجزاء على الاعمال ﴿وان عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾ اى ملئكة كاتبين كراما على الله وقيل كراما اى لا يكتبون على العبد المعصية اذا هم بها ولم يفعلها وانما يكتبونها اذا فعلها روى ذلك في اخبار عن ابن عباس ﴿ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين﴾ اى يوم الجزاء على الاعمال ﴿وما ادريك﴾ يا محمد ﴿ما يوم الدين﴾ تعظيما له وتهويلا ثم اكد ذلك فقال ﴿ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا﴾ اى نفس كافرة لكافرة شيئا ﴿والامر يومئذ لله﴾

وقال مقاتل مكية وقال عطا وقتادة عن ابن عباس مدنية ﴿ويل للمطففين﴾ ويل اسم واد في جهنم ﴿للمطففين﴾ الذين يبخسون

الكيل وفيهم حصيفا الناس ﴿الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾ اى اذا اكتالوا لانفسهم ﴿واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون﴾ اى ينقصون ﴿الا يظن اولئك انهم مبعوثون﴾ فيجازون على ذلك وروى عن ابن عباس انه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان اهلها من اخبس الناس كيلا فنزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فاحسنوا الكيل ﴿كلا ان كتاب الفجار لفي سجين﴾ هو فعيل من السجن وقيل فعيل من السجل اى عمل الفجار وارواحهم لفي سجين مقاتل والضحاك وابن سيرين قالوا السجين ارض السفلى والعرب قال السجين صخرة في ارض السابعة السفلى ابو عبيدة قال السجين فعيل من السجن اى لفي حبس ﴿وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم﴾ ثم بين اى مكتوب فيه ﴿ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم﴾ اى ظالم لنفسه ﴿اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين﴾ اى هذه اساطير الاولين واكاذيبهم ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ اى طبع ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ اى عن ثواب ربهم وقوله سبحانه وتعالى وقوله ﴿كلا ان كتاب الابرار لفي عليين﴾ عليين صفة الملئكة وقيل الجمع بالواو اى عمل الابرار وثوابهم لفي عليين وهي الكلمة العلية في اسفل السموات وقال الزجاج

يحيى علائم الكفرة م يشهده المقربون اي يحضره مقربو كل سماء اذا
رفع اليهم وقيل المقربون اهل عليين م يسقون من رحيق مختوم اي
من خمر صافية من الغش وقتادة قال خمر ممزوج بكافور ومختوم بمسك
ختامه مسك اي اخره رائحة المسك م وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
اي فليسارع المسارعون السدي قال فليعمل العاملون ابن عباس
قال فليجتهد المجتهدون واصل التنافس ماخوذ من الشيء النفيس
يتمنى الانسان ان يكون له م ومزاجه من تسنيم مقاتل قال مزاجه
الخمر هاهنا العسل واللبن والتسنيم هو ارفع شراب اهل الجنة واشرف
انما سمي تسنيما لانه يتسنم عليهم من فوقهم م عينا يشرب
بها المقربون اي يشربون منها صرفا بلا امتزاج وسائر اهل الجنة ممزوجة
منها والمقربون هاهنا النبي ص وعلي واولاده الطاهرون ع روي
ان الاية نزلت في النبي ص [?] جماعة من المفسرين م الذين اجرموا كانوا
من الذين امنوا يضحكون من علي بن ابي طالب واصحابه المؤمنين
[?] في ذلك عن جعفر بن محمد ع قال ان علي بن ابي طالب ع على جماعة
من قريش [?] فمر على جماعة من اصحابه فتغامزوا عليهم وضحكوا
فنزلت هذه الاية على النبي ص م واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فكهين [illegible]

منهم

منهم والضحك والطعن م واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا
عليهم حافظين اي كاتبين م فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
يعني يوم القيامة وهم علي ع واهله واصحابه المؤمنون من الكفار
يضحكون لما يرون ما بهم من الذلة والهوان والعذاب م على
الارائك ينظرون يعني على الاسرة من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
ينظرون يعني الى الكفار في العذاب الاليم م هل ثوب الكفار ما كانوا
يفعلون اي جوزي الكفار بافعالهم سورة انشقت [?] وعشرون اية [?] مكية
بغير خلاف م اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت ابن عباس
قال واذنت اي سمعت وحق لها ان تسمع كلام خالقها وقيل غيره
واطاعت وحق لها ان تطيع وتسمع م واذا الارض مدت اي بسطت
كالاديم العكاظي م والقت ما فيها وتخلت يريد القت ما في بطنها من
الكنوز والموتى وتخلت منهم م يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه يريد انك لعامل خيرا وشرا فملاقيه عند ربك نزلت
هذه الاية في الاسود بن عبد الاسد م فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا [?]
الصالح واهله هاهنا اهل الجنة م واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا اي يدعو بالهلاك [illegible]

الوليد بن مغيرة نزلت في الاخوين المؤمن والكافر وقيل نزلت في المغيرة وعمار بن
ياسر ره وقوله سعيرا اي نارا و انه كان في اهله مسرورا يعني
الوليد مسرورا بماله واولاده وحشمه و انه ظن ان لن يحور اي
لن يرجع الينا و فلا اقسم بالشفق اي اقسم بالشفق وهو النهار عن
مجاهد وقيل اقسم بالحمرة وقيل اقسم بالبياض بعد الحمرة والشفق
من الاضداد عندهم و والليل وما وسق اي اظلم واقتم و
والقمر اذا اتسق اي اجتمع واستكمل وتم و لتركبن طبقا عن طبق
اي حالا بعد حال قيل نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم جنينا
ثم طفلا ثم شابا ثم شيخا ثم حيا بعد الموت في يوم القيمة وروى
عن الصادق عم انه قال طبقا عن طبق اي سنة عن سنة و بل الذين
كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون اي يضمرون و فبشرهم بعذاب
اليم اي مولم والبشارة تستعمل في الخير والشر و الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا ممنوع و

سورة البروج [illegible]

قوله تعم والسماء ذات البروج اي ذات
المنازل منازل الشمس والقمر والنجوم و واليوم الموعود يعني يوم
القيمة و وشاهد ومشهود الكلبي وقتادة والربيع بن انس و
ابو هريرة يروى عن النبي صلى انه قال الشاهد يوم الاضحى والمشهود
يوم الجمعة

الجمعة
يوم علي عم قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر الضحاك قال الشاهد
الفجر والمشهود يوم القيمة من قوله تعم ذلك يوم مجموع له الناس
يوسف المكي والسدي يحدثان عن ابن عباس ره والحسن بن علي بن
ابي طالب عم انه قال الشاهد محمد رسول الله ص لقوله تعم انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا والمشهود يوم القيمة من قوله تعم ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود و قتل اصحاب الاخدود
الكلبي قال لقد قتل اصحاب الاخدود شق عظيم في الارض وقيل شق
مستطيل وجمعه اخاديد امر بحفره ذو نواس من ملوك العرب
من الاذواء القى فيه قوما مؤمنين من رعيته وكان قد اضرم فيه نارا
وهو جالس على حافته يشاهد احراقهم فاكلتهم النار واشتد لهيبها
وطفت فاكلت ذا نواس واصحابه وروي عن علي عم ان اصحاب الاخدود
ملك من ملوك الحبشة كان قد امر بحفره واحرق فيه نبيا وجماعة
من المؤمنين طفت النار فاكلته واصحابه فلم يمكنهم الهرب منها
وقال مقاتل اصحاب الاخدود كانوا قبل مولد النبي صم بسبعين سنة
وهو ذو نواس واصحابه و النار ذات الوقود اي ذات الحطب وهي
مجرورة بالبدل عن الاخدود و اذ هم عليها قعود يعني يعرضون على النار
احراقهم و وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود اي حضور و ان

فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين احرقوهم بالنار والفتنة النار
من قبله يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون ويحرقون و ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق يوم يحرقون في الدنيا ومن سورة الطارق وهي سبع عشرة اية مكية
بلا خلاف و والسماء والطارق اى الكواكب تطرق بالليل
وتخفى بالنهار عن مقاتل الفراء قال الطارق النجم لانه يطرق بالليل وكلما
اتاك ليلا فهو طارق وقيل النجم الذي يا عند العرب و والنجم الثاقب
قيل النجم الذي يا عند العرب الثريا في المتوقد المضيء وذكر السدي انه
سمي ثاقبا لانه ترمى به الشياطين فيثقبهم وقيل ان النجم الثاقب هو زحل
ان كل نفس لما عليها حافظ يعني الا عليها حافظ من الملائكة وقيل
ما مؤكدة ابو عبيدة لما صلة و فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق اى مدفوق في الرحم عن الفراء و يخرج من بين الصلب والترائب يخرج
من صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر واحدتها تريبة و
هي موضع القلادة والصدر انه على رجعه لقادر الكلبي ومقاتل والفراء
قالوا انه لقادر على احيائه بعد موته السدي قال انه لقادر على ان
يجعل الشيخ شابا والشاب صبيا والصبي طفلا اى جنينا الحسن قال انه لقادر
على ان يجعله عظاما ثم لحما ثم مضغة ثم علقة ثم نطفة ثم يردها الى الصلب
والترائب و يوم تبلى السرائر اى تظهر وتختبر و والسماء ذات الرجع اى

ترجع

اى ترجع بالمطر في وقته والرجع الماء عن مقاتل و والارض ذات الصدع
اى تصدع بالنبات فاقسم الله تعالى بالسماء ذات المطر والارض ذات
النبات و انه لقول فصل وما هو بالهزل فصل اى حق والهزل
اللعب بل جد وحق وقول فصل القول المجيد و انهم يكيدون
كيدا اى يمكرون بك ويكيدونك كيدا واكيد كيدا اى اجازيهم
على كيدهم ومكرهم و فمهل الكافرين اى خل عنهم واجلهم و امهلهم الى
الاجل المعلوم وفيه تهديد لهم ووعيد لهم ومن سورة الاعلى وهي تسع عشرة اية مكية
بلا خلاف و سبح اسم ربك الاعلى الكلبي قال يامرك ربك الرفيع الاعلى مقاتل
قال اذكر اسم ربك وهو ان تقول سبحان الله الاعلى صاحب النظم قال الاسم
ههنا صلة كقول لبيد شعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر و الذي خلق فسوى اى احكم خلقه
كله و والذي قدر فهدى اى خلق فهدى قيل هدى الذكر الى الانثى
وقيل الطفل الى الثدي والفرخ الى الحب و والذي اخرج المرعى يعني الحشيش
الرطب والكلأ و فجعله غثاء احوى اى جعله يابسا بعد الخضرة والرطوبة
والغثاء ما يبقى من السيل على جنبات الوادي والاحوى شديد الخضرة
وقيل شديد الخضرة وقيل شديد السواد في الاية تقديم وتأخير اى
جعله احوى ثم غثاء بعد يبسه و سنقرئك فلا تنسى بآيات الله في

فلا تنسى وهو اخبار من الله لا نهى لانه لو كان نهيا سقطت الالف للجزم
الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى يريد من الناسخ والمنسوخ اى ما نسخه
فلا تعمل به وما لم ننسخه فاعمل به قال ذلك السدى وقال الكلبى وقال مقاتل
نستعملك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه ونيسرك لليسرى للخير قال
لاعمال الخير مقاتل قال نهون عليك عمل الاخرة السدى قال نسهل عليك
طريق الجنة فذكر ان نفعت الذكرى اى قد نفعت الذكرى المومنين خاصة لقوله
ثم قال الذكرى تنفع المومنين صاحب النظم قال امر بشرط سيذكر
من يخشى يريد من يخشى الله سبحانه وتعالى ويتجنبها الاشقى الذى يصلى
النار الكبرى يعنى نار جهنم ثم لا يموت فيها ولا يحيى اى لا يموت موتا
فاستريح ولا يحيى حياة طيبة تامة فهو حى كميت قد افلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى الكلبى قال كل من عمل خيرا او تصدق ووصل
رحما من ماله فقد تزكى وظفر بما اراد يوم القيامة الفراد والقتادة قالا
قالا رضى الله خالقه سبحانه من تزكى اى تطهر وصلى ابن عباس والحسن قالا من عمل
زاكيا بعد الاسلام من الخير مقاتل قال اعطى زكاة ماله ابو العالية قال من
ادى زكاة الفطر وصلاة العيد وروى مثل هذا عن الباقر والصادق
ع وروى ابن عن ابن عباس رضه وعن مقاتل قالا تزكى شهد ان لا اله الا
الله وصلى الصلوات الخمس وسبح وهلل وعظم ومجده وذكره بالقرآن العزيز

الفرا

العراقى قال عام هذا ويشهد الصلوة مع الامام يوم الجمعة بل تؤثرون
الحيوة الدنيا يعنى تؤثرون بها على الاخرة ان هذا لفى الصحف الاولى
ذكر القرآن ان محمد ص فى كتب الانبياء المتقدمين وقال الكلبى ومقاتل من
قوله قد افلح الى اربع ايات فى الصحف الاولى فى كتب الانبياء المتقدمين
قال الكلبى صحف ابراهيم وموسى يعنى صحف ابراهيم التى انزلها الله
تعالى عليه من زبرجد خضراء طولها اثنى عشر ذراعا وقيل لكل
من سدر الجنة ومن سورة الغاشية وهى ستة وعشرون اية مكية
هل اتاك حديث الغاشية اى قد اتاك يا محمد حديث الغاشية اى حديث
الساعة والقيمة وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة النصب
واللعب يعنى الابدان والوصب يعنى القلوب تصلى نارا حامية
يعنى شديدة الحر عن الحسن تسقى من عين انية اى قد انتهى حرها
ليس لهم طعام الا من ضريع وهو طعام اهل النار الفراء قال الضريع نبت
ذو شوك شديد يقال لرطبه الشبرق فاذا يبس صار سما ناقعا
لا يسمن ولا يغنى من جوع لم يكن كلما اكلوا منه ازدادوا منه عطشا
وجوعا وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية اى بعملها الحسنة فى
جنة عالية لا تسمع فيها لاغية اى لا تسمع فيها من يلغو فى منطقه فيها عين جارية
اى عين عذبة تجرى فى الجنة وتتفرق من فضة الا على وكل منزل [illegible]

متعصيته اي وما يحبه الله تعالى من الخير والجنة واحلها فيها ثم هو معهم [illegible] مبثوثة

مقاتل هي الطنافس التي لها خمل [illegible] ابو عبيدة قال الزرابي البسط من

الاثر الجسيم م افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت والى

الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت انما ذكر سبحانه هذه الاشيا

[illegible] لان اكثر دواب العرب الابل وذكر لهم الارض والجبال

لانها مساكنهم واكنانهم وذكر لهم السما لانها سقفهم م فذكر يا محمد انما انت

مذكر لست عليهم بمصيطر اي لست عليهم بمسلط وقيل هي منسوخة

باية القتال م الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني يوم

القيمة م ان الينا ايابهم اي مرجعهم م ثم ان علينا حسابهم ومن سورة الفجر و

[illegible] بعضهم [illegible] م والفجر وليال عشر اقسم الله تعالى بصلاة الفجر وليال

عشر هي عشر ذي الحجة التي حلفها الله تعالى لموسى عم عن مجاهد وقال ابن عباس

ره هي ليالي العشر الاواخر من شهر رمضان م والشفع والوتر الضحاك

وعكرمة والكلبي قالوا الشفع ايام النفر بمنى والوتر يوم عرفة وعن

القتبي مثله مجاهد والسدي قالا الشفع الخلق كلهم والوتر الله الحسن قال

اقسم الله تعالى بالعدد كله الزوج والفرد وروي عن النبي صلعم انه قال انها الصلاة

المكتوبة منها الشفع والوتر وروي عن الصادق عم انه قال الشفع محمد صلعم

وعلي عم والوتر الله تعالى م والليل اذا يسر اي الليل اذا مضى ولم يعد وهو قول

اهل

اهل اللغة وبكلهم وهي ليلة جمع مقاتل وحده قال هي ليلة عرفة وجواب القسم

ان ربك لبالمرصاد الذي عليه طريق الخلايق والمرصد والمرصاد واللقم

واللاحب والنهج والمنهج والسبيل والصراط كله الطريق م هل في ذلك قسم

لذي حجر العقل هل لذي عقل م الم تر الم تعلم يا محمد م كيف فعل ربك

بعاد يعني عادا الاولى قوم هود الذين اهلكهم الله بالريح الشديدة م

ارم ذات العماد محمد بن كعب القرظي قال ارم اسم بلد وهي الاسكندرية و

فيها سرير ملكه قتاده والسدي ومقاتل قالوا اراد بها قبيلة ابن الجريج وعن

مجاهد قال عنى بها عادا القديم محمد بن كعب قال هو جد عاد الكلبي قال هو عاد

ابن ارم ابن عوص ابن سام بن نوح ارم ذات العماد اي ذات الطول والخلق

الطويل وذلك انهم كانوا اطول الناس والى هذا ذهب السدي وقتاده ومجاهد

والكلبي قال كانوا اهل عمود واخبية وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج

العود ويبس رجعوا الى منازلهم القرى فكانوا اهل جمد منتقلين [illegible] الكلاء

الى منازلهم شبههم الله سبحانه وطولهم بالعماد وكان طول الرجل منهم [illegible]

ذراعا قال [illegible] المخبر الله تعالى [illegible] بعض المورخين ارم ذات العماد [illegible]

التي بناها عاد [illegible] الذهب والفضة [illegible] بالمسك [illegible]

الله تعالى في الجنة فلما تمت [illegible] عسكره [illegible] اهلكهم الله [illegible]

[illegible] التي لم يخلق مثلها في البلاد [illegible]

الصخر بالواد اى قوم صالح نقبوا الصخر بوادى القرى ذكره ابو عبيدة وغيره مقاتل
قال كانوا يقطعون الحجر ينحتون ويبنون بيوتا بوادى القرى وجابوا قطعوا كما يجاب الجيب و
وفرعون ذى الاوتاد اى ذى الجنود والملك الثابت روى هذا عن ابن عباس رض
مقاتل قال ذى الاوتاد اى ذى العقاب بين الكلبى والفراء وسعيد قالوا كان ذى
الاوتاد اذا غضب على رجل شده بين اربعة اوتاد على الارض حتى يموت الضحاك
قال ذى الاوتاد اى ذى البنيان المطول الثابت ومثله عن قتاده و الذين طغوا
فى البلاد اى تجاوزوا الحد فى الظلم و فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك
سوط عذاب لكل قال جعلنا بلاءنا اهلكهم الله به و ان ربك لبالمرصاد
يريد لمن عمل مثل عملهم الفراء قال اليه المصير وقيل فى تفسير قوله ان جهنم كانت
مرصادا اى مرجعهم اليها و فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه اى
انعم عليه فاسبغ واوسع قوله فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه
رزقه اى ضيقه و فيقول ربى اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على
طعام المسكين اى لا تحثون على الطعام و وتاكلون التراث اكلا لما اى تاكلون
الميراث اكلا شديدا ابو عبيدة قال المهدى جمعه و وتحبون المال حبا جما نزل
هذه الاية نزلت فى امية بن خلف و كلا اذا دكت الارض دكا دكا صاحب النظم
قال دكت وكادكا بعد ذلك مثل صففت صفا بعد صف و وجاء ربك
والملك صفا صفا [illegible]

يومئذ

يومئذ بجهنم اى احضرت و يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول
يا ليتنى قدمت لحياتى ابن عباس رض قال يقول قدمت لآخرتى الباقية
التى لا موت فيها صاحب النظم قال قوله قدمت لحياتى على وجهين احدهما
ان يعنى الحياة الآخرة كقوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان والثانى ان يعنى
الحيوة التى تكون من النار فاكون من الاحياء فى الجنة كقوله لا يذوقون فيها
الا الموتة الاولى ويعنى الموتة فى القبر و فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد يعنى سر الكافر لا يعذب عذابه احد فى الدنيا و
الوثاق ما يوثق به كالقيد و يا ايتها النفس المطمئنة يعنى المطمئنة
بالايمان المصدقة بالثواب و ارجعى الى ربك راضية مرضية
المطمئنة بثوابه و فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى كله ومقاتل
ادخلى مع عبادى جنتى لقوله تعالى وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين
سورة البلد [illegible] مكية بالاختلاف و لا اقسم بهذا البلد يعنى
اقسم به وهى مكة نزلت هذه الاية يوم فتح مكة و وانت حل بهذا
البلد اى احل الله له القتل فيها ساعة واحدة ولم يحل ذلك لاحد قبله
ولا بعده فقتل فى تلك الساعة مقيس بن صبابة وعبد الله بن خطل
وقتل [illegible] وقتل رجل آخر كان يهجو
[illegible] فاطلقه ودخل مكة فقال انى [illegible] فاطلقنى

فاخذه يوم فتح مكة فقال له مثل مقالته الاولى فقال عم المؤمن لا يلدغ من جحر
واحد مرتين وامر بقتله وقيل قتله بيده وهذا الحنث ان كان طاهره
يقتضي الاحتياج فالمراد به المنى وقيل في قوله وانت حل بهذا البلد اي
حلال قال ذلك الزجاج يقال رجل حل وحلال ومحل كما يقال حرم وحرام
ومحرم وقيل حل بهذا البلد اي مقيم ساكن ق ووالد وما ولد الكلبي
ومقاتل ومجاهد والضحاك والفراء قالوا يعني ادم عم وذريته الكد
عن ابن عباس رضه انه قال عني به الكل والحد وما ولد من الناس فجمع
القسم ق لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة وشقاء ومكابدة
يعني انه يكابد امر الدنيا والآخرة عن الكلبي ومقاتل وقتادة والفراء
وقال الكلبي نزلت هذه الآية في الحرث بن عامر بن نوفل وقال مقاتل
نزلت هذه الآية في الاشد بن كلدة بن اسد الجمحي ق ايحسب ان لن يقدر
عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد عم
فندم على ذلك الحيث لم تنفعه الندامة ق الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين قتادة قال هديناه عرفناه الطريقين
طريق الخير وطريق الشر وقيل طريق الجنة وطريق النار وقيل
النجدان الثديان ق فلا اقتحم العقبة التي بين الجنة والنار وهي
السعد والحجاب والصراط ق وما ادراك ما العقبة ق ما العقبة تفسيرها

لها

لها او بغيها الاثم قال فك رقبة اي عتق رقبة من العبودية او اطعام في يوم
ذي مسغبة اي ذي مجاعة قو يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة اي
فقيرا لاصقا بالتراب لا شيء له غيره قو ثم كان من الذين امنوا يعني
الفقير المسكين الذي تصدق عليه قو وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اي بالتراحم قو اولئك اصحاب الميمنة اي اصحاب اليمين
قو والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة
اي مطبقة ومن سورة والشمس خمس عشرة اية مكية بغير خلاف قو والشمس
وضحاها الكلبي ومقاتل قالا اقسم الله تع بالشمس وضحاها مقاتل
قال وضوءها واحر فيها الفراء الضحاك قالا ونهارها وكذلك
قوله في والضحى ق والقمر اذا تلاها يعني اذا اتبع الشمس في الغروب
وقيل اذا غربت الشمس اي بالهلال ق والنهار اذا جلاها
مقاتل قال جلاها الرب تبارك وتع عن ظلمة الليل ق والليل
اذا يغشاها اي يغشى الشمس ضوء النهار الكلبي قال والليل اذا يغشاها
فيذهب بضوئها ظلمته تم والسماء وما بناها اي ومن بناها
والارض وما طحاها مقاتل قال بسطها وطحها الكلبي وابو عبيدة
قالا وما طحاها اي ومن بسطها ونفس وما سواها يعني سوى
خلقها العينين والاذنين والمنخرين واليدين والرجلين

فالهمها فجورها وتقواها اي بين لها سبيل الخير والشر كقوله وهديناه
النجدين قوله قد افلح من زكاها اي قد فاز وظفر من اصلحها وطهرها
من المعاصي والذنوب وتصدق ووصل الرحم وعمل الصالحات وهذا
جواب القسم قوله وقد خاب من دساها الكلبي ومقاتل قالا قد
خسر من اغواها اي خاب من اجلها بترك الطاعة والصدقة الفرا
قال خاب من انمها ابو وق وابن جبير ومجاهد عن علي عم انه
قال معناه بالخيبة من اغواها وقوله قد افلح من زكاها اي طهرها
وزادها نماء وثوابا بالطاعة قوله كذبت ثمود بطغويها مقاتل والكلبي
بالغواء قال لو اطغيانها مجاهد قال بمعصيتها ومعنى ذلك بطغيانهم
وحملهم على الكفر والتكذيب قوله اذا انبعث اشقاها يعني اشقى
ثمود وهو قدار بن قديرة عاقر الناقة رجل اشقر احمر ازرق
ولد زنا فقال لهم رسول الله يعني صالح عم قوله ناقة الله وسقياها
اي احذروا ناقة الله وسقياها يعني وشربها قوله فكذبوه فعقروها
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها الكلبي قال دمدم عليهم بالصيحة
الفرا قال رجف بهم الزجاج قال اطبق بالعذاب ومعناه دمدم
عليهم الرب ثم بذنبهم فسواها يعني بالعذاب والهلاك صغيرهم
وكبيرهم قوله ولا يخاف عقباها العلم يخف عقبى ذلك صنعته

وعليه

وعليها الاكثرون سورة والليل بسم الله الرحمن الرحيم يعني بظلمته قوله والليل اذا
يغشى يريد يغشى النهار قوله والنهار اذا تجلى اي اضاء وبان قوله وما
خلق الذكر والانثى وما صلة ههنا ابو عبيدة قال ومن خلق معناه
مثله وخلق الذكر والانثى قوله ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم
اي ان عملكم لمختلف يريد عمل اهل الجنة وعمل اهل النار مصدق
ومكذب قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
نزلت هذه الاية في علي عم وكانت له حديقة نخل بالمدينة تسمى
الحسنى وكان بالمدينة رجل غني له نخلة في دار رجل مؤمن فقير
وله اطفال صغار فكان ذلك الغني اذا التقطها يقع من عذوقها
تحتها شيء فليلتقط منه صغار ذلك الفقير فينازع الغني فيما
منهم حتى انه ربما وضع الطفل في فمه شيئا من التمرة فيدخل
الغني اصبعه في فم الطفل فيخرجه من فم الطفل فشق ذلك
على الفقير فجاء الى النبي ص فشكا اليه من الغني فقال له عم اذهب الى
بيتك وارجعني ثم انه عم قام بنفسه الى ذلك الغني فقال بعني نخلتك
الفلانية التي لك في دار فلان الفقير بنخلة في الجنة فقال له
فقال له النبي ص تريده نخلة نخلة في الجنة حتى بلغها عشر نخلات
فلم يسمح ببيعها عنه انه قال وما اسمعا ابيعها الا بما اظن انى لا اعطاه

في الدنيا وهي صدقة علي ع فتذكر النبي ص ووطي عنده فمر على عهد ذلك
فجاء بنفسه الكريمة الى ذلك الغني فابتاعها منه بها ووهبها
للفقير فنزل جبرئيل على النبي ص بالاية فقراها الذي على علي وبشره
بالجنة ومن اسماء الجنة الحسنى ق واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى يعني ذلك الغني كذب بالجنة وبخل بما طلب منه النبي ص ق
فسنيسره للعسرى يعني للنار ومن اسماء النار العسرى وقال
قوم من المفسرين نزلت هذه الاية في الوليد بن المغيرة وابي سفيان
لانهما ضربا عنكن بهما بالجنة ق وما يغني عنه ماله اذا تردى اي وما
ينفعه ماله اذا تردى في النار يعني ذلك الغني المنافق الكافر فانذرتكم
نارا تلظى اي تلهب ق لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى مثل
ذلك الغني الكافر ق وسيجنبها الاتقى مثل علي ع واصحابه الذي
يؤتي ماله يتزكى اي يتصدق به فكذا فعل علي ع تصدق بجميع ما
عن سه بيده وما ملكه من الحدائق ق وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى اي يرضى بما يعطيه الله
في الجنة ومن سورة والضحى ... مكية بغير خلاف
وروي في اخبارنا عن ائمتنا ع ان هذه السورة والتي بعدها سورة
واحدة ق والضحى والليل اذا سجى مثل ان الضحى ساعة من ساعات النهار

اقسم الله تم

اقسم الله تعالى بها ق والليل اذا سجى قال الكلبي اي اسود واظلم وقال
عند ظلمته ضوء النهار الضحاك قال اذا اظلم قتادة ومجاهد وابن
عبيدة قالوا اذا سكن وفتر ومنه طرف ساج اي ساكن فاتر
وبحر ساج اي ساكن وليل داج مثله ق ما ودعك ربك وما قلى
وقرأ ما ودعك بالتخفيف روي ان السبب في نزول هذه الاية ان
الوحي كان قد انقطع عن النبي ص اربعين يوما فقال المنافقون واليهود
قد قلاه ربه وودعه فانزل الله تعالى على نبيه الاية تكذيبا لهم
وردا عليهم فقال ما ودعك ربك وما قلى اي ما ابغضك ولا
هجرك وقال الزجاج ما قطع عنك ربك الوحي بغضة ق ولسوف
يعطيك ربك فترضى يعني يعطيك من الثواب ما لا يطلبه في الاخرة
والجنة والشفاعة في امتك ما يرضيك ثم عدد نعمه على نبيه
فقال الم يجدك يتيما فاوى السدي عن ابن عباس رضه قال فاواك الى
جدك عبد المطلب والى عمك ابي طالب رحمهما الله وضمك اليهما
فاحسنا تربيتك وكان عم يتيم ابي طالب لانه كفله ورباه ونصره
ولم يزل ذلك اسمه حتى تزوج بخديجة بنت خويلد رحمها الله
فاغنته بمالها وكان الذي تولى تزويجه بها عمه ابو طالب وخطب
الخطبة حتى حضر وكفل على نفسه الصداق وساق اليها عشرين بكرة

فقال في خطبته الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل
لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس وبعد فان ابن
اخي هذا من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به فضلا وعلما وكرما
ونبلا وان كان في المال قلا فانما المال ظل زايل وعارية مستردة
وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم
من الصداق فعلي ثم ساق اليهم الصداق عشرين بكرة واجمع علماء الاسلام
والجاهلية ان هذه الخطبة خطب الجاهلية وافصحها ﴿ووجدك
ضالا فهدى﴾ قيل فيه معناه ووجدك في قوم ضلال فهداك وهدى
بك قال الزجاج قال لم يكن يدري ما القرآن ولا الشرايع فهداك الله
الى ذلك مجاهد قال وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك و
قال غيره مثل ذلك ﴿ووجدك عائلا فاغنى﴾ بمال خديجة رضي الله
عنها ﴿فاما اليتيم فلا تقهر﴾ الكلبي قال ولا تظلمه وادفع حقه اليه
الفراء قال لا تقهره فتذهب بحقه ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ مقاتل
قال اطعمه ولا تنهره قتادة قال رده برحمة ولين ورفق الفراء
قال اما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا مقاتل قال لا تزجره علي بن
اسحاق قال لا تضيع عليه اذا رددته ﴿واما بنعمة ربك فحدث﴾
الكلبي قال اظهر الشكر لله تعالى عليه قال الحديث بها قال النبي التحدث

بالنعم

بالنعم شكر مقاتل قال ما ذكرنا لك من النعم والصنايع فحدث به وكان
من اعظم ما انعم الله به عليك القرآن وامرك بان تقراه وتحدث به
الناس الزجاج قال فحدث بجميع ما ارسلت به وحدث بالنبوة والكتاب
الذي اتاك من الله تعالى وهو اجل النعم عليك وافضلها ومن سورة الم نشرح
وهي ثمان ايات مكية بغير خلاف ﴿الم نشرح لك صدرك﴾ يريد بفتح مكة
لانهم صدوه عنها فضاق صدره بصده عنها ﴿ووضعنا عنك
وزرك﴾ يعني بالوزر ههنا الذي اعتقدوه بالصد الذي صدوه عنها او جعلوه
ذنبا لك وقيل ووضعنا عنك وزرك اي رفعنا عنك ثقل السلاح
ومعاناة الحرب بفتح مكة والوزر عند العرب يعبر به عن السلاح
قال الشاعر واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا
﴿الذي انقض ظهرك﴾ اي اوقره الضحاك قال الذي انقض ظهرك
اعباء النبوة والاهتمام بالبادية لما امرت به وقيل انقض ظهرك
حتى سمع نقيضه اي صوته وقيل انقض ظهرك اي اهزله ومنه قول
الشاعر فانضوك انضاضنا على انضاض من مهازيل
النياق والنقض البعير المهزول وجمعهم انقاض وكذلك الحسير وهو الذي
حسره السير اي اهزله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ الكلبي ومقاتل والكلبي

قالوا رفع الله ذكر نبيه محمد ص فلا يذكر سبحانه في موضع الا ويذكر معه
قتادة قال ما من خطيب ولا شهيد ولا صاحب صلاة الا ويشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ق فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا روي عن النبي م انه قال لن يغلب ان شاء الله عسر واحد
يسرين قال بعض علماء النحو انه سبحانه ذكر العسر بلام التعريف ونكر
اليسر فعلم ان العسر الثاني هو الاول ق فاذا فرغت فانصب مقاتل
قال فاذا فرغت من الصلاة والسجود وانت جالس قبل ان تسلم
فانصب في الدعاء الى الله تعالى والمسألة السدي قال اذكر قوله جل
اسمه لذلك موافقة لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله وعن حسن البصري قال اذا فرغت
من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك والى ربك فارغب
في الدعاء والمسألة ومن سورة والتين وهي ثمان آيات مكية بغير خلاف
ق والتين والزيتون هما اللذان يؤكلان وهو احد قولي الفراء وقيل
هما جبلان بالشام ينبتان التين والزيتون وعن قتادة وكعب قالا هما
مسجد دمشق وبيت المقدس ق وطور سينين البلد الامين اي امن
من اجل اليه وجواب القسم قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
اي في اعدل خلق واحسن صورة وقال عكرمة وهو احد قولي الكلبي

وقيل من ارذل العمر والمرض والكبر هو على طاعته حسنة كتب الله
له مثل ما كان يعمله وهو صحيح الحواس مقاتل والضحاك قالا يكتب
في كبره وهو ضعيف مثل ما كان يكتب له في صحته وشبابه وقوته وعن
ابن عباس رضه قال يكتب له بعد الممات مثل ما يكتب له في حال الحياة
ق فما يكذبك بعد بالدين اي فما يحملك على التكذيب بالدين ايها
الانسان بعد العلم واليقين ومن سورة اقرا باسم ربك وهي تسع عشرة آية مكية
بغير خلاف ق روي انها اول سورة نزلت على النبي م وبعدها
المدثر والمزمل ق اقرا باسم ربك البسملة والثاني اقرا باسم
ربك القرآن الذي انزلنا الى سماء الدنيا ليلة القدر في شهر
رمضان جملة واحدة وليلة القدر هي ليلة الحكم يقضي الله فيها
امر السنة من اولها الى آخرها من الارزاق والاعمار والآجال
وهي الليلة المباركة وهو قول مقاتل وغيره ق الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا اي من دم وربك الاكرم هذا من ابنية
المبالغة ق الذي علم بالقلم اي علم القلم الخط يعني الكتابة ق علم
الانسان ما لم يعلم قيل يعني ادم عم وقيل هو عام ق كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى قيل نزلت هذه الآية في ابي جهل بن هشام
وكلا نفي ونهي بمعنى ولا كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف

تعلمون قوله ان الى ربك الرجعى اى الرجوع والمرجع قوله ارايت الذى ينهى
عبدا اذا صلى قيل هو ابو جهل بن هشام كان ينهى النبى صم عن الصلاة
قوله ارايت ان كان على الهدى يعنى النبى صم قوله الم يعلم بان الله يرى
اى يعلم المخلص فى عبادته قوله كلا لئن لم ينته يعنى تهدده ووعيده لابى
جهل قوله لنسفعا بالناصية اى لناخذن بناصيته وهذه
النون نون التاكيد الخفيفة قوله ناصية كاذبة خاطئة يعنى
ناصية ابى جهل والناصية مقدم الراس قوله فليدع ناديه يعنى
ابا جهل يدعو اصحابه واهل دينه قوله سندع الزبانية يعنى خزنة
النار من الملئكة والاعوان وهم الزبانية وهم يعملون بالايدى
والارجل قال ابو عبيدة واحدهم زبنية والزبن الدفع و
هم خزنة النار يعملون بايديهم وارجلهم يدفعون بها الكفار
الى النار سورة القدر وهى خمس ايات مكية بغير خلاف قوله انا انزلناه فى ليلة
القدر يعنى القران المجيد انزله الله عز وجل فى شهر رمضان جملة
واحدة الى سماء الدنيا فى الليلة المباركة وهى ليلة القدر ثم انزله
على النبى صم متفرقا فى ثلث وعشرين سنة بحسب الحاجة وما اقتضته
المصلحة وسميت ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها الاجال
والارزاق والاعمال من اول السنة الى اخرها وقيل سميت بذلك
لعظمها

لعظمها وشرفها قوله وما ادريك ما ليلة القدر تعظيما لها وتبيينا و
تشريفا لليلة القدر قوله خير من الف شهر قيل خير من الف شهر
ليس فيها ليلة القدر وقال مجاهد العمل فيها خير من العمل فى الف
شهر لا يكون فيها ليلة القدر وروى عن الصادق عم انه اراد
شهر ههنا الاشهر التى وليها ملوك بنى امية وكانوا اربعة عشر
وتغلبوا فيها على ذرية محمد صم واصلوا فيها اهله انا استحقوا
فيها العار واللعنة فى الدنيا والنار فى الاخرة قوله تنزل الملئكة
والروح فيها يعنى ملئكة السماء من البيت المعمور الى الحرم للكعبة الشريفة
والمساجد المعظمة فى الدنيا والروح ههنا جبرئيل وقيل ملك
عظيم الخلقة هايلها اذا نشر اجنحته غطت الافق من المشرق الى
المغرب قوله باذن ربهم من كل امر اى فى كل امر يامر الله به
سلام هى حتى مطلع الفجر اى سلام هى حتى مطلع الفجر وصلاة
من تلك الليلة المباركة مقاتل قال هى بركة وخير وسلام الى طلوع
الشمس السدى قال الى طلوع الفجر سورة البينة وهى ثمانى ايات مكية بغير خلاف
قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الخطى وقال مقاتل قال هم اليهود
والنصارى والمشركين السدى ومقاتل قالا هنا اليهود والنصارى
والمشركين الذين قالوا العزير ابن الله والمسيح عيسى بن مريم ابن الله

الفراق لم يكونوا منفكين اى لم يكونوا تاركين صفة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ظهر فتفرقوا
وتركوا صفته التي في كتبهم وكفروا به وقيل عنى مشركي العرب الذين
كفروا به وعاندوه ولم يكن منفكين عن عبادة الاوثان والاصنام
قوله حتى تاتيهم البينة وهو محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن المجيد وقال الفراء لم يكونوا
منفكين اى تاركين منا بلين حتى تاتيهم البينة وفي كتاب ابن جرير
لم يكونوا منفكين اى تاركين زايلين السدى قال لم يكونوا زايلين
من الدنيا حتى تاتيهم البينة في كتبهم بنعته وصفته والبشارة به
قوله رسول من الله يتلو صحفا مطهرة يعني مطهرة من الكفر والشرك
فيها كتب قيمة يعني في الكتب صحف قيمة فيها ايات الله عادلة مستقيمة
قوله وذلك دين القيمة اى ذلك الدين دين القيمة اى الملة القيمة
ملة الاسلام او الامة القيمة بالاسلام ومن سورة الزلزلة وهي ثماني ايات مكية
عن عطا وقال غيره هي مدنية قوله اذا زلزلت الارض زلزالها اذ ظرف زمان
ماض واذا ظرف زمان مستقبل والعامل فيه زلزلت والزلزلة شدة
الحركة وقال المبرد زلزلت تحركت من اسفلها بشدة وقال [illegible]
وثعلب الزلزال بكسر الزاي المصدر وبفتحها الاسم مثل القلقال و
القلقال واذا جئت الى فعلال فالمكسور منه الاسم الاحرف فيه
وهما بينان [illegible] والمفتوح الاسم قوله واخرجت الارض اثقالها يعني

الموتى

الموتى والكنوز التى فيها وقال الانسان ما لها يعني ما لها تزلزل قوله يومئذ تحدث
اخبارها يعني تحدث بما عمل عليها من خير او شر قوله بان ربك اوحى لها اى
اذن لها وامرها والهمها قوله يومئذ يصدر الناس اشتاتا اى متفرقين
قوله ليروا اعمالهم اى ليروا جزاءها قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اى
وزن نملة صغيرة حمراء من خير او شر يرى ثوابه او عقابه ومن سورة العاديات
وهي احدى عشرة اية مكية بغير خلاف قوله والعاديات ضبحا قيل ضبحا مصدر
في موضع الحال الكلبي ومقاتل والفراء لو اقسم الله تعالى بالخيل [illegible] في
العدو في الجهاد علي ابن ابي طالب قال العاديات الابل في ضبح الحج حين
تدفع الناس الى جمع وهي المزدلفة ولهذا قوله تعالى والليل اذا يسر وقيل ضبحا
قيل تضبح بخواصرها في عدوها قوله فالموريات قدحا مصدر بحوافرها في
الخيل تقدح بحوافرها النار من الحصى في عدوها قوله فالمغيرات صبحا هي الخيل
غارت صبحا على اعداء الله قوله فاثرن به نقعا الكلبي قال اثرن بحوافرهن
ترابا وغبارا وسطع في المكان الفراء قال فاثرن بالوادي غبارا اى هيجن
قوله فوسطن به جمعا اى وسطن بفرسانهن جمع العدو وهو يصلح للواحد
والجمع وقيل جمعا حال وسطن بمراى باليقع الجمع قوله ان
الانسان لربه لكنود اى لكفور عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل
والحسن في الكلبي الكنود هو الرجل البخيل الذي يمنع رفده ويضرب عبده

نفسه

ويحمل وحصل ما وانه على ذلك لشهيد السدي قال اراد به الكافر وشاهد على
بالكفر يوم القيمة قوله وانه لحب الخير لشديد اي لحب المال وهو الخير ههنا
قوله افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور اي قلب وبعثر وبحثر واحد وحصل ما
في الصدور اي ميز ما في الصدور من خير او شر قوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير ومن سورة القارعة وهي احد عشر اية مكية يعني خلاف قوله القارعة ما القارعة كانها تقرع
القلوب قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يريد كالغوغاء
وهو الجراد المنتشر لانه لا ياخذ جهة واحدة بل ينتشر في جميع الجهات
الشعبي قال الفراش ما تهافت في النار من البعوض قوله وتكون
الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المصبوغ المنفوش قوله فاما
من ثقلت موازينه بالعمل من الخير قوله فهو في عيشة راضية
اي مرضية الزجاج قال ذات رضا قوله واما من خفت موازينه
اي عمله الشر والقبيح قوله فامه هاوية اي راسه هاوية في النار و
قيل ان النار له كالام ومن سورة الهيكم وهي ثماني ايات مكية يعني خلاف ه
قوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي شغلكم المباهاة والمفاخرة
بالمال والعدد والماثر حتى زرتم المقابر اي ذكرتم اهل المقابر من
اسلافكم وما كان لهم من المال والماثر والخدم والعدد وتركتم ذكر الله
نعم وقيل ان الاية نزلت في ... في قبيل بني عبد مناف وبنو عبد

سهم

سهم حتى ذكروا الاموات والاموال وماثرهم قوله كلا سوف تعلمون تهديد
لهم ووعيد ثم اكد فقال ثم كلا سوف تعلمون لترون الجحيم ثم
لترونها عين اليقين اي معاينة قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم
قتادة وابن مسعود والسدي والشعبي وفي رواية عن علي عم
ان النعيم الصحة والامن وعن ابن عباس ره ان النعيم لذات الدنيا
و فاكهتها وشمومها وورد في اخبارنا ان النعيم ههنا هو ولاية
علي بن ابي طالب عم وقال مقاتل النعيم شكر ما كانوا فيه من النعيم
وقال بعض المفسرين ان النعيم الماء البارد في الشتاء والبارد في الصيف
والخبز والسكر الطبرزد ومن سورة العصر وهي ثلث ايات مكية يعني خلاف
قوله والعصر ان الانسان لفي خسر قال بعض المفسرين اقسم الله تعالى بصلاة
العصر وقال الحسن اقسم الله تعالى بالدهر وقال مقاتل اقسم الله تعالى بما يعصر
السحاب من الماء ان الانسان لفي خسر وهذا مخرج القسم يعني ان الكافر لفي
غبن وخسران قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات يريد عملوا الصالحات
والطاعات من الاعمال وهم علي عم واهل بيته الطاهرين عن كثير من
المفسرين قوله وتواصوا بالحق اي تواصوا بالقرآن قوله وتواصوا بالصبر
يريد عند البلاء والمصائب في الدنيا والتكليف والجهاد ومن سورة الهمزة
وهي تسع ايات مكية يعني خلاف قوله ويل لكل همزة لمزة ويل واد في جهنم والهمزة المغتاب

الطعام الا اكال لحوم واد تقع ويل بالابتداء ويجوز على المصدر ويجوز
نصبه على الاغراء هكذا ذكر بعض النحاة وروي ان هذه السورة
نزلت في الاخنس بن شريق المنافق كان يغمز على الناس ويعيبهم
مقبلين ويعيبهم مدبرين مقاتل قال نزلت هذه السورة في الوليد
بن المغيرة المخزومي الذي جمع مالا وعدده اي احصاه وجعله عدة
النظم قال عدده ماخوذ من العدة وهي الذخيرة و كلا لينبذن في
الحطمة اي ليطرحن في النار هو وماله والحطمة هي من اسماء النار
تحطم ما يقع فيها اي تاكله وتذهبه والحطمة عند العرب الاكول الذي
تحطم ما يقع بين يديه من الماكول و وما ادريك تهويلا لها وتعظيما
لامرها و نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة في الاخبار اي تبلغ
اليها ولا تاكل منها هكذا اورد قال ياكل الجلود واللحوم دون العظام و
القلوب فاذا بلغت اليها وقفت و انها عليهم موصدة اي مطبقة في
عمد ممددة اي مطبقة الابواب مشددة باوتاد من حديد و سورة
الفيل وهي خمس آيات مكية بغير خلاف قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل اي الم تعلم يا محمد كيف فعلنا بهم ثم قص عليه قصتهم وكيف
ظهرت وصاحب الفيل ابرهة بن الصباح ملك الحبشة كان قد
بنا كنيسة او بيعة فقصد البيت الحرام بجنوده ليخربه فهلك معه

ويأخذ

ويأخذ الحجر الاسود منه فيطرحه فيها ويرتب يصرف الحاج اليها وكان
مركبا فيلا فارسل الله عليه وعلى جنوده طيرا ابابيل اي جماعات
طيور بعضهن في اثر بعض قيل انها صعدت من البحر وامثالها ابيل
ابابيل و ترميهم بحجارة من سجيل اي بحجارة مخلوطة بطين روي
ان كل طير منها حمل ثلاث حصيات واحدة في منقاره واثنتين
في رجليه وكانت الحصاة في مقدار الحمصة تسقط على هامة الرجل
فتخرج من دبره فيخر ميتا فقتل كل طائر منها ثلاثة رجال و فجعلهم
كعصف ماكول اي كورق الزرع الذي اكل حبه وخرج اهل مكة
بأجمعهم فغنموا اموالهم وكراعهم ودوابهم ورواحلهم ومتاعهم
قريش وهي اربع آيات مكية بغير خلاف وورد في اخبارنا عن ائمتنا عم ان
هذه السورة وسورة الفيل سورة واحدة و لايلاف قريش
اي اهلك الله تعالى اصحاب الفيل لايلاف قريش والايلاف مصدر يقال
الف يألف الفا والافا وايلافا هكذا ذكر بعض النحاة و ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف اي لجمعهم لرحلة الشتا والصيف وكان لقريش رحلتان
في السنة رحلة الشتا الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام للتجارة
لسبب قوتهم الله تعالى فيها فامتن الله على قريش باهلاك اصحاب الفيل
الذين قصدوا اخراب البيت واهلاكهم وعد ذلك من جملة نعمه

عليهم لا ... [illegible] ... ومن خوف ... [illegible]

على تجارتهم ... [illegible] ... من خوف ... سورة

الماعون سبع آيات مكية بلا خلاف م أرأيت الذي يكذب بالدين نزلت

هذه السورة في العاص بن وائل السهمي كان يكذب بالبعث والنشور

ويوم الدين هو يوم الدين هو يوم الجزاء على الاعمال من خير او شر م

فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه روي ان اليتيم ههنا رسول الله

ص لانه كان يدعى في قريش يتيم ابي طالب لانه كفله بعد موت ابيه وجده

والمشركون من قريش واوصى بنيه بنصره وامر بنصره بين اولاده سيما ان

العاص بن وائل كان يدفع محمدا ص عن حقه الذي جعله الله تعالى له

من الطاعة والانقياد له والقيام بما يأمرهم به وكان يمنعه عن اداء

ما امره الله بتأديته الى قريش وغيرهم م فويل للمصلين الذين هم

عن صلاتهم ساهون مقاتل قال هم لاهون عن الصلاة الغفلة

قال هم تاركون لها وروي في اخبارنا عن ائمتنا ع انهم اسهو عنها

جملة ولكن اخروها من اول الوقت الى اخره من غير عذر م الذين هم

يراءون يعني يرائي الناس ... [illegible] م ويمنعون الماعون ...

عن ... علي ع وعن ابن عمر وعن الحسن والضحاك ان الماعون

الزكاة ... [illegible] ... قال الماعون العواري وعن

مقاتل

٣٨٦

مقاتل والزهري قالا هو المال بلسان قريش وعن الكلبي ... المعروف كله ... يتعاطون

وعن جماعة من المفسرين ان الماعون كل ما فيه منفعة مثل ... البيت مثل القدر

والقصعة والصحفة مثل الفاس والسكين والسفرة والمقدحة الى غير ذلك

فان العرب تسمي ذلك ماعونا وروي الفراء عن بعض العرب ان الماعون هو

الماء وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان الماعون هو القرض تقرضه

الى المؤمن عند حاجته والمتاع تعيره جارك عند حاجته والمعروف

تصنعه اليه فكل ذلك ماعون ومن سورة الكوثر وهي ثلاث آيات مكية ... قوله

انا اعطيناك الكوثر هذا الخطاب ههنا للنبي ص والكوثر ههنا نهر في

الجنة احلى من العسل وابرد من الثلج وعليه اقداح عدد نجوم السماء

خص الله به نبيه محمدا ص في الاخرة تشريفا له وتفضيلا كما خصه بالشفاعة

وروي ذلك في اخبارنا عن ائمتنا وقال الكلبي الكوثر هو الخير الكثير

انشد وانت كريم يا ابن مروان مكثر وكان ابوك ابن الاكارم كوثرا

وقال الحسن الكوثر القرآن وقال عكرمة الكوثر ما اعطاه الله نبيه محمدا

من الخير والنبوة والقرآن والايمان وقال مقاتل الكوثر الصلاة

المكتوبة م فصل لربك وانحر ... مجاهد وعطا قالوا امر الله

نبيه محمدا ص ان يصلي الفجر يوم النحر وينحر البدن وكان ذلك

عليه ... وعن علي ع وجابر بن ... الله ... [illegible]

ارفع يدك للركوع في الصلاة وافتتاحها في التكبير او نحر الى وقيل استقبل
القبلة بنحرك وقيل ثلثة اشياء كانت واجبة على النبي دون امته الاضحى
والسواك والوتر ان شانئك هو الابتر نزلت هذه الاية في العاص
بن وائل السهمي كان يشتم النبي م ويبغضه ويقول هو الابتر اي لا ولد
له ولا عقب فرد الله عليه ولعنه وابعده من رحمته وقال لنبيه
م ان شانئك هو الابتر يعني من عفو الله ورحمته وثوابه وقيل انها
نزلت في ابي جهل ابن هشام وفي عقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل كانوا
يشتمون النبي ويبغضونه ويقولون هو ابتر فرد الله عليهم ولعنهم وتركهم
في غضبه ومن سورة يا ايها الكافرون وهي ست ايات مكية ورحمته وثوابه
وتسمى هذه السورة وسورة الاخلاص مقشقشتين لانهما تبريان من النفاق
وقيل السبب في هذه السورة ان رهطا من كفار قريش قالوا للنبي م اعبد
الهتنا شهرا حتى نعبد الهك دهرا واعبد الهتنا يوما حتى نعبد الهك
شهرا وسنة فانزل الله تعالى على نبيه محمد م قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد الاية واصل العبادة التذلل
والخضوع للمعبود وقد جاء في التفسير ان العبادة ههنا بمعنى الجحد والانكار
في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي اول الجاحدين
لا انه بمعنى عبادة والمعنى فلا ... التفسير

ليس
في هذه السورة تكرار وقيل في معناها ايضا ما يمنع من التكرار الا
ما تعبدون في الحال والاستقبال ولا انتم عابدون في الحال والاستقبال
ولا انا عابد ما عبدتم في الماضي ولا انتم عابدون ما اعبد في
المستقبل لكم دينكم ولي دين اي لكم عبادتكم ولي عبادتي وقيل انها
منسوخة باية القتال وقيل انه ما امن منهم احد حتى الممات
ومن سورة النصر نزلت بمدينة بلا خلاف روي لما نزلت هذه السورة
على النبي م نعى نفسه الى الناس والفتح ههنا فتح مكة والنصر نصره م
على العرب وغلبهم قال ابن عباس رض اذا جاء نصر الله والفتح يعني نصر الله
لنبيه م على اهل خيبر لان خيبر كانت قبل فتح مكة مقاتل قال نزلت
هذه السورة بعد فتح الطائف وعاش النبي من بعد ذلك سنتين
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات جماعة
بعد جماعة لانهم عند الفتح اذعنوا كلهم له بالطاعة طوعا وكرها
واتفقت كلمتهم فسبح بحمد ربك اي صل له واعبده واستغفره
انه كان توابا اي يقبل التوبة لمن اخلص له فيها ومن سورة
تبت وهي خمس ايات مكية تبت يدا ابي لهب وتب اي خسرت وخسر
وروي ان السبب في هذه الاية ان ابا لهب اراد ان يرمي النبي
بحجر ليقتله فمنعه الله من ذلك ويبست يداه عليه فانزل الله

الابتر على النبي صم بين الكل وكان اسم ابي لهب عبد العزى صنم كان لهم وانما
ذكره الله باسمه في القرآن لشهرته بها وقيل ذكره الله بها لانه
توعده بالنار ولهبها سمي ابو لهب لحسن وجهه وتلهبهما ما اغنى عنه
ماله وما كسب يعني ما اغنى عنه ماله وما اكتسبه من عذاب الله
شيئا سيصلى نارا ذات لهب اي ذات اشتعال وتلهب
وامراته حمالة الحطب وكانت زوجته ام جميل عمة معاوية
ابن ابي سفيان وكانت تحمل النمائم الى قومها في رسول الله صم
وتحطب عليه وقيل كانت تترك الحطب وكل ماله شوك
في طريق النبي صم لتوذيه في جيدها حبل من مسد اي في
حلقها حبل من ليف المقل ممسود اي مفتول تقاد به الى
النار ومن سورة الاخلاص وهي اربع آيات بلا خلاف
قل هو الله احد قال مقاتل السبب في هذه السورة ان جماعة
من قريش قالوا للنبي صف لنا ربك فنزل عليه جبرئيل عم
بالسورة فتلاها عليهم وقال قتادة والضحاك جاء ناس من
اليهود الى النبي فقالوا صف لنا ربك فان الله انزل صفته في
التوراة فانزل الله عليه جبرئيل عم بالسورة فتلاها عليهم
الله الصمد عكرمة عن ابن عباس ره قال الصمد الذي يصمد اليه الخلق

كلهم في حوائج

كلهم في حوائجهم اذا انزل بهم كرب او بلاء او حاجة صمدوا اليه
فيها وسألوه كشفها عنهم وسألوه العافية وقال الحسن الصمد
الباقي بعد فناء خلقه وقال ابن عباس ره الصمد السيد الذي قد
كمل سودده وقال ابو عبيدة الصمد الذي ليس فوقه احد
وقال الخليل والربيع الصمد الذي ذكره الله تعالى في السورة ونعته
فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد والكفو والند هو
المثل وخلافه الضد ومن سورة الفلق وهي خمس آيات بلا خلاف
قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قال قوم من المفسرين الفلق الصبح
اذا انفلق من الظلمة وقال قوم الفلق سجن في جهنم وروي ذلك
عن ابن عباس ره وقال الكلبي الفلق واد في جهنم وقال مقاتل والضحاك
الفلق الخلق كلهم من شر ما خلق الكلبي قال من شر كل ذي شر وقال مقاتل
قال من شر الانس والجن الحسن قال من شر ابليس وذريته وعن ابن
ومن شر غاسق اذا وقب ابن عباس والحسن ومجاهد قالوا الغاسق
الليل اذا اقبل بظلامه وروي عن النبي عم انه قال الغاسق اذا وقب
[illegible] الليل اذا ادبر الكلبي والفراء ومقاتل قالوا الغاسق القمر اذا
وقيل له اذا دخل في ساهورة اي في غلاف فخسف واسود لوانما
وروي عن النبي صم انه قال لعائشة تعوذي بالله من شر هذا الغاسق

وقيل الغاسق الشيطان ومن شر النفاثات في العقد يعني من شر
السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط اذا رقين وسحرن ومن
شر حاسد اذا حسد قال النبي ص تعوذوا بالله من شر الحاسد
وروي ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر سورة الناس مكية وهي
ست آيات مدنية بغير خلاف قل اعوذ برب الناس اي امتنع بالله
والتجأ اليه والرب المالك والرب المدبر والرب المصلح وقد مضى ذكر
ذلك والاستشهاد عليه في اول التفسير ملك الناس ويقرأ مالك
الناس وقد ذكرنا ذلك في تفسير الفاتحة والفرق بين ملك
ومالك ان صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وهو العاقل
وليس كل مالك ملكا لانه يقال رب مالك الثوب ولا يقال ملكه ويقال ملك
الروم ولا يقال مالكهم فجرى في فاتحة الكتاب على مالك الناس وجميع الخلق
والدين وجرى في سورة الناس على ملك التدبير لمن يشعر بالتدبير
اي المعبود الذي يحق له العبادة ولا يحق لغيره من الاصنام والاوثان
لان العبادة لا تستحق باصول النعم الذي لا يقدر عليها غيره تعالى
وقد مضى ذكرها في اول التفسير من شر الوسواس الخناس يعني
الشيطان الذي يوسوس في الصدور وسمي الوسواس الخناس
لانه يخنس اذا ذكر الله ثم سبحانه فاذا الهى العبد عن ذكره وسوس

في صدره

في صدره والوسواس المصدر بفتح الواو وبكسرها الاسم هكذا
قال ثعلب الذي يوسوس في صدور الناس يعني الذي يوسوس
في صدور بني آدم قال مقاتل قال هو شيطان في صورة خنزير قتادة
قال له خرطوم كخرطوم الكلب يوسوس في الصدور فاذا ذكر الله خنس
وجاء في اخبارنا عن ائمتنا انهم قالوا ان شيطانا يقال له الولهان يقعد
بين اليتي المصلي فينفخ بينهما فيظن المصلي انه قد خرج منه ريح فيشككه و
يثبطه عن صلاته ونهونا ان ينفتل المصلي لذلك الا ان يشم ريحا او
يسمع صوتا من الجنة والناس قيل انه يوسوس في صدور الجن والانس
فلما انتظم قال يوسوس في صدور الناس ثم قال من الجنة والناس فيكون
من التبيين ههنا فان كان الموسوس في صدره جنيا وسوس في صدره
وان كان انسيا وسوس في صدره فان قيل لم يثبت قل في هاتين السورتين
في التلاوة وهما امر بالتعويذ قيل لان الله تعبدنا بهما في التلاوة بلفظ ما في
المصحف وفي العلل قيل خلاف بين القراء والمفسرين هل هما من القرآن ام لا والصحيح
عند المحققين من العلماء والمفسرين انهما من القرآن المجيد لقوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان والتغيير
والتبديل والاجماع على انه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين

تم كتاب نهج البيان عن

كشف معاني القرآن

والحمد لله على تمام

الاكمل والصلاة

على

والسلام محمد

وآله الطيبين

[illegible]

[illegible]